



الامانة العامة  
لـعَتْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ  
مهرجان تراتيل سجادية العاشر

# الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية

دراسة ثقافية ونقدية تحليلية

تأليف

زينة إبراهيم خشن الخرسان

دار الوارث للطباعة والنشر

عنوان الكتاب : الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية

إعداد : زينة إبراهيم خشن الخرسان

الناشر : الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة - مهرجان تراتيل سجادية العاشر

الإشراف والتنسيق والمتابعة : السيد جمال الدين الشهريستاني

المطبعة : دار الوارث للطباعة والنشر

الطباعة : الأولى

سنة النشر : ٢٠٢٤ م - ١٤٤٦ هـ

عدد الصفحات : ٣٦٠

# محفوظة جميع الحقوق



دار الوارث للطباعة والنشر  
**DARALWARITH** Printing & Publishing

العراق - كربلاء المقدسة

المكتب الرئيسي: سيف سعد خلف المحاذن العذيبة  
٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٤ - ٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بِاللّٰهِ نَسْتَعِينُ وَعَلٰيْهِ نَتَوَكِّلُ

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدي، وعلم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلوة،  
والسلام على خير من مشى على الأرض، وسيد الأنام أبي القاسم محمد، وعلى آله البدور  
الْتَّمَام....

وَبَعْدُ...

فيفضل الله عز وجل، ومنه وصلنا إلى النسخة العاشرة من مهرجان (تراث سجادية)  
المخصص في سيرة الإمام السجاد، وحياته، وتراثه، ولكل سنة شعار، ومشاركون جدد،  
ومطبوعات جديدة، وباحثون يقدمون بحوثهم على قاعات الأمانة العامة للعتبة الحسينية  
المقدسة إن قيمة الصحيفة السجادية (زبور آل محمد) واضحة في أعداد الشروح التي  
تناولتها، والأعلام الذين اشتغلوا بها، وعليها، والصحيفة هي من نتاج حياة الإمام علي  
بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)؛ فكان التركيز من قبل علمائنا، وكتابنا،  
وأدبائنا على هذا الإرث الثري بالتفوي، والعلم، والأدب، والهداية.  
إن ما يثير الدهشة، والانتباه وفي لقاءاتنا مع المفكرين، وعلماء الأديان الأخرى، ولا سيما  
المسيحيون وجدت لديهم الاهتمام الكبير بالصحيفة السجادية، والمناجاة الخمس عشرة،  
ورسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام).

ونحن نقدم لكم هذا الكتاب مشاركةً، ودعماً لمكتبة الإمام زين العابدين علي بن  
الحسين (عليهم السلام) علمًا أن الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، وبتكليفها إدارة  
المهرجان لاستقبال كل ما يصدر من جديد في الإمام زين العابدين السجاد (عليه السلام)،  
وطوال العام.

السيد جمال الدين الشهريستاني  
رئيس اللجنة التحضيرية  
مهرجان تراث سجادية

.....••..... الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية .....

## الملخص

قد حملت الانساق الثقافية الواردة في الصحيفة السجادية المباركة أنساق فكرية وتعليمية وتربيوية رسخت من ثقافة الدين الإسلامي وهدفاً لنهضة فكرية شملت على كل العصور.

لذا فإن دراسة الصحيفة من وجهة نظر نسقية تعني بيان حقول المعرفية لالبيت عليهم السلام وأعني الإمام الرابع علي السجاد (عليه السلام) صاحب الصحيفة المباركة .

وخلص البحث إلى مركبة الإنسان فمنه بدأت الحياة ومن أجله دار الكون فهو المفكر وحامل رسالة الاستخلاف .

وخلت الصحيفة من النسق المغلق فهو لم يذكر اسماء او وقائع ولهاذا فهي خطاب وجذب لأكبر مساحة ممكنة .

كما أنها ازالت الانغلاق المجتمعي ونادت بالتعايش السلمي والتكافل الاجتماعي والقضاء على المعوقات التي تحيل دون ذلك من فقر او تفرقة عنصرية أو طبقية وإحلال التوازن الاجتماعي لكافة الشرائح .

وجاءت الانساق بطريقة تأثرية بالقرآن الكريم والسنّة المطهرة ورصد فلسفة البناء النسقي العقائدي من رحمة وتوبة ورجاء .

.....•♦•.....  
الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية .....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَنِي  
فَإِنَّمَا تَحِبُّونِي وَلِمَنِ اتَّقْدِيمَ لَعَلَّهُمْ يَرْشَدُونَ ﴾  
صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة البقرة الآية (١٨٦)

.....•♦♦♦♦•..... الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية .....

.....•♦♦♦♦•..... ^ .....

## الإهـداء

الى الأنفاس التي رافقتنـي حباً وأملاً

الى من قال فيهما الله تعالى وبالوالدين إحساناً

ابي الغالي والى روح امي التي لم ترـ هذا الجهد فقد ودعـنا قبل الأولانـ

الى زوجـي العزيـز الذي أـمدـنـي بالشـجـاعة وـزرـعـ فيـ المـثـابـرةـ والـاجـتـهـادـ

الى القـطـراتـ النـقـيةـ اـبـنـائـيـ مـحـمـدـ وـمـصـطـفـيـ وـمـلـاـكـ

## تقديم وتكريم

### الدراسات الثقافية والنقد الثقافي

يتمثل المفهوم المعرفي للدراسات الثقافية في قدرتها الإيركولوجية بهدف تفكك (النصوص) والخطابات ومعاينتها ودراسة ما يتحقق فيها من كشف للأنساق الثقافية بوصفها (حاضنة) يجري التعمق فيها واستخلاص أنظمتها وسردياتها التاريخية والدينية والثقافية، والاشكاليات الفكرية والأيديولوجية، وأنساق (التمثيل) وتجريد بنى النص من جمالياته الخادعة أو حيله الثقافية، فالدراسات الثقافية تؤكد أنّ مكانة الثقافة تأتي من حقيقة أنها تعين على تشكيل التاريخ وتنميته ومن ثمّ انتاج الثقافة المفسرة، من أجل الكشف عن بنيتها العميقـة الحاملة للأنساق الثقافية المتزجـة بالدلالة النسقـية، تأتي أهمية الدراسات الثقافية بوصفها ترتبط بالتعبير عن ثنائية (الإنسان/ الثقافة) لأنّ الثقافة هي تعبير عن الإنسان وهي تمثل نسقاً من الهيمنة، ولذا تسعى إلى التعمق في أساليب الثقافة وتحوّلها إلى مضامين وجماليات في الأدب وتصبح الدراسات الثقافية وسيلة من وسائل الكشف عن المكونات الثقافية المهيمنة في الخطاب، وقد اتسعت آفاق الدراسات الثقافية وتعالقها مع العلوم الأخرى والتوجهات الفكرية، وعانتها بمفاهيم الهيمنة من أجل البحث عن المهمـل والمهمـش، ومن طبيعة الدراسات تحليل الخطابات التي تُعني بالواقع الإنساني العريض والتركيز على ثقافة المجتمع دراسة وسائل الانتاج الثقافي والكشف عن الأنـساق الثقافية التي يتضمنـها الخطاب.

تقوم الدراسات الثقافية بتوظيف مجموعة من الآليات في المعاينة والدراسة والنقد للكشف عن الأبعاد الثقافية في ثيمات النصوص وتعريفة الوسائل

البراغماتية في تسويق الخطاب، فالدراسات الثقافية تنظر إلى النص على أنه نمط من التعبير ذو مغزى ثقافي، فضلاً عن مغزاه المعروف عندما ندرس كل تقاطعاته المتشابكة لأنَّه نتاج الاستجابة والتفاعل بين الواقع والثقافة بمعنى البحث عن الأنساق الثقافية المهيمنة وخلفياتها المبطنة.

تحدّثنا باختزال عن مفهوم الدراسات الثقافية واحتغالاتها، ولكي تتضح الصورة أكثر وتعمق الرؤية العلمية لجمل الجهاز المفاهيمي نحاول إضاءة مفهوم النقد الثقافي بوصفه امتداداً للدراسات الثقافية وزبديتها وتطورها مقارنة بها، إذ تكمن مهمتها في الكشف عن أساليب الثقافة عند صياغة مستهلكيها، وتتصدر الدراسات الثقافية على وفق هذا التوجّه عناية كبيرة بالكشف عن مهيمنات النسق الثقافي ووسائل الإخفاء والحيل الثقافية، ما يعنيها هنا إضاءة مصطلح النقد الثقافي بعد أن فهمنا الدراسات الثقافية، فالنقد الثقافي ((يتعامل مع نسق مضمر ما ورأي لا يظهر على سطح النص أو الخطاب، بينما تسهم الدراسات الثقافية بظواهر ثقافية لها حضور في الخطاب أو النص، وفيها نسق ثقافي ظاهر.. وهذا في رأيي أهم فرق بينهما، بمعنى أن الدراسات الثقافية يبحث عن حضور ثقافي في النص أو الخطاب وقد تقوّضه أو تصنّفه أو تدعوه إلى رفضه في بعده المعرفي والثقافي أو التاريخي أو السياسي أو الاجتماعي، وهناك أدوات شبه اجرائية في النقد الثقافي وهو يبحث عن النسق الثقافي المضمر والعيوب النسقية لخصها عبد الله الغذامي بالجملة الثقافية والتورية الثقافية وغيرها، وذلك لا وجود له في الدراسات الثقافية)) ولا نريد أن نطيل الحديث في البحث عن خصائص كل منها بعد أن فصلناها في كتابنا (دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي)، وأرى أنَّ دراسة الناقدة الثقافية زينة ابراهيم في كتابها هذا تنتهي للدراسات الثقافية وليس للنقد الثقافي كما يحلو بعض الدارسين أن يفعلوا، ونرى أن الدراسة الثقافية بحاجة ماسَّة إلى تفعيل

استراتيجيتها وتفعيل مفهوم النسق الثقافي كما فعلت الناقدة الباحثة إذ استثمرت هذه التوجهات من أجل دراسة الأنماط والبني الثقافية في (الصحيفة السجادية) عبر الكشف الاستمولوجي التاريخي والديني وفاعلية الأنماط الثقافية المترتبة في أعماق الخطابات بأنواعها، والصحيفة السجادية واقعة ثقافية تحمل أنماطاً متعددة ولكن النسق الثقافي الديني هو المهيمن حتماً، وأرى أن الناقدة قد غامرت في اختيار هذا الموضوع الحساس عبر دراسة ثقافية غير مسبوقة وليس لديها نماذج سابقة تحتذى، فكان الاعتماد على النفس يدينها وتميّزها، إذ تبقى الدراسات الثقافية هي الحاضنة والمرجعية الأساسية للنقد الثقافي.

تمثل الدراسات الثقافية معلماً مهماً ومؤثراً في تأسيس استراتيجيات التجاوز وتحقيق كشوفات معرفية ونقدية جديدة وتشكل أسس وتوجهات مرحلة ما بعد الحادثة بغية تخطي التمركز على بعض القيم والمسارات، التي أدى إلى نوع من التطرف الجمالي والتركيز على بعض الجوانب واغفال الجوانب الأخرى من العناصر البنائية.

واستطاعت الدراسات الثقافية تحليل الأنماط في الخطابات من أجل أن تردم الهوة التي أحدثتها الدراسات البنوية والشكلانية التي أهملت كثيراً من مكونات الأثر والبنية النسقية التي تسهم في الكشف عن المضامين وشفرات البنى العميقية، وبما يحدث توازناً في الإفادة من التنافذ والتآثر والتاثير بين المتجه النسقي والسياسي وإعادة اكتشاف البنى والأنماط الثقافية وفي الحقيقة إعادة اكتشاف للمنظومة الإنسانية والقيمية كرد على توجهات موت الإنسان وفلسفة النهايات، وذلك أدى إلى التضخم والمغالاة في اضفاء عناصر الشكل على حساب العناصر الأخرى المؤسسة للخطاب، وحصر زاوية النظر والتحليل في بؤر النص وطبقاته وبنيته مما أضفى عليها تمركزاً أحاديّاً ورؤيّة اختزالية

أضّررت بمستوى الفهم الكلي والشامل ومتعدد الأبعاد.

مثلّت الدراسات الثقافية ودراسات ما بعد الكولونيالية والنقد الثقافي والنسوية وغيرها من التوجّهات لتأسيس مشروعًا فلسفياً وجماليًا يعيد تشكيل الخطاب ويُعِيد إلى استراتيجيات النقد والتحليل سمة التوازن والعمق والشمول ويبعده عن الأحاديّة والتجزيئية ونظريات العامل الواحد، ولقد بالغت التوجّهات البنوية وغيرها من مسارات الاختزال إلى مماهاة أريد منها استلهام وسائل ومعادلات العلوم الفيزيقية والتجريبية الحاضنة، فأدّى ذلك إلى تشوش ذهناني واجرائي وغرقت المحاوّلات في الألغاز والترسيمات ورمزيّة العلوم الصرفة، وتم تغييب القيم الإنسانية والكينونة المعرفية للسؤال المعرفي المرتبط بالمعنى والاستشراف بعيداً عن التصور الرياضي الذي يعكس التناقض بين الوسيلة والعيننة أو الإجراء والمادة، وهذه هي المؤشرات التي جعلت من الدراسات الثقافية وعمقها القيمي والإنساني تحقق هذا الانفتاح والنضج وجمالية البحث والاكتشاف وفي كل ميادين وحقول الإبداع وبما يعكس جدلاً بينها وبين الاستقراء الفلسفى والأثربولوجي والإفادة من معطيات علم الاجتماع وعلم النفس والأدب والتاريخ والإفادة أيضاً من المنهجيات الحديثة وتحولات الخطاب الاستدلولوجي والجمالي لتيارات ما بعد الحادثة.

### الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية

ويمكن القول إنَّ المجزء موضع الدراسة وهو كتاب (الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية) للنقدة الثقافية زينة ابراهيم يمثل اضافة وتفرّداً واشتغالاً متقدّماً في الإفادة من خطابات ما بعد الحادثة وتحقيق نتائج نقدية واجرائية في التعامل مع النصوص والمعطيات وصولاً إلى استقراء دال وكشف

لبنيات وأنساق ثقافية وفك الاشتباك بين الظاهر والمضمر والجمالي والمعري والإنساني والقيمي.

وليس من المغالاة القول إنَّ هذا الجهد الذي اتسم بالعلمية والتحليل والشمول والعمق وتوافر على اشتراطات ووسائل الاستقصاء فإنه اتسم أساساً بالجرأة والتصدي لاسيمما أن الباحثة قد تصدَّت إلى موضوعة المقدَّس وجدل التعالق بينه وبين النزوعات الأخرى وبين القيم الرفيعة التي يؤمن بها المثال الإنساني والأخلاقي، وبين النزوع الأنوي والبراغماتي والنفعي الذي يشكل بؤرة الصراع والتضاد مع الأنموذج القيمي (التقديسي) المتعالي.

ولعل هذا الخوض في معطيات وظواهر هذا الصراع المؤطر بالتضاد هو الفضاء الكاشف وال حقيقي لنظومة القيم التي تشكل كينونة الإنسان الحقيقة وعمق المنطق الرسالي المقدَّس وبين القيم التي تعترض طريق الغايات التي من شأنها إعلاء قيمة الحياة والإنسان وكل ما يتصل بالتجربة الإنسانية المتضارة والمتفاعلية مع إرادة السماء السمحاء، وأخلاقيات الدين الحقيقي بوصفه المعراج المنفرد من كل دنس واحتلال.

وأهم ما اتسَّمت به هذه الدراسة الجريئة أنها مازجت بين التوجُّه العلمي والإبستمولوجي وبين البحث في جماليات الأداء التعبيري ولم تفصل بين فاعلية اللغة والمعنى وبين البلاغة والإبلاغ، وبين الإشارة والتجسيد والنسيبي والمطلق والمقدَّس واللامقدَّس، وحرصت على تقديم رؤية للكشف عن العلاقة بين الانموذج والواقع العياني أو المنطق البلاغي والتطبيق سواء على مستوى جماليات المنطوق وجماليات السلوك وبشكل عام العلاقة القلقنة بين الممارسة والشعار. فالأدبية والأقوال والمثال (القولي) وما ينْسَمُ به من اشراق ودلالة ومعنى يمثل قيمة من قيم الأداء التعبيري، وهو ليس تعبيراً يراد منه استثمار ظاهر

النص للتأثير العاطفي والوجداني أو الاستقطاب الديني والمثالي بل هو رؤية مختلفة واستثنائية للكشف عن الحق والحقيقة والتعمعق في دراسة الإنسان وواقعه، ونزواته وما يعلق بالواقع من ظواهر الاختلال والانحراف والزيغ فكثير من الدارسين ينظرون إلى الأدعية والمقولات المثالية على أنها تصورات لفظية وطوباوية تكاد تكون منفصلة عن الواقع الإنساني وبعدهم يعدها من أدب الميتافيزيقيا وتقديم صورة عرفانية واسرارية لكنّها بعيدة عن التحقق أو التجسيد الكلي والدور الباني، وقد تنبهت الدراسة إلى هذا الجانب فركزت على الرابط بين المنطق السلوكي والقيمي لسيرة الإمام السجاد (عليه السلام) وبين الفكر الروحي والوجداني والإنساني الشفيف الذي عبر عنه وبذلك فإن الأدعية قد أزيحت – على مستوى التجنيس – من مجرد أدعية ايمانية وخطاب مثالي إلى منظومة قيمية وفكرية وفلسفية تتناول الإنسان قيمة وسلوكاً وصراعات وتوجهات، وتتضمن أبعاداً متعددة لإخضاع الغرائز للعقل والتصور القائم على اجهاد العقل والتأمل والتبصر، وإلقاء قيمة الاعتبار واستقراء الواقع ومذكرة الحق واجتناب الباطل، ووعي الاختيار والتحمّل والتمكّن من الزهد وتجنب الوقوع في معرك الرغبات وصيانة النفس وشجاعة القول والاعتبار بالنتائج وعدم فقدان الأمل في السعي إلى نور القلب ونور العقل ونور المalk بعيداً عن بريق الشهوات ومزالق الاستئثار.

ولم تكن الصحفة السجادية مجرد نص مثل مرحلة معينة ومثلت وجهاً من أوجه الحدث المناسباتي، بل إنها بما تضمنته من فكر ولغة وعلم واستبصر، تعدّ مدونة صالحة لكلّ زمان ومكان بل هي رؤية فيها من الفكر والعمق والاستدلال والبرهان بما يعظّم القيم العليا، و يجعل من الإنسان قادرًا على إحياء نفسه ودينه وما له.

والمحت الباحثة الناقدة (زيينة) إلى كثير من الخصائص والسمات التي ارتبطت بهذه المدونة التي تجمع بين العلم والأدب والعرفان والمنطق والبرهان والدلالة والاستبصار والحنون على بني البشر وتقديم منهج الهدایة والإنقاذ، والعثور على مسالك الطريق ومباهج التعبد، وجمال الوجود الأسمى، وعلى وفق التحليل الفكري والبياني والدلالي استطاعت الباحثة أن تكشف عن النسق الاستثنائي وما اتسمت به (الصحيفة) من عناصر وسمات وحالات، ومظاهر تعزز من قيمة الإنسان والعقل والتدبر، وتسعى إلى صياغة سلوكية تعبدية رفيعة.

لم يكن خطاب (الصحيفة) منطلقاً من التوجّه إلى إصلاح الفرد الذي ضلَّ الاقتفاء بل إنها تقدّم رؤية إنسانية شاملة لاستقراء مواطن الخطأ والخطيئة، وصولاً إلى تنوير روحي وجسدي وأخلاقي، وعلى الرغم من طابع الحكمة والاعتبار بالمصائب والأحزان غير أن خطاب (الصحيفة) ينبيء ويشير إلى نوع من الاشراق الداخلي المستمد من قوّة البرهان والتمسّك بالقيم العظيمة والاختيار العقلاً والروحي فهو الذي يبعث على القوّة والتمكّن والتدبر ومقاومة كلّ الشرور، من شرور الذات إلى شرور الآخر وشرور الأقدار التي تتطلّب إيماناً روحيَاً بأنها جزء من الاختبار والاعتبار.

وممّا أكدته الدراسة على مستوى استكشاف قيمة وعمق دلالة هذه المدونة الساطعة أنها اقترنـت بـسيرة وحياة الإمام السجاد (عليه السلام)، وما عاناه في سيرته من صنوف الامتحان والمحنة، ومواجهة البلاء الذي يجعل لهذه الوصايا قيمة إنسانية وواقعية وإنها تعبير أو خلاصة لتجربة فدّة وسيرة مؤثرة وعطرة.

وكشفت الناقدة عن الأنماط المضمرة وبما يمثل عميق العقل وقوّة الاستبصار لدى الإمام وهو يشرع بوضع شريعة تنطلق من بهاء العصمة وتقديس وصايا

السماء، لاسيما أن هذه الأدعية لم تمثل أدعية وأقوال اختص بها الإمام ( عليه السلام ) لذاته إنما كان بين الناس عملاً وقولاً وتوجهاً.

الإمام السجاد (عليه السلام) أسس لفكر ناهض في كيفية التعامل مع الظلم والجور والإنتصار للحق بقوة الإيمان والتمسّك بالبرهان، وأن انتصار الباطل مهما طال فإنه إلى زوال وقد اثبتت الواقعـة التي عاشها الإمام صواب الحكمـة وقوـة الدليل. فالصـحـيفـة هي تحـريـضـ انسـانـي مؤـطرـ بـإـرـادـةـ وـوصـاـيـاـ السـمـاءـ والـقـيمـ السـامـةـ لـتجـذـيرـ سـلـوكـ يـعـتمـدـ الثـبـاتـ وـالـبـصـيرـةـ لـاستـكمـالـ الدـورـ الرـسـاليـ للـإـلـمـامـ (عليـهـ السـلامـ) وـدـورـ الـكـلمـةـ وـالـرـؤـيـةـ وـبـلـاغـةـ الصـورـةـ وـالـمـوـقـفـ فـيـ إـضـفـاءـ نـورـانـيـةـ السـلـوكـ عـلـىـ النـيـةـ وـالـقـصـدـ. وـلـمـ تـكـنـ الأـدـعـيـةـ تـخـصـ بـالـعـبـادـاتـ أوـ جـوـانـبـ مـعـيـنـةـ بـلـ كـانـتـ تـتـوـجـهـ إـلـىـ كـلـ مـظـاهـرـ وـوـقـائـعـ وـتـفـاصـيلـ الـحـيـاةـ وـتـتـحدـثـ بـعـقـمـ وـبـلـاغـةـ عـنـ مـاـ هـوـ دـنـيـويـ وـأـخـرـويـ وـإـنـسـانـيـ وـإـلـهـيـ وـغـائـبـ وـحـاضـرـ مـمـاـ يـجـعـلـهـ تـتـسـمـ بـالـنـزـعـةـ الـإـنـسـانـيةـ وـاقـتـارـابـهـ مـنـ إـلـمـانـ تـجـربـةـ وـوـاقـعـاـ وـتـطـلـعاـ. تـجـلـيـ جـهـدـ الـبـاحـثـةـ وـقـدـرـتهاـ عـلـىـ التـنـاوـلـ وـالـتـحـلـيلـ مـنـ خـلـالـ اـسـتـثـمـارـ الـدـرـاسـاتـ الـثـقـافـيـةـ وـمـعـطـيـاتـ (الـنـقـدـ الثـقـافـيـ) باـعـتـمـادـ المـنـهـجـ التـحلـيـلـيـ الـوـصـفـيـ الـذـيـ يـخـصـ بـدـرـاسـةـ الـنـصـوصـ وـتـحـلـيـلـهاـ وـتـوـصـيـفـهاـ وـالـكـشـفـ عـنـ الـقـيمـ الـجمـالـيـةـ فـيـهاـ وـفـقـاـ لـلـأـنـسـاقـ وـالـدـوـالـ وـالـإـشـارـاتـ، وـكـشـفـ جـهـدـهاـ عـنـ درـاسـةـ منـهجـيـةـ شـملـتـ جـوـانـبـ وـمـظـاهـرـ وـتـحـولـاتـ اـرـتـبـطـتـ بـطـبـيـعـةـ الصـحـيفـةـ لـكـيـ تكونـ الـدـرـاسـةـ مـوـضـوعـةـ وـشـامـلـةـ وـبـاحـثـةـ فـيـ كـلـ مـظـاهـرـ وـمـيـادـينـ الـحـيـاةـ

تناولت الباحثة الناقدة الأننساق الاجتماعية التي عبرت عن فكر الإمام (عليه السلام) وسلوكيه وموافقه وملامح شخصيته ومكانته العقلية ونضجه المتنز وتأثير الموروث السلوكي في توجيه الأننساق وتحريكها في المجتمع وذكر الأمثلة (آباء وأبناء) وتناولت طبقات المجتمع (المولون وأهل التغور والأقرباء)

ودور النسق الاقتصادي في معالجة الفقر وطلب الرزق والسعى والعمل، وكذلك قامت الناقدة (زينه) بدراسة الأنماط الاعتبارية في وعي الإنسان وكيفية خلقه وتكييفه الرسالي وفي حمل الأمانة واستثمار الأرض والأنساق التي ترتبط به (الاعتباري والأفافي وأنماط الإقالة)، ومن فصول الكتاب المهمة ما تطرق إليه الناقدة في دراسة الأنماط (الافتتاحية) ودراسة أنماط البلاغة التوظيفية من (استهلال وبنية الإيقاع الصوتي والتركيبي والتكرار) وأنماط الكينونة والوجود ونسق (الحياة والغياب والحضور) وأنماط المكانية والزمانية وما يشتمل من دلالات تأثيرية والنسق التواصلي، إلى جانب دراسة الوظيفة النسقية في الإيماع وترسيخها في إطار نقدي لموارد الدعاء، وقد اتسم أسلوب الناقدة بالمنهجية العلمية والإفادة من المصادر والمراجع والدراسات في مختلف حقول المعرفة لاسيما ما يتصل بطبيعة الموضوع، إلى جانب الإفادة والتركيز على المصادر التاريخية، وذكر النصوص وتحليلها وفق رؤية أو دراسة ثقافية رصينة والكشف عن أنماطها الثقافية المتنوعة.

وقدمت الباحثة تحليلاً وصفياً ومنهجياً معنى (الصحفة) ودلالتها وتعدد دلالاتها اللغوية والدينية والاجتماعية وبيّنت دور الدعاء على المستوى الاجتماعي والديني الروحي كونه الخطاب الأكثر استقطاباً وتأثيراً في وجدها الإنسان ووفق هذا استثمر الإمام (عليه السلام) هذه الطاقة التي ينطوي عليها الدعاء للبحث في أمور واسكاليات كثيرة، وقد أسبغ تناولها لحاجات وبوعاث النسق (الدعائي) بعداً من رؤية البحث العميق والشامل الذي لم يركّز على الجانب الديني والخطابي بل تطرق إلى حاجات الإنسان الأخرى التي يفرضها وجوده في المجتمع والبحث عن الوسائل التي تجعل من كينونته تتسم بالرقي والإتزان وتحصل السعادة الدنيوية والأخروية والتطرق إلى وسائل (إجابة

الدعاء) الذي يتطلّب التسليم والإيمان المطلق ويحتاج إلى ثقافة (ربانية) تفعّل من دور وأهمية وتأثير الدعاء في تشكيل شخصيّة الإنسان المؤمن والمنسجم مع ذاته وقيمه وكشفت الباحثة عن خصائص النص (أو المدونة التي تمثّل الصحفة) بوصفها مزيجاً من التجليات العقلية والروحية والنفسية، وباكتمال التعبير الجمالي وبلغة الأداء، واستعمال فنون التعبير التي تمثل أحد موجات (الصحفة) ودورها في صياغة عقل ووجدان المتوجّه إلى تحصيل النسخ الإيماني حيث تكشف ثقافة الإمام (عليه السلام) عن ارتباطه وتواضعه مع الآيات والأحكام القرآنية وأحاديث الرسول القدسية (عليه السلام)، إلى جانب الموروث والسيرة التي عاشها واكتسب منها المعارف والاستبصرات الدينية والإنسانية وتعمق في مجالات التفكير الأخرى وبكل ما يرتبط بواقع الإنسان وما يتعرض له من محن ومواقف وتحولات.

تناولت الناقدة ما أسمته بـ(النسق المركزي) المهيمن الذي وظفه الإمام والمرتكز على الخضوع والإإنكار إلى الله والتوجّه لعبادته، وهو الطريق الذي يعيد صياغة الذات المؤمنة وتطهيرها من الزيف والتوجّه إلى التوبة وتجنب المعصية ومصادق ذلك في الدعاء التاسع: ((صيّرنا إلى محبوبك من التوبة، وأزلنا عن مكرورك من الإصرار)), وهو نوع من الإعتراف الذي يتعرّض له المخطئ ويصوّب سلوكه باتجاه الغفران والتوبة، ونجد في نسق الدعاء هذا الفضاء المفتوح من الرحمة، وقبول التوبة وهذا التوجّه يستند على الإحاطة أو الاستقطاب السايكولوجي في معالجة هموم ومحن المؤمن الحقيقي.

وعبر هذا نجد أنّ مضمون الأدعية وما تشتمل عليه من قيم ومعطيات ترسّخ حقيقة الإيمان واليقين باعتبار الدعاء وسيلة نفسية ودينية يستطيع من خلالها المتوجّه إلى الرحمن أن يكتشف أسرار القوة، وبهاء التطلع والموازنة

بين الحاجات الروحية والجسدية وجعل الإنسان يمتلك نور البصيرة وهو يشعر بالخشوع والتخلّص من الذنوب والخوف والضعف والتسليم المطلق الذي يُعدّ السلوك أو التوجّه الحقيقى للإمساك بقيمة الشعور والتزود بالبصر والبصيرة، وجعل كيان المرء بيد الخالق المتصف بالرحمة والقبول فالسماء مفتوحة أبداً لكل دعاء حقيقى وهو اعلان التسلیم والتَّوْحِيد المطلق.

يقول الإمام ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَرَارِي إِلَيْكَ... وَاظْلَانِي فِي ذَرَاك)). (الدعاء الحادى عشر). واستطاعت الباحثة أن تنظر إلى النفس البشرية كونها ذاتاً تنطوي على الشر والخير فالنفس أمارة بالسوء وهذا أحد البراهين على أن الإمام (عليه السلام) يدرك أسرار البشر وما تفعله الشهوات والرغبات وما يتعرض له من زلل واحتلال فيتوجّه إلى المؤمنين بالانتصار أولاً على النفس بوصفه نوعاً من الجهاد، ومنْ تمكن من نزواته ادرك المني، وقد أشار إلى النفس بأنها (النفس الجزوعة) قوله ((وأبَيْتُ إِلَّا تَقْحَمَ لحرماتك، وتعذّبًا لحدودك، وغفلة عن وعيك)). (الدعاء: ٤٩)، قوله: (اللَّهُمَّ... اجْعَلْ رَغْبَتِي فِيمَا عَنْكَ)، (الدعاء: ٢١)، قوله (لا تُحلْ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنَا وَاخْتِيَارِهَا فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا وَفَقْتُ، أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحْمَتْ)). (الدعاء: ٩).

وقد صيغت الأدعية بأسلوب ((الآن والآخر وظهرت من مكونات النسق الثقافي المضمر لأنّه يعبّر عن العواطف والذات وإن فهمه يؤدي إلى فهم طبيعة علاقة المعصوم بالبيئة والمجتمع)), ونجد الخطاب يتوجّه إلى طبيعة التواصل اليقيني والإيماني بين الذات والآخر وغرس الإشراق الروحي والقيمي عبر تحديد العلاقة القائمة على التقدير والنصح ونبّل القصد والتحريض على الصلاح والإصلاح. واستطاعت الناقدة عبر التحليل والتناول من تحديد كثير مما يعانيه البشر في

صراعهم مع الذات والقيم وسبل الخلاص من خلال الإشارة إلى الأنساق الثقافية التي عبرت عنها الأدعية، منها ما يرتبط بضعف النفس البشرية وقلقها وحالة الاغتراب حين يكون الإنسان بعيداً عن مسالك الحق. والشعور بالضعف وقلة الصبر والعجلة، وعدم التدبر والتسرع والميل الغريزي وهي إشارات لأنساق ثقافية يشير إليها الإمام وهو يتعمق في استبصار كثير من الأمور والمدارك إلى جانب الإشارة إلى الذنوب وعدم الثقة وصعوبة التكيف مع القيم الحقيقية والإقرار بربوبية الرحمن وقلة حيلة البشر، فهم أحوج إلى التوحد واليقين المطلق لكي يصنعوا ذاتاً قادرة على الفعل والتفاعل والرسوخ.

وكل من الأدعية يدعو إلى السعي بكل أنواعه فهناك إشارات مضمرة إلى نبذ الضعف والتواكل والقبول المقتن بالعقل، ولعل من أهم ضرورات تكوين الذات المفكرة والفاعلة وجود المهيمن العقلي واليقيني وحضور البصيرة في ادراك الظواهر، وتجاوز حالة الاتكال والاعتماد على أبنية دون عمل او اجتهاد أو سعي، فهذه هي علامات النهوض بالإنسان وجعله متواافقاً مع نفسه ومع ربه ومع يقين الوصول إلى الحقيقة الربانية الساطعة.

إنّ الأدعية التي انطوت عليها (صحيفة) الإمام (عليه السلام) لم تكن أدبية ذات بعد أحادي فهي تتحدث عن الظاهر والباطن والعقلي والوجوداني والدنيوي والأخروي والحق والباطل واليقين والزيف وبذلك فإنها تعبّر عن جدل معرفي أفاد وعبر عن عدة توجهات دينية وانسانية وفلسفية واستطاعت أن تحلل الضعف في النفس البشرية وأن تحدد مسار الطريق المؤدي إلى اليقين والوجود الحقيقي عبر ما اثارته من أسئلة وأفكار ورؤى، وعبر صياغة بيانية وتعبيرية تجعلها أكثر قرباً إلى الوجودان والقلب والعقل، وبذلك فهي خطاب معرفي وإيماني من شأنه إعادة صياغة الوعي وإعادة صياغة التوجّه الروحي

وخلق التسليم وصولاً إلى موقف يجعل الإنسان يعي أسرار التعبد وأسرار التوكل وأسرار الإقتفاء والإقتداء.

ولعل كثيراً من الأدعية ترسخ المعنى الرسالي للجهاد وتحريض الإنسان على مقاومة الباطل ومقارعة الظلم ففي الوقت الذي يدعو إلى الطاعة والخضوع إلى الخالق العظيم فإنه يعبر عن الطاعة وارتباطها بالحق وعلى الإنسان ألا ينساق مع الضعف ويرضى عن الزلل فالخضوع المطلق واليقين السامي مقتصر وموجه إلى الذات الإلهية وعدا ذلك فإن هناك زيفاً وباطلاً يتلبس البشر ويصنع منه جبارة سرعان ما تتهاوى أماميهم، يذهب ريحهم وذكرهم وما غرقوا فيه من بريق الدنيا وإغواها.

وسلطت الباحثة الضوء على الجانب الفني والبلاغي في الأدعية التي اعتمد الصياغة الأدبية للإفادة من الموروث الديني والثقافي لكي تكون الأدعية فاعلة ومؤثرة وهي تملك عناصر تفاعلها مع كل عصر وبيئة لضمان التأثير وعمق الاستجابة، وهي تسعى إلى جمال اللفظ وجلال المعنى وعمق الإشارة وبهاء الصورة وقوة الدلالة وهي تعكس في مضموناتها سلبيات المجتمع والنفس البشرية وما يسعى إليه الغواة والمنافقون وهم في كيد ضعيف وقراءة الأدعية تدلّ على وجود بنية نصية متكاملة ومتوازنة على شروط الصياغة والسبك وقدرة على التأثير بوجود الاستهلال ومركزية المعنى وسوق البرهان والدليل والإشارة إلى القرآن الكريم والأحاديث القدسية والإشارة إلى الأحداث والواقع. ووفقاً لوجود الأنماط الثقافية فإن النصوص تشتمل على ثنائية في مستوى التكوين والدلالة، فوجود المضمر يعني بكل تأكيد وجود التناقض بين الظواهر وفق ثنائيات التضاد بين الحق والباطل، والعقل والعاطفة، والقدر والمعاد والقوية والضعف، والدنيا والآخرة، والإيمان والضلالة، والغفلة واليقين،

والتوكل، والتواكل، والزيف والحقيقة، وبذلك فإن بنية (الصحفة) هي بنية تعتمد الجدل العقلي والاستنارة الذهنية وليس مجرد أدعية شفاهية – ذات طابع مناسباتي – بل هي اشتغال في هموم الإنسان وواقعه وما لاته ومن انتبهات الباحثة توكيدها جانب دور اللغة بوصفها فضاءً لإنتاج المعنى وليس مجرد وسيلة للتوصيل والابلاغ، وكانت خصائص الاستثمار اللغوي في (الصحفة السجادية) تكشف عن توجه يعكر المنحى الحضاري والمعرفي الذي تنتطوي عليه الظاهرة اللغوية وعلى ذلك فإن اللغة لا يصلح أن تدرس على أنها أداة عقلية فحسب، لأن الإنسان كما يتكلم ليصوغ أفكاره، فإن تكلم ليؤثر في غيره، من يدون اللغة ويخلدها فهي أدت وظائفها، واللغة لا تكمن في ظاهرها اللفظي بل في إشاراتها وإيحاءاتها ودلائلها وإحالاتها وبذلك تضع فضاء فكريًّا متصلًاً ومنتجًاً للمعنى.

ولذا نجد قوة الأداء في الأدعية قد عمّق من الأداء اللغوي، وكانت تتسم بالقوة والجلال والسبك وتوظيف كل فنون التعبير لتحقيق المضمون الفاسفي والروحي من خلال الشكل الأدائي وهذا يتتسق مع المحمول الفلسفـي الذي تمثله الأدعية وعمقها الديني والفلسفـي وقدرتها على اشاعة النباهة ووعي الذات ووعي إشكاليات الوجود الإنساني فالإمام لم يناقش احداثاً وظواهر عابرة بل كان يركز على إشكاليات الوجود الإنساني وظواهره التي يمكن أن يظهر وجودها وتأثيراتها وتحولاتها في كل عصر وزمان، فهو ينطلق من قدرة معرفية وفلسفـية مؤطرة ببيقين الإيمان والمجاهدة العقلية إلى جانب ما امتاز به من قدرة الإستلهام والتبحر وإدراك الظواهر انطلاقاً من بهاء المعصومة وقدسيـة التعبد والزهد المطلق. ويمكن إدراك البعد الثقافي في اثارة الكثير من المواقف وال الحالات وتقديم البديل وإشارة الجدل العقلي لكي تكون هذه الأدعية وبسياقها البلاغي والتاريخي

ونفحاتها اليمانية مصدرًا من مصادر اليقين والتنوير والاستزادة من الزاد الروحي وعقب الاشارات واللمح المضيئة، فهي ليست مقولات أخلاقية ووعظية محض بل أنها إبحار في الجدل الوجودي ودراسة الإنسان بكل أحواله وتحولاته وهي افاضة تعين الإنسان على الصبر والتحمل والإلتذاذ بالزهد وتحويل الحرمان إلى جهاد يورث الإيمان ويضيء الطريق إلى الذات وإلى السماء وإلى كل ما من شأنه الارتقاء بالإنسان بوصفه صورة من صور الإكمال الإلهي.

فكلما كان الإنسان على صورة اليقين فيكون أقرب إلى الخالق ولذا نجد الأدعية تتوجه إلى تكوين متعدد الأبعاد يعكس هذا بهاء هذا التوجه ويمتحن الإنسان القدرة على تجاوز ضعفه وتجاوز كل ما هو سلبي في الأنماط الثقافية الاجتماعية التي أشار إليها الإمام في مجل الأدعية وهي لا تصف الطريق بل ترصد وتحلل الواقع العياني وافرازاته، ووفق التحليل يمكن القول أن أدعية (الصحفية السجادية) قدمت بمجمل خصائصها وسماتها وعمقها واحتفالاتها وما اتصف به من سمات التفكير والخلق والإبداع، أنها مثلت ثقافة بموجهاً تكاملية لإعادة صياغة الإنسان وتشكيل وعيه الروحي والفلسفي وهي ثقافة تمجيد العقل والتوازن والبحث عن النقاء المطلق ومحاربة الغفلة والزيف والزلل ولم تأت بصيغة الوصايا بل كانت عبارة عن حوار وتساؤل وانتباها، ورصده دعوة إلى التخطي واختيار اليقين والتسليم والخصوص وفق إدراك الحقيقة واكتشافها ومعرفتها.

إنّ الملمح المركزي في هذه الدراسة أن الباحثة قدمت النسق المقدس بتأطير معرفي وفكري ومنهجي ووازنـت بين متجهات التقديس وعوامل البنية الاستمولوجية من خلال دراسة الظاهرة ومصادرها وتأثيرها الفكري والسيوسيلولوجي والسايكولوجي والبياني والتاريخي، إذ حققت مبدأ الاحتاطة وتحليل عوامل

التوافق الداخلي والتوافق الذهني والروحي الذي صيغت به (الصحفة السجادية) ولم تحصر أفق الدراسة بما هو ديني ووعظي بل نظرت إليها بوصفها أثراً متعدد الأبعاد يحمل سمات الجدل والجلاء الذهني وما هو جليل ويقيني، ولعل ثنائية الجليل والجميل نجدها في معظم الأدعية التي انفتحت على ما هو روحي وجودي وانساني ومما يحسب للباحثة تقديمها مقدمات وتمهيد ودراسة مفصلة لمفهوم النسق الثقافي وخصائصه واحتفالاته.

وهذه هي ملامح ومعالم التمهيد للاشتباك مع نصوص الأدعية لكي تكون الدراسة قد بينت الجانب الفكري والنظري تمهيداً للتطبيق الإجرائي ومسائلة النصوص لبيان مدى التطابق بين المعنى والشاهد، وقد انطوت الأدعية على تعدد الأنساق والأبعاد فهناك النسق الديني والروحي والاجتماعي ونسق الحاجات ونسق العواطف ونسق العقلي وغيرها مما جعل (الصحفة) لا تعتمد الاقتصار على مجال بعينه فهي رؤية فلسفية ومعرفية لدراسة واقع الإنسان وتبصيره عبر الوعي (الروحي) باتجاه الثبات والإختيار والرهان على اليقين وتجاوز كل الأحوال والظواهر السلبية والتي تجعل منه كائناً ضعيفاً وقاصرأً وبذلك فإن فكر الصحفة هو فكر بناء للموقف والإنسان، واحلال الایمان بدل النكوص وهي درس في جهاد النفس، ويمكن لدراسة أخرى أن تتناول التحليل النفسي والسيوسيلوجي في تضاعيف هذه (الصحفة) التي تمثل أثراً استثنائياً في الموروث الروحي والمعرفي عموماً وكان لابد من تقديم السيرة الساطعة للإمام (عليه السلام) وما عاناه في مجمل حياته من محن ومصائب وتحولات ومواقف الاختبار اليقيني فكانت (الصحفة) هي تجسيد لهذا الجهاد واستخلاص العبر والاعتبار من الواقع والأحداث وهذا ما يجعل الأدعية جزءاً من التاريخ وجزءاً من المجاهدة الفكرية والروحية.

ومع اتصاف (الصحفة) بالزهد وادراك الجواهر والمجاهدة الروحية والعقلية لكن الأدعية لم تكشف عن توجه صوفي أو ميتافيزيقي بل كانت السمة المهيمنة هي التوكيد على العقل والتنوير الداخلي والاستعانة بقدرات النفس لخلق الذات وتأسيس منظومة من السلوك والتوجهات لتشكيل رؤية انسانية كونية من شأنها وضع الإمكان والحلول الاتشراقية عبر اليقين وقوة الحق والحقيقة والتفاعل مع القيم السماوية الرفيعة.

يمكن الاستدلال على عمق هذه الدراسة لـ(الصحفة السجادية) في تناولها لجميع الأبعاد والتوجهات والمرجعيات التي جعلت منها أثراً عميقاً ورصيناً ودالاً يجمع بين قدسيّة التوجّه واكتمال الجهاد الفكري والروحي من أجل ذات انسانية تمتاز بالثبات والسطوع والرؤى الوجودية المنتجة واجتناب الإحتلال والضعف وبريق الاغواء الدنيوي وبكل تأكيد فإنها دراسة تسدّ فراغاً وتفتح أفقاً معرفياً وموضوعياً وإضاءةً لمساحة مهمة ومنتجة.

د. سمير الخليل

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى على عظم منه وألائه والصلوة والسلام على خير الخلق والهـ.

اما بعد:

فقد حظيت الدراسات الثقافية بالانتشار الواسع في تسعينيات القرن الماضي، وقد جاءت بعد التحولات البنوية التي أعلنت موت النص او موت الانسان، اما مجال الدراسات الثقافية وما يكشفه النص من حيث ما يتحقق فيه من أنظمة وانماط تعبيرية وتمثيلية تحكم بالمتلقي وتمارس الهيمنة فيه سواء بطرق متخفية او علنية وترسخ قيمها وتأنّواليات وسلوكيات قد تكون ضد الانسان وجوده او العكس.

فإن الدراسة من الوجهة التي تدعو لها انساق الثقافة الواردة في الصحيفة السجادية بما تحمل من لغة في نصوص الادعية وانساق مضمرة وأنساق نظرة نهضة فكرية شاملة اثرت في كل العصور، لذا فإن التجدد من الميل هو من اهم مسببات نجاح الجهد النقدي، وبما ان النتاج الذي بين ايدينا هو مما انتمي له عقائدياً ولائيأ، فاستكشاف المضمرات الحسنة مجروباً بلاحظ ذلك الانتماء. وان طريقة بحثي في فكره العظيم قاصرة. ففكـر المعصوم لا يفهمـه الا المعصوم، لذا سأقف على فقرات الدعاء والتمنـ اشاراته والاحتمالات التي سأعرضها هي مجرد احتمـلات لأن ملاحظاتي الاكـاديمـية لن تعلـو شـاناً عن مدارـك بـحر علمـه الواسـع. وسأـحاول طـرح الأنسـاق وتحـليلـها وما قد يـثار حولـها من شبـهـات مستـعينـة بذلك بـإجراءات تـحلـيلـه ثـقـافية وـمـوضـوعـية وـالـتي تـتجاوزـ النـسـقـ التقـليـدي (التـجزـئـةـ والتـبعـيـضـ فيـ العـرـضـ التـارـيـخـيـ) لتـكونـ الـدـرـاسـةـ شاملـةـ وـتطـبـيقـيـةـ تـسـلـطـ الضـوءـ عـلـىـ جـوانـبـ التـكـامـلـيـةـ فيـ لـغـةـ الدـعـاءـ وـالـابـتهاـلـ

المقرؤء والمحمول من ثقافة الإمام ونسبة الشريف الطاهر.

أهمية دراسة الأنماط الثقافية تتأتى من دور الإمام الرسالي من جهة واتصاله مع الناس من جهة أخرى ، فهو المعصوم عن الخطأ ، وأنموذجاً حركياً عاش على الأرض وقدوة حسنة ، يواسى المهمش الفقير ، ويعلم العبيد والعوام وينتصر للمظلوم ، ويصفح عن المسيء ، يعدل بين المتخاصمين ، ويدعو على الظالمين ، ويدعو للمظلومين ، يبكي نبلاً ، ويتهجد صدقًا ، وينشج حزناً ، ويقرأ القرآن اعتقاداً وتصديقاً ، ويرتّل إيماناً ويقيناً ، ويعمل به أخلاقاً وسلوكاً ، فلسفة وعرفان في عصر شهد الأزمات الحادة وخطورة الاحتجاب الفكري وبث وعي الانسجام والتخطي الموجهة بالقيم وتحفيز المقاصد وأهداف الرسالة الإنسانية .

ومن خلال تلك الصفات يمكننا الخروج بنتيجة مفادها ان ابحاث النقد الثقافي تعني بإنتاج حقول الثقافة كل، وان الممارسة النقدية هي ممارسة استراتيجية على جميع حقول المعرفة، تتجاوز تلك الممارسة حدود الجمالية للنصوص والغوص عن الأنماط والمحولات المضمرة وتذوقها من خلال الكشف عن الحقائق المحيطة بالنص وقائله. وعلاقة الأنماط مع تعقيديات الواقع التي تتشابك ضمن أنماط متعددة لا تتجزأ. وفي القراءة النسقية للأدبية التي ورد بها تصورات التحرك النسقي وتوجيه العقيدة بأتجاه قوانين الحياة وديناميتها وهذا يعني ان النسق الظاهر والمخفي للدعاء قد يتحد (فالمنهاجية الشمولية) إذا حللت عناصر كل بنية، وكشفت عن خصائصها واهتدت الى القوانين التي تحكمها، ثم استخلصت الوظيفة الجامعة بينها فأنها تؤدي الى الكشف عن نظام العناصر وانتظامها، والى إحلال كل عنصر مرتبة ودرجة ضمن النسق العام)[١]

١- ينظر : القراءة النسقية ( سلطة البنية ووهم المحايثة ) ، احمد يوسف ، منشورات

تأسيسا على ذلك فإن أهمية دراسة الأنساق الثقافية لمنابع آل البيت عليهم السلام وبيان جوانبها المفتوحة تعني التعالق النسقي المفتوح على بعد الاستخلاف للإنسان وما يربط وجوده في الأفق المكاني المتداة إلى كل العصور والازمان ، وهذا يعني توجيه الأنساق لكل الفترات من خلال إعادة انتاج مفاهيم ثقافية ترتبط بالبيئة والدين الإسلامي والمجتمع والاقتصاد وقراءتها وايجاد العلاقة التاريخية بين الدعاء والمؤمنين ، فحمل هذا البحث نزعة النسقية في تشيد الانفتاحي وحاجة كل العصور لها ومحاولة استعادة تلك الأنساق وتوجيهها وفق رؤى حديثة الأفق تنسجم مع روح العصر وبيان خصوصية صياغة النصوص التي اكتملت فكريا وعقائديا لتكون رائعة المسلمين الخالدة.

ونود ان نذكر ان ثمة دراسات على المستوى الأكاديمي قد سبقتنا في دراسة الصحفة المباركة تجسست كالاتي: الصحفة السجادية دراسة اسلوبية للباحث حسن غانم الجنابي و الجملة في الصحفة السجادية دراسة دلالية للباحث عماد جبار، والشعرية في الصحفة السجادية للباحث عبد المحسن جاسم ، والمتلقي في الصحفة السجادية للباحث حيدر محمود شاكر ، والتقابل الدلالي في الصحفة السجادية للباحثة حوراء غازي عناد ، والدلالة الصرفية في الصحفة السجادية للباحث حميد يوسف إبراهيم ، وأدعية الصحفة السجادية دراسة في ضوء علم اللغة النصي للباحثة منتهى نمل الموسوي ، والاتساق في الصحفة السجادية للباحث حيدر فاضل العزاوي ، وادعية الصحفة السجادية دراسة تداولية عمار حسن عبد الزهرة ، والبحث الدلالي عن غريب الصفحة السجادية عبد الحسين موسى وادي ، والأثر القرآني في الصحفة السجادية كاصد الزيدي ، والنواصخ الفعلية في الصحفة السجادية . زيادة عن عدد

كبير من البحوث والمقالات الأدبية وكلها جاءت مختلفة عن موضوعنا الأنماط الثقافية في الصحفة السجادية؛ لأنها استندت إلى النقد الثقافي الذي يبحث في معالجة المضمرات النسقية الثقافية للخطابات وسبل اغوار الظواهر الثقافية فيها وما يرافقها من تشكل الوعي الادراكي وتجلياتها الاعتبارية فيها. ولما كان لابد للبحث أن يرتكز وفق معطيات الدراسات الثقافية على الخطابات الحاملة للأنماط والدوال المعنية في دراستنا،

عني الفصل الأول بالأنماط الاجتماعية التي تنطلق من سيرة الإمام السجاد(عليه السلام) وبعض الوقفات وملامح شخصيته ومكانته العقلية الرائعة ونضوجه المتزن وأثر التربية والسلوك في توجيه الأنماط وتحركها في المجتمع وذكر نمط الأسرة (اباء وأبناء) وذكر طبقات من المجتمع (الجيران وشريحة الموالين واهل الثغور) وبرز النسق الاقتصادي في معالجة الفقر وطلب الرزق والسعى والعمل.

وأخيراً وليس آخرأ أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان لأستاذني الدكتور اركان رحيم حبر العتابي الذي لم يأل جهداً في قراءة فصول الكتاب وتشخيص بعض القضايا المهمة والتي وقفت عليها، وكانت لتوجيهاته السديدة أثر طيب علي وعلى البحث، كما اشكر استاذي الدكتور سمير الخليل الذي قدّم كتابي هذا مشكوراً فجزاه الله خير الجزاء.

### الباحثة

زينه إبراهيم خشن الخرسان

## الصحيفة السجادية

تُعد الصحيفة السجادية خطاباً ثقافياً وانسانياً عاماً فضلاً عن قيمتها الدينية والتقدisiّة التي تحمل نقائ المناجاة في الدعاء وادبه ((الصحيفة السجادية مجموعه من الادعيه المأثورة عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام )) [١] وقد اشتهرت باسم ((زبور ال محمد وانجيل ال محمد )) [٢] فجاءت هذه التسميه استعارة من الأديان الأخرى ، فمبادئ الصحيفة التعايش السلمي والانسجام ،يقول السيد محمد باقر الصدر واصفا لها: ((مدرسة اخلاق و فعل هداية بل انها تعتبر عملاً جماعياً عظيماً ، كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام، اضافة الى كونها تراثا ربانيا فريديا يظل على مر الدهور مصدر عطاء ومشعل هداية ومدرسة اخلاق وتهذيب وتظل الانسانية بحاجة الى هذا التراث المحمدي العلوي وتزداد حاجة كلما ازداد الشيطان اغراء والدنيا فتنه )) [٣].

فالصحيفة اسم مفرد والجمع الصحف ، والصحيفة الكتاب وقال ابن منظور [٤] الصحيفة : التي يكتب بها وفي معنى لفظ صحف: صحف: الصحيفة: المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه ولعل المراد في دلالته ووجهته فليس هناك اشد من ظهور الوجه جاء في لغة العرب صحف يصف تصحيفا فهو مصحف وصحف الكلمة: كتبها او قراها على غير صحتها وقد اطلق القرآن الكريم

- 
- ١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه ص ١.
  - ٢- المصدر نفسه، ص ٥.
  - ٣- الصحيفة السجادية مقدمة الشهيد محمد باقر الصدر ، دار القارئ ، طبعة بيروت ، ٢٠٠٤ م: ص ١٤ .
  - ٤- لسان العرب ، محرر بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويغي الافريقي مادة صحف.

على بعض الكتب المنزلة من الديانات السماوية قال تعالى ﴿صُحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾<sup>[١]</sup> قال تعالى ﴿رَسُولٌ مِّنَ الْلَّهِ يَتْلُوْ صُحْفًا مُّظَهَّرًا﴾<sup>[٢]</sup> ذلك المعنى الذي ورد باختصاص الانبياء بالمسائل الروحية والتربوية . أي ان الدعاء لم يخرج من دائرة النصوص الأدبية فقد احتوت انساق الانابة والرجوع الى الله السميع الجيب، فميدان عمل العبادة هو معرفة مركز الكون والقوة فهو اقرب من حبل الوريد وهو سامع النجوى الشكوى وهي ذاتها اقتباسات نصية من القرآن الكريم وتكررت بحيث شكلت هندسة تجسد فيها البناء جماليا ولسات في الأبنية التي أعطت لجزئيات التقوى بصورة متفردة وأنتج من خلالها معاني ترتيبه عبر ذلك التواتر ولا يسعني شرح الاقتباسات تلك لأنها سبق وان تم درسها<sup>[٣]</sup> لقد استطاع الإمام ((عليه السلام)) أن يعيد مسار الوضع الاجتماعي وهذا الامر رافقته اثار ثقافية بسبب امتزاج المنظومة الفكرية لذلك فقد استخدم الإمام ((عليه السلام)) الدعاء المكتنز بالخصوصية الدينية ودوره المفرد والفهم العميق و الذي حقق الاستجابة الثقافية وحين يغدو الدعاء بهذه الأهمية نجد ان نصوص الادعية السجادية جاءت بطريقة ثقافية ورسمت منهاجاً وسلوكاً من خلال ممارسة المؤمن حياته، فقد استطاع ((عليه السلام)) إعادة صياغة الثقافة، وأن يعكس جزئيات حياته الشريفة من خلال ارتباطه تأريخياً وثقافياً مع آبائه وانساق تربيته واستجابة ثقافية و حاجات المؤمنين، كما نلاحظ ان موجهات الدعاء قد اكتنرت بمعانٍ لا تحصى وتشجع المؤمن ان ينتج

١- الاعلى الآية: ١٩.

٢- البينة الآية: ٢.

٣- التأثر بالقرآن الكريم في كلام زين العابدين (عليه السلام) \_ الصحيفة السجادية أنموذجاً . اد. حسن عبد المجيد عباس الشاعر، كلية الآداب / جامعة الكوفة ٢٠١٧، التأثر بالقرآن الكريم عند الامام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة السجادية ،أ. م. د خوله مهدي شاكر / كلية الفقه \_ جامعة الكوفة .

ثقافة جديدة مع كل قراءة له، فمسار الدعاء ابتعد عن مسار التعامل النمطي الذي عاد في ذلك العصر وأعني في ذلك اتجاه الادب نحو المديح والنقائض ، معنى ان الثقافة علا نسقية لم تكشف ولم تفصح ويكون الخطاب متضمنا لها دون وعي من منتجي الخطاب ولا من مستهلكيه فيكون المضرر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي ، وغالبا ما يتخفى هذا النسق وراء الجمالي والادبي [١]. فمن معانٍي الدعاء وفضائه الروحي هو جسر بين الله والعبد فهو علاقة تكاملية قال ((عليه السلام)) (((اللّهم . . . اسمع لنا ما دعونا به، وأعطنا ما أغنناه، واحفظ لنا ما نسينا )) [٢]. قوله ((استجب لي جميع ما سألك ) وطلبت إليك ورغبت فيه إليك )) [٣] ففاعلية الدعاء مرتهنة بنوع حاجة المتلقي له من أجل صناعة انسان سوي وتوصيل العباد الى المسالك النيرة.

وتمثلت رؤية الدعاء انتظاما في الصحيفة السجادية وأساس رؤية إسلامية وركيزة أساسية تؤسس لشخصية المؤمن. فالدعاء عبادة واستجابة لأمر الله تعالى ((ودعوك بأمرك)) واليه التضرع ((تسمع من شكا إليك)) ، فهو وسيلة ارتباط بالله تعالى ومنهج ل التربية النفس ومنهج لتأسيس شخصية المسلم وسلام للترقي الى مدارك الكمال )) [٤] قال ((عليه السلام)) في دعائه لولده : ((اللّهم اجعلني من المنجحين بالطلب إليك)) أي غايته تقويمية ، فالإنسان مجبر في حياته الى الالتجاء للقوة التي لا يعجزها شيء والى مرافق الطمأنينة قال ((عليه السلام)) في دعاء طلب الحوائج: ((يا من لا يعنيه

١- ينظر: نحو نظرية أدبية ونقدية ، (نظرية الانساق المتعددة) الدكتور جميل حمداوي ، شبكة الانترنت، <https://www.alukah.net/authors/view/home> / ٣٨٣٥ / ص.٥.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع عشر.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والأربعون.

٤- رياض السالكين في شرح صحيفـة سيد الساجدين سلام الله عليه تأليف السيد علي خان المدنـي الشيرازي تحقيق السيد محسن الحسيني مؤسسة النـشر الاسلامـي، الطبعـة الاولـى، الجزء الثـامن ص.٥.

دعاة الداعين)) وقوله في دعاء الستر والوقاية : ((اللّهُمَّ . . . وَجْهْنِي فِي مَسَالِكَ الْآمِنِينَ )) فالدعاء اصلاح القلوب بقوته الروحية و استراحة المؤمن من الهموم قال ((عليه السلام )) في دعائه في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى : او قضاء حاجة قال ((عليه السلام )) ((اقض حاجتي وانجح طلبي)) [١]. تتنوعت حاجات الدعاء ومسائل الطلب واغراضه أي تشكل نسقاً ولد حاجات نمطية وروحية مطلوبة من حوائج الدنيا بغية الوصول الى شحنة موجبة له، ((يا من ضمن لهم إجابة الدعاء)) [٢] فهو حينها يستقرىء وحداته الصغرى وتكوين الهوية له قال ((عليه السلام )): ((وَأَنَا - يَا إِلَهِي - عَبْدُكَ الَّذِي أَمْرَتَهُ بِالْدُّعَاءِ، فَقَالَ لَبِيكَ وَسَعْدِيَكَ، هَا أَنَا ذَا يَا رَبِّ مَطْرُوحَ بَيْنَ يَدِيكَ )) [٣] فالدعاء يضمن الوقاية من الانسلال الثقافي والاستشعار بالانتماء الى ثقافة ربانية وان الفرد جزء من جماعة ولبنة من لبنات بنائه، فيعم الاستقرار والاستقامة في السلوك اليومي.

فضلا عن وصفه مادة وطريقاً للوصول الى الأهداف وطريقة تربية النفس وطريق مهدى من يطمع في الدرجات العليا في الدنيا والآخرة قال ((عليه السلام )) في دعائه عيد الفطر والجمعة : ((لَا تُجْبَهُنِي بِالرَّدِّ فِي مَسَأْلَتِي، وَأَكْرَمْ مِنْ عَنْدِكَ مُنْصَرِّفُ إِلَيْكَ مُنْقَلِبٌ )) لذا عَدَ اللَّهُ تَعَالَى تَرْكَ الدُّعَاءِ نَوْعًا مِّنَ التَّكْبِيرِ وَعَدَمِ الْخُضُوعِ قال تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>[٤]</sup> فإظهار الافتقار الى الله وعدم الاتكال على قوة الانسان التبرؤ من الحول والقوة شأن كبير عند

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني عشر.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثاني عشر.

٣- المصدر نفسه: الدعاء السادس عشر.

٤- النمل : الآية ٦٢.

الله يناله الداعي ويؤجر عليه كما انه سبب من اسباب دفع البلاء قال تعالى  
 ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضَ  
 إِلَّا هُوَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ فالله هو الذي يكشف الضر والسوء وهو  
 من يجعل العسر يسراً والمستحيل ممكناً .

وتتجدر الاشارة ان النفس الادبي للإمام ((عليه السلام)) عاطفي يخاطب الروح، والوجدان والقلب وان الكلمات تتسم بالرقابة وكأن الكلمات تتحدث عن ذاتنا ومشاعرنا ويؤجج فيينا الدعاء حس التوبة، وحسن الانابة، وتجلّى ذلك واضحاً في المناجاة ووصف النفس وباقى مفاصل العشق والتوحيد والعبادة والنهج [٢]. ولمكانة الصحيفة السجادية فقد ترجمت الى الفارسية والانكليزية، والهندية والفرنسية وطبعت بعدة طبعات وشرحـت بعدة شروح ودرست بعدة دراسات سواء أكانت لغويةً ام اجتماعيةً او دينيةً فشكلـت هذه الرائعة منارة لهم. اما لغة الخطاب في الصحيفة فتمثل بالنسق الهدائى واكتمال تعبرى جمالـي كلى منتظم تحت دلالـات النص وعرض تميز بالتأسيـس المكتنز بالنفس الأدبي العاطفى المخاطب للروح والقلب وكلمات اتسمـت بالرقابة وتمـس الذوات وتوـجـج حـس التـوبـة والـانـابـة وتأصـيل الشـخصـية الـاسـلامـية فـكـانت المسـاجـد حلـقات لـذـكر وـالـدـرـس وـهـكـذا نـعـرـف ان الصحـيفـة السـجـادـية عملـ تـكـامـلـ عـظـيمـ كانت ضـرـورة لـالـمرـحلـة فـظـهـورـها يـعـني اـحتـواـءـها عـلـى قـصـدـيات مـتـخـفـية خـلـفـ عـبارـات البـلـاغـة وـالـجـمـال وـشـكـلت جـسـراً تـعاـونـ مـكـونـاتـ التـفـاعـلـ لـلـحـوارـ فـي ظـلـ تـجـارـبـهـ المـترـسـخـة وـحـصـافـةـ النـهـجـ التـعبـيريـ الـبـارـعـ . وـكـانتـ انـطـلاقـةـ لـحـوارـ كلـ

٦٢- النمل : الآية

٢- ينظر : افاق الروح في الادعية السجادية ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك للطبع والنشر ، بيروت \_ لبنان ٢٠٠٠ م : ص ١٩ .

الثقافات وبث تفاعل ضمن عناوينها الفرعية ضمت ((أربعة وخمسين دعاء )) تقسم حسب مواضيع قضايا المجتمع والفرد ، فكان خطابه تبليغياً مع تلك الظروف العصبية التي عاناه في ((واقعة الطف)) جعلته يكمل مشروعه الكامل في بناء الإنسان من الداخل وتعزيز الوعي الديني لخلق قاعدة توجه جماهيري كبير منطلق بوسيلة ثقافة الدعاء(( وهذا ما أشار إليه دوجلاس كولز الذي تبني فيها ثقافة الوسائل ، كما ركز على مفهوم التسلیع الثقافي ، او الثقافة الاستهلاكية لتدخل الوسائل حول تشكيل افعال الاستقبال ودوره في تنميـط العقول وتعـيم نموذج ما تحدده مصالح الهيمنة ))<sup>[١]</sup> فالثقافة ترکز على انتاج ما هو جماهيري وتجري تثبيتها دون النظر الى المتميـزات الطبقية و ترکز هدفها المراد ومن جانب مواز يكون الوعي بالثقافة بما يعنيه من حضور حـيوي وفـاعل في سـلوك افراد المجتمع و تمثل في نـمط الفـعل الجـتمعي وتفاصيلـه على كـافة المـستويـات والـابعاد التي شـملـها الدـعـاء عـبر تـعاـون مـكونـات التـفاعـل فالـبعد المـعرـفي للـدعـاء يـؤـسـس نـمـط لـرؤـية الإـسـلام و طـرـيق هـداـية و وـمـضـة مشـعـه استـطـاع النـاس الـهـداـية بـهـا و الانـطـلاق إـلـى رـحـاب الرـحـمة الإـلهـية و النـهج الإـسـلامـي المتـضـمن الخـير و الـاستـقرار و الـرفـعة .

والواقـف عند تـراث النـبـي مـحـمـد والـمـحـمـد ((صلـوات الله عـلـيـهم )) يـجـده حـافـلا بـالأـدـعـيـة و بـأـسـلـوب بلـاغـي بـدـيـع و عـلـوم دـيـنـية و مـعـارـف متـصـلـة بـإـلـهـيات و اـصـولـ الـعقـيـدة معـ التـركـيز عـلـى مـكـارـمـ الـاخـلـاقـ و الـنـفـسـ و الـطـرـقـ المـفـضـيـة بـإـلـيـانـ إلى مـدارـكـ الرـفـعةـ و التـحـلـيـ بـمـكـارـمـ الـاخـلـاقـ . قال ((عليـهـ السـلام )) فيـ دـعـائـهـ إـذـا ذـكـرـ الشـيـطـانـ فـأـسـتـعـذـ مـنـهـ و مـنـ عـدـاوـتـهـ : ((الـلـهـمـ اـسـمـعـ لـنـاـ ما

---

١- النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢. انطلاق الدعاء الى أكبر قاعدة جماهيرية واستخدام القيم الإسلامية لغاية خلق التوازن .

دعونا به، وأعطنا ما أغفلناه، واحفظ لنا ما نسيناه)).

ومن وجهة نظر الدراسة فإن النسق الثقافي يظهر ويكتشف داخل الخطابات بمعزل عن قصيدة الذات المنتجة لتلك الخطابات، ((فالنسق لا يكون وعيًا يتمظهر عبر خطاب فاعل، ولغة تؤطر خطاب الفاعل أيضًا، بل هو ممارسة لها خصوصيتها من التغلغل والتأثير ))<sup>[١]</sup>، لذلك نجد علاقة معقدة بين الذات المعقّدة بين الذات المبدعة والأنساق الثقافية المهيمنة، ((الأنساق الثقافية رهائن ذاتها لا تخرج عنها ولا تتجاوزها ،اما الذات المبدعة فهي تعني ذاتها أولاً وتعني الأنساق ثانياً وهذا بدوره يجعلها قادرة على ممارسة المسائلة واللاحظة والرصد ان شاءت ))<sup>[٢]</sup>. ومن وجهة نظر نسقية ثقافة الدعاء التي وجهها ((عليه السلام )) فقد وردت بصيغة واعية تشخيصية راسخة شكلت نسقاً فاعلاً ((معصوم)) يحمل الثقافة الإسلامية يحدد حاجة دوافع ذاتية نابعة من حاجات مختلفة للعصر وهذا ينطبق مع تعريف الدعاء من ((فعل يقوم به الداعي، ينتقل به وينقلنا معه، الى عالم روحاني مقدس، فيه قدرات قصوى وإمكانات لا متناهية، فالله سبحانه وتعالى يقدر على الفرج مما لا يقدر عليه البشر، عالم الدعاء ))<sup>[٣]</sup> فانتظام النسق تعزز من الجانب الروحاني للمعصوم وتأطير إسلامي مشيد بصفة خاصة استثنى من قواعد الأضمار في ظلال وعي مسلوب للمجتمع بسبب الخوف والجور والإستبداد ولا بد من التعريف بصاحب الدعاء الإمام السجاد ((عليه السلام)).

١- قراءة النص وسؤال الثقافة وسؤال استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحولات المعنى ، عبد الفتاح

احمد يوسف ، عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ، اربد \_الأردن ، ٢٠٠٩ م : ص ٨٧ .

٢- ينظر: قراءة النص ثقافة : ص ٥.

٣- الدعاء في الصحيفة السجادية (قراءة نفسية) أ.د حيدر كريم سكر و أ.د فرحان محمد حمزة البيضاuni، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد العشرون، ٢٠١٧، م:ص ١٠٣.

اسمه و نسیہ

هو علي بن الحسين ((عليه السلام)) بن علي بن ابي طالب عبد مناف عبد المطلب بن هاشم<sup>[١]</sup> ، رابع الائمة الاثني عشر الذي نص عليهم النبي صلوات الله عليه واله وسلم ، اذ قال الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش . وابوه الحسين سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول الله صل الله عليه وآلله وسلم الإمام الحسن وجدته الطاهرة الزكية الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ، وكان رسول الله صل الله عليه وآلله وسلم هو الذي سماه بهذا الاسم<sup>[٢]</sup>

ولادته

ولد((عليه السلام)) في السنة السادسة والثلاثين وقيل الثامنة والثلاثين للهجرة في يوم الخميس من شهر شعبان، وقد عُرف بين المؤرخين والمحدثين بابن الخيرتين؛ لأنّ أباه هو الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وأمه من بنات ملك الفرس كسرى.

وقامت بحضانته سيدة زكية عهد اليها الإمام الحسين عليه السلام من أمهات أولاده "فكان ترعاه كما ترعى الام الرؤوم فلذة كبدها، وقد درج الإمام في جو من الكتمان الشديد، فلم يخبره أحد بموته الا بعد ان كبر لئلا [٣] يحترق قلبه ويقلق باله))

<sup>١</sup>- ينظر : حياة الامام زين العابدين ، دراسة وتحليل ، باقر القرشى ، تحقيق مهدي باقر القرشى ، مكتبة الامام الحسن العامة ، مكتبة الامام الحسن العامة ، النجف الاشرف الجزء الاول

الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م.: ص ٤٠.

٤١-٤٠: نفسه الم الدر الم

<sup>٣</sup>- ينظر : حياة الامام زين العابدين الجزء الاول : ص ٣٩.

## ثقافة عصر الإمام

إن المسلمين في عصر الإمام واجهوا خطرًا ثقافيًّا كبيرًا، وهو الانفتاح على الثقافات المتنوعة الجديدة والاعراف الاجتماعية نتيجة الاختلاط مع الشعوب التي دخلت في الإسلام، وكان لابد من ممارسة ثقافية تواجه ذلك الخطر المحدق لفتح الأفاق وان تكون الممارسة تخاطب الوعي وتؤصل ثقافة الإسلام ومستجدات ذلك العصر ففي ظل محاولات تهدف طمس أحقيَّة آل البيت وتغييب الأمان وبث ثقافة مصبوغة بالتمرُّك بالآنا والفحولة وتعاظمه في ظل ظرف حرج من الثورات والفتن ، وتبعتها موجة من الرخاء وما يصاحبها من إحلال مظاهر مثل اقتتاء العبيد والتمايز الطبقي ، وهذا الخطر بدوره يؤدي إلى الانسياق نحو مزالق المللزات والاسراف في الترف فكان الدعاء علاجاً لتلك المظاهر وقاعدة للانطلاق ضد الجور والظلم .

ان النصوص تدل على تواريُخ الادب والثقافة وتحدد تحولاتها لأنها تحمل تعددية حول بعضها البعض فالنسق يتحقق عبر وظيفته وليس بوساطة وجوده فهي نظم كاملة تضم جميع جوانب الحياة ولها صلات وثيقة مع المبدع نتيجة التعالقات والتفاعلات المتبادلة بحسب الحالة المعروضة<sup>[١]</sup>. فاشتغلت الادعية المباركة على مسائل الاعتقاد الشعورية المتحققة وتأصيل الأفضليَّة في خواتم الاعمال ومناهي التمسك بالله .

وتسقى الثقافة على معانٍ وامتزاج اللاوعي مع السلوك الجماعي عبر الامتزاج (( فهو مخزون آيديولوجي يدفع الآخرين الى الاعتقاد بأنَّ الكائن المعنوي فردي في حين انه في العمق يلعب دوراً معبراً عن معطيات وضروريات النفس الجماعي من خلال اللاوعي واللغة التي ينوب عنها ثقافة المجتمع وتشكلات الثقافية

1- النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية ، :ص ٧٨٩

فيه فهو صورة من هيمنة المبدع على تمثيلات فكر الجمع )١[ فخطاب الدعاء الدنيوي اجتماع بخطاب السماوي واتخذ بالدلالات المباشرة الحرفية والدلالة الإيحائية المجازية نسقا، وظفه ((عليه السلام)) بدلالات التواصل وتصحيح رؤى المفاهيم الفاسدة وتجارب فهم الطبيعة وظواهرها واعتماد العلل والأسباب التي تربط الله مع البشر، فالآثار المترتبة من العبادة سهولة الحياة وسعادتها، وجاءت الكيفية الروحية التي يتوجه بها الداعي إلى رب العزة، بطريقة لوعه الانسياق المنتظم في الابتهاج والتسلل، فاستشعار علاقة الحاجة تدل على مصير الارتباط بالله ويعبر عن الفلسفة التي يؤمن بها المؤمنون [٢].

كما ان العبادة تخرج الامة من مغالطات الأوهام التي انتشرت في ذلك العصر وفي كل عصر ورجاء المؤمن لله فتجعله ثابتًا قويًا وتورث الامل والراحة، واعطى اتباعا لأوامر الله والاستسلام لراتب التوحيد والعبادة والخضوع بالطاعة ((بعائدة)) لله تعالى وحدة وأن تكون هذه العبادة كما في قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَالًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةَ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [٣] أي مصير اتباع الاعمال والعمل في العقيدة والعمل والفكر والمستند إلى الله، فالرجاء هو من المفاهيم والقضايا الرئيسية في خطاب الامام ((عليه السلام)) وهدفه هو الضبط والانضباط والخلص من السيطرة في لا وعي الجماهير [٤].

كما وظف ((عليه السلام)) نسقا مركزيا هيمن في خضوع العباد والانكسار

١- تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة: قراءة لاهم المفاهيم الرئيسية ، نزار جبريل السعودي ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة زايد أبو ظبي \_الإمارات ، مجلة جامعة الشارقة ، المجلد ١٤ العدد ٣٢ ، ربيع الأول ١٤٩٣ هجرية الموافق ديسمبر ٢٠١٧ م: ص ٢٢٠.

٢- المصدر نفسه : ص ٧٩٥ .

٣- آل عمران: الآية ٨٣ .

٤- ينظر : تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة : ص ٢٣٠ .

الى الله عَبْر عن عبادته ، فتغير أحوال العبد في طريقة تعبيده ، تصنع نسقاً مركزيّاً يؤجّج حسّ الإنابة والتوبة الى الله ، فهو يتحدّث عن شعور العابد حين يعصي الله و عندما تقترف المعصية والرذيلة كيف يصور لنا النفس في ذلّة المعصية، ((صَرِّنَا إِلَى مَحِبْبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَأَزَّلْنَا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الْإِصْرَارِ))<sup>[١]</sup> فالهداية تبدأ باعتراف المخطئ المبتعد عن جادة الطريق فمن خلال ذكر الفعل بطريقه وبالغة ((صَرِّنَا )) ينفتح ارتکاب الذنوب والمعاصي بحيث يظن المسيء بأنه لا مغفرة له ، فالصورة التشخيصية التي بثها النسق تضمر تقلب التوابين من حيث التوبة النصوح وهيمنة أفكار لدى العبد المسيء بعد قبول التوبة حيث عبر عنها ((عليه السلام)) بقوله : ((يَا مَنْ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ مِنْ أَدْبَرِ عَنْهُ))<sup>[٢]</sup> وهذا النسق تجلّ بالدعاء حيث يبرز النسق الديني من خلال ذكر ((يدعو )) فالدعاء تسليم وانقياد .

١- الصحفة السجادية : الدعاء التاسع.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السادس والأربعون.

## اللغة بين الحضارة والثقافة

تعد اللغة من الخصائص التي خصّ بها الله بنى البشر لينفردوا بها سائر خلقه، فهي اشد وظائف الانسان إنسانية، لأنه الوحيد القادر على استعمال اللغة المنطقية والمكتوبة لتحقيق الاتصال والتواصل مع أبناء جنسه على اختلاف نشأتهم ((ففي احضان المجتمع نشأت اللغة وولدت في يوم أحاس افراده بالحاجة الى الافهام فيما بينهم، كما انها ترتبط بمفهوم الثقافة كما يحدده الانثروبولوجيين لدراسة لغات المجتمعات التي اهتموا بها لأنها المفتاح الذي يساعد على الولوج الى هذه المجتمعات ومعايشتها)) [١].

لقد تباينت وجهات نظر اللغويين في الوظيفة التي تسعى اللغة الى تحقيقها فذهب بعضهم الى ان اللغة أداة عقلية فحسب ذلك لأنها عندهم علامات لغوية تعبّر عن المعاني التي يريد المخاطبون إيصال أفكارهم فيما بينهم بكونها نظاماً تواصلياً فقد مارسها منذ أقدم العصور مع نشوء الحضارة فهي أداة عقلية [٢]. اي انها للتبلیغ والتوصیل وذهب اخرون الى ان اللغة وظيفة لما فوقها وهي الشفرة، وفي الحقيقة إن تلك التقطیعات التي اتفقت على تواصليات اللغة وتباینیت في الوظیفیة الكبیری بسبب السلوکیات للخلفیة المعرفیة لدارسی تلك الوظیفیة ومدى تأثر الدارس ورؤیته في داخل حقله المعرفی وصفوة القول ((إن المجتمعات الإنسانية لم تعرف الثقافة إلا عندما عرف الإنسان كيف يشير إلى الأشياء وال العلاقات، اي ان ظهور الثقافة قد ارتبط بظهور الرموز او العلاقات، التي تكون نظام اللغة )) [٣].

١- اللغة والثقافة ، المقدمة.

٢- ينظر مدخل لعلم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع القاهرة ١٩٩٧: ص ٩.

٣- ينظر مدخل لعلم اللغة، محمود فهمي حجازي: المقدمة.

إن طبيعة اللغة تكمن في جوهرها وروحها فهي كما وصفها ابن جني ((ت ٣٢٩)) أنها اصوات يعبر الناس عن حاجاتهم بها [١] اي أنها سمة تطورية ونسق من الإشارات للتفاهم والتواصل والاحتكاك ونعمه من نعم الله وهي قادرة على اداء عدة وظائف فهي تعبيرية وتواصلية في إن واحد وتلك الوظائف تم درسها في وقت تكونها اثمن مقتنيات الانسان وأكثرها أهمية في سياق تجاربه داخل أي مجتمع، فهي اداته التي يتسلح بها في الدفاع عن نفسه بلاحظ ثقافة مجتمعه ورابطة الارتباط في المجتمع وانطلاقا منها فقد تعددت المقاربات والتأملات التي تبحث عن ماهية اللغة ومشكلاتها وصف مستويات الخطاب اللغوي [٢] ((النحوى والصرفى والدلائى والصوتى)) على الرغم من أن الدراسات تلك تعتبر حديثة نسبياً قياساً لكون الانسان وجد على البساطة منذ الالاف السنين الذي فكر ثم انتج النقد اللغوى وهو ما يقصده صاحب النتاج ((بصفه عامة)) فهو امتزاج لأدوار سلوك وعادات مرآة للمجتمع وأن الأحياء اللفظي يتوارى خلفه العديد من الأفكار فاللغة رمز الحضارة ولو لاها لما وصلت مكتسبات المعرفة للأفراد والشعوب وما يحيطهم من تاريخ بدون هويتها فالنظام اللغوى عملية ضرورية للأقصاح وصياغة معانى الفكر والتعبير ، وتطور العمل الادبى وتحديد مفهومها يتحدد وفق غاياتها (( وعلى ذلك، فإن اللغة لا يصح أن تدرس على أنها أداة عقلية فحسب؛ لأن الإنسان كما يتكلم ليصوغ أفكاره، فإنه يتكلم ليؤثر في غيره من يدون اللغة ويخلدها فهي أدت وظائفها وهناك شعوب كثيرة لم تدون وتجهل ان ما تنطق به هو لغة أصلا فاللغة وجدت سواء اكتبت او لم تكتب فلإنسان يحتاجها بلغته اليومية ولكن تدوين اللغة لا يأتي عادة إلا

١- الخصائص ابن جني ابو الفتح بن عثمان ابن جني الموصلي تحقيق د عبد الله نجار دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ٢٠٠١م ص ٩٩ وبه يتطرق الى اصل نشوء اللغة .

٢- ينظر : مدخل في نظرية النقد المقارن، حفناوي بعلی ، منشورات الاختلاف ، دار العلوم العربية ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، ٢٠٠٧م : ص ٢٢.

في الشعوب المتحضرة في اطار التقدم العلمي تجاوز معنى الجانب اللغوي بل تضمن الابحاث والاشارات والمظاهر وأوضاع البدن ورموز الذهن مع وسائل مع تغييرات الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات الكتابات والمطبوعات ان تعريف اللغة تغير وفق متطلبات العصر، لأن اللغة صارت تنقل بالرسائل ووسائل الاتصال والمشاركة والتفاعل باللفظ او بغيره فلم تعد مجرد أصوات تعبيرية تعبر عن الاقوام بل هي مشاركة رموز ذهنية وتبلغها بوسائل لغوية او غير لغوية تقوم عليها العلاقات الإنسانية، والتوازن النفسي ، فاللغة هي معلومات ومشاعر تنقلها الرموز والاصوات للناس، وليعبر عن إحساسه وشعوره وعواطفه، فهو يعبر باللغة عن نفسه، كما يعبر عن آرائه. بل إنه يمكن القول بأن التعبير عن آية فكرة، لا يخلو مطلقا من لون عاطفي، إلا إذا استثنينا التفكير العلمي، أو اللغة العلمية، التي يجب أن تكون معبرة عن الفكرة المحسنة، والحقيقة المجردة، الخالية من الانفعالات النفسية ، انفعالية، واضحة كل الوضوح، فإذا صيفت في لغة المنطق الجدلية، صارت علاوة على ذلك، فإن اللغة لا تتخذ طابع نسق داخلي فقط مغلق العلامة بل تنفتح لأغراض تعليمية مثلا فتحدث ما يعرف بالتعددية للناطرين والتعددية في السامعين أي لغة اصلية وآخرى هجينة ، وفي ظلال الدراسات النقدية وتطورها وانحسار نقد النصوص او انصهارها مع بعضها وتحول الآخر منها وجدل اصحاب المدارس التي تبنتها من اعتبارات موت النص او موت الكاتب تأتي الدراسات الثقافية التي لم تعد للنص بما هو نص ولا اثره الاجتماعي الذي قد يظن انه من اثره الذي سببه [١] بل امست تنظر الى النص من حيث ما يتحقق عنه وما

---

١-نظريّات النقد الأدبيّ في مرحلة ما بعد الحداثة ، جميل حمداوي ، الناظور، المغرب، نوفمبر ٢٠١١ م: ص ١٨

يتكشف فيه من انظمة ثقافية ، وانماط آيديولوجية وتعبيرية وانساق تمثيلية<sup>١</sup> ((ويمكننا أن نقول إنّ الحضارة تمثل مجموعة الوسائل المادية التي يمتلكها مجتمع ما للسيطرة على البيئة والتكييف معها ،ونجد ان هذه الوسائل تخدم غايات نفعية ،اما الثقافة فهي مجموعة من السلوكيات التي يمارسها مجتمع ما عقلياً ووجداً لتنظيم حياته ،كما ان هذه السلوكيات تخدم غايات معنوية في حياة الانسان ونجد من يرى ان التفرقة بينهما امر يفتقد للدقة لصعوبة الفصل بين ما هو روحي فلسي و ما هو علمي تطبيقي يقوم على افكار واراء فلسفية وهناك من يرى ان الفرق بين الثقافة والحضارة الدرجة ، فالحضارة شكل راق معتقد من اشكال الثقافة )) [١].

وما أريد قوله أن وظيفة اللغة تتحقق الاتصال وتدون الأفكار وأن البحث بطريقة النقد الثقافي يفتح الأفق على المنجزات الأدبية والحرفي في مواضع افرازات اللغة تعني طريقة اشتغال دلالات الثقافة وتفاعل حقول المعرفة من اجتماع واقتصاد وعلم نفس وفلسفة المتاخمة للتنوع والثراء ورؤيه الباحث في المضمرات فهو مرادف للنقد الحضاري [٢] الذي ينطوي في خطاب النمط الثقافي وأعاده صياغات حركة الأنساق وفعلها لوعي الواقع فيتمدد النص فيصبح بحجم الثقافة فهو ((حادثة ثقافية )) متنوعة التكوينات والوجوه وعلى الناقد ان يميز في العيوب الثقافية والسمات الإيجابية لأنها تقود الى العيوب الحضارية والعراقيل التي اعترضت مسيرة التقدم فبرز تسق الفحل ((الفحل الاجتماعي والفحول الثقافي والفحول الإعلامي والفحول السياسي ... الخ )) \*

١- اللغة والثقافة ، كريم زكي حسام الدين ،المقدمة .

٢- دليل الناقد الادبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثالثة دار البيضاء ، المغرب ٢٠٠٢ ، م:ص ٣-٥

## النقد: بين الثقافة والنسق

التعامل مع النصوص وتحليلها في ضوء الاتجاه ((التأويلي الثقافي)) يتطلب النظر إلى النص في ضوء الانماط التي انتج عنها والمعتقدات والمذاهب التي تموض بها من خلال تفاعل عناصره الأدبية الذي اتسم به النقد العربي الذي افتخر بالأدوات النقدية وتقدير منهجه من خلال الانصات إلى العمل الإبداعي والانصات إلى الأصوات التي تتردد فيه ، ((فالنقد الثقافي ليس بحثاً أو تقييماً في الثقافة إنما بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة ، وبذل فهو نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في تموضاتها كافة بما في ذلك تموضها النصوصي ))<sup>[١]</sup> ، وفي ظل التطورات الحديثة للثقافة وتسارع ايقاع الحياة وتواли المدارس الأدبية ظهر مفهوم النقد الثقافي الذي امتنزج به النظر نحو الثقافة التي سادت وامتنزجت في الخطاب كونه تعبيراً عن وعي جماهيري مخالله سطوه المهيمنة والتي وجهت ضمن ستار الخطاب وانظمة الفصاحة .

فمصطلاح ((النقد الثقافي)) مركب اسنادي اتخذ من الثقافة مرتكزاً له وإن من يمارس الثقافة هو الإنسان نفسه هذا الكائن المتحضر الذي يتغير على وفق ما يرافقه من أحداث فهو يسعى للتتجديد ومن ثم تعدد النظريات والمناهج التي خاضت في تعريف الثقافة حسب الزوايا والمنظورات البحثية ، ولا سيما في تلك المظاهر التي رافقت عصر ما بعد الحادّة وتدخل التخصصات الذي اهتم بالانسحاق المضمرة ودراستها على وفق المشهد الثقافي والسياسي والاجتماعي

١- رؤية الغذامي توغلت في قراءة البنية العميقة لواقع العربي وكشف حيل الثقافة التي استهلكها الجماهير عبر القرون فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب ، الدكتور سمير الخليل ، دار ومكتبة البصائر ، لبنان بيروت الطبعة الأولى، ٢٠١٥م:ص ٧.

والاقتصادي ومن خلال هذا الطرح نستطيع أن نقول إنّ تصنيف الأدب وفق النقد الثقافي على انه وليد ذو خصائص مركبة ، ومستويات متنوعة وابعاد متدرجة داخل اصعدة تفاعلية ولا يمكن ان ينظر اليه على كونه قيمة جمالية افرزت وفق لحظة ابداعية عابرة فهو لحظة انتاج معقدة. وقد استوحي النقاد تعاريف عدة للنقد الثقافي حسب افكارهم الفلسفية ومنطقاتهم العلمية وتوجهاتهم ويرى الغذامي ((إنّ النسق يقوم على وظيفة الدلالة النسقية التي تربط بعلاقات مشابكة نشأت مع الزمن لتحول الى عنصر ثقافي متنام واحد في التشكيل))<sup>[١]</sup> فهو يطرح آلية عمل للناقد بصورة مخالفة باعتبار منهجهية البحث وانه نقد جديد ((فرع من فروع النقد النصوصي العام، يعني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وانماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء، وهو لهذا يعني بكشف لا الجمالي كما هو شأن النقد الادبي، وانما همه كشف المخبوء من تحت اقنعة البلاغي الجمالي ))<sup>[٢]</sup>. ويمكن تعريفه أيضاً (( هو مجموعة من الأجزاء المتماسكة والمرتبطة وجودياً والمتكافئة معاً ومنطلقة نحو تكامل أجزائه فخصائص النسق تتكرر وترتبط لاوعياً مع المتلقى الجمعي ، فهو يساهم في تشييد النص بحركية تحولاته فمرونته وتحولاته تتنظم مع التحولات اللاوعي الجمعية ))<sup>[٣]</sup>.

كما عدّه جميل حمداوي ((ذلك النقد الذي يدرس الادب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافة مضمرة ، وبتعبير اخر هو ربط الادب بسياقه الثقافي

١- النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية : ص ٦٠ .

٢- المصدر نفسه : ص ٨٤ .

٣- الأنساق الثقافية وصراع المراجعات قراءة في رواية الصدمة لياسمين خضراء ، خالد سابغي ، مجلة إشكالات في اللغة والادب ، مجلد ٩ : عدد ٢٠٢٠ السنة ٢٠٢٠ م : ص ٧٨٧ .

غير المعلن ، ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية ، بل أنها انساق ثقافية مضمورة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم والحضاريات الإنسانية ، ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصاً بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية تضمر أكثر مما تعلن ) [١] .

ومن منظور آخر يتحول النسق الثقافي إلى انغراص في المكان والزمان لأنه يغير انماط الذوق والقيم بوصف التداخل الثقافي واللغوي في التجربة الإنسانية التي ينتمي إليها الفرد من خلال استعمال مصفاة ((التسنين الثقافي)) [٢] أي أن اللغة تملي على مستعملتها بداهتها وكراحتها وإن الفرد نفسه لا يملك متسعًا في استخدامها أثناء تواصله ، ومن جانب آخر أنه محكوم في تواصله بما يسمى باللاشعور الثقافي (والذي يحدد له امكانيات التفكير وي الخاضع لما يسميه كريماص لعبة الاكراهات السيمائية ، والفرد في فردانيته وانصهار افكار وصورة المجتمع داخله عبر اللاشعور الثقافي هو ما يجعل الفرد عاجزاً أمام محدودية الخيارات في الثقافة التي ينتمي إليها) [٣] .

فالرؤى انسحبت إلى الملتقي ، فليس هو المثقف النخبوi فقط ، بل مثقف هامشي وهو نفسه الصوت الجماعي الذي يعبر عن الجماعة لأن اللغة حالة تعبير وهي التي تأخذ حيز التفكير وهي التي تؤطر نسق مفرداته وتعابيره بما يؤكّد حمولاته الثقافية والتي اختبات في السلوك الانساني ..

١- النقد الثقافي بين السندان والمطرقة ، جميل حمادوي ، ، متوفّر على الموقع : [www.diwanaalarab.com](http://www.diwanaalarab.com) ، تمت الزيارة في ٢٠٢١ / ١ / ٢٠ الساعة ٦مساءً.

٢- السيمائيات مفاهيم وتطبيقات ، سعيد بنكراد ، منشورات الزمن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠٠٣م:ص ٢٦ .

٣- ينظر السيمائيات مفاهيم وتطبيقات ، سعيد بنكراد : ص ٢٧ .

## مفهوم النسق

### بين دلالة اللغة وتحولات النقد الثقافي

حين نقوم بتوجيهه دلالة مصطلح النسق نجده قد سار على وفق نظام تراتبي واحد في الكلام والأشياء ((يقال انتسوق فلان في كلامه نسقاً وتنسيقاً، أي عطفه بعضه على بعض، وانتسوقت الأشياء بعضها على بعض، أي تنسبت وتنظمت )) [١] أي التلاقي والتتابع والانتظام ، وقد استعمله دارسو النقد الحديث في تداولهم بكثرة ، فقد شغل حيزاً كبيراً في لسانيات الخطاب فالنسق في الاصطلاح هو ((ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، او ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية ، الا ان لهذه الحركة نظاماً معيناً يمكن ملاحظته وكشفه )) [٢] ومعنى ذلك ان النسق مجموعة من الاجزاء تكون متماسكة ومتتالية ومتراقبة ارتباطاً ومتكلمة حركيّاً ومتكافئاً وظيفياً وأدائياً، ومتناغمة ايقاعياً ، فالنسق يتنفس ويحييا وجودياً ووظيفياً من خلال تكامل وظائف اجزائه المتراكبة ويعرفه (( تالكوت بارسون )) بأنه نظام ينطوي على افراد مفتعلين تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وادوارهم التي تتبع الرموز المشتركة المقررة ثقافياً في اطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق اوسع من مفهوم البناء الاجتماعي أي وجود علاقة جوهرية بين النسق الاجتماعي والتوجيه المعياري لل فعل عن طريق التكيف الرمزي مع دلالات الموقف وتحولاتها والتكامل الرمزي لها ويعبر عنها بالمثل القائل: انك

١- ينظر العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، ٢٠٠٣،الجزء ٥: ص ٨١.

٢- المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بوقرة، جداراً للكتاب العالمي، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٩م: ص ١٣٩.

لا تستطيع ان تأكل كعكة وتحتفظ بها ،ويقصد ان الفرد يستطيع ان يتکيف مع المعايير السلوكية والتعلم منها وهنا يجعل الثقافة تتغلل في الشخصية [١] فهو التساند والترتيب وقد يكون نظاما (( بيد ان نظميته تتجسد في مخالته وطبيعة لغته المراوغة اذ يصبح الشكل المؤلف بهذه اللغة الخاصة لرؤيا الشاعر وباباً لتحريرها في ان واحد )) [٢]

وقد أجمل محمد مفتاح خصائص النسق في:-  
حدود قارة نسبيا، يمكن التعرف اليها.

بنية داخلية مكونة من عدة عناصر، منتظمة وتحيل على نفسها.  
نسق الخطاب عضوي مفتوح ومتغير ومت حول ومتوجه نحو التعقيد الذاتي،  
عليه ان يحافظ على ثابت او ثوابت.  
كلما كثر حذف عناصره قل تأثيره واقناعه.

يشبع حاجات اجتماعية لا يشبعها نسق غيره )) [٣] على وفق تلك الاسس فان الانتظام الداخلي للنصوص لا تستقيم اذ كانت تفتقر لأحكام البنية لأن القوانين تسير النصوص وتحكمها فهي التي تمتلك مرونة التحولات وتستجيب لمقتضيات التغيير، والتي تجعله بحاجة الى ((القارئ والمتلقي))، والذي هو الآخر لديه رؤى مغايرة عن الآخر، حسب ثقافته وعمق تشعبه في النص. أي تعدد زوايا الفهم والتحليل تبعا للمتلقي .

ويقسم الناقد محمد مفتاح النسق إلى ((النسق الاكبر الذي اجرى تحولات انساق صغرى في الثقافة، وأجرى ماء القصيدة قد يكون البسها خصوصيتها وتحولاتها بتحول انساقها. وفي ضمان سيرورة الثقافي في المجتمع، بالحملة الحضارية

- ١- عصر البنوية، اديث كوزيل، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط١، الكويت، ١٩٩٢، ص١١
- ٢- جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجا )، يوسف محمود عليمات، دار فارس، الطبيعة الاولى، عمان، ٤٠٠، ص٤٢ .
- ٣- التشابه والاختلاف (نحو منهجة شمولية ) محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، محمد مفتاح، الدار البيضاء، المغرب ط ١٩٩٦ / ٥٠

للتقاليف، وفي سريانه على امتداد تاريخ الادب العربي، ذلك النسق الاكبر جامع (انطولوجي) [١] أي تحرك النسق داخل المجتمع وتناميده داخل اطر تأريخيه والسياسية فدينامية الحركة تشكل الية تناصل النص فهو مظهر انتاج وتكوين مستمر .

## مفهوم الثقافة

تعددت تعاريف الثقافة فقد عرفها العالم الكندي غي روشييه، اذ قال :((انها منظومة رمزية للتواصل بين افراد الجماعة الاجتماعية كيما كان حجمها، مثلاً في ذلك، مثل أحد مكوناتها وهو اللغة )) [٢] فهي اشبه من نسيج من القيم والاعراف والتقاليد والسلوكيات فهو اسلوب حياة مجتمع وانماط تفاعل ونمو معرفي متغير ومنتقل من جيل لآخر .

أي انها مجموعة ترابطية من كييفيات واهواء التفكير والاحساس والعمل المتشكّلة ((ذلك ان الثقافة مجموعة مترابطة من كييفيات التفكير والاحساس والفعل المتشكّلة الى هذا الحد او ذاك، والتي تصلح لأن تكون من الاشخاص الذين يتعلمونها ويشاركون فيها جماعة خاصة ومميزة. ومن هنا يتضح ان الثقافة تتسم بالسمات الاربع الآتية : (النسقية، والتشكل ، والمشاركة ، والاكتساب )) [٣] .

١- نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المفاهيم المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء \_ بيروت ١٩٩٩ ط ١٣٧ ص

٢-(١) في سوسيولوجيا الثقافة والثقفين من سوسيولوجيا التمثيلات الى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل الى منطق الجسد او (الطبع)، عبد السلام حمير ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر . ط ١، بيروت ٢٠٠٩، ص ٣٣-٣٢ .

٣- في سوسيولوجيا الثقافة والثقفين من سوسيولوجيا التمثيلات الى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل الى منطق الجسد او (الطبع): ص ٣٣: . عالم فرنسي في الانثropolجيا وبعد من اهم البنويين المعاصرين ولد في ١٩٠٨ وتوفي ٢٠٠٩ م.

ويضيف ليفي شتراوس \* ((يمكن اعتبار الثقافة مجموعة من المنظومات الرمزية التي تحتل المرتبة الاولى فيها اللغة وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين ))<sup>[١]</sup> وكل تلك المنظومات تهدف الى التعبير عن الجانب المادي والواقع الاجتماعي وتفاعل هذين النمطين مع بعضها وتلك التي قد تتفاعل مع بعض الرموز الشخصية وربما يضيف ذاته كما اكد جان بولستر في وصفه الثقافة )) ان الانسان يضفي ذاته ، يتعرف فيها على ذاته ، وهي وحدها المرأة القوية التي تعكس صورته ))<sup>[٢]</sup> فهي سلوك رمزي مشترك (( ومجموعة من نماذج التصرف التي يتعلمها الانسان والتي نشأت ونمّت عن طريق استخدام الرموز وتستمد وجودها منذ ان قدر الانسان قادر على التمييز ))<sup>[٣]</sup>.

وفي ختام هذا التمهيد النظري يتضح لنا مفهوم النسق الثقافي من خلال عرضنا البسيط للتعرifications والوسائل والمنهجيات لدلائل النسق من حيث الانفصال والتواري والتخفى والظهور عبر التخفى بستار البلاغة الفنية وجماليات الخطاب ووسائله ، ومن ذلك الطرح نعود نحو عنوان الرسالة وعصرها العصر الاموي والذي عاد به نموذج الشعر الجاهلي وظهور شخصيه المدوح الرمزي ومسالك الفحوليـة المؤطرة من ثقافة العامة لفرد المضمـرة وهـيمنـة التسلط الامـوي وتجليـات المـرحلة تلك تقتضـي عـرض اـهم سـمات المـرحلة.

- 
- ١- سوسيولوجيا الثقافة والثقافـين من سوسيولوجيا التـمثـيلـات الى سوسيولوجيا الفـعل الاجتماعي ومن منطق العـقل الى منطق الجـسد : ص ١٥٧ .
  - ٢- سوسيولوجيا الثقافة والثقافـين من سوسيولوجيا التـمثـيلـات الى سوسيولوجيا الفـعل الاجتماعي ومن منطق العـقل الى منطق الجـسد: ص ١٦٦ .
  - ٣- اللغة والثقافة / كريم زكي حسام الدين، المقدمة.

## الأنساق السيسوثقافية

### في سيرة الإمام علي السجاد ((عليه السلام))

حظيت سيرة الإمام علي بن الحسين ((عليه السلام)) باهتمام الدارسين والباحثين، لأنها تمثل المسيرة الإنسانية للمجتمع وصورة مستوعبة لحركة الإسلام بعد عصر الرسول محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ففي عصره كثرت التزاعات والاضطرابات وكانت مرحلة خطيرة عصفت بالأمة بعد استشهاد أبيه الإمام الحسين ((عليه السلام)) واهل بيته وأصحابه. ومع كل هذا التغيب المعمّد والمنهج من حكام عصره، إلا أن مواقفه وكلماته وسيرته تحدّت حجب الزمن ورکام التاريخ وغياب المؤونات الظلالة فوصلت اليها صفحه مشرقة ومضيئة بما تحمله من اضاءات بغض النظر عن جمال النص الادبي وافقية وإنما كانت شاهدة على العصر.

وقد نهض الإمام زين العابدين ((عليه السلام)) في مواجهة ذلك الامر لأنّه يمثل امتداداً للرسول وحامل لواء الإسلام و(وفي حياته سنرى ظاهرة جديدة، ربما لم تمر على تأريخ عظماء البشر على الإطلاق الا وهي ظاهرة السبك الحكمي الدقيق لكل مبادئ الإسلام من أركان وتعاليم ، من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومفاتيح التغيير الاجتماعي ، ومفاتيح الثورة ضد الظالمين ، ومبادئ حقوق الإنسان ، سبّكها كلها في لغة الدعاء والابتهاج المقوء والمحمول ، بعد ان كانت اخطر الممنوعات ))<sup>[١]</sup> فحاجة المجتمع استدعت طريقة الدعاء وما يحمله من حمولات غنية وحاجة افتقاريه لظهور نتاج ديني

---

١- الإمام علي بن الحسين عليه السلام دراسة تحليلية، مختار الأسدی، مركز الرسالة، مطبعة ستارة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، ص ٥.

ثقافي يلبي كافة شرائح المجتمع من خلال انتساق المنهج السماوية للوصول الى مجتمع صالح خلدت حركته على مر العصور واستضاءت به اشراقات الاجيال ، استطاع اعتلاء دورا قياديا في توعية الامة وتحريك طاقتها وتصعيد الوعي الرسالي ، وتهذيب النفس لأن ادواره تعددت اجتماعيا وتربويا ، وتدخلت فيما بينها لتكون نسقا مرتنا مع عقل اتسم بالمرونة والاستقلال.

كما ترتبط مع الاطراف المتشكلة علاقة الهوية والانتماء والتي بدورها تتفاعل وتنتج الثقافة التي تحدد رؤية الانسان للواقع، بما يحمله من ذات واحساس وعواطف لأنها تمثل الذات الانسانية والاجتماعية، ومن ثم ظهور الاختلاف والتضاد والانا والآخر، اذ عن طريقه يتكون النسق الثقافي المصري ومحور النسق المركزي، ومنه ظهور الآخر الذي يمثل الهامش، وتفسر طبيعة العلاقة الانسان بنفسه ومجتمعه وب بيئته. وتعد ((الأنساق الثقافية مفهوما مركزيا واساسيا في مجال النقد الثقافي ويعود تشكيله نتيجة حللين معرفيين هما النقد الحديث والأنثروبولوجيا ، فالنسقالية من اليات الهيمنة والتحكم في السلوكيات العامة والممارسات النفسية والاجتماعية لذلك لاقت اهتماما واسعا من قبل النقاد والدارسين ، حيث اعتبرها الغذامي بأنها انساق تأريخية ازلية راسخة ولها الغلبة دائمة وعلامتها هي اندفاع الجمهور الى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنماط ، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا او نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظات من لحظات الفعل النسقي المصري الذي لابد كشفه والتحرك نحو البحث عنه ، فالاستجابة السريعة والواسعة تبني عن محرك مصر يشك الاطراف ويوسس للحبكة النسقية ))<sup>[١]</sup> فالنسق يتكلم بلغة شديدة التركيب وله القدرة على الظهور بصور شتى وصور

. ٨٠ - قراءة في الأنماط الثقافية العربية: ص

متنوعة ذهنياً وثقافياً، ((فالنص ليس أكثر من وقع للصراع الطبقي المستمر وان تحليل النص او تفسيره ينطلق من ادراك هذه الحقيقة وهذا يعني في الواقع ان الامر لم يعد قاصراً على التعامل مع النص داخل سياقة السياسي ، او داخل السياقات السياسية التالية التي تفرض فرضاً من جانب الناقد ، ومن اساليب هذا النقد ان يفيد من مناهج التحليل المعرفية، مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية عبر مدخلات منهج النقد الثقافي واستخدم ادوات الإجرائية في دراسة شخصيته وابعاده ،فضلاً عن افادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي )) [١].

ومن اهم الأنساق التي رافقـت الإمام ((عليه السلام)) هي الهيمنة الدينية فـهي انساق ترسـبت صـفاتـها وـحملـت قـدرـات ابداعـية غـاصـت في مـلـكـوت الـأـفـق الـالـهـي الـعـمـيق وـعـرـفـت عـلـاقـة اـرـتـبـاطـية بـيـن التـدـين وـالـذـات وـأـعـنـي مـنـه الدـاخـلي وـالـخـارـجي وـما تـأـتـى مـنـهـا مـنـ تـوجـيهـ ذاتـي وـمـقـيـاسـ الانـفتـاحـ نحوـ المـجـتمـعـ وـهـيـ نـفـسـها تـتـسـمـ بـالـإـنـتـاجـ الثـقـافـيـ وـالـصـلـابـةـ الـنـفـسـيـةـ وـقـبـلـ الـبـدـءـ بـدـرـاسـتهاـ عـلـيـنـاـ الـقـيـامـ بـعـرـضـ الـاسـمـ وـالـنـسـبـ الـولـادـةـ وـهـذاـ الـاـجـرـاءـ روـتـينـيـ يـتـطـلـبـ لـلـبـاحـثـ انـ يـسـيرـ بـهـاـ وـبـعـدـهـاـ سـتـكـونـ الـبـاحـثـ تـطـبـيـقـيـةـ تـضـمـ شـواـهدـ مـنـ الصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ.

1- النقد الثقافي ، جاسم محمد جاسم : ص ١.

## النسق القرابي

تطلب دراسة النسق القرابي بحث مضمون القرابة وفهم مضامينها، وهي تلك المفردات المستخدمة في مناداة الأهل والتحدث عنهم من خلال الطريقة المتعارف عليها في مناداة افراد القبيلة والتكلم مع بعضهم(فحسب ولكنها كلمات شاهدة توضح لنا تصورات ذهنية لظواهر اجتماعية تفسر لنا الفعل الجماعي والسلوك الفردي للجماعة اللغوية العربية، ويتصل بهذا التصور مفهوم اخر يرى ان القرابة ليست ظاهرة عضوية ببيولوجية تعتمد على صلة الدم وحسب بقدر هي ظاهرة اجتماعية ))<sup>[١]</sup> فاستعمال تسمية ((القرابي)) يعنيه يترب سلوك ما وتذكيراً بمكانته عند المخاطب وهذا النظام يبدأ عند الولادة ويختزن مرجعية وتفاعلية للمرجعيات الثقافية والفكرية المكونة له لأنه وسيلة تعريفية وصيورة رمزية مكثفة للزمن الذي وجد منه((ان علاقة النسب او المصاهرة لا تنسج وحدها هذه الشبكة المعقدة لنظام القرابة في الثقافة العربية لأن القرابة يمكن ان تتحقق بأسباب اخرى فهي كما نرى في الثقافة العربية لأن القرابة يمكن ان تتحقق بالرضاع الذي ما يثبته النسب وتحقيق بالولاء الذي يعد لحمة كلحمة النسب ، كما تتحقق بدخول الفرد دائرة القرابة بالعرف الاجتماعي مثل الحلف او الجوار او التبني او الادعاء ))<sup>[٢]</sup>.

وعليه صار الاسم واللقب والرمز دلالة شاملة للثقافة تصور ممارسة سائدة الى اشارات للبناء الاجتماعي بوصفه من اهم الروابط الانتمائية لأنها تضمن الاستمرار والترابط بين الاجيال فالمفهومات الخطابية تضمن معاني وقولبة

- 
- ١- اللغة والثقافة : كريم زكي حسام الدين، دراسة انتروالغوية للفاظ وعلاقات القرابة ، دار الكتب العربية ، ١٩٨٩ م، المقدمة ص ١٢ .
  - ٢- اللغة والثقافة ، ص ١٢.

سلوك الجماعات والتقاليد والأخلاق ويتحتم على الباحث ان يستعيد قراءتها ويفك رموز الرمزية والتضمينية. ويستلزم التحليل النقدي ان تذكر مقاطع الاولى من حياته ومحاور تسميته ومقام الذي تضمنته الروايات والتي جاءت كما يلي:

((الشي المحقق الذي اجمع عليه المؤرخون والرواة ان رسول الله محمد صلوات الله عليه واله وسلم قد سمي حفيده بعلي بن الحسين ولقبه بزين العابدين وقبل ان يولد بعشرين السنين وقد تظافرت الروايات كما جاءت الاخبار بنقل ذلك عنها)).<sup>[١]</sup>

ما سبق يتضح ان البناء الاسري الذي انتظم به ال البيت قد لعب دوراً كبيراً في عملية تنظيم النسق القائم على صلة الدم فالامر يرتبط بالموروث الذي عُدّ رمزاً كبيراً من جهة ساندت الاحاديث التي وردت بحقه والمبنية لأهميته ومكانته عند الله وان مجريات حياته تأتى حضورياً ومتزايداً وضمnia بالاتجاه الذي سيسلكه على سبيل الوعي والاستعداد والحضور كون الاسرة مشروع للحياة ونسق فطري لها ولبنة الأولى للمجتمعات<sup>[٢]</sup> ومن جهة انتماء للرسول واله من جهة أخرى عبر ايديولوجية الاتباع والقرابة ((ومما لا شك ان كل المجتمعات تمتلك الوسائل والادوات التي تمكناها من وضع السلوك افرادها في قالب ما ، وقولبة سلوك افرادها بما يتلاءم مع قيمتها وتقاليدها واخلاقها ، وتضبط ذلك بوسائل ضبط خاصة بها ، كوسائل الضبط الاجتماعي بدأ من

١- جواهر التاريخ ، الشیخ علی الكورانی العالمي ، المجلد الرابع ، دار الهدی ، الطبعة الأولى ، قم ١٤٢٧ هجریة:ص.<sup>٩</sup>.

٢- ينظر : الاسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة ، رائد جميل عكاشة ومنذر عرفات زيتون ، دار الفتح للدراسات والنشر ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٦ هجرية \_ ٢٠١٥ م ، الولايات المتحدة الامريكية ص ٢٧ وما بعدها .

العائلة وانتهاءً بمختلف الوحدات القرابية )][١] و تعد دراسة النسق القرابي مهمة للتعرف على حياة المجتمع البشري، لأنها تجعل التعرف على النظام نفسه وتفسيرها ضروري لفهم تركيبة النسق الضمني ، ولا شك ان المجتمع العربي تميز بشيوع ظاهرة العلاقات القرابية من قبيلة وعلاقات الدم والمصاهرة وتأثيرها على تعبير الأفراد وترسيخ سلوكهم بما يتلاءم مع التقاليد والاعراف بوصفها وسيلة ضبط لأبناء الوحدات القرابية لأنها مجموعة الروابط الناشئة عن الاخوة والزواج والابوة وباقى مناقب الالقاب تتأثر بهذا السلوك من حيث التخاطب وظروفه مع المجتمع وانساقه المرتبطة به ولها القدرة على الاستمرارية بها، وتلك العلاقات تكون ما بين الأسرة نفسها "تكاثر وانجاب الموت " واخرى تكون مع المجتمع وهذا ((النسق القرابي)) يعني النسق المبني على العلاقات البيولوجية، لكنها لأبحاث الأنثروبولوجيا اللاحقة اكدت على جوانب اخرى غير بيولوجية في القرابة من حيث كونها وسائل تصنيف وتعيين المسؤوليات وتحديداتها والحقوق والواجبات لأفراد المجموعة ، فالقرابة هذه الظاهرة الحضارية والاجتماعية ترتبط بالظواهر البيولوجية لكنها لا تتطابق معها بالضرورة باعتبار ان العلاقة البيولوجية نقطة البداية لظهور المفاهيم الاجتماعية للقرابة التي تتصرف ببعدها وتبينها)[٢] ويمكن توظيف ذلك في مبدأ الأنساق بانها كلية وفرعية أي أن الاسرة بحد ذاتها تشكل نسقا كلية داخل النسق الفرعى اي العوائل وهي ذاتها تشكل انساقاً فرعية تحت نسق اكبر ويدعى المجتمع فالفرد الواحد يشكل منظومة ما من خلال علاقاته الاسرية

- 
- ١- العرقية والقومية ، توماس هايلند :ترجمة عبد الحسين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠١٢ م :ص ٢٣ .
  - ٢- الهوية ، اليكس ميكتشيلي ترجمة علي وطفه ، دار الوسيم للخدمات الطباعية ، دمشق \_ سوريا ١٩٩٣ م ١٨ و ٢٣ .

وكيفية تحديد انماطها وحدود واجباتها ضمن نطاقها المعنى ومسار المعاملة يتطلب وجود تفاعلي داخل اطار المسموحات او الممنوعات والتوافق الوظيفي للتوازن ينشأ لحدود النسق من خلال تبادل المعطيات الداخلية والخارجية اي الاسرة الصغيرة والمجتمع الاعظم ومحفوظ الثقة من قيم ومعارف والاعراف اي هي علاقات تفاعلية متربطة ومتفاعلة فالعلاقات القرابية علاقة تتسم بالتفاعل المباشر مع ابناء الاسرة الواحدة ومع ابناء المجتمع وتفاعل بالقيم والمعتقدات التي تصاحب للوحدة الاجتماعية من خلال الاقامة المشتركة مسؤوليات عديدة فهي مرتبة حضارية تفاعلية ((علاقات وجه لوجه ويفتخرون بانت茂اته ويلتزمون باتجاه بعضهم بواجبات اقتصادية واجتماعية وتمتد هذه العلاقات لتشتمل ابعاداً تتجاوز الجانب الاجتماعي الى العلاقات الاقتصادية والسياسية)) [١] ولن يتيسر فهم ووظيفة النسق القرابي في البناء الاجتماعي الا عن طريق دراسة سلوك الاسرة وحياتها اليومية وكيفية ادارتها لشؤونها واحادتها وموافقها . وتأتي اهمية القرابة في المجتمع العربي لأنها ((تقوم بدورها في المجتمع العربي بوصفها عاماً منظماً لسلوك افراده بعضهم تجاه البعض، ومحركاً للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لهذا نجد الاهتمام بالقرابة والحرص على النسب من اهم النزعات الانسانية قديماً وحديثاً وتتفاوت في هذا الاهتمام والحرص)) [٢].

إن اسرة الإمام وقرابة الدم التي انحدر منها التي ربطته بالرسول صلوات الله عليهم وسلم قضية تسميتها بالنسبة لدراسة ((النسق القرابي)) وتدخل السلوك والذي ينشأ من تفاعل الافراد فيما بينهم وتوقع تصرفات الافراد باعتبار

\_\_\_\_\_  
١- الهوية:ص ٢٩.  
٢- اللغة والثقافة: ص ١٥٥

التساند والتکاف و الممارسات المتفق عليها واستجابة النسق نفسه داخل المواقف وتأثيرها من خلال تلك العلاقات التي في فالقرآن معجزة الرسول و مصدر الفكر منبع العلوم وما جاء به فهو وحي منزل وكلام إلهي مقدس يصوغ به مسارات الخلق والخلية وبه القانون انزل والمسلم ملزم بالعمل به والسير على هداه وقد تحدث القرآن عن الـبيت بمصطلح القربى والمودة استنادا إلى قوله تعالى

**﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾**

[١] قوله تعالى **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ**

**يَقْتَرِفُ حَسَنَةً نَّزِدُ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** [٢]

فخصائص النسق القرابى امتزجت مع الحديث النبوى [٣] امتزاجا جعلت الارتباط بهم أكبر من خلال التنشئة ومحركها في الانتماء النسب مع الاتجاه بالدللات المرتبطة بسياقات والتبادل في الدور والعمل في كل مرحلة وتوacialيتها عبر أثر ذلك التواصل والتحليل والديمومة واستعمال النسق وتفاعله وفقها ضمن مدخلات المعرفة والعرفان. ومن الصلاة على محمد وال محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)).

وردت دالة اهل البيت وصفاتهم في الصحيفة السجادية يقول عليه السلام :((رب صل على اطائب اهل بيته الذين اخترتهم لأمرك ، وجعلهم خزائن علمك ، وحفظة دينك ، وخلفاءك في ارضك ، وحججك على عبادك وظهورهم من الرجس والدنس تطهيرًا بإرادتك ، وجعلتهم الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك

١-الأحزاب: الآية ٣٣ .

٢-الشورى :الآية ٢٢ .

٣- يتظر : الاسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة ، العلاقات الاسرية في القرآن الكريم ص ٢٣ وص ٣٧ .

((١)) فقد خصص بصفات محددة تناسب نسقياً مع أسس تربيته وثقافته التي تربى عليها في بيت النبوة والمستمدة من عصر الوحي فهم الاطهار شرعاً وخلقها ونبلاً وجاء نسق ذكرهم بصفات مخصوصة في الطهر والاختيار والعصمة وخازني العلم وخلفاء الأرض الاطهار فاكمل الدعاء قائلاً ﴿اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِيمَانٍ أَقْتَمْتُهُ عَلَمًا لِعِبَادِكَ، وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَةً بِحَبْلِكِ، وَجَعَلْتَهُ الدَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ، وَأَفْرَضْتَ طَاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَمْرَتَ بِإِمْتِنَالِ أَمْرِهِ، وَالاِنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهِيهِ، وَالآَيَّتَقَدَّمُهُ مُنْقَدِّمًّا، وَلَا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأْخِرًّا، فَهُوَ عِصْمَةُ الْإِلَائِذِينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ، وَبَهَاءُ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لَوَّيَّكَ شُكْرًا مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ، وَآتَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا، وَاعْنَهُ بِرُكْنِكَ الْأَعْزَزِ، وَأَشْدُدْ أَزْرَهِ، وَقَوْ عَضْدَهِ، وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ، وَاحْمِهِ بِحَفْظِكَ، وَانْصُرْهُ بِمَلَائِكَتِكَ، وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلِبِ، وَأَقْمِ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ، وَشَرِيعَكَ وَسُنْنَ رَسُولِكَ﴾

فهي او صاف وواجبات تحديات تمكّن الدين و تؤيده . فاعتماد ثقافته أي ان نص الدعاء كتب في زمن لاحق لأمم سابقة وحد ثقافة الشريعة نسقاً مركزاً لها ((فالنصوص تكتب في زمن تاريخي ، ويتحدد الزمن بسياق اجتماعي وثقافي محددين ، ولا يمكن لكاتب النص ان يخرج من السياق الذي يتفاعل معه إيجاباً او سلباً ، قبولاً او رفضاً وهذه البنية المنتجة في زمنيتها التاريخية تتجلّي ضمنياً او مباشرةً مع النص ذاته لذلك يجب ان نقرأها من داخل النص ذاته ))<sup>(٢)</sup> فتميز النبي والله

١- الصحفة السجادية : الدعاء السابع والأربعون .

٢- افتتاح النص الروائي (النص والسياق ) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي ، بيروت لبنان ، ط٢ . ٢٠٠١ ص ٣٤

بالعصمة والتقوى ، وتحقق بذات الرسول واله صلوات الله عليهم . وهو ما يتضح ان الأدلة اتفقت على اماماً الامام المعصوم وبدليل نسق الحديث النبوى الشريف المغلق بالاثني عشر والمنفتح على المؤمنين جميعا بما يحمله الامام من مقومات تجعله مؤهلا لحمل تلك الصفة التي اختص بها صفة المجتمع فالنسق تحول من انغلاق على شخصية محددة اختصت بصفة الامام وتنفتح لاحقاً نسقيا باعتبار توجيه الخطاب الى نسق عالمي و من خلال اغناء العالم الإسلامي بالفكر والمحبة ومعالجة القضايا كافة لإصلاح أحوال فاشتغال ((النسق القرابي)) الذي يحمل ويصطبغ بنفس خصائص ومميزات النسق في تفاعله وانتظامه وتبادلية عناصره في تكاملها وانسجامها ، وكلاهما يبحث بخصائص الميراث التكاملى والتقارب البنائي في التكليف والعمل . فضلاً عن الألفة مع الزمان في مختلف أنماطه، عبر أدعية اختصت بأشهر معينة ومناسبات محددة وأخرى اختصت بأيام فاختلاف الادعية وتتنوعها في التشكيلات النسقية يجعل الصحفة ونسيج الصلاة على محمد وال محمد تجلياً محورياً نحو الدين الإسلامي وتعمير الدنيا للوصول الى الآخرة .

فاختيار الصفات الدينية لهم وبث نسق العقيدة لأنه أساس الحياة وركيذتها التي تنتظم بها باقي التوجهات في المجتمع ((يخالف الناس في الدين ، الذي يمثل عمماً ورأياً في حركة الحياة ، فهناك من يحبسه داخل المعبد ، ويطلق بخوره الروحي في افاق المطلق ، وهناك من يجعل المعبد مطهراً يعيش الانسان من خلاله ليتحرك في الحياة من أجل أن يتحمل مسؤوليته في الحياة ، بكل مفرداتها وتحدياتها وصادماتها من خلال حركة الدين والحياة ))<sup>[١]</sup> . وعلى وفق

---

١- الحركة الإسلامية ما لها وما عليها ، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك بيروت ، ط١ . ٣٨٧ م ٢٠٠٤

تلك النسقية التراتبية فان فضاء القدس مهيمن على لحركة الانسان وموجه له ، فالائمة((عليهم السلام)) ينتمون الى منظومة فقهية وثقافتهم استمدت من القرآن الكريم [١] والسنّة((فالخطاب الإبداعي في فضاء النسق الديني لا يكون ذات سلطة تأثيرية ، اذ لم يقع التلفظ به من طرف شخص شرعي ومعتقد لأصول العقيدة المقدسة )) [٢] وقد استمد((عليه السلام)) الشرعية في نشر النسق الديني وانفتحت للدعوة عن المبادئ والأفكار المقدسة لأنها تحقق الاتصال بينه وبين الله ومن جهة أخرى فهي تمثل رسوخاً للقيم النبيلة في عقول الناس وتثبيتها ، قال((عليه السلام)) في دعاء التوبة :((وصل عليه واله ، كما صليت على عبادك الصالحين ، وأفضل من ذلك يا رب العالمين صلاة يبلغها بركتها ونفعها تكون للشفاعة لنا في يوم القيمة ... اللهم صل على محمد واله كما هديتنا به وصل على محمد واله كما استشفعنا به )) [٣] قوله(عليه السلام)) ((اللهم صل على محمد وال محمد وشرف بنيانه ، وعظم برهانه ، وثقل ميزانه ، وتقبل شفاعته ... اللهم اجعل نبينا صل الله عليه واله وسلم يوم القيمة اقرب النبيين منك مجلساً ، وامكنهم منك شفاعة )) [٤] اذ كشفت تلك الادعية الخطاب الديني ومنهج تراكمي انفتح على اليوم الاخر وسمو المكانة العالية لقضية الجزاء ومعيار الشفاعة تحركت ببني التحصين والتثبت بذاكرة النسق القرآني المشيد في آيات الذكر الحكيم . كما تمسك عليه السلام بنظام القرابة من جهة جده المصطفى ، فهو يرى ان رابطة الدم نزعتها إنسانية ففي

١- ينظر: التأثر بالقرآن الكريم عند الامام السجاد (عليه السلام) في الصحفة السجادية ،

م دخولة مهدى الجراح ، العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٤ ، كانون الثاني ٢٠١٩ م .

٢- الانساق الثقافية في شعر الفقهاء ، زينب علي حسين الموسوي ، كلية الاداب \_ جامعة القادسية ، ٢٠١٧ م :ص ٩٨ .

٣- الصحفة السجادية: الدعاء الحادي والثلاثون .

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والاربعون .

الداعين انتقال الأول منها هداية التربية((هديتنا )) وفي الحديث الثاني اتخذ النسق انفتاحياً حول مكانة الرسول بين الرسل((اقرب النبيين )) فاتخذ الدعاء منهجاً إسلامياً تعبيواً منفتحاً نحو الاخلاق وزرع ثقافة الاحتواء بخلاف سياسة التهميش التي مورست آنذاك وسياسة حمو الآخر التي ارتكزت على فوقيه استبدادية والقصاء [١] فجاء الدعاء ليقظي على تلك المظاهر وبث افق تأملي منفتح نحو الذات والانتماء باتجاه المقدسات وتخطي تلك الانساق. وقد حسم عليه السلام قضية من هم الالبيت وكيفية الصلاة على محمد واله، فذكر الصلاة بهيئتها التي وردت في الصحيفة ومطابقاً للآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٢] وأعطى التكرار النسقي لها ، فرتبة الرسول واله تتم من خلال الصلاة عليه والمحافظة عليها توقير لهم فعلاقة الدعاء بالبيت من جهة وفي الارتباط القرابي بالرسول من جهة أخرى وعلاقة المؤمنين بهما تعني الارتباط بين النسق الإبلاغي وانخراطه مع المجتمع ومخاطبة وهي الامة واستحکام نسق يومي متكرر ومتذكرة ومنبثق من كتاب الله الذي لا يتناهى مع نسق الصلاة على محمد واله [٣].

وقد برزت الأنماط الإصلاحية للإمام في محافل الحياة من أجل استنهاض الهم ومقارعة الظلم وقيادته لمشروع وتصحيح الرسالة السمحاء، فمن الأدعية التي وردت في الصحيفة السجادية ((الصلاحة على محمد واله)) قال ((عليه السلام)) : (وَكَاشَفَ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْكَ حَمَّتَهُ وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ

١- ينظر الأنماط الثقافية في شعر الفقهاء : ص ٧٥.

٢- الأحزاب: ٥٦.

٣- ينظر : تفاعل الأنماط الثقافية في روایات شرفة الكلام لمراد بوكرزازة ، بوزيان ندار ، جامعة محمد خضر ، كلية الآداب واللغات ٢٠١٥ ص ٨.

أُسْرَتُهُ، وَقَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحْمَهُ)[١] نلاحظ في النسق ان صلة الرحم والقرابة تتوطد وتقوى وفق المبادئ والا فان النبي صلى الله عليه واله وسلم حارب ارحامه واقاربه في الله حينما لم يمتثلوا للحق وهذا ما أراد بيانه في خلافة الانسان أتعب نفسه في سبيل القيام بما أمره الله عزّ وجّلّ ونصب لأمره نفسه وتعرض للمكروره بدنه كاشف [أي: جاهر] في الدعاء إليك حامته [أي: خاصته، وهم عشرته الأقربون وحارب في رضاك أسرته، وقطع في إحياء دينك رحمه ذكر الصفات الاجتماعية ترجع الى مظاهر العصبية القبلية فمن وجهة نظر نسقية نجد التحالفات في عصر الإمام اتخذت ممارسة فعلية من خلال التحزب القبلي الذي شجعه السلطة وتفاخرهم الطبقي والأخذ بالتأثير والتذكير بمساوي الإباء((النقاءض)) او الحروب.

وعند تحليل ((وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتُهُ، وَقَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحْمَهُ)) يتكشف لنا البعد النسقي واضمار معاني مظاهر العصبية في مجتمع اتخذ من المنفعة الأسرية منافع دنيوية ، فأراد الإمام ((عليه السلام)) توجيهها إسلاميا للنظام القرابي يسهم في ترسيخ القيم واستثمار وجوده على وفق منظور الفرد وعلاقته بالمجتمع. فالفرد هو الفاعل في خلافة الأرض و عمرانها والاستخلاف بيني على أساس موضوعية يتجرد من ارتباط القبيلة في حالة تعارض العرف الديني او الاخلاقي، أي جعل مفهوم عمران الأرض وخلافتها مفهوما قرانيا والتقوى وحفظ تعاليم الاسلام هي أسمى تحضر وتقدير ومن اراد ان يفتخر من العرب فيفتخر بالانتماء الى الاسلام لا استحکام العنصرية القبلية المتواترة وتجلی ذلك في المقطع ((وَأَقْصَى الْأَدْنَى عَلَى جُحُودِهِمْ، وَقَرَّبَ الْأَقْصَى عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ، وَوَالَّتِي فِيكَ الْأَبْعَدِينَ، وَعَادَى فِيكَ الْأَقْرَبِينَ، وَأَدَّبَ

١-الصحفة السجادية: الدعاء الثاني.

نَفْسَهُ فِي تَبْلِيهِ رِسَالَتِكَ، وَأَتَعْبَهَا بِالدُّعَاءِ إِلَى مِلَّتِكَ، وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دُعَوَتِكَ) [١].

اما علاقة الإنسان بالأرض، إذ الأرض أصل الحياة الطبيعية للبشر، ولا قوام للناس إلا بها وبمن عليها من النسل الذي ورد نسقه علاقة البشر مع بعضهم بعضاً، ومن ثم يأتي نسق الارتباط بالأرض (وَهَا جَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرْبَةِ وَمَحَلُّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَمَسْقِطِ رَأْسِهِ، وَمَأْنِسِ نَفْسِهِ، إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ) [٢].

إنَّ الإِنْسَانَ مُسْتَخْلَفٌ فِي الْأَرْضِ فَهِيَ عَلَاقَةُ أَحْيَاءٍ وَمَكَلَّفٌ بِعِمارَتِهَا عَلَى وَفْقِ شُرُعِ اللَّهِ، وَعَلَى هُذِي أَنْبِيائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْهَمَّ وَسَلَمُ ، وَاسْتَخْلَافُ الإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ تَشْرِيفٌ وَتَكْلِيفٌ لَهُ بِتَحْمُلِ الْأَمَانَةِ الْعَظِيمَيِّ التَّيْ لَمْ تَحْتَمِلْهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ لَذَا كَانَ الأَحَقُّ بِالاستِخْلَافِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الصَّالِحُونَ الْمُصْلِحُونَ، تَبَعًا لِسَنَةِ اللَّهِ فِي الْأُمَّمِ، فَكَلَّمَ أَهْلَكَ اللَّهُ أَمَّةً طَاغِيَّةً، جَعَلَ أَمَّةً الْمُؤْمِنِينَ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ، مَصَدِّاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [٣] كَمَا تَرَبَّ لَهُ قَوْلًا فِي الدُّعَاءِ شُرُوطُ الاستِخْلَافِ الْمُتَأْمِلُ فِي فَقَهَ الْعِمَارَةِ فِي الْإِسْلَامِ يَجْدِهُ فَقْهًا رَاقِيًّا يَتَنَاهُولُ إِلَيْهِ الْعِمَارُ مِنْ أَبْعَادِهِ كُلَّهَا وَعَلَى كُلِّ الْمُسْتَوَياتِ؛ فَقَدْ بَدَأَ بِإِعْمَارِ أَهْمَكَ كَائِنِ فِي الْوِجُودِ وَهُوَ الإِنْسَانُ، فَاهْتَمْ بِبَنَاءِ نَفْسِهِ أَوْلًَا، وَتَزْكِيَّةِ إِيمَانِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَتَعْزِيزِ رُوحِ التَّضْحِيَّةِ فِي النَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ حَتَّى تَسْمُو إِلَى عَوَالَمِ الإِيَّاثَارِ، وَقَدْ أَخْبَرَ الْبَارِيَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ هَذَا الْعِمَارُ لَا يَعْدِلُهُ حَتَّى إِعْمَارُ أَفْضَلِ بَيْتِ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِلَعْمَارُ الْمَعْنُوِيُّ لِلنُّفُوسِ هُوَ الْأَسَاسُ

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني.

٢- المصدر نفسه.

٣- يونس: الآية ١٤.

الذي يبني عليه إعمار الأرض، ولا يمكن أن تؤسس لحضارة إنسانية وارفة

الظلال إلا بإعمار وتزكية الجانب الخلقي والإنساني فيها[۱].

﴿وَاسْتِنْصَارًا عَلَىٰ أَهْلِ الْكُفْرِ بَكَ، حَتَّىٰ اسْتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ، وَاسْتَتَمَ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي أُولِيَّ أَهْلِكَ، فَنَهَادِ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحًا بِعَوْنَكَ، وَمُتَقْوِيًّا عَلَىٰ ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ﴾.

انفتح نسق الدعاء على تشخيص الفساد ومظاهره فمن خلال وصف المفسدين

وما يلفته خلل فيهم(متقويا) فثناية التلازم تؤدي الى عمارة الأرض فعلة

الانهزام هو عدم التزامهم الديني. فتلازم الفساد والارض والسداد على ذات

الأرض وهو اكمال لصورة النسق الكاملة قال الله تعالى: ﴿أَوَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[۲] فطاعة الله بالإيمان به، والعلم الصالح سبب للقوة والاستخلاف في الأرض ونفوذ الكلمة، فلا عمران من دون إيمان وعبادة قال((عليه السلام)): ((فَغَزَاهُمْ فِي عُقُورِ بِيَارِهِمْ، وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوْحَةِ قَرَارِهِمْ؛ حَتَّىٰ ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَّتْ كَلْمَتُكَ؛ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) [۳].

وإذا كانت غاية استخلاف الإنسان في الأرض هي عبادة الله تعالى وتعمير

الأرض وإصلاحها، فالتعمير والعمaran لا يكون إلا على وفق الشرع الحكيم

والهداية الربانية، وهو محتوى الإيمان والعمل الصالح اللذين جعلهما الله

۱- ينظر: الاسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة ومنظور الخروج من الفردية الى الجماعة  
ومن الذات الى العمارة : ص ۳۷ .

۲- الروم : الآية ۹ .

۳- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني .

شرطًا للتمكين والاستخلاف في الأرض؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيُسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونِي بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>[١]</sup>، فالعمaran الحضاري إذا قام على الحق وعلى التقوى والصلاح يؤتى أكله ، وإذا قام على الظلم والطغيان والاستكبار ، دمره الله كما هم أقوام عاد وصالح وفرعون وأمثالهم، ويدعوه إلى النّظر والاعتبار بعاقبة سلفهم في الكفر وتكميل الرسل، الذين لم تنفعهم قوّتهم ولم ينفعهم عمرانهم ولا ما بنوه من قصور ومصانع، إذ كل ذلك صار آثاراً وأطلالاً، تذكر الناظرين والمعتبرين بمصير تاركيها؛ كما ان ذلك الامر يعد إفساداً في الأرض وتعدياً على تلك حقوق العباد. ف جاء الدعاء لاكتشاف نوميس الكون ومعرفة مجالات الالتفات فيه ونكمel الدعاء الصلاة على محمد واله وبما حمله من نسق حضاري تضمن خلافة الأرض اذ يقول((عليه السلام)): ((اللَّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ، حَتَّى لَا يُسَاوِي فِي مَنْزِلَةٍ، وَلَا يُكَافَأَ فِي مَرْبَبٍ، وَلَا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكُ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ))<sup>[٢]</sup>.

فنجد ان النسق ترتيب في عمran الأرض، وأنه من مقاصد الشريعة الكبّرى؛ ويتبع معه انساق وقصديات أخرى، فحفظ مسيرة الإنسانية من الضياع الأخلاقي والمادي، ولا قيمة للعمaran إذا لم تسر معه جنباً إلى جنب حضارة إيمانية وأخلاقية ترتكز إلى أوامر الله وتشريعاته.

ان من انساق الدين الإسلامي عمارة الأرض ورعاية الكون، وكما بينت

١- النور: الآية .٥٥

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني.

مضمرات الدعاء ان الإنسان مستخلف في الأرض ومكلّف بعمارتها وفق شرع الله، وتحميل للأمانة التي سيثاب إن أداها وسيعاقب إن فرط فيها وفي المقطع الأخير من الدعاء يأتي شرطاً الاستخلاف والتمكين وهما: الإيمان بالله ورسوله، والعمل الصالح النافع. (اللَّهُمَّ فَارْفَعْهُ ) [١] فالرُّفْعَة تُشَدِّدُ العقل لاكتشاف نواميس الكون ومعرفة مجالات قدر التفكير ، يقود إلى مبدأ التوحيد الأعظم الذي هو ثمرة هذا الإعمار الوعي للكون، ولأنّه نعمة تذكّر بالمنعم سبحانه وتعالى.

﴿بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ﴾<sup>[٢]</sup>

نلاحظ في هذا المقطع نسقاً ثقافياً كثريّه التطبيقي الذي قبله ((الغربة و المنزلة العليا والمرتبة والنبي )) فالكبح يربط نسق العلاقة في المفردات ونحتت حاجات رئيسة وحقوقاً أساسية للأفراد ومتطلباتهم ؛ وهذا الامر يعطي بعدها يمتزج فيه الهدف والغاية من حاجة الأفراد اذا لا يمكن أن يستمر المجتمع بلا هدف ، او ان يعيش بلا متطلبات بغض النظر عن هويته او فكره الذي ينتمي له ، وهذا الامر وظفه ((عليه السلام)) في رصد حالات الإضماريّه في طبقة المجتمع ، اذ عانى كثير منهم من الحيرة والإحباط واللا جدوی ، من جهة ترکز الأموال في طبقة محدودة منه وحدوث خلل في الحاجات الأساسية كالغذاء او الكساء او السكن او الأمان او الدواء، مصدر طمأنينة ((جَنَّتِكَ)) فهي تذكير بمعتقد الدين الإسلامي وتوصيف الطغاة أو الخارجين عن الشريعة، والتحذير من عملهم المؤدي إلى الفساد، وهذا الامر قد وصفة الله تعالى:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾

١- المصدر نفسه .

٢- المصدر نفسه .

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ ، فالفساد أمر مرفوض بأشكاله كافة ، وما شرع الإسلام من العقوبات والحدود، أو الجهاد في سبيل الله، إلا للمحافظة على عمارة الأرض واستقرارها، وبذر يد العابثين المفسدين وأن ظاهرة الفساد التي يشير إليها الدعاء ليست ظاهرة فردية أو شخصية، أو محدودة بمجتمع ضيق أو مقيدة بعمل معين، بل هي ظاهرة تعم المجتمع الإنساني بغالبيته في الكره الأرضية كلها. وأحد أبرز أسباب فساد المجتمعات الأنظمة السياسية المستبدة، ونماذجهم في الإفساد كثيرة قديماً وحديثاً، والخلاص من الطغاة والحكام الظلمة هو طريق سعادة المجتمع وعمرانه واستقراره.

أنزل الله القرآن على نبيه محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) مجلاً ومن دون بيان تفاصيل الأحكام والقضايا، ثم ألم الله نبيه بهذه التفاصيل وأعلم بها، ليكون الرسول الملاجأ لبيان الأحكام وتوضيحها للناس بصورة كاملة، ثم اصطفى الله أئمّة أهل البيت ((عليهم السلام)) ليرووا هذا العلم، ويكونوا الملاجأ والعين الصافية لمعرفة ما جاء به الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)). بعبارة أخرى: جعل الله النبي محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) الخطيب بالقرآن واصطفى أهل بيته ليكونوا الخزنة لهذا الكتاب العظيم، فأورث الله العترة الطاهرة بعد الرسول علم الرسول بكل تفاصيل القرآن وتفسيره لأنّه تعالى لم يجد بين العباد من يطيق حمل هذه الأمانة الإلهية بأكملها، ثم زود الله أئمّة أهل البيت ((عليهم السلام)) بالعصمة والقدرة على حفظ هذا العلم، ليكونوا بعد الرسول الملاجأ والعين الصافية لمعرفة القرآن والسنة بصورة كاملة. وتكرار الصلاة على جده ليهيء ذهن المستقبل إلى محور الإمامة والذي يقتضي بيان منزلتهم وعلو شأنهم وبالتالي مكانتهم الرفيعة التي اقترنلت مع الرسول

١- القصص : الآية .٨٣

صلوات الله عليهم وسلم كما جاءت تسمية في بعض الادعية المباركة ((خيرتك من خلقك)) [١] (المكرّم) و(المقرّب) [٢].

و يكشف فضل أهل البيت ((عليهم السلام)) على غيرهم ((اللهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَا لَهُ حَمْلَةً، وَعَرَفْتَنَا بِرَحْمَتِكَ شَرْفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ الْخَطِيبِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلَى آلِهِ الْخَزَانِ لَهُ، وَاجْعَلْنَا مَنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عَنْدِكَ حَتَّى لا يَعْرَضَنَا الشَّكَ فِي تَصْدِيقِهِ، وَلا يَخْتَلِجَنَا الزَّيْغُ )) [٣] أي: يخطر في قلبا الانحراف وهي كشف زيف السلطة وتزويرها ولا يصح اطلاق صفة الائمة على من لا يحمل صفتها بل لا يصح اطلاقها مع وجود الإمام الحقيقى ((اطايب اهل بيته )) [٤].  
فمقام النبوة ومنصب الرسالة والسفارة الإلهية لا يعطى إلا من يمتلك تلك الخصال الرفيعة التي تمنح العصمة والسكنينة القلبية والتوكّل والاعتماد ، لأن نسق المسيرة تكاملي انطوى على تفاعل القيم الدينية وارتبط مع مستوى التجرد الدنيوي للإمام فالصلة على النبي والله((صلوات الله عليهم )) تكشف عن المعنى الشعوري والارتباط العقدي في ارجاع الامة الى حالتها عبر موروث التواصل القرآني في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الَّذِيْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٥] وارجاع الامة الى تلك الصورة التي عهد الرعيل الاول للإسلام وبها عصر الذي عاش فيه الإمام، فهذا التمسك الجلي بالصلة يعد رافدا في اصداء اسداء المعرفة المستوحاة من عقيدته التي تضمّن الصبر واليقين والعودة في انساقها ذلك.

- 
- ١- الصحفة السجادية: دعاء السادس والدعاء الثامن والاربعون.
  - ٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.
  - ٣- المصدر نفسه.
  - ٤- الصحفة السجادية :المصدر نفسه.
  - ٥- الاحزاب: الآية ٥٦

فالقصدية تمحورت حول تذكير المتألهي وتهيئته فيما يتم بيانه في محور الإمامة القاضي ببيان منزلتهم وأمامتهم على الأمة بعد رسول الله، واتخذت تلك الصلوات مقدمات في مناسبات مهمة كما في يوم عرفة حيث تكررت المضامين ولا سيما أن الجمهور كبير ومستعد روحياً في توثيق الصلة، فشكل الدعاء نسقاً تراتبياً في وجود مؤهلات كونية للاستخلاف والتمكين للأمة ففي دعاء عرفة يذكرها يقول الإمام ((عليه السلام)) داعياً لأهل بيته وذاكراً صفاتاته في موقف عرفة ((رَبِّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَطَابَ أَهْلَ بَيْتِهِ الَّذِينَ احْتَرَتْهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتُهُمْ خَزَنَةً عِلْمِكَ، وَحَفَظَةً دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ وَحُجَّاجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرَتْهُمْ مِنَ الرُّجُسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيرًا بِإِرَادَتِكَ جَعَلْتُهُمْ الْوَسِيْلَةَ إِلَيْكَ وَالْمُسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ)).<sup>[١]</sup>

بدأ الإمام ((عليه السلام)) بالنداء بقوله ((رب)) لما هذة الصيغة من تأثير نسقي وخارطة طريق متكاملة في مفاصل لحياة فهي من جهة تؤكد على عبودية الله فاختار الرب ومن جهة أخرى هي صفة تماهت عن الرحمة وحسن الثناء وتذكير للنعم الكبرى على أهل البيت؛ فاشتغل النسق لاحقاً من خلال صفة تخصصت بالعبودية والأنساق لله عز وجل من خلال نداء رب والتسليم له فكلمة ((رب)) هي السيادة والملك ويقال: ((الرب: هو الله عز وجل، هو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك. ولا يقال الرب في غير الله))<sup>[٢]</sup> فهو المدبر وصاحب النعم والذي يقيم عباده فالرب مفردة جامعة لكل صور التسليم ويأتي شعور النعم لأهل البيت.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

٢- لسان العرب: ٣٩٩/١.

((أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ)) وقد جنح ((عليه السلام)) لاعتبارات عدّة ، فعلى الصعيد العملي فإن الصلاة على آل محمد دلالة توعية للقرابة والرحم استشعر بها الإمام وتدخلت كلمة ((أطائب)) بدلاله((أهل بيته عليهم السلام)) في هذا الدعاء، فهنا تخصيص للبعض لمن أراد أن يضع نفسه مع أهل البيت بداعي القربى في النسب [١] اشتغال عنصر نسقي لنمط اجرائي وبت في قضية اختلف المسلمين فيها الا وهي من هم المشمولين بالصلاحة ما بعد الرسول وكيفية الصلاة على النبي فكان النسق حاسماً للأمر، فعمد((عليه السلام)) إلى توظيف الفضاء المعجمي في ايراده فالطيب في اللغة هو الطاهر[٢]ويكى به طيب الاصل والاعراق، وهذه صفات أهل البيت عليهم السلام وهذا الامر لا خلاف فيه، اذ ان شرفهم وطيب أصلهم موصول بالوراثة لأن النسب ينتهي بإبراهيم وادم((عليه السلام)), فالوصف هنا قيد الاطلاق باتجاه آل البيت المقصودين حسرا واعاد الإمام ذكر المضمون نفسه في دعائه في الصباح والمساء((فصل على محمد واله الطيبين الطاهرين الاخيار الأنجبين))[٣] فالطيب والنجابة تعنى الصلاح والشرف وطيب العرق وبه اظهار لضمير الشر والخبث فاستخدم المغان الاجتماعية تتصل بمنظومة القيم الأخلاقية التي كانت في العصر الجاهلي ، فكان قوله تأكيد لما اقر في نفوس المسلمين أهل البيت وتقيد بدلاله الوصف بهم واظهار شرعية أهل البيت الاجتماعية ولبيعد من يريد ان يضع نفسه معهم لأن بنى هاشم تشعروا كثيرا ومن المرجح انه((عليه السلام)) أراد ان يقيد دلاله المصطلح وترسيخه في وجدان المسلمين.

١- ينظر شواهد التنزيل، الحاكم الحسکاني \_ من اعلام القرن الخامس، تحقيق محمد الباقر

المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر، طهران\_إيران \_١٤١١\_١٩٩٠\_٦٤/٢.

٢- ينظر لسان العرب،الجزء الأول،ص ٥٦٤.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس.

((الَّذِينَ احْتَرَتْهُمْ لِأَمْرِك)) [١] فالأطائِب هم من يتولون الدين، ومن يختاره الله يعصمه من الزلل حتى يقوى بمهمة دين الله ولا يتعثر في سيره على حدود عبادة الله فاثر ((عليه السلام)) في تقييد النسق الذي اضافه للطيب وهو شرف لهم واستطاع بذلك إزالة دوامة من الآراء الجدلية حول مشروعية الانتماء إلى آل البيت ومن وجهاً نظر زمنية ومكانية.

حيث يضيف ((عليه السلام)) ((وَجَعَلْتُهُمْ خَرَنَةً عِلْمِك)) فعلم الله عز وجل وصل إلى عباده من طريق القرآن وعن طريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والعلم ومظاهر الوجود كلها وينتقل إلى المعصومين وهم خزنة العلم، وهنا نسق أصمراه الإمام نحو الدين يبغضون آل البيت في ذلك العصر.

ثم يأتي مقطوعة الدعاء ((وَطَهَرْتُهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيرًا)) وهنا آية التطهير في سورة الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا﴾ وحديث النساء في ادخال الرسول الإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام ودعائه لهم [٢] ، الذي اجمع المسلمين عليه [٣] فما استطاع ان يغرس نسقاً ثقافياً ضد الجبروت ورمزيتها ، وحررت الخوف من البطش ، فربط العلائق الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية ، ومع تعدد الصلة ما بين الفكر والممارسة وتحولها نحو صلات بالعمل نجد فضائل الصلة لا تنتهي فهي أحد العبادات القولية ، التي تتعلق باللسان ، ووتتعلق بالقلب فالصلة على النبي ذكر وبركة وسداد وهو منهج إسلامي منطلق من العنوان التكريمي فهي ليست مسألة تعبيرية تجاه الرسول

١- المصدر نفسه : الدعاء السابع والأربعون .

٢- ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، محمود الالوسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت : ٢٢ / ١٤ .

٣- ذهب غير الإمامية إلى شمول الآية القرآنية لنساء الرسول صلوات الله عليه .

الاكرم فقط وانما هو ((شعار المسلمين واعلاء كلمة الدين تستحصل الثواب عن طريق ترديدها))<sup>[١]</sup>.

ويضيف السيد الطباطبائي ((انما بمعنى التزكية والاستغفار))<sup>[٢]</sup>. فشكل النسق الثقافي لها بؤرة مركبة عبر تلك الوظائف التي تدرجت منها، وان تأويلات الدلالة لها انغرست من عصر النبوة والقرآن فهو نظام تعبير لا يعارض ظاهره مضمراه، ولو احتملنا الى ميدان النقد الثقافي نجد مدح الرسول واله يأتي من منابع نظام قرآني، فهم أئمة الامة فلا نسق مضمراً يوحى به النص ، كما ان الإفصاح النصوصي لها تعدد في تعدد الادعية وضمن بيئته ، وفي ضوء دراسة النسق فإن منظور المنهج يرى ان المدح يجذر النظام الظبيقي لتبرير الزعامة ، الا ان النسق السجادي سار بظروف استثنائية رسمتها صيورة التحول الأغراض ، وببروز مهنة صناعة طواغيت لدى مداخ الشعرا الذين حمل نسق ثقافياً في صناعة الطاغية ، أي ان استنباط نتائج الصلاة على محمد واله اسس ركيزة وتوجهاً نقدياً باتجاه رجعية اعتراضيه ضد صناعة وكشف مضمراً ضدي وثقافة العيوب النسقية والعمى الثقافي الذي استهدفت استهلاك ثقافة الامة وتهميشه فاستطاع((عليه السلام)) ردم تلك الفجوة وتضخيم انا اللافاعلة وثقافة الجهل ولبس النصوص الأخرى .

ونلحظ ان وصف الرسول صلوات الله عليه بالكرامة، وهي صفة تمثل التفرد بين الخلق بالمنزلة العالية والشأن الرفيع، اي انهم مخصوصون بالوسيلة من باب التربية الربانية، بما وهبهم الله من علم يجعل افئدة الناس تهوى إليهم. كما ان الدعاء يظهر تفرد ال البيت بين الخلق، كما تفرد الله تعالى عن الخلق

١- رياض السالكين ٤٢٠ / ١

٢-الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- الجزء السادس عشر ، بيروت ، ١٤١٧ م. :ص ٣٤ .

بصفاته المطلقة، فجانب الدعاء الادبي قد اقترب بتناص من الآية المباركة ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الشَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾<sup>[١]</sup> فتفاعل النص مع القرآن بوصفه نصاً أعلى ويعني ذلك إلى تشرب الإمام بآيات القرآن الكريم، واستعادتها في دعائه سواء بالتضمين المباشر أم في المعنى . فهذا المنصب الالهي الذي لم يعتن به معاصريه وسلبه من قبل السلطة الاموية رغم أحاديث السنة النبوية المطهرة والتي هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم وهي ثقافة دينية ومصدر من مصادر التشريع التي اعتمدها المسلمين في استنباط القيم الإسلامية وتشريع القوانين وصياغة مضامين الفكر وال التربية.

. ٣٧ - إبراهيم: الآية

## النسق التربوي(الإنساني)

### في مراحل حياة الإمام ((عليه السلام))

إن لكل نسق بيئي تتكون من الأنساق الفرعية المحيطة به، والتي تقترب معه في شبكة من الاعتماد المتبادل، فهو تفاعلي ((النسق بانه نظام ينطوي على افراد فاعلين، تتحدد علاقتهم بمواقفهم وادوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة، والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق اوسع من مفهوم البناء الاجتماعي ))<sup>[١]</sup>.

وثقافة الإمام زين العابدين ((عليه السلام)) قد نهلها من رفعة آل البيت واساسه التربية الإسلامية الرفيعة فالأسس الفكرية بلورت نظرته نحو الحياة وضرورياتها الأساسية باتجاه الواقع المحسوس للوصول نحو معرفة الله فمسألة الاعتقاد الشعوري مثلت عنده بعضاً جوهرياً في حياة الإنسان وطبيعته ومعطيات مباعث التفاعل وصيرورتها واثرها على فكره ، كما ان لغز كينونته اتسم بإحساس متحرك ومرن يطاو عليه التفاعل المتشكل من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وهي القيم المتلوة من الله سبحانه وتعالى وهذه القيم لا تخضع للتجارب وتأبى ان تختر علمياً، فهي صائبة لا تحتاج الى تصديق او تصويب ولا تخضع لتجارب البشر.

وقد عاش ((عليه السلام)) في المدينة المنورة، حاضنة الدين الإسلامي ومنبع الوحي والقرآن ومهد العلوم واهل العلم وقد اختلف اليه بعض الصحابة والتابعين يقول الزهري: ((ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحداً كان أفقه منه<sup>[٢]</sup>). بدا باستلامه لهام الإمامة بعد واقعة الطف، وعمل

١- جماليات التحليل الثقافي، يوسف عليمات ، ٤٠

٢- سير اعلام النبلاء ، الحافظ شمس الدين الذهبي ، مجموعة محققين باشراف الشيخ

بطريقة نسقية متكاملة إصلاحية شاملة.

وتجدر الاشارة إن جانب القيم في عمليات التعلم والاكتساب تمثل أحد الانظمة الاجتماعية بوصفها اطاراً تنظيمياً عاماً يبدأ من اصغر وحدة اجتماعية وهي الاسرة ، وت تكون من الزوج والزوجة والابناء وعلى شكل بناء هرمي ينتج منه نسق السلوك المكون من انساق الزوج والزوجة ونسق البنوة اي علاقة الولد بالوالدين فهي ادوار تكاملية يحملها النسق الفرعي تجاه بعضهم البعض ويمكن اعتبار المركز والهامش فيها حسب الدور السلوكي الذي يقومون به تجاه بعضهم بعض الاب والام المركز ، والابناء هم الهامش. وتأسسا على ذلك سأقوم بتقسيم البحث على وفق الأنساق التي وردت في الدعاء حسب الدور الاجتماعي والمركز وتفاعل النسق السلوكي فيها.

### دعاء الآباء والابناء

قال((عليه السلام)): ﴿اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَاخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَسَلَامِكَ. وَ اخْصُصْ اللَّهُمَّ وَالَّذِي بِالْكَرَامَةِ لَدِيْكَ ، وَ الصَّلَاةَ مِنْكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَهْمَنِي عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيَّ إِلَهَامًا ، وَاجْمَعْ بِي عِلْمَ ذَلِكَ كُلُّهُ تَمَامًا ، ثُمَّ اسْتَعْمَلْنِي بِمَا تُلْهِمِنِي مِنْهُ ، وَفَقِنِي لِلنُّفُوذِ فِيمَا تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى لَا يَفُوتَنِي اسْتِعْمَالُ شَيْءٍ عَلِمْتَنِي ، وَلَا تَتَقَلَّ أَرْكَانِي عَنِ الْحَفُوفِ فِيمَا أَهْمَنِي .اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا شَرَفْتَنَا بِهِ ، وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا أَوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخُلُقِ بِسَبَبِهِ﴾ [١].

شعب الإرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هجرية ٣٨٩:.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون.

افتتح الدعاء صلاة وأرجح راي ان الدعاء اختص بوالديه وقد تمركز باتجاه الدعاء النسبي والاعتراف بحق الوالدين ولا سيما انه الابن البار للمعصوم والذي اشاد به السيد الشيرازي في شرح الصحيفة ((وحائله ان الانسان قبل ان يدعوا لوالده النسبي لابد من ان يدعوا لوالده المعنوي وهو النبي)) (صلى الله عليه واله وسلم))<sup>[١]</sup>

حيث مثل ذلك البلوغ الكمالى للإمكانات وتفعيل واسع لنزلة القدسية، بمعنى انها ترابط وتتداخل وفق مرجعيات سياقية مقدسة وثابتة تصلح لكل الاجناس، بلحاظ النص بناء تطوري ومنفتح لكافة السياقات المرجعية التاريخية وتمتد تطوريًا امام سياق المستقبل العام، بلحاظ النسق نظام من العناصر المتماسكة والمتناسبة فكريًا وذهنيًا ونظريًا لمجموعة افكار تتحاور ضمن قضية منسجمة وتقاطعت في أصل الامتداد الوجودي وتأويل سياقة المرجعى نحو اوامر الله. عند القراءة النسقية للدعاء وتحليل ما ورد فيه تظهر تزامن مستويين فيه. اي ان النسق الوارد فيه يتوزع بين مستويين منطلقة من تغلغل النسق الوظيفي في الافراد، وتحكم الممارسة والسلوك والعمليات الاجتماعية والنفسية المرافقة له وهي<sup>[٢]</sup> -

المستوى الثابت: وهو عطاء الابوين وتحكمه الغريزة وتجلى ذلك في دعائة للأبناء بان يبقى ولده في حياته وان يكونوا صلحاء وان تطول اعمارهم بالصحة والسلامة وان يكونوا مستقيمين ومطيعين لله ولأوليائه قال (عليه

١- التوحيد، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي القمي بن بابويه القمي ، صححه وعلق عليه البارع هاشم الحسيني ، دار المعرفة بيروت – لبنان : ٧٥٥ .

٢- ينظر تعريف الاسرة وتفاعلها ونشوءها وخصائصها مرتكزاتها الأدوار وعوامل التربوية الوظيفية والوراثية والاجتماعية والثقافية من بحث الخصائص السوسنولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية والحديثة، أ-حنان مالكي مجلة العلوم الإنسانية (مجلة دورية) جامعة محمد خضر بسكرة ، العدد الحادي عشر، الصفحة ٤٢-٥٨. الجزائر، ٢٠١١ م. (الاسرة أدوار ووظائف) .

السلام)) : ((اللَّهُمَّ وَمُنْ عَلَيْ بِبَقَاءِ وُلْدِي، وَبِإِصْلَاحِهِمْ لِي، وَبِإِمْتَاعِي  
بِهِمْ. إِلَهِي أَمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزَدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبْ لِي صَغِيرِهِمْ وَقَوْلِي  
ضَعِيفِهِمْ، وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، وَعَافَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي  
جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عَنِيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ،  
وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَارًا أَتْقِياءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَلَا وِلَيَائِكَ مُحِبِّينَ  
مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمِينَ )) [١] وبالتالي يكون  
مؤهل نحو المستوى الثاني وهو المتحول.

**المستوى المتحول:** ويمثل حقل اكتساب الرعاية والاهتمام من الآبوين ومن  
ثم مشاكلتها باتجاه الاباء من خلال البر بهم؛ وهذا التتابع التصاعدي يمثل  
الأحتياجات الثقافية للإنسان وملحمةً من ملامح الامان ومن ثم استمرار  
عمليات الانتاج اليومية للواقع وخصوصية الاهتمام تنسحب ثانية نحو الابناء  
من خلال انجابهم وهذا كله تحكمه بواعث نفسية ومشاركة عاطفية قال (عليه  
السلام)) : ﴿اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَبِيَّةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ، وَأَبْرُهُمَا بِرَ  
الْأُمِّ الرَّؤُوفِ، وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَ وَبَرِّي بِهِمَا أَقْرَرْ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ  
الْوَسْنَانِ، وَأَثْلَجْ لِصَدِّري مِنْ شَرْبَةِ الظَّمَانِ، حَتَّى أُوْثَرَ عَلَى هَوَايَ  
هَوَاهُمَا، وَأُقْدِمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا، وَأَسْتَكْثِرَ بِرَهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ،  
وَأَسْتَقْلَلَ بِرَيِّ بِهِمَا وَإِنْ كَثَرَ .اللَّهُمَّ حَفِظْ لَهُمَا صَوْتِي، وَأَطِبْ لَهُمَا  
كَلَامِي، وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي، وَصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقًا  
، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقًا .اللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي، وَأَثْبِهِمَا عَلَى تَكْرِمَتِي، وَ  
احْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي ﴾ [٢] فلكل مستوى احتياجات أساسية

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والعشرون .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون.

لا بد من الوفاء بها والا فان المستوى سوف يقف او يتغير جوهريا ولا بد من وجود توازن وتلبية حاجات مختلفة فمثلا رعاية الاسرة والاطفال تقوم على تماسك حاجات الافراد وبصورة متفاوتة وهو نظام الهدف السلوكي العام. نطبق ذلك بعنوان يوحد ثنائيتين تحت مسمى العلاقة الایمانية بين ادوار المنظومة وتجلياتها وبالتالي انغراس القيم العامة وترتيب انعكاساتها وترتبطها للبناء الاجتماعي ((سبب ونتيجة و فعل ورد فعل)) مع العلم ان الدعاء كله تشريعه جاء من القرآن الكريم اي ضمان السعادة الدنيوية وفي الاخرة كذلك. وهذا الامر تردد كثيرا في مفهوم النسق الوظيفي والدور القيمي في سياق الثقافة والبنية الاسرية وعلاقتها المتأصلة واتساق اجراءات التشكيل وعلاقات الادوار من خلال التساند والارتباط وتأثير نتائج تلك المتطلبات والتفاعل المستمر والنمو ابتداءً من الحياة الأولى للطفل<sup>[١]</sup>.

ومن خلال التفاعل المنتظم وتأصيل مستويات الدعاء الى تقليد متبع وترسخها بالمعايير الأخلاقي والتربوية الاسرية والتنشئة الاجتماعية وسلوكها المحوري الذي اعتمد من شريعة الدين الاسلامي نمطا لتلك العلاقة ((الدور الوظيفي والتي من شأنها تكسب الآثار ورصد الظواهر الظاهرة والكامنة للواجبات ووظيفة التدابير مع كل جانب لها للحصول على حالة التوازن وتوارث نمطية مرضية داخل النسق الوظيفي نفسه من خلال السلوك محاور النسق المجاور ومن وجهة نظر تحليله وابرز محور النسق المضرور في ﴿ اللَّهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنِي مِنْ أَذْى ، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ ، أَوْ ضَاعَ قِبْلِي لَهُمَا مِنْ حَقٌّ ، فاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبَهُمَا ، وَ عُلُوًا فِي دَرَجَاتِهِمَا ، وَ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا ، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ . اللَّهُمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ

١-الخصائص السوسiologicalية للأسرة الجزائرية -التقليدية والحديثة: ص ٥٣.

مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَسْرَفَا عَلَيْ فِيهِ مِنْ فَعْلٍ ، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِمِنْ حَقًّ ، أَوْ قَصَّرَا  
بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ ، فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا ، وَ جُذْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا وَ رَغَبْتُ  
إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبَعِتِهِ عَنْهُمَا . فَإِنِّي لَا أَتَهْمُهُمَا عَلَى نَفْسِي ، وَ لَا أَسْتَبْطِئُهُمَا  
فِي بَرِّي ، وَ لَا أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَا هُمْ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ . فَهُمَا أَوْجَبُ حَقًا عَلَيَّ  
، وَ أَقْدَمُ إِحْسَانًا إِلَيْ ، وَ أَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيِّ مِنْ أَنْ أَفَاصِّهُمَا بَعْدُ ، أَوْ  
أَجَازِيَهُمَا عَلَى مُثْلٍ . أَيْنَ إِذًا- يَا إِلَهِي- طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي ! وَ أَيْنَ شِدَّةُ  
تَعَبِّهِمَا فِي حِرَاسَتِي ! وَ أَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ ! هَيَّاهَا  
مَا يَسْتَوِيَنَّ مِنِّي حَقُّهُمَا ، وَ لَا أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا ، وَ لَا أَنَا بِقَاضٍ  
وَظِيلَةً خِدْمَتِهِمَا . فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَ أَعْنِي يَا حَيْرُ مَنِ اسْتَعْيَنَ  
بِهِ ، وَ فَقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ ، وَ لَا تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ  
لِلْأَبَاءِ وَ الْأَمْمَاتِ يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ  
[١] . فَقَانُونُ النَّمُو وَالتَّكَاثُرُ مُسْتَمِرٌ وَتَدُورُ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ الْعَامَةُ ، وَقَدْ اشَارَ

الدعاء إلى مضمر دلالته غريزة راسخة ترتبط بفعالية قانون الحياة وتوطئتها ضمن الثقافة الإسلامية فهي عجلة تبدأ بالزواج وبشارارة قدوم الوليذ ذلك الخبر السار المفرح الذي يرتاح له المرء وبنص القرآن الكريم قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ  
الْمَلَائِكَةُ يَا مَرِيمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ  
مَرِيمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [٢] قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ  
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرَيْتِهِ دَأْوَدَ  
وَسُلَيْمَانَ وَأَيْوَبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون .

[١] قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لُدْنَكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسِيدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٢] . فالبشرية صريحة الدلالة لأن ابن آدم شيء وهو ثمرة القلب وزينة الحياة قال تعالى ﴿ الْمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ حَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَحَيْرٌ أَمَّا ﴾ [٣] فهم حرش الدنيا (( ان الدنيا سريعة الانقضاض والانقضاض مشرفة على الزوال والبوار والفناء )) [٤] فهو تطور للحياة تؤكدها الحاجة الماسة لنا .

ويستمر هذا النسق بنسقيه واحدة يرافق بها مسيرة الحياة إلى حد نهاية البشرية ، وبالتالي ورث ابن هذا النسق وتكرر ومن ثم ادخل منظومة العادة والتقليد ، وعند اخضاع هذا الامر باتجاه الرصد للمجتمعات الاسلامية التي ينتمي إليها الإمام ((عليه السلام)) نجد ان المناخ العام الذي بثه في الدعاء اتسم بالتلقين والتفصيل بصفة التربية والبر بصفتها وراثة وان بثها فيه يمثل تعزيق المشهد السلوكي من خلال انسكاب اللاوعي للأمومة والابوة ومن ثم البدا بتلقين جذور البر في ابن من خلال بث النسق التأهيلي وتحفيز اللاوعي باللتقيات الى دقائق الوظيفية واستعراض تمظهراتها من خلال الشكر والجزاء ، فمن خلال جملة ((اللهم اشكر لهما )) اي جزاء الاحسان احسان ، وبالسيئات عفوا وغفرانا(( من خلال تطوير الفكر على ربط السبب بالنتيجة )) واحفظ لهما

١- الصحفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون .

٢- الصحفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون .

٣- الكهف: الآية ٤٦ .

٤- تفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازى ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ : ٢١ / ١٣٠ .

ما حفظاه مني في صغرى )) لأن التعب مسبوق في حالة الصغر والعناء أشد في الصبا والصغر.

ومن هنا يظهر أن المطلوب في بر الوالدين ليس البر النابع من الفطرة فحسب الذي يكون موجوداً حتى في الحيوانات، والفطرة قد تختل وتختلف، بل المطلوب هو مستوى آخر نابع من العلم الكامل الذي يحتاج إلى تسديد إلهي. فالدعاء ذكر الفعل ومسببه ولوح نحو تذكير الابن حينما كان صغيرا فالطفل لا حول ولا قوة ولو لا حنان أبيه لما صار الامر قصدي لأن قصد الام والاب ظهور غريزة حفزه ظاهر بلوغ الابن وتمييزه والامر تجل في مقولته ((عليه السلام)) ((فهما اوجب علي حقا علي واقدم احسانا الي )) فالسلوك تعقد مما هو ظاهر عليه من خلال القصدية الوعائية فان الربيب قد يفعل امر التنشئة رغم انعدام العنصر البيولوجي اشتراك بهذه العلاقة في صناعة توليفة الام المعنية والام البديلة وهي ذاتها قد استمدت نمط التنشئة الاسبق وهنا تداخل عناصر الجينات الوراثية والثقافية والتحول الصيروي باتجاه الابن واتفاقت بالوقت ذاته في الرعاية والاهتمام وقواسم الاشتراك المرتكز للنسق السلوكي وهذا الانسان يسعى ان يكون بارا بوالديه بالمستوى المثالي والكمالية الاجمالية.

إن الإحسان والتعبد وتعظيم حق الابوين من باب تعويض التعب الذي لن يستطيع الانسان ان يرده اليهما (( وهمما في الوقت ذاته يمثلان قصة العطاء بلا حدود في حياة الانسان التي تكشف الام اعمق ذاتها ، الاحساس العميق بالينبوع المتدفق الذي يناسب )) [١] فإشارات الدعاء تجلت ضمن ثقاقة العبادة لله قال تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَنِي صَغِيرًا ﴾ [٢] فأخذ مفهوم التقويم

١- افاق الروح / ٦١٩ : ١ .  
٢- (٢) الاسراء الية : ٢٤ .

وتقييم الجوانب التربوية بوصف الفعل التربوي مسؤولاً عن بناء الاشخاص والسبيل الناجح لصناعة الانسان، وهي تقنية استثمار لنمط الاشارة المتجه نحو البعد السلوكي ونسقها الفاعل و الذي يستجيب و وجود عوائق . وهكذا فان الدعاء ينفتح باتجاه الطاعة والاحترام ((الاحسان الخارجي لهما)) ومضمرات الدعاء يستحضر من خلال الدعاء لهم عند الله تعالى بان يرزقهما خيرا في الدنيا والآخرة فمجازاتهم لا يمكن الإحاطة بها .

وبالتعالق مع دعاء الابناء تأتي جملة (( واجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين ، مطيعين لك ، ولا ولائك محبين مناصحين ، ولجميع اعدائك معاندين ، وبغضين ؛ امين )) حملت المقطوعة مركبات العملية التربوية التي تجعل النسق التربوي يسير في نسق تكويني في ذهن الناشئ وعقليته فعوامل التاثير الإسلامي يبني من بيئه الاهتمام وحسن التوجيه والاكثر الى التوجيه الدينى من خلال ربط المحبة بهم فدور الاسرة توفير المناخ الصالح والتاكيد على تقوى الله وتجسيد قيم الادب ومراعاة الفكر المرن في نتائج السمع والطاعة من خلال مراحل عمر الابن وضوابط أسس التوجيه والنهوض بالمسؤوليات تجاه الله وتجاه الاخرين والتاكيد على الفطرة السليمة المتصلة التي تلامس جوهر الحكمة الباعث في حفظ التقليد الاجتماعي في عدم عقوق الوالدين وهذا الامر يأتي من خلال الارشاد ومعرفة الخالق وصفاته وصفات أوليائه والامر بالصلة والصلاح وذلك الامر تقاطع بدعاية لا بوية (( واجعلهم لي محبين ، وعلى حدبين ، مقبلين مستقيمين لي ، مطיעين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين )) فمضمر الامر يكون في مراحل العمر ولا سيما في مراحل ما بعد الطفولة ، لأن الابن يحتاج رعاية خاصة ومرنها في كل مرحلة فكلمات (( عاصين وعاقين ومطيعين ومقبلين )) كلها اشاره الى التركيز في مرحلة ما

اكثر من غيرها وقد يساعد الوالدان ابنهما في الصحبة او ترك مساحة خصائص المرحلة العمرية تختلف وردود افعاله تتطلب ، كما ان غياب العاطفة الابوية تشكل حواجز مع الاباء فيخشون الاقتراب منهم وتتولد الرهبة وخلق سلوك قد يكون عدواني وبهذا تكون دوافع الإساءة الاسرية عاقبتين هما دوافع اقتصادية تشكل عبر الحرمان وتشكل شحنات تشكل استجابة لخيالات امل لاحقة او غياب العاطفة ((الْمُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرِيمَكَ، الْمُعَزِّيْنَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ، وَالْمَجَارِيْنَ مِنَ الظُّلُمِ بِعَدْلِكَ، وَالْمَعَافِيْنَ مِنَ الْبَلَاءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالْمُغْنِيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغُنَّاكَ)).

الظروف المرافقة لكل منها وظللها على كل منها شقاء الوالدين والبر الذي يجعل ذخيرة الكبر ويلقيه التأدب في حضرة الاباء والتعاون من خلال طاعة الابوين اللذين حصداها في تكوين شخصيته ويقابلها الآية ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَاَ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾<sup>[١]</sup> فتأطير ذلك يوحى بالتشريع والاقتباس الصريح للوصول الى المعنى المقصود وهو تشكيل المعنى الانساني والفهم الصحيح له وبطريقة اتسمت بتوافقية تراتبيه واتحد بها البعد الوظيفي للطرفين فال التربية مهمة شاقة فهم بضعة القلب واستمرار وجوده وحدود الملابسات جاء في الجملة ((الهنفي علم ما يجب لهم علي الها ما )) فكلمة الالهام هنا خارج حدود المعروف لأن الالهام هو فوق المألوف فهي منزلة للصالحين بوصف صاحب الكلام معصوم وقد وجاء التكرير توكيده ((الها ما )) وهي استدلال بصنيع فيه خيرا وبركة يُستبصر به الفتح الرباني والتجيبي للتکلیف ودعم الاباء وفي كل الاوقات وبطرق وبصيرة وخصائص متعددة وبخارج حدود التفكير لدى كل البشر وتأتي مصداقية ذلك الامر عندما

. ٢٣ - الاسراء: الآية

قال ((ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمته ، ولا تقل اركاني عن الحفوف فيما الهمتيه )) فمرتكز الالهام هو القلب والعقل وهما من عند الله ، ويستلزم ذلك الامر القدرة الالهية التي تتحقق في الدنيا والآخرة ، ومستقبل الغيبيات وهو من لطف الانتفاع بالتشريع لأن الدعاء مثل بعده اخر لامتداد النسل المحمدي الطاهر، اي ان الدعاء وثيقة اسلامية تجاه التشريع من خلال الاحسان والعقيدة ورعاية الاجيال بعضها البعض واتضح ذلك في (( كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه )) وعندما يحصل التوافق بين الالهام والتزامات الاخلاق الانسانية ومحكمات العقل الكافية سيحمل الدعاء تشريعاً فقهياً مفصلاً من لدن الرحمن الرحيم. وفي سياق دعاء الآباء وسياق الاشارة الى كيفية البر بالوالدين (( اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف، وابرهما بر الام الرؤوف، واجعل طاعتي لوالدي، وبرى بهما اقر لعيوني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدرى من شربة الظمآن، حتى أؤثر على هواي هواهما، وأقدم على رضائى رضاهما، واستكثر بهما بي وان قل، واستقل بري بهما وان كثر، اللهم خفض لهم صوتي، واطب لهما كلامي، والن لهم عريكتي، واعطف عليهم قلبي وصيرني بهما رفيقاً وعليهما شفيناً)) افتح الدعاء باتجاه العدل، وبطريقة الاحسان الطوعي بوصفهما مفهومين مترابعين فالمؤمن مأمور بالإحسان والعدل وهذه النقاط مهمة في الاعتراف بالشعور بالامتنان لدى الاتقيناء من حكم الفرد الى حكم والديه اي ان السلطة المركزية تحولت من الآباء الى الآباء من خلال دعاء الانقياد لأوامر الوالدين والشعور بهما وتطابق النمط الابوي والأبنوي والذي سيعود الظهور لاحقاً بلحاظ الذرية تتناقل وتتفتح حول التجمع والقاء الضوء على المكانة والحضور وتلك المطابقة ستكون انفصالية هامشية والتجمع وبين المكانة

والتحول النفسي من خلال عقد الصلة المعقودة بين النسق التربوي والسلوكى وجعلها الى حد ثابت ومتجاور مع طريقة تفكير ومشاركة متفق عليها بأنماط السلوك وبالتالي تشكل الثقافة تتفاعل وتتواصل بها العلاقة وتشكيل كيان متميز تنشأ وتتنامي بالاتصال او حتى بعد الانفصال(( الموت )) فالانتماء يستمر وترسخ معايير والقيم من خلال الدعاء للأبوين ، ( فالظلوم يهاب والديه على دنوه منها ، وعلمه بأنهما اراف به من نفسه ولا غرابة ، انها هيبة التعظيم والتقدير اذ يشتغل النسق حسب ارتباط مخرجاته ومدخلاته ، بالتواصل حسب نسق العلاقات داخل الجماعة فهي عملية تواصل بين السلوك والكلام وسيورة اجتماعية دائمة تدمج عدد القصصيات [١].

وتطبيقا لخصوصية تلك العلاقة التي قدمها الدعاء السجادي فان مركزية البواعث والاعمال تؤقلم مركزية الانسان في ذاته المدركة مع ابنائه والشعور تجاهما بالنوازع الاخلاقية والقيم والغريرة . ونلحظ في الدعاءين تأطير التواصلية خاصة لأهل البيت (( عليه السلام )) فقوله عليه السلام:(( الهمني )) في رعاية الأبوين استدللت على الاستبصار بصنع الخير لهم خارج حدود المألوف ولا سيما انه لم ير والدته البيولوجية فمرتكز الالهام هو العقل والقلب فمساس العاطفة وصلات الدم تدعها عند ممات الوالدين فدور الأئمة (( وأبرهما بر الأم الرؤوف )) يعني اتحاد كل الكائنات في قصة ابتدأت من سيدنا ادم فتشكلت في لا وعي الانسان بالالتزام حول الابن وتقديم الحنان بالغريرة فصل نسقي متصل ويستمر النسق ويترکر الى نهاية البشرية واما الولد فحبه للوالدين يكون بطرف العناية والتي تعود في الانعكاس عند كبر

١- ينظر : سيكولوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات ) ، احمد زايد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ابريل ، ٢٠٠٦ ، المقدمة .

الوالدين عندما قال في دعائه لولده: (( اللهم اشدد بهم عضدي وأقم بهم ودي وكثر بهم عددي )) فشحن الدعاء بالعاطفة توحد في النوازع والوشائع، فالولد بذرة نامية (( وزد في اجالهم ورب لي صغيرهم وقو لي أبدانهم واديانهم واحلائهم )) فتحصد الثمار لاحقاً في الدعوة لهما ميتان او احياء (( اللهم لا تنسيني ذكرهما في ادباء صلواتي وفي انة ليلي وفي كل ساعة من ساعات نهاري )) فحال الانسان قبل الصلاة يختلف عن ما بعدها والاستحضار لهم تطلب تعويذ واستذكار وإن شراح قلبي وصفاء يستشعر الدعاء بكل تفاصيله .

واضمر عليه السلام في قوله **﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلَادًا ذُكُورًا ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْرًا لِي ، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْنًا عَلَى مَا سَأَلْتُكَ ﴾** فحصيلة المقطوعة تشكلت عبر استحضار واقعة الطف وقتل الطفل الرضيع واكتملت ذهنياً من خلال الانتساب الذرية الملزمة فيكمel (( عليه السلام )) : (( كَثُرْ بِهِمْ عَدَدِي ، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي ، وَأَخْيِي بِهِمْ ذَكْرِي ، وَأَكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي ، وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي ، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ ، وَعَلَيَّ حَدِيبَيْنَ مُقْبَلَيْنَ مُسْتَقِيمَيْنَ لِي ، مُطِيعَيْنَ غَيْرِ عَاصِيَنَ وَلَا عَاقِقَيْنَ وَلَا مُخَالِفَيْنَ وَلَا خَاطِئَيْنَ وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيَبِهِمْ وَبِرِّهِمْ )) فنسيج النسق تشكل من مشروع كامل وانتساب الذرية من آل البيت من خلال دور الامامة والعصمة (( وَأَعِذْنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَأَمْرَتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمْرَتَنَا وَرَهَبْتَنَا عِقَابَهُ ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوًا يَكِيدُنَا ، سَلَطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا ، وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِي دِمَائِنَا ، لَا يَغْفُلُ إِنْ غَفَلَنَا ، وَلَا يَنْسَى إِنْ نَسِينَا ، يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ ، وَيُحَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ . إِنْ هَمَّنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَعَنَا عَلَيْهَا ، وَإِنْ هَمَّنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَطَنَا عَنْهُ ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ

، إِنْ وَعَدْنَا كَذَبَنَا، وَإِنْ مَنَّا أَخْلَفَنَا، وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدُهُ يُضْلِنَا، وَإِلَّا تَقْنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلَّنَا . اللَّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكُثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمُعْصُومِينَ بِكَ )) فتوثيق روابط النسب حكمته جوانب خالدة عبر حالة استثنائية كان عليه السلام الناجي الوحيد من مجررة كربلاء ، وترسخت خصوصية المعصوم من خلال ذكر الدم (( وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِي دِمَائِنَا )) فأشاره تكرار العنف لهم متعددة ، ومحاولة بنو أمية محو ذكرهم فتلويح الظالمين برز من خلال نسق مضاد ورد لاحقاً في دعاء التغور عليهم ففي قوله : (( اللهم عقم أرحام نسائهم ويبس أصلاب رجالهم وقطع نسل دوابهم وأنعامهم )) أي انتهاء ذكرهم وانتهاء ما كانوا يفتخرون به من أولاد وانعام . فأرشف النسق محورية العلاقة في ظلال حتمية الامتداد وطريقة التعااضد والاتصال .

النسق الاجتماعي

قامت الدراسات الثقافية بدراسة الانسان ضمن حياته الاجتماعية والدينية والتفاعل بينه وبين الآخر ((الانسان مع نفسه والجماعة)) وتفاعلية إطار النسق الثقافي التاريخي بوصف النص نفسه ازلياً وراسخاً اتسم بالثبات تخفى خلف ستارته. فالإنسان من يتكيف مع حاجة العصر ومعطياته، وهو قادر على الاستمرار من خلال التحكم الجماعي وهي بدورها احدى اليات اعادة انتاج العناصر محدداً

دلت الدراسات الأنثروبولوجيا على تطور الإنسان وانظمته حسب مرحلة التعقيد من المسار الاقتصادي والحضاري وهي ((الأسرة والقرابة)) فتكوين الأسرة وإشاعة المودة وروح الأخاء والرأفة والسماحة والعمل وشم تكافل الاجتماعي

وتتنمية الثروة العامة كلها أدوار تحول النسق، لذا فان اليه الفصل الجاري هي القبض على الأنساق الثقافية التي تضمنها شرائح المجتمع ومن ثم اماطة اللثام عن المخبوء والمضرر من تلك الأنساق؛ وبتوجيهات بغية جمعها واحالاتها الى المرجعية التي تضمنها ظروف العصر وإيجاد البعد النسقي للصحفة المباركة من خلال معالجة الإمام ((عليه السلام)) للظواهر السلبية التي تعد عيوب النسقية المضمرة في اللاوعي الذي تجذر منه النسق داخل العقل الجمعي وإعادة تشكيل صورة مصغرة التي استقت النصوص مفاهيمها وقيمها وبإشراف منظم من وعي الإمام ((عليه السلام)) وارادته في حدوث التغيير الحاصل في تشعبات النسق وتجذراته ، ثم إعادة تشكيل وتوضيح اليه النسق الجديدة في فرض وتجويه المنتوج النسقي والقيم النسقية الجديدة . ويقول في دعاء كيد الأعداء :

(( فَكُمْ مِنْ عَدُوٍ انتَضَى عَلَيَّ سَيْفٌ عَدَاوَتِهِ، وَشَحَدَ لِي ظُبَّةً مُدْيَتِهِ، وَأَرْهَفَ لِي شَبَّا حَدَّهُ، وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سُمُومِهِ، وَسَدَدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سِهَامِهِ، وَلَمْ تَنْمَ عَنِّي عَيْنٌ حِرَاسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يُسُومِنِي الْمُكْرُوهُ وَيُجَرِّ عَنِي زُعَافَ مَرَارَتِهِ، فَنَظَرْتَ يَا إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي عَنِ الْحِتْمَالِ الْفَوَادِحِ، وَعَجَزْتِي عَنِ الانتِصَارِ مِمَنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ، وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرٍ عَدَدِ مِنْ نَاؤَانِي وَأَرْصَدَ لِي بِالْبَلَاءِ فِيمَا لَمْ أَعْمَلْ فِيهِ فِكْرِي، فَابْتَدَأْتِنِي بِنَصْرِكَ، وَشَدَّدَتْ أَزْرِي بِقُوَّتِكَ، ثُمَّ فَلَّتَ لِي حَدَّهُ، وَصَرَيْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعِ عَدِيدٍ وَحَدَّهُ، وَأَعْيَتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، وَجَعَلْتَ مَا سَدَّدَهُ مَرْدُودًا عَلَيْهِ، فَرَدَدَتْهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ، وَلَمْ يَسْكُنْ غَلِيلُهُ، قَدْ عَضَّ عَلَى شَوَادٍ، وَأَدْبَرَ مُولِّيَا قَدْ أَخْلَفَتْ سَرَايَاهُ. وَكَمْ مِنْ باغِ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ، وَنَصَبَ لِي شَرَكَ مَصَائِدِهِ، وَوَكَلَ بِي تَقْفُدَ رِعَايَتِهِ، وَأَظْبَأَ إِلَيَّ إِظْبَاءَ السَّبْعِ لِطَرِيدَتِهِ، انتِظَاراً لِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِفَرِيسَتِهِ، وَهُوَ يُظْهِرُ لِي بَشَاشَةَ الْمَلَقِ، وَيَنْظُرُنِي عَلَى

شِدَّةُ الْحَنَقِ، فَلَمَّا رَأَيْتَ يَا إِلَهِي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ دَغْلُ سَرِيرَتِهِ، وَقُبْحَ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ، أَرْكَسْتَهُ لِمُّ رَأْسِهِ فِي زُبْيَتِهِ، وَرَدَدَتْهُ فِي مَهْوِي حُفْرَتِهِ، فَانْفَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالِتِهِ ذَلِيلًا فِي رِبْقِ حِبَالِتِهِ الَّتِي كَانَ يُقْدِرُ أَنْ يَرَانِي فِيهَا، وَقَدْ كَادَ أَنْ يَحْلُّ بِي لَوْلَأَ رَحْمَتِكَ مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ. وَكَمْ مِنْ حَاسِدَ قَدْ شَرَقَ بِي بِغُصَّتِهِ، وَشَحِيَّ مِنِّي بِغَيْظِهِ، وَسَلَقَنِي بِحَدَّ لِسَانِهِ، وَوَحَرَنِي بِقَرْفِ عِيُوبِهِ، وَجَعَلَ عَرْضِي غَرَضًا لِرَامِيِّهِ، وَقَلَدَنِي خِلَالًا لَمْ تَزُلْ فِيهِ، وَوَحَرَنِي بِكَيْدِهِ، وَقَصَدَنِي بِمَكَيْدِتِهِ، فَنَادَيْتُكَ يَا إِلَهِي مُسْتَغِيْنَاً بِكَ، وَاثِقًا بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ، عَالِمًا أَنَّهُ لَا يُضْطَهُدُ مِنْ آوى إِلَى ظِلِّ كَنْفَكَ، وَلَا يَفْزَعُ مِنْ لَجَأَ إِلَى مَعْقِلِ انتِصَارِكَ، فَخَصَّنَتِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ )) . فاستخدم عليه السلام (( السيف والسكنين والسم والسم والشرك والملاحقة )) مسافة الاختلاف بين جهاد في سبيل الله وجهاد في سبيل الذات، فكشف الدعاء القسوة والبطش وضرب الرقاب والسم والسمkin التي اشارت الى تراص وحدة واقعة الطف وخلل معسكر لبنيتشكله خلل نسقي من خلال ايراد كم الخبرية التي تدل على الكثرة ، وكذلك وصف وحيتهم من خلال تشبيهه بالشرك والصيد وهذا الوصف يعبر عن الإسلام الجزئي واقتطاع قيمة الرحمة واضطراب النسق في تصور المجتمع فتنتهي المقطوعة بتجديد نبل الإسلام في سرعة الإجابة الداعي ، فسبيل الهدایة يأتي في التأسيس عقيدة التوحيد و اختيار سبيل الدعاء يعني صناعة الأمة ثقافياً وروحياً وأخلاقياً وأعادة التوازن بعيداً عن اعين السلطة . ومن المناسب فكرياً ان اعرض نظرية بارسونر في توجيه النسق لأن فكرة النماذج الاجتماعية تعود الى طريقته في تحليل النسق ومقارنته الأنماط الحياتية فيها وما يترتب من فروقات ثقافية واقتصادية وسياسية ودينية وسأعرض رأية وبإيجاز لكي تكون الدراسة مكتملة فهو (( يرى ان الفعل الاجتماعي ما

هو الا نسق معقد السلوك، ويمكن تقسيمه الى اجزاء مختلفة ليتمكن تحليلها ودراستها في علاقتها المتبادلة ) [١].

وقد عرف تالكوت بارسونز النسق الاجتماعي هو (( نظام ينطوي على افراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وادوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في اطار هذا النسق )) [٢] فالمجتمع تتشكل به عناصر مثالية او روحية وهي التي تعد علامة تطوره وتماسكه وتضمن تطوره وديموسته ونموه وبني ونظم المجتمع ترسم نموذج جوهره داخلي عباره عن قوانينه التي سادت بالعرف او الدين وتتصف من أنماط الرموز وتحدد السلوكيات وفق ذلك ، وتنقسم الجماعات داخل المجتمع نفسه الى جماعات تنشأ بينهم علاقات تفاعليه واعية كما قسمها بوتمور ((المجتمع يتشكل من جماعات اجتماعية حقيقية وتجمعات تشبه الجماعات ، وعرف الجماعة الاجتماعية تجمع للأفراد فيه تنشأ بينهم علاقات ، ويكون كل فرد واعيا بالجماعة ذاتها وبالرموز السائدة فيها ، ووجد ان الجماعة الاجتماعية بناء او تنظيم أساس يتضمن القواعد والطقوس واساسا سيكولوجيا يتمثل في وعي أعضائها، ولهذا المعنى تصبح الاسرة ، والقرية ، والأمة ، والحزب السياسي جماعات اجتماعية ، واما تلك التي تشبه الجماعات فهي تجمع ينعدم فيه البناء او التنظيم )) [٣] وقد ارتكزت نظريته في بناء الفعل على العناصر الآتية:

١- النقد الثقافي ، ارثر ايزيرجر : ص ١٢.

٢- عصر البنية اديث كويزيل ، ترجمة جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، ط ١ ، الكويت ١٩٩٣ : ص ٤١١.

٣- تمهيد علم الاجتماع ، بوتمور ترجمة : محمد الجوهرى وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٨١ م ص ١٤١.

## الفاعل

وهو الشخص الذي يضع اهدافا ويصطنع وسائل البلوغ لتلك الاهداف ((ويتمثل الطرف الاول وهو الانا)) ويتوقع من التفاعل فردا او جماعة او مجتمعا كاملا (الآخر) او الفاعلين الآخرين ان يسلكوا بطريقة معينة واضعا في اعتباره ظروفهم المشتركة واللاقة الرابطة بينهما. من الفاعل الآخر او الفاعلين الآخرين ان يسلكوا بطريقة معينة واضعا في اعتباره ظروفهم المشتركة واللاقة الرابطة بينهما. فالانما هي الذات التي تحمل الخصائص والسمات النفسية وهي حلقة اتصال بين المجتمع [١].

## الموقف

ويعني الطرف الذي يكون فيه الفاعل ملزما باتخاذ قرار يختار عملا يقوم به دوم آخر حسب رأي الأستاذ احمد زايد ((الذي رأى ان الفعل الاجتماعي يعني كل ضروب السلوك البشري التي تدفعها وتوجهها المعاني التي يكونها الفاعل عن العالم الخارجي وهي معانٍ يضعها الفاعل ويستجيب لها في تفاعله مع الآخرين بوصف الفعل البشري ليس عشوائيا فهو وحدة تنظيمية تؤدي وظيفتها بالمجتمع ويمكن تحليله كنفق لأن نظام النسق بمعناه العام هو نظام مجموعة كيانات وعلاقات للصياغة التصورية والتحليل )) [٢] فهو نفق نمطي داخل نظام أعلى تحكم بالوعي ووجه الفكر بأرسال اسس وارتكاز وتوظيف

١- الانما والهو والآخر : محمد قاسم عبد الله ، مجلة المعرفة السورية ، وزارة الثقافة السورية عدد: ٥٥٣، تشرين الاول ٢٠٠٩.

٢- علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، احمد زايد ، دار النهضة ، الطبعة الاولى ، مصر- القاهرة ٦، ٢٠٠٦، ص ٣٣.

تربيوي وقد انطلق (بارسونز) في تحليل العلاقات من الفاعل الآخر او الفاعلين الآخرين ان يسلكوا بطريقة معينة واصفاً في اعتباره ظروفهم المشتركة والعلقة الرابطة بينهم. وفي نفس الوقت فان الانا يعرف ان الآخر يكون توقعات خاصة به عن الموقف نفسه ارتبط مفهوم النسق بالثقافة كما اسلفنا في التمهيد النظري لأن الثقافة عنصر أساس وهام في مجال التحليل الثقافي ويبيّن التحدث عن المجتمع ذا أهمية كبيرة لأنّه يظهر تحولات الثقافة البشرية وإخراج الرغبة والاستعداد الفطري الى حيز التنفيذ لأن منظور النسق يتحقق من خلال احياء الجوانب العملية التي رافقـت الفرد وردود افعالـه عبر خبرات الحياة وسلوكـه وتقالـيده ومن ثم فـإن نـسق الشخصية الثقافية والاجتماعية تـتواءـن مع الاستمرار في التـمـحـورـ الفـرـدـ ماـ بـيـنـ التـفـاعـلـ وـالـسـلـوكـ ايـ انـهاـ تـتـحدـدـ باـلـاسـتـمرـارـ وـتـصـبـحـ مـهـمـةـ النـسـقـ انـ يـجـعـلـ مـنـ قـيـمـةـ الـافـعـالـ المـثـالـيـةـ اوـ خـلـافـهـ الـتـيـ قدـ توـهـمـ الذـاتـ وـتـتـحدـدـ تـلـكـ الـأـنـسـاقـ.ـ وـفـيـ ذاتـ الصـدـدـ قالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : ((احفـظـنـاـ مـنـ بـيـنـ أـيـديـنـاـ،ـ وـمـنـ خـلـفـنـاـ،ـ وـعـنـ أـيـمـانـنـاـ،ـ وـعـنـ شـمـائـلـنـاـ،ـ وـمـنـ جـمـيعـ نـوـاحـيـنـاـ،ـ حـفـظـاـ عـاصـمـاـ مـنـ مـعـصـيـتـكـ،ـ هـادـيـاـ إـلـىـ طـاعـتـكـ،ـ مـسـتـعـمـلاـ لـحـبـتـكـ )) [١]ـ وـقـولـهـ : ((الـلـهـمـ اـجـمـعـ اـهـلـ التـقـوـىـ اـمـرـهـمـ،ـ وـأـصـلـحـ لـهـمـ شـؤـونـهـمـ،ـ وـتـبـ عـلـيـهـمـ اـنـكـ التـوـابـ الرـحـيمـ وـخـيـرـ الـغـافـرـينـ،ـ وـاجـعـلـ مـعـهـمـ فـيـ دـارـ السـلـامـ بـرـحـمـتـكـ يـاـ اـرـحـمـ الرـاحـمـينـ ))ـ فـالـحـفـظـ يـعـنيـ التـنـاسـبـ فـيـ الـعـمـلـ وـالـقـوـةـ فـيـ ثـبـاتـ الـإـيمـانـ ،ـ أـيـ انـهـ خـلـقـ لـهـمـ اـنـتـمـاءـ مـنـ خـلـالـ تعـزـيزـ ذـوـاتـهـمـ مـنـ جـهـةـ السـيـرـ عـلـىـ سـنـنـ الـبـيـتـ((عـلـيـهـمـ السـلـامـ))ـ وـمـاـ يـمـثـلـهـ الـاتـبـاعـ مـنـ وـصـفـ متـعـدـدـ مـنـ الـبـرـكـةـ وـالـطـهـرـ قـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ : ((الـلـهـمـ وـصـلـ عـلـىـ اـوـلـيـائـهـمـ الـصـلـوـاتـ الـمـبـارـكـاتـ الـزـاكـيـاتـ الـنـاميـاتـ الـغـاديـاتـ الـرـائـحـاتـ وـسـلـمـ عـلـيـهـمـ وـعـلـىـ اـرـواـحـهـمـ )) [٢]ـ فـتـمـثـلـ النـسـقـ

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون.

بصورة وصفية حركية ووظيفية في الدعوة والرشد والعظة والعمل ((اللهم امنحي حسن الارشاد )) ((اللهم اجعلني من اهل السداد ومن ادلة الرشاد )) ((اجعلنا من دعائك الداعين اليك وهداتك الدالين عليك ومن خاصتك الخاصين لديك )) [١].

## موجّه الفاعل نحو الموقف او الغاية<sup>[٢]</sup>

التعلم: وهو عبارة عن العمليات التي يكتسب الفاعل بموجبها عنصر جديد من توجيهات الفعل، مثل توجيهه إدراك، او قيم جديدة، وهي عملية مستمرة في الحياة بانها السبيل الى كشف الاقنعة القضاة على الميل المنحرفة والجوانب السيئة والإرشاد اللائق والتعليم السليم فالوضع المخرج للفرد وحاجاته الحيوية للمعرفة والشعور والتكييف مع التغير في المواقف الاجتماعية<sup>[٣]</sup>.

التصيرات الدفاعية: وهي التي يتم من خلالها التصرف مع التوترات التي تدخل الى حيز العلاقة المنتظمة بين منطلقات الحاجة والأنساق الفرعية<sup>[٤]</sup>.

التعديل: وهي التي يتم من خلالها التصرف مع عناصر التصرف مع عناصر التوتر في العلاقة موضوع التفاعل في إطار الموقف، مثل مقابلة الخوف من ضياع الموضوع، او الاحباط ولذلك يؤكّد بارسونز، ان نفترض استمرارية العملية الدافعية المنظمة في علاقات مستقرة مع موضوعات محددة لا تنطوي على اشكالية<sup>[٥]</sup>.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس.

٢- ينظر : مقدمات التفوق والنبوغ وفكّره في فكرة الملزمات الوظيفية والبعد التحكمي لجوانبها التفعية ص ١٩ من علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل والنسق .

٣- علم الاجتماع ، احمد زايد : ص ٩٧ .

٤- المصدر نفسه : ص ٩٨ - ٩٩ .

٥- علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية

من جهة نظام التصرف والفعل وهي ذاتها التي اشار لها بارسونز<sup>[١]</sup>((المكانة والدور)) باعتبار النسق الاجتماعي بناء متشكل من تفاعلية العلاقات ومشاركتهم في تشكيل نمطية النسق الاجتماعي وقدرات تصرف افراده كل حسب مكانته اي ما يقوم به في إطار الدلالات الوظيفية داخل الاسرة اولا ومن ثم المجتمع فالموقف عند بارسونز يمثل توجيه الفاعل حسب ترتيب الثقافة والمعتقدات و الرموز التعبيرية والانماط القيمية تُعامل كمواضيعات ظرفية من قبل الفاعل الانا.

وفيما يلي توضيح لنظرية الفعل الاجتماعي وفق جدول تخططي لكي يتسعنى الاطلاع بإيجاز واختصاراً أكثر<sup>[٢]</sup>

### عصر الإمام زين العابدين((عليه السلام))

تقوم الدراسات الثقافية والنقد الثقافي بعدها على نظرية الأنساق الثقافية وهذا يعني أنّ هناك انساقاً ثقافية تأريخية ازلية ثابتة وقوية تتخفى خلف عباءة النصوص، فتلك الأنساق تحكم بالذهنية الجمعية والفردية وتأخذ صوراً عدة لضمان استمرارها وتوجه أنماط السلوك، وهنا اود الإشارة الى ان الفصل الحالي سيقدم الوجه السلبي للقيم النسقية((الصراع والطبقية)) وسأعرض المواجهة الثقافية التي بثتها الصحفة السجادية. وتسليط الضوء على القيم الايجابية للنسق الديني التي بثها الإمام زين العابدين((عليه السلام)) من خلال اعتماده للدعاء وانتاج معنى اضاف للنص بعدا اخر وميزة ذات طبيعة فقهية

---

نقدية، محمد عبد المعبد مرسي ، مراجعة احمد رافت عبد الجوارد ، مكتبة القصيم الحديثة ،  
القصيم \_بريدة ٢٠٠١ م، ط١ : ص. ٧.

١ - عالم امريكي في علم الاجتماع وضع اشهر نظريات عامه لدراسة المجتمع سماها النفعية والوضعية بنظرية السلوك وتحليل التقاليد ولد عام ١٩٠٢ وهو عالم بيلوجي واقتصادي واستخدم العلوم الطبيعية للوصول الى قوانين علم الاجتماع من خلال الاتجاه الوظيفي ينظر علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل والنسق:<sup>٥</sup>.

٢- المصدر نفسه : ص. ٧.

عبادية تجذرت بإرث عميق أعاد انتاجها لتتلاءم مع عصره الذي اتسم بالثورات والفتن وحمى الصراع بين الامراء وتحت تلك المعطيات سأطرح قضية النسق.

## النسق العقدي والصراع

شهدت ظروف العصر الاموي مجموعة من الازمات الحادة الخطيرة((بسبب انفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة وأعراف تشريعية وأوضاع اجتماعية مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجا)) [١] إذن نحن آنذاك في لحظة صراع حضارات، خصوصاً وأن الإسلام دخل تلك البلدان غازياً، وستقوم تلك الأمم بالحفاظ على نسيجها الخاص ولو سورياً، وسيتضح ذلك الأمر في نكبة البرامكة في عهد الرشيد، وكذلك في سيطرة النفوذ التركي في عهد الخليفة المعتصم، ثم النفوذ البوبي والسلجوقي كما ان خطر الرفاهية قد لوح من بعيد حيث سادت ((موجة الرخاء التي سادت في المجتمع الإسلامي في أعقاب ذلك الامتداد الهائل)) [٢] بسبب التفاعلات الاجتماعية وال موضوعية ((وقد غصت الثقافة العربية على مستوىيها الرسمي والشعبي بثيمات الصراع الذي مكننا ان نقول انه القيمة النسقية، وابرز منتجات النسق التي تجذرت عميقاً في الذهنية الجمعية التي حرص النسق على انتاجها بأشكال متنوعة، تتلاءم مع طبيعة العصر ومعطياته، ليصبح الصراع بذلك موروثاً وقيمة نسقية تظل سارية المفعول، وكأنه برkan ينشط تارة، ويحمد أخرى، غير انه يحمل في باطنه مقومات ثورانه وانفجاره وبهذا التوصيف فإن النسق يمثل العلاقة او الارتباط او التساند ، وحينها تؤثر مجموعة وحدات وظيفية ببعضها البعض )) [٣].

١- مقدمة الصحيفة السجادية: محمد باقر الصدر.

٢- المصدر نفسه: محمد باقر الصدر.

٣- الأنساق الثقافية في كتاب الزهد للجاحظ مقاربة نقدية ثقافية، مجلة جامعة تشرين

بدءاً من راس الهرم ونهاية بطبقات المجتمع حيث غصت بثيمات الصراع، فالقيمة النسقية قد تجذرت عميقاً في الذهنية الجمعية، فلو تتبعنا الوضع العام متمثلاً براس الهرم السلطوي لوجدنا الانحراف واضحاً فقد كان يزيد مولعاً بالقرود والفهود والفحشاء وقد انغمس الأمراء بالترف وسادت حياة اللهو والطرب وظهر التمايز الطبقي وقد ذكر المؤرخون أخباراً كثيرة عن ذلك<sup>[١]</sup>. ومن تلك الازمات الثقافية والفكر حرفة الوعي الثقافي بشقية((النخبوي والهامش )) بسبب الانفتاح على الحضارات الأخرى، ورجوع الروح القبلية المترسخة ، وحدوث الفوضى في التعامل مع تلك الاحداث كما حدثت الثورات والمعارك والفتنة حيث تجلى جانب نسقي واضح فيها، قال ((عليه السلام)):(  
اللهم أبدلني من بغضه اهل الشنان المحبة ، و من حسد أهل البغي المودة، و من ظنة أهل الصلاح الثقة، و من عداوة الأدرين الولاية، و من عقوق ذوي الأرحام المبرة، و من خذلان الأقربين النصرة، و من حب المدارين تصحيح الملة و من رد الملابسين كرم العشرة، و من مرارة خوف الظالمين حلاوة الأمانة، اللهم صل على محمد وآلـهـ، واجعلني((واعمل لي)) يدا على من ظلمـنـيـ، ولسانـاـ على من خاصـمـنـيـ، وظفرـاـ بهـ من عـانـدـنـيـ، وهـبـ ليـ مـكـراـ علىـ منـ كـاـيـدـنـيـ، وـقـدـرـةـ علىـ منـ اـضـطـهـدـنـيـ، وـتـكـذـيـلـاـ لـمـنـ قـصـبـنـيـ، وـسـلـامـةـ مـمـنـ توـعـدـنـيـ، وـوـفـقـنـيـ لـطـاعـةـ مـنـ سـدـدـنـيـ، وـمـتـابـعـةـ مـنـ أـرـشـدـنـيـ، اللـهـمـ صـلـ علىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ))<sup>[٢]</sup> فقوله عليه السلام((بدلني)) تعنى اضماريـاـ اذـىـ منـ حـوـلـهـ لـهـ وـتـصـنـعـهـمـ لـهـ المـوـدةـ .

---

للآداب والعلوم الإنسانية، كلية اللاذقية، سوريا، مجلد ٤١ العدد ٤٠١٩ / م، ص ٥٣.  
١- مروج الذهب ، أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، دار الهجرة ، الطبعة الثانية ،  
ایران \_ قم ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م :ص ٦٧.  
٢- الصحفة السجادية : الدعاء العشرون.

## الطبقية

تأثرت العلامات النسقية في المجتمع نتيجة عودة القبلية الجاهلية، وعودة ظواهر التفاخر بالأباء والاجداد، وتأكيدا على صلة النسب والقرابة الدموية للانتماء، وترسخ قرابة الدم لأنها مصدر الحماية وحاجة الاستقرار، بعد ان تغير نسق المجتمع في الإسلام وبات احتماء الفرد من خلال منظومة الإسلام ، قال((عليه السلام )) :((اللهم انا العبد الضعيف عملا ، الجسيم أملأ خرجت بيدي أسباب الوصلات الا ما وصلته رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال الا ما انا معتصم به من عفوك ،قل عندي ما أعتد به من طاعتك وكثير علي ما أبوء به من معصيتك ،ولن يضيق عليك عفو عن عبتك وان اساء ، فأعف عنني ))<sup>[١]</sup> بعبارة اخرى ان المجتمع أعاد احياء تلك الجذور وانتجها بأشكال متنوعة ليصبح الصراع موروثا فقد أعاد مركبات الذهنية البدوية وأعاد مقدساتها وورث آراء الآباء فصاروا يعتقدون بتهميش من لاعشيرة له<sup>[٢]</sup> ومن ضمنهم اهل الذمة والموالين. كذلك كانت محاور دعاء الصحيفة السجادية فهو خطاب عقلي للإنسان من خلال محاورة العقل وتلقّيه ومن ثم حل الصراع الفكري، وتحث الناس على تربية العقل واستخدام التدبير والقناعة بالأمر دون اكراه يقول((عليه السلام ))((أعذني من شر كل مترف حفيده، أعذني من شر كل ضعيف وشديد، ومن شر كل شريف ووضيع، ومن شر كل صغير وكبير، ومن شر كل قريب وبعيد أعذني من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها))<sup>[٣]</sup>. فالناصية مركز شعور

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والعشرون.

٢- ينظر :المضمون النسقي في الشعر الاموي، سعيدة تومي ،الأستاذ الدكتور مصطفى بشير قط ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، المجلد الثالث ، العدد الثاني: ص ٥٩ .

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث والعشرون.

العظمة والغرور واتخذ التذكير على محور اجتماعي وتأريخي استمدت من تلاقي ظروف النشاط الاجتماعي ((الترف)) وتحطيم الأعراف المستحدثة على الإسلام ووقوع الحيف والظلم والذي الى حدوث ثورات بسبب التمايز الطبقي ، ففي ترفع عن محاور التهميش ((مترف حفيد أبي له خدم وأعوان)) فتأسس نسق تربوي وتعليمي فالمواли شكلوا جيلاً من المتعلمين وتأثروا بتوجيهه وارشاد الإمام وانماء تيار إسلامي وتوسيع دائرته على الساحة التي اتسمت بالضعف والاضطراب السياسي والاجتماعي فحدد ان النهوض يكون بالإصلاح والابلاغ والتبلیغ واسقاط الأقنعة التي غطى بها وجوه سياستهم الكالحة.

قال ((عليه السلام)): ((اللهم ان هذا المقام لخلفائك وأصفيائك ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اخصصتهم بها ... حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك متبدلاً وكتابك منبوداً وفرائضك محرفة عن جهة اشراعك وسنن نبيك متروكة ))<sup>[١]</sup> ففعل الهيمنة وتأثير الثقافة قلبت عائدية الفكر وأنظمة الحياة وحدوث عودة مقاطعة للجماعة المسلمة ونشوز في تمظهرات الإسلام القيمية من خلال هيمنة وتفكير قاصر لمقام آخر غير مقام الأصفياء ، فالحكم لم يكن للصفوة والتبدل في الفرائض ونبذ من يعمل بها . فالداعاء نصاً ادبياً يجسد وجود الفاعل للفرد في الحياة ففيه نسق متخفٍ عن الفرد والجماعة والظروف وعند الكشف عن الأنساق المضمرة انما نتجه بتأويل النص بوصفه بنية ثقافية تمارس سلطة توجيه الخطاب من خلال ما تشمله من وحدات ثقافية<sup>[٢]</sup>.

ومن ثم ان استخلاص الأنساق الثقافية ذات قابلية جماهيرية شعبية التي

١- الصحيفة السجادية : الدعاء العشرون

٢- ينظر الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي ، محمود علي احمد ، كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد ٢٠١٩ م ، رسالة الماجستير، ص ٥٦.

تصوّغ وعيه وتوجّد انتماء الفرد وتلقي مستوى الاستقبال والاتصال وتقوى الإنسان بتشرييفه وتضفر نسيج حياته الخاصة من خلال رسم ملامحه وسلوكيه وتلك النتيجة هي ذاتها الرؤية القيمية وإعادة صياغة للثقافة وبتهذيب إلهي وخدمة الإنسان كيف ما كان مستوى الاجتماعي والطبيقي والمعرفي، إذ إن قيمًا مثل الحرية والاعتراف بالآخر وتقدير المهمش والمؤنث والعدالة والإنسانية، وهي كلها قيم عليا ولكن تحقيقها عملياً مسلكياً هو القضية<sup>[١]</sup>.

قال ((عليه السلام)) ((اللهم... وجْهْنِي في مسالك الآمنين))<sup>[٢]</sup>، فالتوجيه والأمان تعني امتلاك عمق إنساني وعمق رحبٍ وركيزة التوجّه الولائي لله عزوجل، وضمان في مجتمع متحضر يضمن العيش السلمي.

فالإطلاق أساس بنود التشريع هو الله وفي كل نصوصه المقدسة فهو عنده نيل الطلبات قال ((عليه السلام)) :((يا من عنده نيل الطلبات))<sup>[٣]</sup> فالمثال يعني وجود حاجة تُطلب وجاءت بصيغ الجمع أي تعددها وارشاد واضح في التوجّه إلى الله وليس طائفة أو أشخاص فتضمن ذلك العدالة والسلامية في التعايش والوجود.

وتمثل الصحيفة السجادية مظهراً من مظاهر الميراث الإسلامي فهي نقلة معرفية من مرحلة الشفاهية إلى التدوين<sup>[٤]</sup> وسبقه القرآن الكريم، وساهمت الصحيفة في تنظيم الدين الإسلامي فقد تناقلت ووصلت اليـنا بصورة كاملة في المفهوم والخصائص والانتظام والدلالة وهذا ما يمثل مفهوم النسق فهو منظومة حراكية متفاعلة ومتبادلة ومتكمـلة وواسعة في الاتصال وفي الصحيفة

١- ينظر: نقد ثقافي أم نقد أدبي: ص ٣٣.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الحادي والاربعون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثالث عشر.

٤- التاريخ والصناعة: مدخل لقراءة نقدية، محمد محمود نبوة محمد مركز الدراسات النقدية للأديان ط ٢ لندن ص ٣٨١.

تحقق وظائف الاتصال النسقية في الإنتاج والاستقبال.

إن تحقيق هدف النسق جاء بأسلوب طبيعي من خلال إعادة تشكيله للثقافة ضمن النسق الاجتماعي العام وتتصل الوظيفة مع الأنساق الأخرى، فهي تتفاعل مع بقية الأنساق الفرعية وتطور معها وبها فثقافة الفرد تأتي بتكوين جملة من الطرائق والمعايير التي تحكم رؤاه لبيئته ، والثقافة الإسلامية تأتي من سلامة الضمير والبنية وهي ذاتها الأنساق الدينية((العدل والرحمة والحرية وقبول الاختلاف والعبادة )) التي تعمل على تنظيم الدلالات العقلية والحسية والروحية ، وتنتج مجتمعاً سليماً ومنضبطاً يمثل سعادة الدارين وبالتالي الحفاظ على استقرار المجتمع وقد فعل الإمام دور الدين الإسلامي عن طريق تغذية الأنماط ، فجاء النسق متكاملا نتاج جملة الأفعال التي كفت المهمشين من المتغيرات المفاجئة او الاضطرابات ومدى ملاءمة قاعدتهم الثقافية الجديدة وتقبل الجمهور لهم، مما يولد توقعات تبادلية مشتركة عن طريق تنظيم عملي وفعلي لمبادئ الدين وليس القشور منه [١].

واستطاع تخليق نسيج اجتماعي واحد وقادم مشترك وجامع قادر على إعادة نفسه وحل النزاعات الإنسانية وبث الوعي الذاتي ، وجعل هوية اجتماعية من حصيلة التفاعل المجتمعي وان تعددت انتماءاته من خلال منظومة ثقافة الدين وهذا يعني تقبل الآخر وان لم يكن يعتنق الدين الإسلامي فأمسى البعد الثقافي للهوية يتحدد من ثوابت وتجليات وتفاعلات تقبل الآخر ، لأن الجماعة صارت تنضوي وفق انتماءات تحصيل الادراك لسمات والاعتزاز بالانتماء الى افراد وأعضاء تنتمي لمجتمع صالح وقدر وتشارك من خلال وتفاعل الأدوار فيها ، فالمتساوية وتقبل الآخر ، وترك الخصوم والمعاداة وجمع البشرية والاقوام كلها

١- ينظر : مضرمات الأنساق المعرفية والثقافية في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين بن علي عليه السلام المقدمة .

من خلال الاسرة الصغيرة أولا وتأصيل التقاليد والفضائل ونبذ العنف واحلال التفاعل السلمي ثانيا . فالتفاعل السلمي هو سلوك يتعلمته الفرد ويكتسب ويأتي لاحقا في تبادلية وتكيف ويشاركون ، ومن ثم خلق نسق تفاعلي قيمي وانساني متكامل لا ينظر الى الافراد ببعض او جزء يتخد من واقع الامة وقيمها واعرافها ، وان الثقافة تكتسب بصورة طوعية لأنها إنسانية الملامح ابتدأا من اول الوجود الإنساني الاسرة وتطور من خلال العادات والتقاليد فكرا وسلوكا ولتنتهي بالمجتمع في صورة تفاعل اجتماعي . أي انها تنتقل من جيل لأخر ومن مجتمع لآخر من خلال التعلم والتجديد وهذا ما ولد امر التفاعل الاجتماعي .

## صور التفاعل الاجتماعي في الصحيفة السجادية

تجسدت السلوكيات العامة وال العلاقات الموجودة بين الافراد على تحقيق الأنساق الاجتماعية أي ان هناك تماثلاً بين البناء النسقي المجمعي الذي يتحقق بواسطة الممارسات المترافق عليها و عند الحديث على المجتمع الإسلامي نجده يحث على ترسیخ القيم و مبادئ الأوامر الالهية التي تأتي بالتأثير والاكتساب فهي وسيلة التواصل في المجتمع ومن ثم تكيف افراده وضمان سعادتهم واعداد مجتمع صالح وقوى [١].

وعند الحديث عن الصحيفة السجادية نجد تفاعل الخطاب سار على نسق الممارسة الثقافية ورصد الحاجات الاجتماعية؛ وهي ذاتها تنوع وتنافس صالح المرجعيات المتعددة ، ومن ثم فإن الفعل الاجتماعي والبني النسقية يتقرر من الوظائف الاجتماعية ولحظة استقبال التفاعل يعتبر عاملاً لنجاح المجتمع وصيورته الجدلية إذ تحدّر من تحولاته ومن أهم وظائفنا الدينية الفردية والاجتماعية التي ذكرها ((عليه السلام)) في (( دعائه عند المساء والصبح )) (( اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَوَفُّقْنَا فِي يَوْمِنَا هَذِهِ وَفِي جَمِيعِ أَيَّامِنَا لِاسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ وَهِجْرَانِ الشَّرِّ وَشُكْرِ النِّعَمِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّنِ وَمُجَانَبَةِ الْبِدَعِ وَالْأَمْرِ بِالْمُعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحِيَاطَةِ الْإِسْلَامِ وَانْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَإِذْلَالِهِ وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإِعْزَازِهِ، وَإِرْشَادِ الْضَّالِّ، وَمُعَاوَنَةِ الْضَّعِيفِ وَإِدْرَاكِ الْلَّهِيْفِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمَ عَهْدَنَا، وَأَفْضِلَ صَاحِبَ صَحْبَنَا، وَخَيْرٌ وَقُتْ ظَلَّنَا فِيهِ . وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضِي مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ

١- ينظر: دور الامام السجاد عليه السلام في مواجهة الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف ، ا.م إبراهيم المليسي الموسوي ، العتبة الحسينية المقدسة ٢٥\_١٢\_٢٠١٨ م. المقدمة .

وأشكرهم لما أؤلیت من نعمك وأقومهم بما شرعت من شرائعك [١]. فالهدف من تبيان الكيفية التي اشتغل بها الإنسان وإذلاله، ونصرة الحق وإعزازه، وغيرها من المفاهيم التي تشمل القيم الأخلاقية وجميع أعمال الإنسان هي تعزيز قيمة الفرد وهو ذاته دور المواطن لكن المواطن تمثل افق الإشكالية المركزية وتقاطع بين المجال الاجتماعي والتربوي ومقصدها المباشر، وخصوصية مفهوم يجسدتها منظومة متكاملة تمثل الاستعداد التوثيقي للعلاقات وفهمها لمجتمع قوي وهو ذاته وليد العدل والبر والتعاون والوفاء والعمل الصالح ((إن التفاعل الاجتماعي لإشباع حاجات الأفراد. إن للأفراد تظهر بوضوح في الوسط الاجتماعي لإشباع حاجات الأفراد. إن للأفراد في المجتمع حاجاتهم الضرورية المتمثلة في الحاجة للارتباط وال الحاجة للانتماء وال الحاجة للإنشاء والإبداع، وبقدر ما يحقق المجتمع متطلبات الحياة الاجتماعية يحقق الإشباع لاحتاجات الإنسان، ويضمن تكافل الفرد مع المجتمع وتكيفه مع اوضاعه وتقدمه.

## الأنساق الوظيفية والإصلاحية

### الأنساق الوظيفية

احتلت الوظيفة مكاناً مرموقاً في فكر الإمام حيث اهتم بتجسيد الظواهر الاجتماعية العامة فمن خلال نسق الوظيفة استطاع ((عليه السلام)) تصور الأساس الوظيفي لكل فرد في المجتمع يرتبط به مكونات أخرى من أجل تحقيق النسق الاجتماعي ويأتي من خلال تفاعل أبنائه ، واعداد مجتمع قوي يأتي من علاقات مكوناته والتساند والتعاضد ، أي نماذج سلوكية وشعور الأفراد

١- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس.

تجاه بعضهم البعض ، وتبادل الترابط البنائي من أجل بناء مجتمع قادر على تحقيق الممارسات الإسلامية المتعارف عليها وترسيخ التعاليم الدينية عبر الامتثال لأوامر الله وتوجيهه تجليات الثقافة الإسلامية بالتأثير على المؤمنين واكتساب عادات على أساس عقائدي وقناعة ذاتية تمكّنه من التواصل وضبط الأنماط السلوكية وتعزيز قيمة الفرد وهو ذاته دور المواطن ، فالمواطنة تمثل أفق الإشكالية المركزية وتقاطع بين المجال الاجتماعي والتربوي ومقصدها المباشر وخصوصية مفهوم يجسدها منظومة متكاملة تمثل الاستعداد والتكييف التوثيقي للعلاقات وتكيفها وفهمها وبناء منظومة متكاملة قوية وليدة العدل والبر والتعاون والوفاء والعمل الصالح إن التفاعل الاجتماعي يتجسد في صور وموافق ومشاهد تظهر بوضوح في الوسط الاجتماعي لإشباع حاجات الأفراد . إن للأفراد في المجتمع حاجاتهم الضرورية المتمثلة في الحاجة للارتباط وال الحاجة للانتماء وال الحاجة للإنشاء والإبداع، وبقدر ما يحقق المجتمع متطلبات الحياة الاجتماعية يحقق الإشباع لاحتاجات الإنسان ، وبقدر ما يحقق حاجات الإنسان الاجتماعية يضمن تكافل الفرد مع المجتمع وتكيفه مع اوضاعه وتقدمه وقد سُجّل ((عليه السلام)) ذلك في دعائه مكارم الأخلاق ومرضي الافعال : ((وَلَا تَقْتِنِي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزُّنِي، وَلَا تَبْتَلِنِي بِالْكِبْرِ، وَأَعْبُدُنِي لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِي الْخَيْر )) [١] . فبوات القول المضرر لدعاء الإمام ((عليه السلام)) بسبب حمولات المجتمع الذي أصابته ظواهر متحولة منها التزلف ومدح السلطة من أجل نيل العطايا ولتقرب ، حيث شكل هذا النسق حضورا عرضته تلك المرحلة أولى إلى التفرقة بين الناس والتمايز وشكل نسقا حضوريا ومفهوميا في المواقف الدينية والثقافية

١- الصحفة السجادية : الدعاء العشرون .

، واثر اختلاف في ظروف البيئة الاجتماعية ورجوع روح القبيلة والفردية على حساب مصالح الجمع والتي شكلت مظها لافتا ، كما عادت الخصومات وتعددت الأحزاب وزادت المؤامرات والفتنة ، ومن ثم تشكلت منظومة نسقية رسخت جملة من الصفات الموروثة من عصر ما قبل الإسلام في التفاخر والتنافس واسباب الصفات لمن لا يستحق سمات الاقصاء والتهميش عكست منهج السياسة القبلية . واستعمل ((عليه السلام)) مفردة الناس التي تدل على جمع بغض النظر عن انتماهم وتوجهاتهم واعتقادهم .

وقال ((عليه السلام)): ((وَهُبْ لِي مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَحْرِ)) [١] فالبعد الأخلاقي يجعل قيمة الحياة الإنسانية لا يستقيم ولا تنسمج ولا تنتهي شرورها لا تنحسم إلا برعاية الحق، والعدل، والمساواة، وهذه أبرز مصاديق الأخلاق وكلها لها مسببات للنتيجة تلك فالخلق يأتي من ترتيب سلوك الاستقامة والمساواة من الآثار، فالمعلى على العلو وهذا أمر نسبي لن يصل له أي كان فاستهدف الدعاء بصيغة فردية تجعل النسق عميقاً وتوعويها يطرح به السامع علاقة استفهام ومقارنة وتحليل لصفة لا يتصل بها الإمام وبالتالي يحرك النسق قيمة للتواضع وحسن الخلقة .

وضمّ الدعاء دروساً قيمة في السلوك الإنساني قال ((عليه السلام)): ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَدِّدْنِي لَأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ ، وَأَجْزِي مَنْ هَجَرَنِي بِالْبَرِّ ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ وَأُكَافِي مَنْ قَطَعَنِي بِالصَّلَةِ ، وَأَخَالِفَ مَنْ اغْتَانِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ ، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ ، وَأَغْضِي عَنِ السَّيِّئَةِ)) ففي الدعاء تبرز علامات النسق السلوكي من خلال التضرع والخضوع عند الله، فالإمام ((عليه السلام)) ينادي رب العزة ويقول : ربى

١- المصدر نفسه : الدعاء العشرون .

سددني ووفقني أقابل و أكافِي بالخير من أراد بي سوءاً وهذا أمر يضر جهداً كبيراً لأن النفوس حين تتأذى تحمل أسيًّا ولماً يصعب أحياناً تجاوزه من دون رد الإساءة لا سيما عند القدرة والتمكين ، كما ان النفوس اعتادت على الفعل ورد الفعل ، فذكر السلوك الاجتماعي من بخل وشح وقطيعة واغتياب كلها انساق اجتماعية تحدث في المجتمعات .

وقد أولى ((عليه السلام)) الاهتمام باستعمال الخير(( وأَجْرٌ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِي الْخَيْرِ وَلَا تَمْحُقْهُ بِالْمُنْ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَاعصِمْنِي مِنَ الْفَحْرِ)).  
أبلغ ما قيل فيمن يفخر ويتبختر المشاكل الاجتماعية بين الأفراد إنما تبدأ بخطأ من طرف أو شخص فإذا قوبل الخطأ بتصرف من جنسه كرّ فعل عليه،  
ترسخت المشكلة وتعقدت، وهذا لا يتوافق مع ما تدعو إليه التربية الاجتماعية  
والسلوك السليم في مقابلة الإساءة بالإحسان، لإزالة آثار الإساءة من القلوب  
أولاً، ومن الواقع الاجتماعي ثانياً وإشاعة الإحسان كسبيل أمثل للتعامل  
الاجتماعي تستمر انساق الدعاء في قوله((اللهم صل على محمد وآلـهـ، وحلـني  
بحـلـيةـ الصـالـحـينـ، وأـبـسـنـيـ زـيـنـةـ المـتقـينـ فـيـ ...ـ إـطـفـاءـ النـائـرـةـ ...ـ وإـلـاصـاحـ ذاتـ  
الـبـينـ))((الـلـهـمـ صـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـهـ ...ـ وـأـجـرـ لـلـنـاسـ عـلـىـ يـدـيـ الـخـيـرـ، وـلـاـ تـمـحـقـهـ  
بـالـمـنـ ..ـ اللـهـمـ إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ هـيـجـانـ الـحـرـصـ وـقـلـةـ الـقـنـاعـ))<sup>[1]</sup>. ولو ارتبطنا  
بالوظيفة الاجتماعية وانساقها المتألفة والمتفاعلـةـ ودور التفاعل والتـشـابـكـ الذي  
ينظمـهـ وـمـاـ يـجـعـلـ الـجـمـعـ مـتـمـاسـكـاـ وـمـسـتـمـراـ فـانـ تـحـلـيلـ النـسـقـ الـكـلـيـ لـلـمـجـتمـعـ  
يـأـتـيـ عـبـرـ طـرـيـقـةـ توـعـوـيـةـ مـنـ خـلـالـ تـفـسـيـرـهـ لـلـظـواـهـرـ وـالـنـتـائـجـ وـالـأـثـارـ وـخـلـقـ  
الـتـواـزنـ الـاجـتمـاعـيـ وـتـنـسـيقـ الـقـضـاياـ الـتـيـ تـشـكـلـ الـقـيمـ الـنـبـيلـةـ .  
وـالـمـتـأـمـلـ فـيـ أـدـعـيـةـ الصـحـيفـةـ الـمـبـارـكـةـ يـجـدـ وـظـيـفـةـ الـأـنـسـاقـ مـبـنـيـةـ عـلـىـ أـسـاسـ

1- الصحفة السجادية: الدعاء العشرون.

العقيدة الصحيحة؛ ودور القيادة وهم أئمة الـبيت ووظيفتهم بالنسبة للمجتمع تجدد وحدث التحول اضماريا وجذريا نحو سلبيات المجتمع الذي عبرنا فيه عن المواطنـة والتركيز على طبقة المهمشـين ((الـعـبـيد وـاـهـلـالـذـمـة)) ورصد مـكانـنـ الـضـعـفـ منـ اـجـلـ تـقـوـيـمـهـمـ وإـعـادـةـ بـنـائـهـمـ وـاـحـدـاتـ تـحـولـ وـتـحـولـاتـ رـؤـيـتـهـمـ وـمـرـكـزـاتـ تـقـيـيمـ ذـوـاتـهـمـ وـنـقـلـةـ جـذـرـيةـ إـلـىـ الـعـالـمـ ،ـ وـبـنـاءـ عـلـىـ الـوـصـفـ النـسـقـيـ فـانـ الشـرـائـحـ المـذـكـورـةـ تـكـوـنـ لـهـاـ هـوـيـةـ تـشـكـلـتـ مـنـ الـعـنـاصـرـ الـجـديـدةـ الـمـيـزةـ بـالـبـعـدـيـنـ الـاجـتمـاعـيـ اوـ الـدـينـيـ وـخـلـقـ شـخـصـيـةـ تـعـنيـ بـتـقـدـيرـ الذـاتـ وـلـهـاـ نـسـقـ قـيـميـ وـمـعـتـقـدـ فـعـالـ اـقـتنـعـ بـهـ وـخـلـقـتـ سـمـةـ جـديـدةـ وـلـدـتـ اـنـتـمـاءـ وـالـارـتـبـاطـ .ـ

وتـجـدرـ الإـشـارـةـ تـلـكـ الـأـنـسـاقـ ذاتـ طـابـعـ كـوـنـيـ بـامـتـيـازـ فـتـفـسـيرـ تـلـكـ الـظـواـهـرـ قدـ وـرـدـتـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ الـمـتـضـمـنـ النـسـقـ التـابـعـيـ فـيـ خـدـمـةـ النـاسـ يـقـولـ ((عـلـيـهـ السـلـامـ))((الـلـهـمـ صـلـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآـلـهـ وـحـلـنـيـ بـحـلـيـةـ الصـالـحـينـ،ـ وـأـلـبـسـنـيـ زـيـنـةـ الـمـقـيـنـ فـيـ بـسـطـ الـعـدـلـ وـكـاظـمـ الـغـيـظـ وـإـطـفاءـ النـائـرـةـ وـضـمـ أـهـلـ الـفـرـقـةـ وـإـصـلـاحـ ذـاتـ الـبـيـنـ وـإـفـشـاءـ الـعـارـفـةـ،ـ وـسـتـرـ الـعـائـبـةـ،ـ وـلـيـنـ الـعـرـيـكـةـ،ـ وـخـفـضـ الـجـنـاحـ))<sup>[١]</sup> .ـ وـيـقـولـ ((عـلـيـهـ السـلـامـ))((إـلـيـكـ وـإـلـىـ رـسـوـلـكـ صـلـواتـكـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـذـلـكـ مـتـقـرـبـينـ))<sup>[٢]</sup> فـاـلـأـتـمـامـ بـإـمـامـتـهـمـ وـالـتـسـلـيمـ لـأـمـرـهـمـ وـالـاجـتـهـادـ فـيـ طـاعـتـهـمـ كـلـاـ أـنـشـطـةـ دـيـنـيـةـ اـكـتـمـلـ بـهـاـ مـفـاهـيمـ تـفـكـيرـ وـعـلـمـةـ نـمـطـ الـإـسـلـامـ الـحـنـيفـ وـتـجـليـاتـ الـنـبـوـةـ وـمـرـكـزـيـتـهاـ فـيـ الـإـسـلـامـ .ـ وـأـنـ يـكـونـ مـبـنـيـاـ عـلـىـ أـسـاسـ الـعـقـيـدـةـ الصـحـيـحةـ،ـ اـنـ مـفـهـومـ التـمـثـيلـ يـرـتـبـطـ بـالـقـوـةـ أـيـ اـخـضـاعـ الـأـخـرـ مـنـ خـلـالـ سـيـطـرـةـ ضـبـطـ الـهـيـمـنـةـ بـعـدـ السـيـطـرـةـ عـلـيـهـ فـاـلـ الـبـيـتـ هـمـ الـيـةـ ضـبـطـ الـمـجـتمـعـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ تـقـابـلـهـاـ هـيـمـنـةـ اـخـضـاعـ لـلـسـلـاطـةـ وـالـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ

١- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والأربعون.

الإسلامية((ما كانت في الماضي قوية وتمتلك عناصر القوة والهيمنة العسكرية

والتقافية اتسع حجم تمثيلها الآخر))<sup>[1]</sup>.

ونجد في جانب آخر من الدعاة((ولَا تَبْتَيَّنِي بِالْكَسْلِ عَنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا الْعَمَى  
عَنْ سَبِيلِكَ، وَلَا بِالْتَّغْرِيرِ لِخَلَافِ مَحَبَّتِكَ، وَلَا مُجَامِعَةً مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ،  
وَلَا مُفَارَّقَةً مَنْ أَجْتَمَعَ إِلَيْكَ)) فعدم العبادة هي سلوكيات قد تحتوي  
على اللهو سواء بالحديث عن الآخرين أم رؤية عيوبهم فقط وتأتي العبارتان  
الأخيرتان تدلان على نسق التماسك الاجتماعي وضرورة الابتعاد عن العناصر  
التي تضعف هذا التماسك وتفسده وتفرق بين أبناء المجتمع. لما فيها من  
نتائج تهم المجتمع وفي جميع الابعاد من حيث علاقة المخلوقات بعضها البعض  
او علاقة الانسان مع الله وهو محور الكون ومن تهذيبه وتخلص حياته يكون  
التعايش السلمي وترسيخ ثقافة الاحترام المتبادل على تنوع ثقافاتهم فالعامل  
الأخلاقي نسق يتكون من لوائح تربوية تهدف الى الإصلاح من خلال احترام  
الآخر واجتناب ما يعود على المجتمع من ضرر، أي ان النسق إصلاحي لكل  
سلوك فاسد ووضع أخلاقي غير قويم. ومفهوم مخالفته أنه لو كان غير  
مؤمن لما قبل منه ذلك العلم الصالح. فالاستماع إلى أقوالهم والإطاعة لأوامرهم  
ونواهיהם والعمل من أجل نيل رضاهem والسعى من أجل نصرتهم والدفاع عنه  
والشكر على ما أنعم الله علينا بسببيهم كل هذا ما يقربنا إلى الله ورسوله صلوات  
الله عليه وأله أي ان الثقافة تلجم بصراع بسبب اليات الهيمنة ومن الثقافة التي  
اتخذها ((عليه السلام)) هي ترسیخ نمطية الخطاب الفكري القوي أي أن  
يكون خالصاً لله تعالى؛ لأن الله سبحانه وتعالى خلق الناس للعبادة فعدم الـ  
كسر فحولية الظالمين وانشاء نسق بديل يتكون من المهمشين يوحدهم نسق  
إسلامي قي التعامل السلمي<sup>[2]</sup>.

١- مقدمة الغذامي لتمثيلات الآخر، نادر كاظم نصوروه السود في المتخيل العربي في العصر

ال وسيط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢٠١٠ ، ١٥١ ص ٢٠١٠.

٢- ينظر : ماذَا تعرف عن الصحيفة السجادية ، التوحيد الموحد في الصحيفة السجادية  
للمرجع عبد الله جواد الاملي ٢١ نوفمبر شفقنا ٢٠١٤م <https://ar.shafaqna.com/> .

AR / ١٠١١٠ .

وقد استطاع ((عليه السلام)) من تمثيل النسق الحركي باتجاهه من خلال نماذج ادعية التي جاءت بإحياء عناصر التي عاكسَت تصرفات القوة والبطش المزيفة وبجعل أي تمثيل العطف الإلهي على أوليائه، ومنح الرأفة والرحمة يقول((عليه السلام))((أَنْ جَانِبَهُ لَا وَلِيَّ أَنْكَ . . . وَهُبْ لَنَا رَأْفَتُهُ وَرَحْمَتُهُ وَتَعَطُّفُهُ وَتَحْنَنُهُ)).<sup>[١]</sup> تعطف رب العزة وتحننه يأتي مضرم النصر والسلطة((وراعه بعينك، واحمه بحفظك، وانصره بملائكتك، وامده بجندك الأغلب))<sup>[٢]</sup>. وفي ذات الدعاء ((أَبْسِطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدَائِكَ)).

### الأنساق الإصلاحية والسلوكية

مثلت تجربة الأنماط السلوكية للإمام ((عليه السلام)) نجاحه في نظام المجتمع، من خلال بث نسق سلوك المعتقد الديني والرحمة ((العدل والمساواة)) وفي مجال النسق الإصلاحي فقد تم توجيهها نحو العادات والتقاليد أي تشكل الهوية لشرائح المجتمع فمن خلال عقد الصلة بين الواقع ونصوص الصحيفة السجادية المتعددة فقد بسطت قوتها على وشائع المجتمع ولا سيما ان تلك المرحلة تمثل بواعظ تقدم الإسلام، ومن الظواهر التي سادت في تلك الفترة العبيد والموالي.

فمن خلال تأريخية الأحداث شخص((عليه السلام)) ظاهرة انتشار العبيد بكثرة بسبب الفتوحات الإسلامية((ففي زمن الإمام زين العابدين((عليه السلام)) الذي عاصر حكم عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك ، توجه عبد الملك بن مروان وبالذات على قضائه على الحركة الزبيدية في الحجاز والعراق، واتجه صوب توسيعة الرقعة الإسلامية وخاصة في إفريقيا ، وتمكن أن يغنم

١- الصحيفة السجادية : الدعاء السابع والأربعون.  
٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون.

من الأموال ما لا يعد من الذهب والمجوهرات))<sup>[١]</sup> وهذا الامر فرض وجود اعداد كبيرة من الجواري والاماء والموالي ، وهو ما تربت عليه اشار ثقافية ، وتربيوية ، واجتماعية ، تحتاج معالجات جادة كما اصبح اقتناء الرقيق نوع من أنواع الرفاهية ،<sup>[٢]</sup> وكل تلك المظاهر سببها الجشع وحب الدنيا والاقبال عليها فقد ذكرها الإمام ((عليه السلام)) في دعاء الاستعاذه قائلاً ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَاجَانَ الْحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقَلَةِ الْقِناعَةِ، وَشَكَاسَةِ الْخُلُقِ، وَإِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ، وَمَلَكَةِ الْحَمِيمَةِ وَمُتَابَعَةِ الْهَوَى، وَمُخَالَفَةِ الْهُدَى، وَسِنَةِ الْغَفَلَةِ، وَتَعَاطِي الْكُلْفَةِ، وَإِيَّاشِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، وَإِلْضَارِ عَلَى الْمَأْثَمِ، وَاسْتَضْغَارِ الْمُعْصِيَةِ، وَاسْتِكْبَارِ الطَّاغِيَةِ. وَمُبَاهَةِ الْمُكْثِرِينَ، وَإِلْزَرَاءِ الْمُقْلِّينَ، وَسُوءِ الْوَلَايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا، وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنْ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا أَوْ أَنْ نَعْصُدَ ظَالِمًا، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفًا، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشٍّ أَحَدٍ، وَأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمَالِنَا، وَنَمُدَّ فِي آمَالِنَا.﴾<sup>[٣]</sup>

فتلك انساق تسبب الجور والتمادي في الاقبال على الدنيا من مال وجاه ووجهة فهي ملذات يصورها الطواغيت وبان الملك بالعدد للإماء والعبيد يجعل الافتخار بهم امام المجتمع ويعتبرهم مصدر قوة((اللَّهُمَّ لَا تُفْتَنِنِي بِالاستعاذه بغيرك إذا اضطررت))<sup>[٤]</sup> فتكوين محورية النظام الثقافي تحمله الاستعداد لأنجاز تحولات

١- تاريخ الطبرى تأريخ الرسل والملوك الجزء الرابع، محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر، ١٩٦٧ م :ص ١٩.

٢- ينظر مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دونيس كوش، ترجمة د. منير السعیدانى، مراجعة د. الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة الطبعة الاولى بيروت لبنان ٢٠٠٧ م:ص ١١.

٣- الصحفة السجادية: الدعاء الثامن.

٤- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

الفكر والسلوك وانتقال لرؤيه في عوائد التفكير والسلوك فشابهت النقلة الجذرية التي حدثت في عهد الإسلام الأول وانعكاس الوعي البشري بمقتضياته وحرق سياج ذهنيات تأسست في عصر الامام ((عليه السلام)) من خلال تجديد بنية التفكير وخلق مجال للتحول في عاديه فكر الاعتقاد وتمثيلات مضمرة لخطاب الآخر الظالمن واعوانهم ((أَوْ أَنْ نَعْصُدَ ظَالِمًا، أَوْ نَخْذُلَ مُلْهُوفًا، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ نَعْوُذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَىٰ غِشًّا أَحَدٍ، وَأَنْ نُعْجَبَ بِأَعْمَالِنَا، وَنَمُدَّ فِي آمَالِنَا)). فمن خلال تضييف فحولية الأنما عندهم ولعنهم ووصف أعداء أنماه اهل البيت قال عليه السلام :((اللهم عن اعدائهم الأولين والأخررين ومن رضي بأفعالهم وأشياعهم واتباعهم ))<sup>[١]</sup>.

أي ان اضمamar الإمام بدعا العز بالله يتوجه نحو تفشي حالة سلبية تقترب بعدوى ثقافية افقية للجميع من خلال ذكره سلبياته سلبياتهم ((اللهم أعني من سوء الرغبة و هلع أهل الحرص ))<sup>[٢]</sup>. فالدعاء اشارته واضحة لتجلي افات السلوك المنحرف وان ذلك يؤدي الى الابتعاد عن القيم الرسالية لأنه كفيل بالوقاية منه، يقول:((عليه السلام)): ﴿ وَإِيَّاثَارُ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ وَالاَصْرَارُ عَلَى الْمُأْثَمِ، وَاسْتِصْفَارُ الْمُعْصِيَةِ، وَاسْتِكْثَارُ الظَّاغَةِ، وَمُبَاهاَةُ الْمُكْثِرِينَ، وَالْأَزْرَاءِ بِالْمُقْلِيَنَ، وَسُوءُ الْوُلَايَةِ مِنْ تَحْتِ أَيْدِينَا وَتَرْكُ الشُّكْرِ مِنْ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا، أَوْ أَنْ نَعْصُدَ ظَالِمًا، أَوْ نَخْذُلَ مُلْهُوفًا، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ نُعْجَبَ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ نَعْوُذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَىٰ غِشًّا أَحَدٍ، وَأَنْ نُعْجَبَ بِأَعْمَالِنَا، وَنَمُدَّ فِي آمَالِنَا،

١- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والاربعون  
٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

**وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ، وَاحْتِقَارِ الصَّفِيرَةِ** [١] فأضمر الدعاء نسق ثقافياً تضمن مظاهر خطيرة، انتشرت في عصره لا وهو خطاب التعالي فجسد الدعاء نسق الحوار والمساواة وكشف علامة كاشفة للخراب النسقي الذي أحدثه الخطاب التمجيدي للسلطة وزيف دستورها الثقافي الذي انتهجه المأجورون في مدائهم التي أصبغوها بالطابع الديني، فانكشف المضرر السلوكى باتجاه بنى امية الذين حملوا نسق التنافس القبلي ونزوات حب التملك التي تتوالد وتتنامي ورغبات في السلطة والحكم والرئاسة واستمر هذا النسق بعدة ادعية فقوله ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ لَا أَسْتَعِنُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ)) [٢] فهنا الاضمار توجه نحو عدم تأييد الإمام لتلك السلطة فمن خلال استعانته ((عليه السلام)) بالله الذي هو مالك الملك وناصر الحق، وبه تتم الاستعانتة على كل من يزيف الحق ((اللَّهُمَّ أَعُنِّي يَا خَيْرَ مَنْ أَسْتَعِنُ بِهِ)) [٣]. وقوله ((عليه السلام)) : ((إِلَهِي إِيَّاكَ أَسْتَعِنُ)) [٤] فتخصيص العبودية والاقتباس من فاتحة الكتاب ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِنُ)) [٥] اتجاه تضمن نظام متكامل من الاتصالات وبه يشتغل المضرر ذهنياً وفكرياً وبشارة لمن يتأنى من التفرقة الطبقية والتهميشه بان الله ناظر وبصیر وما هي الا أوقات وسيزول امره الحاكم ولا سيما ان تلك الفترة شهدت بتعاقب الامراء وهلاك بعضهم وتصفية بعضهم بعضاً. فقوله ((عليه السلام)) ((وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لَازَ بِكَ)) [٦] به اضمار في قلوب الناس الذين توجسوا من جور الظالم وبطشه والنيل منه بطرق الاقصاء

١- المصدر نفسه: الدعاء الثامن.

٢- الصحفة السجادية: الدعاء الرابع عشر.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والعشرون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٥- الفاتحة: الآية ٤.

٦- الصحفة السجادية: الدعاء الحادي والخمسون.

وغيرها، كما اتجه النسق بذات الطريقة في عدة مواقف ((وحطني من حيث لا أعلم حياطه تقيني بها)).<sup>[١]</sup> فاللو伽ية والحفظ تأتي من وجود أمر مقتن يسبب حالة من عدم الارتياح وقد يكون عارضاً ولا سيما ان سياستهم قد تفاوتت في نهجها كما تفاوت الناس في التوقي منهم وعلى صعيد متصل فان الدعاء لا يعطي للرخاء بعده في عدم التوجّه لله ، فعلى العباد الاقبال لرب العزة في كل صوره وحالاته وفي الرخاء والراحة او في الشدة والخوف ، لأن احاطة الله ورعايته يجب ان تكون في كل لحظة من لحظات المؤمن ((اللّهم اجعلني في كل حالي محفوظاً مكلوءاً مستوراً ممنوعاً معاذًا مجاراً))<sup>[٢]</sup> أي محروساً لا يصل إلى الأذى، آمناً ومحمياً.

ومن جهة أخرى فإن العبيد والموالي قد عانوا من التخويف الثقافي وعدم الأمان والتوجس من رمز خفي وشعوره بأنه منكسر وأنه منهار فهو ضحية حروب على الغالب، ومن ثم استجاب للانكسار فقد هوبيته ولم يعد انه منتج ولا سيما قلة خبرته ومعرفته بالعلوم الدينية او شعوره ، بسبب تشوّه مفاهيم التربية والاستعلاء وسوء المعاملة والارث السابق للنخبة القومية تصدر لهم تلك الأنماط ، كما استطاع الإمام (عليه السلام) بتغيير نظرة الأوساط الاجتماعية التي كانت تنظر إليهم بنظرية دونية فقد عزف عن التزوج منهم)<sup>[٣]</sup> وهذا الامر يعد نسقا ثقافيا مستحدثاً وهو اذى مخالف لروح الدين الإسلامي يقول((عليه السلام)) : (اللّهم امنعني عن أذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة)). ففي مضمون دعائة (عليه السلام) يتحدث عن نسق ثقافي وخطاب تمجيدي

١- الصحيفة السجادية:: الدعاء السابع والأربعون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء التاسع والثلاثون.

٣- موسوعة الإمام زين العابدين، الشيخ محسن الحسيني ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ م الجزء الثاني :ص ١٦٦ .

للعنف والتنافس والعداوة والدعوة الى الثورات والفتن والحروب وهذا النسق يشكل الأذى وما به من ضرر التهميش والاقصاء واثارها على القيمة الذاتية لهم وقوله في الاستعاذه : ( وسوء الولاية من تحت أيدينا ) فظاهر اليه الولاية تعطي مضممرات للوحده والنفور والضيق والقلق والانكسار وبيان السوء يتم بمعالجه الفوريه ، فاليده تحمل العمل والتوجيه والولاية تحمل الانتقام . وفي دعاء يوم عرفة تكرر المعنى في قوله عليه السلام : (( أبسط يده على اعدائك )) فأعاد النسق بالتبعية والتمكين والانتقام .

ومن الظواهر التي سادت في ذلك العصر عدم الرغبة في الانجاب والتوارث من الموالى ، ولعل من اهم أسبابه هو عدم الرغبة في ان يكون الولد وفيه عرق غير عربي ، وكانوا يرون ان ذلك الامر يؤثر على موقع الابن بين الامة في كفائه او احترام الناس اليه ، حتى كان موقع الإمام زين العابدين (عليه السلام) فتغيرت نظرتهم الى ذلك ((وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشا فيهم علي بن الحسين بن علي ، وفاق اهل المدينة فقهها وعلما وورعا ، فرغب الناس حينئذ في السراري )) [١] فاراد ((عليه السلام)) تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع . وتنظيم الافراز الجديد من ناحية تطويره والبناء الاجتماعي لهم . وتعامل معهم معاملة إنسانية وبذل جهدا للارتقاء بهم حيث كسر قاعدة النسق الجديد والقضاء على الأعراف الجاهليه والعصبية القومية ، وتزوج بنفسه الشريفة من الاماء واستطاع اثبات مقاصد الإسلام وأحكامه الشرعية ، وهي التحرير من خلال ذلك الزواج ففي دعائه يقول ((عليه السلام )) : ((اللهم

---

١- تاريخ مدينة دمشق ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر ل لبنان ، الجزء العشرون ، بيروت ١٩٩٦ م: ص ٢٥٢

ورّعني عن المحارم))<sup>[١]</sup>. فالورع هو سمو أخلاقي وديني ويشمل معاني إصلاحية ونسقاً منتظماً بمعيارية وتوازناً تفاضلياً ((وهو النموذج النسقي الجديد)) الذي ينصب ضمن مصالح تخدم كافة المجتمع، كما حدّ من حالات الفوضى وجعل السلوك الجديد منسجماً مع الشرعية وضبط الميول والغرائز من خلال التعبير والاتصال مع النسق الجديد وتقدير ذاتية الأفراد ،لكي يتم تقبل شكل الثقافة الدينية الجديدة والالتزام بها فهي عملية سلوك تقويمي للإنسان ، فتعاليم الإسلام لا تأمر بقطع أواصر التواصل مع أبناء المجتمع ، ولا سيما في تلك الظروف الصعبة ؛ فالأئمّة عليه السلام تسامي فوق الفوارق والخلافات ، وترفع على قمة الإنسانية واستطاع بنظرته الواسعة ان يتلقى مع كل الناس وان يتراحم مع كل ذي حاجة .

ومن جانب موازٍ في ثقافة الإمام وفكره، يكون وعيه في حياة وسلوك العبيد ركيزة أساسية في وضع الحلول، ويتعمق هذا الدور في أنماط الفعل الإنساني في ادق تفاصيله ولا سيما ان المجتمع الإسلامي في تلك الفترة كاد ان يفقد ثقافته الإسلامية بسبب اشاعه السلطة ثقافات الفسق والفحوج؛ ولذا فان خطط حلول الإمام ((عليه السلام)) مرت بثلاث مراحل وهي:

الشراء والتعليم والتهدیب ويشرف بنفسه الزكية على ذلك لمدة سنة والاطلاق بعد التأهيل وتزويدهم بمبلغ من المال ، وكان متسامحاً ورؤوفاً معهم وكثير العفو والإحسان بهم فقد كان يأخذ من عنده من الصبيان((فكان لا يأخذهم بغير الصلاة المفروضة))<sup>[٢]</sup> فيأمرهم بان يصلوا لأن الصلاة تنهى عن المنكر وانها عمود الدين وتزيد الارتباط الانسان المؤمن بربه فالمنظومة تبادلية تبدا من

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والعشرون.

٢- حلية الابرار في فضائل محمد والله الاطهار، السيد هاشم سليمان البحرياني ، مؤسسة العلمي للمطبوعات ، العراق ، ١٩٩٢ م جزء ٢ / ٧٤.

الفرد مع ربه أولاً ومن ثم تتفاعل مع باقي عناصر المجتمع ثانياً عبر شبكة من الفعاليات وعلاقات متبادلة تشكل بنية النسق المجتمعي عبر إجراءات متماسكة ومتكافئة وظيفياً مع البيئة ويتكامل وجودياً مع باقي أجزاء المجتمع وقد سجل التاريخ كثير من القصص والشواهد على ذلك<sup>[١]</sup>. وهذا الفعل قد حقق ثبات الملوك على الفعل السليم قال عليه السلام : ((وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة وايثار التفضل والافضال على غير المستحق والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي او فعلي واستكثار الشر وان قل في قولي وفعلي واكمل ذلك لي بقبول الطاعة ولزوم الجماعة ورفض اهل البدع ومستعمل الراي المخترع ))<sup>[٢]</sup> فعبارة سكون الريح التي وردت تعني ثبات الشخصية وعدم تزعزعها بفعل قلة الانضباط ومن ثم زعزعة الموقف تحت وطأة ميول الهوى ، و الفرقة فالنسق اضمر معنى يوم غزوته بدر في قوله تعالى : ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ))<sup>[٣]</sup> فاتجه الاضمار تجاه التنازع المستمر وهدم أو اصر الموقف الشرعي وتميز الجماعة المؤمنة عن غيرها ((اهم البدع )) وهم ذاتهم يجب التصدي لهم في كل وقت ولا سيما ان الدعاء تخصص في فعل ثابت ((قولي وفعلي )) فهو أسلوب ثابت ومنهج مستقيم استمد من حدث تاريخي تكرر في مواجهة ذاتها طرفاها التحزب واهل البدع وطرف لزوم الجماعة القوي المتدا في حبل الله .

وعبر ((عليه السلام)) في دعائه في خدمة الناس ((وأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدِي

١- بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار للائمة الاطهار، محمد تقى المجلسي، مؤسسة الوفاء

الجزء ٤٦، الطبعة الثانية بيروت ١٩٩٦م، ص ٢٨٨ .

٢- الصحفة السجادية: الدعاء العشرون.

٣- الانفال : الآية: ٣٦

الْخَيْرُ وَلَا تَمْحُقْهُ بِالْمَنْ، وَهَبْ لِي مَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَحْرِ))<sup>[١]</sup>. فهذه تربية دينية ترمي إلى محاولة خدمة الناس وإيصال الخير لهم، مع الاحتراز الشديد من المನ؛ لأنّه يمحق أثر تلك الخدمة في الدنيا والآخرة فكل عاقل يود بفطنته أن يكون محسنا لا مسيئا، وهل شيء أعظم من صنع الخير للناس وأن يجري على يدك خلاص المكروبين من المصائب والشدائد، فاتخذ النسق باتجاه اضماري للحالة التي يمر بها الضعيف، ولا سيما ان هناك نسقاً اتجه نحو الضعيف الذي يكون موقفه متدنياً، كذلك اتجه المضرر حول التكريم الإلهي . قال((عليه السلام)) : (أَللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَرْغُبُ فِي الْجَزَاءِ، وَلَا يَنْدِمُ عَلَى الْعَطَاءِ، وَيَا مَنْ لَا يُكَافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَّوَاءِ، مِنْتَكَ ابْتِدَاءُ، وَعَفْوُكَ تَفْضُلُ، وَعُقُوبُكَ عَدْلٌ، وَقَضَاؤُكَ خِيرٌ، إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تَشْبُعْ عَطَاءَكَ بِمَنْ، وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّيَا تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَهْمَنَهُ شُكْرَكَ، وَتُكَافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَمَتَهُ حَمْدَكَ، تَسْتُرُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ وَتَجْوُدُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ، وَكَلَاهُمَا أَهْلُ مِنْكَ لِلْفَحْشَيَةِ وَالْمُنْعَى، غَيْرُ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى التَّفَضُلِ، وَأَجْرَيْتَ قُدرَاتَكَ عَلَى التَّجَاوِزِ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحَلْمِ، وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، تَشْتَنِزِرُهُمْ بِأَنَّاتِكَ إِلَى الْأَنَابَةِ وَتَرْكُهُمْ مُعَاجَلَتُهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكِنْ لَا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ، وَلَا يَشْقَى بِنْعَمَتِكَ شَقِيقُهُمْ إِلَّا عَنْ طُولِ الْأَعْذَارِ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ تَرَادِفِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ كَرَمًا مِنْ عَفْوِكَ يَا كَرِيمُ، وَعَائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمُ))<sup>[٢]</sup>. ففي الدعاء بث نسق العدل والمساواة وسد ثغرة مجتمع طبقي محور حول القوي وبث روح المواطنة وتفسير العلاقات التوازنية

١- الصحيفة السجادية: الدعاء العشرون.

٢- المصدر نفسه : الدعاء الرابع والخمسون

وحدات العمل والجزاء((الشكر والحمد )) ومدى التفاعل القائم في أنظمة المجتمع والحفاظ على تماسته .

تظهر نتائج [١] امر الإصلاح في المرحلة الثالثة والغاية الاضمارية بخلاف النسق الظاهر فيكمل عليه السلام قوله : (( تَسْتَرُّ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنْعَتَهُ، وَكَلَاهُمَا أَهْلُ مِنْكَ لِلْفَضِيَّةِ وَالْمَنْعِ، غَيْرُ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى التَّفْضُلِ، وَأَجْرَيْتَ قُدْرَاتَكَ عَلَى التَّجَاوِزِ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ، وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ )) فالاحفاظ على كرامة الافراد والعفو عنهم وتعاملهم باللين واللاعنف ونشر رسالة محبة والتجاوز عن الإساءة هي من مزايا مدرسة اهل البيت والدافع الاعتقادي هو استحسان الاجر نتيجة الاحسان له او الشراء من اجل الخدمة هدفه، الا ان حمولة تلك الممارسة تخيي أكثر مما صاغه ظاهر النسق، لأنه ((عليه السلام)) أعاد صياغة الثقافة من خلال تطبيع العبد في صور حياته الشريفة، ومراقبتهم له وهو يتبع وكيف يقوم بالتعامل فاستطاع نشر مرتکزات نسق ثقافي وديني وسنن آل البيت عليهم السلام بعيدا عن انتظار بنو امية التي لن تستطيع ان تقف بوجهه وبتصرفه هذا يكون قد أسس جامعة عملية تخرج منها عدد كبير قيل انه وصل خمسين الفا، وقيل مائة الف [٢] (( قال عبد العزيز سيد الاهل: وجعل الدولاب يسير والزمن يمر وزين العابدين يهب الحرية في كل عام، وفي كل شهر، وكل يوم، وعند كل هفوة وكل خطأ، حتى صار في المدينة جيش من الموالي الاحرار، والجواري الحرائر، وكلهم في ولاء زين العابدين )) [٣]. وكان يطلقهم في نهاية شهر

١- قصة شتم احد أقارب الامام عليه السلام ينظر بحار الانوار ج ٤٦ ص ٤٥ و ٥٥ ب ٥ ح ١، وقصة سقوط الابريق من يد الجارية على وجهه الكريم وقصة مقتل ابنه بسبب الخادم ينظر

: بحار الانوار ج ٤٦ ص ٨٦ ب ٥ ح ٣٦.

٢- بحار الانوار ٤٦ : ص ١٠٤ - ١٠٦ .

٣- جهاد الإمام السجاد (ع)، السيد محمد رضا الجلالي ، دار الحديث المطبعة شمشاد، الطبعة

رمضان وما يحمله هذا الشهر من معاني الثواب واحتزان المناسبة في قضية الشعور بالضعف وتحريك مشاعر الإيمان التي اختزنت بعد انتهاء عبادة خالصة لله تعالى وعمق معرفة شعور بالزمن المتبدّل فهو يمنح لهم فرصة حياة تنطلق من مسؤولية ووعي في العقيدة.

إن المراحل الثلاث من أدوار الإمام ((عليه السلام)) أتت بصيغة دقيقة وهادئة ويعود السبب من عدم تحريرهم بصورة واحده بسبب المجتمع الذي كان ينظر إليهم بصورة استعلائية وان الاطلاق الفوري لا ينجح لأن ظاهرة الرق كانت تمثل نسقاً اقتصادياً منتشرأً بنطاق واسع فالرقيق اجير مستغل أحياناً وان تسریحه يجب ان يوفر له فرصة عمل وإيجاد مأوى فتحریر الرقيق معناه تسریحه وقطع علاقته بالملّاك والذي بدوره سيخسر أحد عوامل الإنتاج وقد جعل الإسلام لهم بدل ذلك العتق دافعاً معنوياً وهو الجنة. ومن الجدير بالذكر أن الإسلام تدرج في امر حسم الاستعباد المنتشر في الأرض، لكون الرق ظاهرة اجتماعية واقتصادية وفكرية ونفسية. ((ان الدين بوصفه اطاراً للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي قادر ان يوفّق بين الدوافع الذاتية والمصالح الحقيقة العامة للمجتمع فهو قادر على التحكم في الحياة وصياغتها ويستجيب فطرياً مع حاجة الإنسان ويمكن ان يعالج مشاكل الإنسان الذي تحكمه الغطرة والتوفيق بين الدوافع الذاتية وتوحيد المصالح ومقاييسها العملية )) [١].

وبالعودة الى عرض المنهجية النقدية وتأسيساً على موقف الإمام ((عليه السلام)) نستطيع ان نطبق خطوات الرصد والتتبع في المجتمع باعتبارهم الفاعلين

الأولى، ١٤١٨، ٥ ، ص ١٤٧ .

١- اقتصادنا دراسة موضوعية تناول بالنقد والبحث والمذاهب الاقتصادية للماركسيّة والرأسمالية في الإسلام في أسسها الفكرية وتفاصيلها ، الشهيد الصدر ، دار التعارف للمطبوعات ، الطبعة العشرون ، ١٤٠٨ هجرية ١٩٨٧ م:ص ٣٢٣ .

وثقافاتهم مثلت النسق الاجتماعي المتشكل ضمن منظومة حملت السمه التي جعلت المواقف تتفرع في انتاج ذلك الفعل المرتبط وبرز في ظل تلك الرموز القائد والذي ارتبط بالأفراد والجماعات ((المهشين )) وقد اثر في سلوكهم وقام بتوجيه عملهم وحيثها مثل البؤرة المركزية في تلك الجماعة واما الدوافع فكانت مكونة من قيم اسلامية سمححة وجاءت مراتبه على وفق المعرفة الادراكية من خلال رصد وتقويم بمنظور فكري ثاقب راقب التطورات وعلى المستوى ذاته جعل التقدير للذات واستطاع توصيف ثقافته مع اعماق الاذكار والصلة ، والدعاء فصارت مدلولاً ثقافياً لأنها تتكرر وهيمن وتفاعل وصار بديلا عن الثقافة التي رافقت الفعل .

اما نسق الإمام فقد جاء تكاملياً في نظرته وخطط بطريقة متوازنة وعمل على حفظ التوازن عن طريق توحيد الانماط العقلية و تعزيز نقاط الضعف في المجتمع وتحويتها الى قوة لديها هوية وانتماء (( فالهوية الاجتماعية هي محصلة مختلف التفاعلات المتبادلة بين الفرد مع محیطه الاجتماعي القريب والبعيد ، والهوية الاجتماعية للفرد تميز بمجموع انتماءاته في المنظومة الاجتماعية ؛ كالانتماء الى طبقة جنسية او عمرية او اجتماعية او مفاهيمية ، وهي تتيح للفرد التعرف على نفسه في المنظومة الاجتماعية وتمكن المجتمع من التعرف عليه ، ولكن الهوية الاجتماعية لا ترتبط بالأفراد فحسب ، فكل جماعة تتمتع بهوية تتعلق بتعريفها الاجتماعي وهو تعريف يسمح بتحديد موقعها في المجموع الاجتماعي )) [١].

وانتج الدعاء نسقاً بنائياً محوره العمل والترابط بين الفرد والامة من جانب،

---

١- من المحراث الى الكتاب ، عبد الله عبد الرحمن يتيم مجلة الاجتهاد ، مقالة ٢٠١١ م، عدد ٥٥ ، السنة ١٣ ، بيروت.

وبين الفرد والافراد الذين يتعامل معهم من جهة اخرى؛ لأن تلك العلاقة تكون استجابة لأوامر الله وهي ضمنيا تتسم لو طبقت بأفضل انواع العلاقات، ويغدو الدعاء تجسيداً لوجود فاعل انساني في حياته عبر ثقافته وملامح سلوكه في نسيج حياته الخاصة، وتصوّغ ملامح حراك وعيه الديني لأنّ النسق المضمر في تفكك المجتمعات هي نشوء الفرقة والاختلاف المؤدية إلى التنازع والذي هو الطريق الحتمي ((وثوق الصلة بين الرق والولاء لأن الرقيق إذا أعتقد لا يترد حريته الكاملة. ولكنه يظل مرتبطاً بسيده السابق برابطة تسمى الولاء. فإن الولاء درجة متوسطة بين الرق الكامل والحرية الكاملة)) [١] اذا يتوازن فيه الفردي مع الاجتماعي وتتسجم فيه تزكية النفس مع إصلاح المجتمع في عملية تربوية واقعية متكاملة لا تغفل من جوانب الإنسان والحياة في أي جانب، فتداخل النسقين الاجتماعي والاقتصادي أمر وارد وتأثير أحد النسقين على الآخر في حركة المجتمع أمر متوقع، فالنسق الديني الذي قام به الإمام جعل من محرك النسق الاجتماعي والاقتصادي يسيران جنباً مع جنب عبر النظم والممارسة والتفاعل، وطبيعة ووظيفة النسق الذي نما وتطور وتماسك بشكل طبيعي وربط الولاء للإمام ((عليه السلام)) من خلال التربية أولاً والمكافأة. كما شهد تحول حراكي للرؤبة ومرتكزات تقييم الذات ونقلة جذرية وتحولات روئيتهم الى العالم وبناءً على الوصف النسقي فإن الشرائح المذكورة تكونت لها هوية تشكلت من العناصر الجديدة المميزة بالبعدين الاجتماعي او الديني وخلق شخصية تعنى بتقدير الذات ولها نسق قيمي ومعتقد فعال اقتنع به وخلق سمة جديدة ولدت انتماء والارتباط والتعبير بالاندماج مع المجتمع فصارت علاقه ذاتية

<sup>٥</sup> ص. ، م ١٩٤٩، المولاي في العصر الاموي، محمد الطيب النجار، مطبعة النيل، الطبعة الأولى، مصر

وتلاميذه أنتج بها الفرد ثقافة وارث راسخة واستطاعت تجاوز محنـة ذلك العصر فكان التغيير بصفة تدريجية أولاً ومن اجل تثبيـت التوازن واستيعاب المرحلة المقبلة للعبد المحرر، يقول ((عليه السلام)):(إلهي إن قدّرت لنا فراغاً من شغل، فاجعله فراغ سلامـة، لا تدركنا فيه تبعـه، ولا تلـحقنا فيه سـئمة، حتـى ينـصرف عـنـا كتابـ السـيـئـات بـصـحـيفـة خـالـية من ذـكـرـ سـيـئـاتـنا، وـيـتـولـي كـتابـ الحـسـنـات عـنـا مـسـرـورـين بـمـا كـتـبـوا مـن حـسـنـاتـنا) [١] فهو ذـكـرـ الفـرـاغـ وما يـخـلـفـهـ من سـلـبـياتـ ويـتـأـكـدـ المعـنىـ فيـ قـوـلـهـ((عليـهـ السـلـامـ)):(الـلـهـ اـكـفـنـيـ حـرـكـةـ التـحـديـاتـ الـحـاـقـدـةـ الـتـيـ تـنـالـنـيـ مـنـ النـاسـ حـوـلـيـ بـمـاـ يـوـجـهـوـنـهـ إـلـيـ مـنـ الـكـلـمـاتـ الـقـبـيـحـةـ الـتـيـ تـتـنـاـوـلـ كـرـامـتـيـ بـالـسـوـءـ، وـمـنـ الـأـعـمـالـ الـكـرـيـهـةـ وـالـأـوـضـاعـ الشـاـقـةـ وـالـفـسـادـ فيـ حـيـاتـيـ، وـلـاـ تـحـمـلـنـيـ مـؤـونـةـ ذـكـرـ ذـلـكـ بـلـ اـدـفـعـ عـنـيـ نـتـائـجـهـ الـقـاسـيـةـ الصـعـبـةـ لـأـكـوـنـ فـيـ اـمـنـ وـطـمـانـيـةـ مـنـهـ) [٢] وهذا اـشـارـةـ وـاـضـحـةـ فيـ حـثـهـ بـذـكـرـ اللـهـ وـشـكـرـهـ وـطـاعـتـهـ لـاـنـ الـقـلـبـ هـوـ الـذـيـ يـصـابـ بـالـفـرـاغـ ((فـرـاغـ السـلـامـةـ)) هـوـ سـلـامـةـ الـانتـاجـ بـمـاـ هـوـ نـافـعـ وـهـذـاـ ((كتـابـ السـيـئـاتـ وـالـحـسـنـاتـ)) فـالـعـمـرـ قـصـيرـ مـدـتـهـ وـاـنـ الرـقـيبـ مـسـتـحـضـرـ عـلـىـ الدـوـامـ وـمـاـ يـرـتـبـطـ بـهـ مـنـ يـدـوـنـونـ مـاـ نـتـوـمـ بـهـ، وـبـهـذـهـ الطـرـيقـةـ نـكـونـ قـدـ اـنـصـهـرـنـاـ فـيـ مـلـكـوتـ الـرـحـمـةـ فـكـراـ وـشـعـورـاـ وـسـلـوكـ ، وـاـنـ تـكـوـنـ اـيـمـاـنـاـ بـالـطـاعـةـ حـجـجـاـ لـنـاـ فـيـ كـلـ الـاـوـقـاتـ بـهـاـ خـيـرـ وـفـائـدـةـ وـذـكـرـ سـوـاءـ بـالـدـنـيـاـ اوـ الـاـخـرـةـ ، فـقـدـ تـنبـهـ((عليـهـ السـلـامـ)) إـلـىـ قـضـيـةـ الـفـرـاغـ وـمـاـ لـهـ مـنـ مـخـاطـرـ وـالـخـطـرـ فـقـالـ((عليـهـ السـلـامـ)) :ـ فـيـ دـعـاؤـهـ إـلـىـ مـكـارـمـ الـاخـلـاقـ ((واـكـفـنـيـ مـؤـونـةـ مـعـرـةـ الـعـبـادـ)) ، اـبـتـدـأـ الـطـلـبـ(اكـفـنـيـ)) بـحـمـولاتـ فـيـ طـيـاتـهـ نـسـقـ أـخـلـاقـيـ وـاجـتمـاعـيـ سـلـوكـيـ بـجـعـلـ قـيـمـةـ الـوعـظـ وـرـفـعـةـ الـاخـلـاقـ ، وـتـجـسـيدـ لـنـسـقـ الـوـحدـةـ الـذـيـ يـعـانـيـ مـنـ الـاـفـرـادـ بـسـبـبـ الـخـلـلـ الـذـيـ يـصـيبـ الـجـمـعـ

١- الصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ: الدـعـاءـ الحـادـيـ عـشـرـ.

٢- اـفـاقـ الـروحـ فـيـ الـادـعـيـةـ السـجـادـيـةـ ، صـ ٥٦٦ـ.

وعدم قابلية الأفراد التكيف معهم ، فيولد فراغ ((فان قدرت لنا فراغا من شغل فأجعله فراغ سلامـة، لا تدركه فيه تبعة، ولا تلحقنا فيه سامة، حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا، ويتولى كتاب الحسنـات عـنا مـسـرورـين بما كـتبـوا من حـسـنـاتـنا)) وهـنـا اـشـارـةـ وـاضـحـةـ فيـ حـثـهـ بـذـكـرـ اللهـ وـشـكـرهـ وـطـاعـتـهـ ((فـفـرـاغـ السـلـامـةـ)) هوـ سـلـامـةـ الـانتـاجـ بماـ هوـ نـافـعـ.

وكان من دعائـهـ ((عليـهـ السـلـامـ)) لـجيـرانـهـ وأـولـيـائـهـ إـذـاـ ذـكـرـهـمـ ((اللـهـمـ صـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـأـلـهـ وـتـوـلـيـ فـيـ جـيـرـانـيـ وـمـوـالـيـ وـالـعـارـفـينـ بـحـقـنـاـ وـالـمـنـابـدـيـنـ لـاـعـدـائـنـاـ بـأـفـضـلـ وـلـاـيـتـكـ، وـوـفـقـهـمـ لـاقـامـةـ سـنـتـكـ وـالـأـخـذـ بـمـحـاسـنـ أـدـبـكـ فـيـ إـرـفـاقـ ضـعـيفـهـمـ، وـسـدـ خـلـاثـهـمـ، وـعـيـادـةـ مـرـيـضـهـمـ، وـهـدـاـيـةـ مـسـتـرـشـدـهـمـ، وـمـنـاصـحـةـ مـسـتـشـيرـهـمـ، وـتـعـهـدـ قـادـمـهـمـ، وـكـتـمـانـ أـسـرـارـهـمـ، وـسـتـرـ عـورـاتـهـمـ، وـنـصـرـةـ مـظـلـوـمـهـمـ، وـحـسـنـ مـوـاسـاتـهـمـ بـالـمـاءـعـونـ، وـالـعـوـدـ عـلـيـهـمـ بـالـجـيـدةـ وـالـأـفـضـالـ، وـإـعـطـاءـ مـاـ يـجـبـ لـهـمـ قـبـلـ السـؤـالـ وـاجـعـلـنـيـ اللـهـمـ أـجـزـيـ بـالـاحـسـانـ مـسـيـئـهـمـ، وـأـغـرـضـ بـالـتـجـاـوزـ عـنـ ظـالـمـهـمـ، وـأـسـتـعـمـلـ حـسـنـ الـظـنـ فـيـ كـافـهـمـ، وـأـتـوـلـيـ بـالـبـرـ عـامـتـهـمـ، وـأـغـضـ بـصـرـيـ عـنـهـمـ عـفـةـ، وـأـلـيـنـ جـانـبـيـ لـهـمـ تـوـاضـعـاـ، وـأـرـقـ عـلـىـ أـهـلـ الـبـلـاءـ مـنـهـمـ رـحـمـةـ، وـأـسـرـ لـهـمـ بـالـغـيـبـ مـوـدـةـ، وـأـحـبـ بـقـاءـ النـعـمـةـ عـنـهـمـ نـصـحاـ، وـأـوـجـبـ لـهـمـ مـاـ أـوـجـبـ لـحـامـاتـيـ، وـأـرـعـىـ لـهـمـ مـاـ أـرـعـىـ لـخـاصـاتـيـ. اللـهـمـ صـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـأـلـهـ، وـأـرـزـقـنـيـ مـثـلـ ذـلـكـ مـنـهـمـ، وـأـجـعـلـ لـيـ أـوـقـ الـحـظـوظـ فـيـمـاـ عـنـهـمـ، وـزـدـهـمـ بـصـيـرـةـ فـيـ حـقـيـ، وـمـعـرـفـةـ بـفـضـلـيـ، حـتـّـىـ يـسـعـدـوـ بـيـ وـأـسـعـدـ بـهـمـ آمـيـنـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ))) (مـثـلـ النـسـقـ تـشـكـيلاـ لـوـحـدـةـ أـسـاسـيـةـ مـنـ التـجـمـعـ السـكـانـيـ فـمـنـ خـلـالـ الدـعـاءـ بـصـيـغـةـ الـجـمـعـ اـعـطـىـ فـعـالـيـةـ لـسـلـوكـ اـنـسـانـيـ مـتـاثـرـ بـالـقـربـ

١- الصحـيفـةـ السـجـادـيـةـ: الدـعـاءـ السـادـسـ وـالـعـشـرـونـ.

المكانى والمعنى ((جيـانـي وـمـواـلى )) ويتفاعل مع طبقات المجتمع ويتكامل  
وفق نسق الأساس الاجتماعى ونمو علاقـة وطـيدة مـتبادلـة تـنكـشـف فـيـه التـفـاعـل  
((والعـارـفـين بـحـقـنـا)) والتسـانـد ((وـالـتـابـيـذـين لـأـعـدـائـنـا)) فـمـن خـلـال المـحـبـة  
وـالـأـلـفـة بـيـنـيـهـاـ إـسـلاـمـ .

فتماسك وحدات المجتمع يأتي بالترابط بأصوله المتمثلة في النبي والله الذي ذكره ((عليه السلام)) من خلال ذكر الصلاة على محمد وال محمد اذ وردت مرتين فمثلت علاقة احيائية في التقديس والامتثال لقيم الإسلام، ورصد الدعاء رعاية حسن الجوار فهو يمثل نسيجا اجتماعيا مهما لرعاية الروابط الاجتماعية ذات البعد التعاوني المتازر والمتدخل الاوصال،((وَفَقْهُمْ لِاقَامَةِ سُنُّتِكَ وَالاَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدْبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ)) رسخ الدعاء ثقافة منتحة للتكافل والتكامل والتوطيد.

واتجه النسق نحو وظيفة العمل ((وَوَقْفُهُمْ لِاقَامَةِ سُنْتِكَ وَالاَخْذِ بِمَحَاسِنِ اَدِبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ)) وإرساء الفعل المادي ان استلزم الامر، وهذا يعني إرساء نتائج العمل في النفوس من خلال رعاية حالة الجار عند الحاجة في المرض فالجار الحن حقه التفقد والمعاودة والاتصال.

وأعاد الدعاء تشكيل وعي اجتماعي عبر ذكر نسق من الأفعال (هداية مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعْهِدِ قَادِمِهِمْ، وَكَتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ، وَسَرْتُرْ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعُوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالْإِفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجُبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسْيِئَهُمْ، وَأَغْرِضْ بِالْتَّجَاوِزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ، وَأَسْتَعْمِلْ حُسْنَ الظُّنُنِ فِي كَافَّهُمْ، وَأَتَوَلَّ بِالْبَرِّ عَامَتَهُمْ، وَأَغْفِضْ بَصَرِي عَنْهُمْ عَفَّةً، وَأَلِينُ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضُعاً )) فشيد نفساً نبيلاً في الإيثار الجمعي ومصالح

اجتماعية على الفرد ونظرة عميقة تعقد نظرة عميقة لحفظ الفرد في حالة غيبته ونصرته عند ضعفه واكرامه في اقامته . كما أوحى الدعاء الى نسق انساني عام ((أمّتُهُمْ)) وان كان من غير الإسلام دينه فالمواساة والمحاماة وكف الأذى لم تقييد بإشارة دالة عن الإسلام، بل توسيع للظالمين والمسيئين ففعل الجدة والفضال تعني تكرار النسق ومعاودته مع فعل ذاته وأشار الى ستره وحسن الظن واقالة العثرة . ونتيجة لهذا التعامل الحكيم فقد أصبح للإمام كثير من المؤيدين من تلك الشريحة الاجتماعية حيث وقفوا معه في المواقف الصعبة وحافظ الكثير على ولائهم ومنهج العقائدي والفكري لأنهم وجدوا عنده تعامل رفيع لم يجدوه مثلاً في أي مكان واستطاعوا الاندماج في المجتمعات المسلمة وكسب محبته وقلوب الآخرين لأنهم حملوا مدرسة آل البيت ومن ثم اضافوا قوة إضافية ،((وتجر الإشارة إلى أن الثقافة في العصر الاموي اتسمت بالفردية وسيادة قيم منفعية انتجها صناع الخطاب ببروافد تأثير الشعر وتشكيل منظومة نسقية للفخر بالانتماء الفردي وترسيخ خطاب عرف العنف الجاهلي وترسخ انساق متजذرة عن نمط سلوك نفعي كالنسب والمجد والمشاحنات العرقية والصراعات والانتمائيات المتحصبة المتنافسة بطبيعة الغريزة البشرية العنصرية والوجود الذات والقومي والبالغة والاستعلاء الاجتماعي وجود ظاهرة ثقافية خطيرة وهي تحط من قيمة الإنسان وسيdit مفهوم العنف وال الحرب والاستعراض ))<sup>[١]</sup> قال ((عليه السلام)) في دعاء مكارم الأخلاق: ((وَهَبْ لِي مَكْرَا عَلَى مَنْ كَايَدَنِي ، وَقَدْرَةً عَلَى مَنْ اضطهدَنِي ، وَتَكْذِيبَا لِمَنْ قَصَبَنِي ، وَسَلَامَةً مَمْنَ تَوعِدَنِي وَوَفْقَنِي لِطَاعَةَ مَنْ سَدَنِي وَمَتَابِعَةَ مَنْ أَرْشَدَنِي )) أتجه الدعاء الى طلب القوة والتفوق على خصميه ((كايَدَنِي ))

١- المضمرات الشعرية في العصر الاموي: ص ٦٥.

والظفر بالمعاندين بتعبير نفسي من خلال فعل الطلب ((هـ)) أي من طرفهم ((اضطهدني)) فالقدرة عليهم جاءت بسبب العقيدة والحق ، والذين يعيرون عليه ((قصبني)) فشرور الظالمين والمتوعدين . فالدعاء جاء بصيغة العلاج والاستعانة الروحية المشروعة ((أرشدنـي)) فطاعة الأمام ومتابعته والاقتداء به من خلال العودة الى مصاف الشريعة في الإتحاد ونبذ التفرقة وترك مظاهر الفرقـة . قال ((عليه السلام)) ((وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي أَنْ تُسْهِلَ إِلَى رِزْقِي سَبِيلًا.... وَسَهْلٌ عَلَيْ رِزْقِي وَأَنْ تُقْعِنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي، وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصْنِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمْرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتَكَ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ))<sup>1</sup> [إـشارة الدعاء النـسقـية في تسهيل طريق الرـزق تعـني التـقدـير وـترـك هـم الرـزق فهو من الله وـتحـكمـه صـلة فـعـالية في العمل وـالـرـضا وـالـجـهـد (جـسـمي وـعـمـري) وـتأـكـيدـ علىـ الإـنـتـاج ((ـسـهـلـ رـزـق )) وـ(ـقـنـاعـةـ)]. وـتأـسـيـساـ علىـ ذـلـك فـإـنـ الدـعـاء اـتـخـذـ منـحـيـ وـقـائـيـاـ منـ ذـلـكـ الخطـابـ وـبـثـ نـسـقاـ مـغـايـراـ (ـوـاجـعـلـ لـيـ أـوـقـ الـحـظـوظـ فـيـمـاـ عـنـدـهـمـ، وـزـدـهـمـ بـصـيـرـةـ فـيـ حـقـيـ، وـمـعـرـفـةـ بـفـضـلـيـ، حـتـىـ يـسـعـدـوـاـ بـيـ وـأـسـعـدـ بـهـمـ آمـيـنـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ)) فـمـقـدـمـاتـ التـازـرـ وـالـتـسـانـدـ وـالـتـعـاوـنـ وـمـنـاصـرـةـ الـضـعـيفـ وـالـكـرـمـ وـالـشـجـاعـةـ تعـنيـ السـعـادـةـ المـتـبـالـدـةـ وـالـاتـيـةـ فـيـ نـهاـيـةـ الدـعـاءـ بـقـوـلـ آـمـيـنـ. فـحـمـلـ الدـعـاءـ عـلـىـ وـضـعـ حلـولـ للـتـقـاوـتـ الطـبـقيـ وـالـمـسـاـواـةـ وـالـإـلـصـاـحـ وـتـامـيـنـ الـافتـقـارـ عـلـىـ حـسـبـ نـوـعـهـ وـسـيـاقـهـ سـوـاءـ فـيـ الـاسـتـبعـادـ اوـ الـاسـتـضـعـافـ اوـ الـحرـمـانـ اوـ الـاقـصـاءـ وـالـتـهـمـيـشـ وـالـذـيـ خـيـمـ فـيـ جـسـدـ الـاـمـمـ عـلـىـ حـسـابـ النـعـيمـ الـفـرـديـ وـاـطـارـهـ الـمـارـسـةـ الـثـقـافـيـةـ الـمـنـتـجـ فـيـ ظـلـ الـظـرـوفـ الـعـصـيـةـ وـمـفـاسـدـ الـوـاقـعـ الـمـاعـشـ.]<sup>2</sup> قال ((عليه السلام)) ﴿وَأَتَضَرَّعُ

1- الصـحفـةـ السـجـادـيـةـ: الدـعـاءـ الثـانـيـ وـالـثـلـاثـونـ.

2- يـنظـرـ: الأنسـاقـ الثـقـافـيـةـ فـيـ شـعـرـ الـفـتـاكـ فـيـ العـصـرـ الـأـمـوـيـ، أـدـ. مـ. اـحمدـ صـبـحـ مـحسـنـ الكـبـيـ، مجلـةـ الـعـمـيـدـ، العـدـدـ 19ـ، جـامـعـةـ كـربـلـاءـ \_ كلـيـةـ الـعـلـومـ الـإـنـسـانـيـةـ نقـسـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ

إِلَيْكَ فِي أَنْ تُسْهِلَ إِلَى رِزْقِي سَبِيلًا... وَسَهْلٌ عَلَيَّ رِزْقِي وَأَنْ تُقْنِعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي، وَأَنْ تُرْضِينِي بِحِصْنِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمْرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتَكَ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»<sup>[١]</sup> فإشارة الدعاء النسقية في تسهيل طريق الرزق تعني التقدير وترك هم الرزق فهو من الله وتحكمه صلة فعالية في العمل والرضا والجهد((جسمي وعمري)) وتأكيد على الإنتاج((سهل رزق )) و(القناعة)).

### الأنساق الاقتصادية

يلحظ المتبع لأخبار الماضين إن أقدم أنواع الأنساق ظهوراً في الحياة هو النسق الاقتصادي، ويعرف النسق الاقتصادي من خلال العلاقات التي تحكم سير الحياة الاقتصادية ضمن شبكة من الفعاليات التي يسيطر عليها الإنتاج والتوزيع والاستهلاك وتشكيل من القيم المادية وظهور النشاط المتعلق بالإنسان نفسه وفي المجتمع<sup>[٢]</sup>. إذ يسهم العمل في إدامة الحياة وحدد عليه السلام السعي في طلب الرزق بقوله: ((عليه السلام)) : «وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصْلِحَيْنَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ، الْمُنْجَحِيْنَ بِالظَّلْبِ إِلَيْكَ، غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوْكِلِ عَلَيْكَ، الْمُعَوِّذِينَ بِالْتَّعَوُذِ بِكَ، الرَّابِحِيْنَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ، الْمُجَارِيْنَ بِعِزْزَكَ، الْمُوَسِّعِيْنَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَالَلُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، الْمَعَزِيْنَ مِنَ الذُّلُّ بِكَ، وَالْمَجَارِيْنَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ، وَالْمُعَاافِيْنَ مِنَ الْبَلَاءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالْمَغْنِيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ»<sup>[٣]</sup>. أتجه

٢٠١٦، م: ٢٤٥ وما بعدها .

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والثلاثون.

٢- ينظر النسق الاقتصادي وتمثيلاته في الباب الأمريكي، احمد علي كاظم و نوير الزبيدي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية /المجلد ٢٦ /العدد ٢٠١٨: م: ٢٩٦ .

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والعشرون.

الدعاء نحو تكريم العمل والسعى في طلب الرزق وتشجيعه والتكميل المشروع بعيداً عن الربا والطغيان ، فالإسلام في تعامله المالي ((يدعمه بأسس وقواعد توقف الضمير وتدعيم دوافع اعتقادية ونفسية تولد مع الفطرة وتوقظ الشعور بالمسؤولية بالنسبة لواجباته المالية ))<sup>[١]</sup>. فالله رازق العباد والتوجه له يطلب الرزق قال((عليه السلام)) :((فَإِنَّ الْغَنِيًّا مَنْ أَغْنَيْتَ ))<sup>[٢]</sup> وفي دعائه((عليه السلام)) في الاعتراف والثناء لله وطلب التوبة يقول:(وتجارة نامية مباركة لا تلهيني، وقدرة على عبادتك، وصبرا على العمل بطاعتكم، والقول بالحق، والصدق في المواطن كلها، وشنآن الفاسقين، وأعني على التهجد لك بحسن الخشوع في الظلم، والتضرع إليك في الشدة والرخاء وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم في الهواجر)) فانساق الدعاء الجزئية ((عمل وعبادة وتجارة )) فعلاقة تلك الوحدات شكلت تماسك التكامل في وظيفته بصورة تبادلية تفاعلية من خلال نمو التجارة .

ويشهد العمل في ادامة الحياة كما أن الله خلق النهار ليتغى الإنسان رزقه والسعى في طلب الرزق قال عز وجل فعن طريق العمل فيه كما يقول الإمام عليه طلب الرزق من الله السلام ﴿يَا غَنِيًّا الْأَغْنِيَاءِ، هَا نَحْنُ عِبَادُكَ، وَأَنَا الْفَقَرَاءُ إِلَيْكَ فَأَجْبِرُ فَاقْتَنَا بُوْسِعَكَ، وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءُنَا بِمَنْعِكَ فَتَكُونَ قَدْ أَشْقَيْتَ مَنِ اسْتَسْعَدَ بِكَ، وَجَرَمْتَ مَنِ آسْتَرَدَ فَخُلِكَ﴾<sup>[٣]</sup> دعاؤه قال ((عليه السلام)) ﴿وَأَغْنَنَا إِذْ طَرَخْنَا أَنْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ﴾<sup>[٤]</sup> فتوجيهه الدعاء نحو التسليم إلى الله وتوظيف هذا الشعور في

١- مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي وبعض تطبيقاته ، سعاد صالح إبراهيم ، مكتبة الملك فهد الوطنية ظن السعودية ، ط ١٩٨٨ م: ص ٥٧-٥٨.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس والثلاثون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء العاشر.

٤- المصدر نفسه.

السمو والرفة والوصول الى درجة توجه قال ((عليه السلام)) في دعائه عند الشدة : ((اللهم لا طاقة لي بالجهد ، ولا صبر لي على البلاء ، ولا قوّة لي على الفقر )) فالفقر يضعف الهمة وقد يشغل عن العبادة ، وهذه العلاقات تشكل القيم الملكية وعمليات التفاعل الخاص للفرد والالتزامات سواء كانت تعاونية او تأفيية او حتى متصارعة ، فحصول الحاجات الأساسية للفرد هو ابسط اشكال الحياة ولأنه حاجة أساسية وارتکاز نشوء الحضارات وادامة الحياة المادية للجماعات ، فأدوار الفرد في العمل وبالتالي حدوث التدرج الطبقي المتباين فالتدريج الاجتماعي جانب مهم من جوانب البناء تشكلها عبر التفاعلات وهي تظهر في كل المجتمعات وتحرك التكافل الاجتماعي في الزكاة وانسجام العمل والعبادة من خلال الصوم الذي به يتفاعل الفقير والغني من خلال الأحساس بجوع الفقير.

واتخذ ((عليه السلام )) من أمواله صدقة وذكر السامعين بالإنفاق وجزاء المتصدق في العطاء والبركة والسعفة والنماء . قال عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق : ﴿ وَلَا تَكُلْنِي إِلَى خَلْقَكَ بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كَفَائِتِي، وَانْظُرْ إِلَيَّ وَانْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي، فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا، وَلَمْ أُقْمِ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا، وَإِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقَكَ تَجَهَّمْوْنِي، وَإِنْ أَجَأْتَنِي إِلَى قَرَابَتِي حَرَمْوْنِي، وَإِنْ أَعْطَوْا أَعْطَوْا قَلِيلًا نَكِداً، وَمَنْوَا عَلَيَّ طَوِيلًا وَذَمْمُوا كَثِيرًا. فَبِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ فَأَغْنِنِي، وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعَشِنِي، وَبِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدِي، وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِي ﴾ [١]

ومن الجدير بالذكر ان النسق الاقتصادي يرتبط بشكل وثيق مع الأنماط الأخرى وعندما يتعرض المجتمع الى اهتزازات في نسقه الاقتصادي فذلك يؤثر

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والعشرون.

على الجوانب الأخرى فقد تحدث السرقة والهجرة وله اثر في الأنماط الثقافية والسياسة والصحية والتربوية<sup>[١]</sup> وتحرك التكافل الاجتماعي الفقر الانسان بالقرآن والدعاء بتوسيع الرزق قال((عليه السلام)): ((وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَا مِنْ عَدَمِ الْأُمْلَاقِ، وَسُقِّ إِلَيْنَا بِهِ رَغْدَ الْعَيْشِ وَخُصْبَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ))<sup>[٢]</sup> ولا شك ان اهتمامه((عليه السلام)) بكتاب الله يأتي من جهة العناية والتشريع وتوفير فرصة للعيش الكريم والتكافل وطرح الفردية والطمع فمن خلال التصديق والعمل والالتزام الأخلاقي وحسن الخلق والبر والتقوى يمكن علاج الفقر. وفي ذكر كتاب الله يعني تشريع الله من زكاة وانسجام العمل والعبادة من خلال الصوم الذي به يتفاعل الفقير والغني من خلال الأحساس بجوع الفقير. المدرسة الربانية والإيمانية التي تفوح من عطر القرآن إيماناً واعتقاداً وتصديقاً ومفهوماً فالإنسان حمل امانة الخلافة ، وتوحيد الله في الرزق تأصيل للاعتقاد بالله فهو مقسم الأرزاق بين عباده، وأن لكل إنسان رزق معلوم قال((عليه السلام)): «وَجَعَلَ لِكُلِّ رُؤْحٍ مِنْهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدًا»<sup>[٣]</sup> فرب العالمين الغني الذي يفتقر اليه كل شيء وفي ذات المعنى يقول((عليه السلام)): «شَهِدتُّ أَنَّ اللَّهَ قَسَّ مَعَايِشَ عِبَادِهِ بِالْعَدْلِ»<sup>[٤]</sup>. كما ان تقسيم الرزق مقدر و معلوم ويكون بالعدل فلا نقصان ولا ولهذا فقد اخذ((عليه السلام)) ترابط الرزق مع الله ، فهو رازق

١- ينظر علم اجتماع المثقفين ، معن خليل العمر ، دار الشروق ، عمان \_الأردن ٢٠٠٩ م: ص ٢٣٧.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والأربعون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٤- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والثلاثون.

الخير (غَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنَانَا بِمَنْهُ) [١] وهو الذي رزقه ميسوط للجميع حتى لمن عصاه كما يقول ((عليه السلام)) ((رِزْقَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصَاكَ)) [٢] ((عليه السلام)) الى توجيهه مقادير الخير الى الله فهو بيده الخير القوة ، فاراد((عليه السلام)) بلورة الوعي وتوجيهه من الجانب المادي . فتشكل النشاط الإنساني وخبرته وتفرعه من القيم المادية ونظام الطلب والعرض ففي الدعاء الاكتفاء والعوز والاسعة والضيق أي نظام يتأسس علاقاته على وفق علاقات أولية لعناصر الإنتاج وهذا التنسيق والترتيب بين الأجزاء المكونة وصلات البناء تضفي وجوداً عضوياً وتفاعلياً ، سواء كانت بسيطة او معقدة لأنها تشكل نسيج الحياة نفسه وقد مررت النظم الاقتصادية بمراحل متعددة ابتداءً من مرحلة جمع الثمار وصيد الحيوانات ومرحلة الرعي والزراعة ومرحلة الرق والعبودية ومرحلة الاقطاع ووصولاً الى مرحلة النهضة والمرحلة الصناعية [٣] ، ويؤدي الى تقديم المصلحة الخاصة على الدافع العام بسبب الأثر الوضعي للضرر ومن ثم يفقد المرء جزءاً من مبادئه وقد يأكل الحرام واثار ذلك تنسحب على النفوس والازهان لأنه يعمي البصيرة ويخرس الضمير ، وقد بينت الادعية في اجتناب اكل مال الحرام وذم اكله لأن ذلك يمنع الرزق وعدم استجابة الدعاء واغلاق باب السماء ومن دعائه((عليه السلام)) اذا قتر عليه الرزق ((اللهم انك ابتليتنا في ارزاقنا بسوء الظن وفي اجالنا بطول الامل حتى التمسنا ارزاقك من عند المربوقين وطمئنا بآمالنا في اعمار المعمرين ، فصل على محمد والله وهب لنا يقينا صادقاً تكفيانا به من مؤونة الطلب والهمنا ثقة خالصة تعفينا

١-المصدر نفسه : الدعاء الأول.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السادس والأربعون.

٣-النظم الاجتماعية واثرها على الفرد والمجتمع ، رشوان حسين عبد الحميد ، ط٤ المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣ ، م: ص ١٩.

به من مؤونة الطالب والهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النصب ، واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك واتبعته من قسمك في كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له ، فقلت وقولك الحق الاصدق واقسمت وقسمك الابر الاولى : وفي السماء رزقكم وما توعدون ، ثم قلت : ”فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تتطقون“ [١].

ويكمل عليه السلام قائلا ((توجني بالكافية وسمني حسن الولاية ، ولا تفتني بالسعة ، وامنحني حسن الدعة )) أي ان نسق التدرج الطبقي الاجتماعي هو من قسم المجتمع الى طبقات حسب اختلاف وضعهم الاقتصادي [٢] فوضع الامام كان ميسورا ولا سيما انه ((كان بيده صدقات جده )) صلى الله عليه واله سلم ، اي اوقافه التي وقفها لذريته الطاهرة عليهم السلام وصدقات فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ينفق حاصلها حسب وقوفيتها الشرعية وله حق التصرف منها على نفسه ، وطبعي ان يطمع فيها طامعون من اقارب الامام ((عليه السلام)) [٣] . ففي دعائه لنفسه : ﴿اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَنْ هِبَةِ الْوَهَابِينَ بِهِبَتِكَ وَأَغْنِنَا عَنْ غَيْرِكَ بِإِرْفَادِكَ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتُهُ فِي مَظَانِهَا وَأَتَى طَلَبَتُهُ مِنْ وَجْهِهَا وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجُوحِهَا دُونَكَ﴾ [٤].

وتعامل (عليه السلام) مع طبقات المجتمع وخصوصا الفقراء والمستضعفين بمساعدة المهمشين ((النسق الهامشي)) وتفاعلاته مع المجتمع ولا سيما الصفة او ما يطلق عليه النسق المركزي عن طريق الصدقات وطلب الحوائج قال :

١- الصحفة السجادية الدعاء التاسع والعشرون .

٢- ينظر: النسق الاقتصادي وتمثيلاته في الباب الأمريكي :ص ٣٠٥ .

٣- جواهر التاريخ .

٤- الصحفة السجادية: الدعاء الخامس.

((تمَدَّحَتِ بالغَنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغَنَى عَنْهُمْ، وَتَسَبَّبُهُمْ إِلَى الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ. فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلْتِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ، وَاسْتَحْقَّ مِنْ عِنْدِكَ قَوْتَ الْإِحْسَانِ)).

فتوجه الدعاء نحو مخاطبة الله في التأثير والانسجام في ظل ظروف مضطربة معقدة وانعكاسها على الأمن الاقتصادي فتعطلت الحركة التجارية وخربت الأسواق وتأثرت اليد العاملة ، كما حدث حصار مكة ومنع دخول الطعام وأمسى احتكار الأسواق وارتفاع الأسعار بالنسبة للمستهلكين ، كما تلاعب البعض بالعملة وخفضت وزن الدهام وفرضت الضرائب وبالتالي تراجع القابلية الشرائية وتلاعب بأموال الخارج ووجود السرقة في بيت المال وانعكاس ذلك على النفقات بسبب انتقال السلطة بين امراء الحكم<sup>[١]</sup>. امام تلك الصعوبات يصرح عليه السلام في بإجراءات كفي بوجود دلالة التوافق في الافتقار الى الله تعالى من خلال ذكر اسم من اسماءه الحسنة ((الغنى)) وارجع الدعاء الى حالة خلق الانسان وأطواره كإشارة منه الى ظاهرة تقديم الهدايا لبعض القبائل او تجنيد الجنود وتحفيزهم بالأموال لإخماد الفتنة وتصفية الخصوم. ((وقد تدهورت الحياة الاقتصادية في حياة الامام السجاد عليه السلام تدهورا فظيعاً فكانت جميع مرافقها مسلولة ومضطربة الى ابعد الحدود، فالزراعة التي كانت العمود الفقري في البلاد ضعفت كثيراً، وذلك بسبب الفتنة والاضطرابات الداخلية، واهمال الدولة لمشاريع الري والأرض فنجم عن ذلك مجاعة عامة اصابت معظم طبقات العامة من السكان. كما ارتفعت الأسعار وأصبحت بطون الناس خاوية واجسادهم عارية))<sup>[٢]</sup> في عصر الامام، فقد واجه بعض

١- ينظر : أثر الاضطرابات الأمنية على الحياة الاقتصادية في المشرق خلال العصر الاموي، منصف مباركة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،المجلد الثاني العدد ٤ ديسمبر ٢٠٢٠ م.

٢- الامام السجاد جهاد وامجاد : الدكتور حسين الحاج حسن ، دار المرتضى ، بيروت

لبنان:ص ٢٣

من طبقات المجتمع حالة من الحرمان ومن ثم ضعف حيز التفاعل في بناء الأمة و يؤكّد ((عليه السلام)) ذلك في دعائه لأهل التغور ((وَأَسْبَغَ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدِّتِكَ))<sup>[١]</sup>، ولهذا فان ((عليه السلام)) حارب الفقر والجوع ورفع المستوى الاقتصادي للامة وقدم الإصلاح عن طريق ادعيته وصدقاته، فاما حاجة يومية لكل انسان واكد ((عليه السلام)) على تعميق الصلة بينه وبين الجماهير<sup>[٢]</sup>، فقد ((كان يطرق بيوت الفقراء وكانوا يفدون على أبواب بيوتهم ينتظرونـه فـاذا راوه تباشروا به و قالوا : جاء صاحبـ الجراب ))<sup>[٣]</sup> فـفي دعاء عـيد الأضحى والجمعة يقول عليهـ السلام:((وـتفـضـلـ عـلـيـ بهـ، وـأـسـعـنـيـ ماـ تعـطـيـنـيـ مـنـهـ، وـزـدـنـيـ مـنـ فـضـلـكـ وـسـعـةـ مـاـ عـنـدـكـ، فـإـنـكـ وـاسـعـ كـرـيمـ، وـصـلـ ذلكـ بـخـيرـ الـآخـرـةـ وـنـعـيـمـهـ)). ومنـ هـنـاـ اـتـخـذـ عـلـيـ السـلـامـ الزـكـاـةـ وـالـصـدـقـاتـ بـتـوجـهـهـ إـلـىـ الـفـقـرـاءـ وـحـثـهـ مـنـ خـلـالـ نـمـطـ الـعـلـمـ وـالـتـذـكـرـ بـفـضـلـ اللـهـ وـحـسـنـ التـوـجـهـ إـلـيـهـ وـحـسـنـ الـظـنـ بـهـ وـنـسـتـطـعـ عـرـضـ الـادـعـيـةـ وـطـرـقـ تـحـفيـزـ الدـعـاءـ حـسـبـ قـالـ ((عليـهـ السـلـامـ)):((لـاـ يـبـيـعـ نـعـمـةـ بـالـأـثـمـانـ، وـ...ـ لـاـ يـكـدـرـ عـطـاـيـاهـ بـالـأـمـتـنـانـ، ...ـ وـلـاـ تـنـقـطـعـ عـنـهـ حـوـائـجـ الـمـحـتـاجـينـ))<sup>[٤]</sup> وـانـ تـخـطـيـ حدـودـ اللـهـ لـانـ اللـهـ مـسـبـ الـأـرـزـاقـ وـمـوزـعـهـاـ وـصـاحـبـ الـحـاجـةـ فالـحـرـمـانـ نـصـيبـ الفـردـ إذـنـ كـمـاـ يـقـولـ إـلـيـهـ إـلـاـ إـلـمـاـ طـلـبـ حاجـتـهـ مـنـ الـمـلـوـقـ، وـالـمـلـوـقـ عـلـىـ إـطـلاقـهـ أـوـ حتـىـ جـعـلـهـ سـبـبـاـ لـنـيلـهـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ فـ((كـيـفـ يـسـأـلـ مـحـتـاجـاـ، وـأـنـ يـرـغـبـ مـعـدـمـ إـلـىـ مـعـدـمـ؟!))ـ وـالـحـالـ أـنـ كـلـ الـخـلـقـ بـمـاـ فـيـهـمـ أـفـضـلـهـمـ وـأـكـرـمـهـمـ عـنـ اللـهـ فـإـلـمـامـ يـطـلـبـ مـنـ اللـهـ أـنـ لـاـ يـكـلـ رـزـقـهـ إـلـىـ الـمـلـوـقـينـ عـنـ طـرـيقـ الصـدـقـاتـ

١- الصحفة السجادية: الدعاء السابع والعشرون.

٢- ينظر دور الامام السجاد (عليه السلام) في مواجهة الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف ، ا.م . علاء إبراهيم المليسي الموسوي ، العتبة الحسينية المقدسة ، ص .٢٢ .

٣- الامام السجاد جهاد وامجاد : ص ٧٣ .

٤- الصحفة السجادية : الدعاء الثالث عشر .

وغيرها، لأنهم لا يملكون الرزق لهم وإن كان الله جعل بعضهم وسيلة لإيصال الرزق، لأن بعضهم قد يعبس في وجهه وبعضهم قد يحرمه وإن أعطاه قليلاً ثم يمن عليه كثيراً.

وقوله ((عليه السلام)) : ((أَغْلَقَ عَنَا بَابَ الْحَاجَةِ إِلَّا إِلَيْهِ))<sup>[١]</sup> فهو ((مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ، .. عِنْدَهُ نَيْلُ الْطَّلَبَاتِ))<sup>[٢]</sup> فهو فطلب الحاجة وينبه الإمام إلى عدم الحاجة إلى المثيل ((الكافء)) كما في قوله في ((وَنَعُوذُ بِكَ ... وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْاَكْفَاءِ وَمِنْ مَعِيشَةِ فِي شِدَّةٍ))<sup>[٣]</sup>، وإنما يكون الطلب من الله لأنه واحد الحاجات ومالكها وإنما يطلب الشيء من مالكه، فهو واهب العطايا وواهب الرازقين والمربوقين، هو المفترض بالعطاء، وغيره إنما هو وسيلة لذلك العطاء، والوسيلة هي من الله وبإرادة الله، إن شاء جعل الإنسان وسيلة لغيره وإن لم يشأ لم يكن، لذا فإن الإمام ((عليه السلام)) مثل كل المخلوقات مربوقة من الله ولا يجب الاسترزاقي من المربوقيين. وقد يبتلى الله عبادة بقلة الرزق فهو امتحان له حينئذ سيكون. وهذه المعاني جاءت في دعائه اذ يقول ((عليه السلام)) في دعاؤه لولده: ((وَأَدْرِزْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقُهُمْ))<sup>[٤]</sup> أي ان الأسباب المعنوية تهيء لرزق وتتيسر لها : قال ((عليه السلام)) ((وَحُسْنِ مُؤَسَّاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ ، وَالْعُوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالْأَفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ))<sup>[٥]</sup>.

فأتاح الدعاء حلول متكاملة وحدتها المضمون والهدف ولا سيما ان الاقتصاد والاستهلاك للأفراد تمثل حالة مشاعة للجميع وفي كل الازمان، وظهر ذلك

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثالث عشر.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثامن.

٤- المصدر نفسه : الخامس والعشرون .

٥- المصدر نفسه: الدعاء السادس والعشرون.

الأمر في دعاء الاستسقاء من الجدب يقول: ((اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِيقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الْأَفَاقِ، وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِيَّنَاعِ الثَّمَرَةِ، وَاحْسِنْ بِلَادَكَ بِلُولُغِ الزَّهَرَةِ)) ولو وقفنا عند آلية تكرار اعمال الملائكة التي قصدها الامام زين العابدين ((عليه السلام)) لوجدنا انها تصاحب المكان والزمان ، فذكر الماء يعني فاعلية الحياة ومسيرة التكوين والانتظام والتباين والاندماج وإستقرار الانسان، وحركية الحياة تعطي غلب إيجابية لها ، وصياغة توخي بالتحرك والمشاركة في منظومة الواقع وتنامي علاقة الموجودات وتصوير حركة اشكال الحياة . ويأتي النسق ((الافق )) جمع افق وتشيد النسق افتح حول شمول الغيث وتعدد وقوعه على كافة الاتجاهات واستمراره بحيث ينبع الثمر ورصد شمول الأرضي بدينامية تشكل الثمار ونضجها أي تفاعل البيئة ومحيطها ، فالارض كوكب يدور حول نفسه في الدوران تتشكل الفصول الاربعة وما يتضمنه كل فصل في توالي سقوط الغيث وتكوين مراحل نمو البذر ومرجعية وتكوين دورة الحياة ، فالدعاء يطاوع صياغة عالم النماء وعلاقته المباشرة بالظروف الجوية ويكمel عليه السلام : ((وَأَشْهِدْ مَلَائِكَتَ الْكَرَامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيِ مِنْكَ نَافِعَ دَائِئِمَ غُزْرُهُ وَاسِعَ بَرَرُهُ وَابِلَ سَرِيعَ عَاجِلَ تُخْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرْدُدِ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخْرُجِ بِهِ مَا هُوَ آتٍ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ، سَحَابًا مُتَرَاكِمًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا مُجْلَبًا غَيْرُ مُلِثٌ وَدُقَهُ، وَلَا خُلُبَ بَرْقُهُ . اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَعْيَثًا مَرِيعًا مُمْرِعًا عَرِيْضًا، وَاسِعًا غَزِيرًا تَرْدُدِ بِهِ النَّهِيْضَ وَتَجْبِيرُ بِهِ الْمَهِيْضَ . اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيَا تُسِيلُ مِنْهُ الظَّرَابَ، وَتَمْلَا مِنْهُ الْجِبَابَ، وَتُفَجِّرُ بِهِ الْاَنْهَارَ)) فالغيث مادة أولية للنمو وتجسيد صور الحياة فجاء النسق منسجما ومؤسسًا عن تنظيم متزن

وأندماج خلق الله ((ملائكة والانسان والبهائم )) فالعالمن توحد في الافتقار واتجه نحو ابراز عظمة الله وتناسق تصوريها في تلامس البناء ونسيج الخير والبركة وربط بعضها البعض من خلال الاستعانة بالرازق ومصاف حقيقة المرزوق وإبراز حرکية الحياة وتناغم الخصب والاستمرار والانسجام .

وفي ذات الوقت فان النشاط الزراعي في الدولة الاموية شهد تراجعاً كبيراً بسبب تخريب السدود والجسور وتأثر ذلك في وصول الفلاحين الى أراضيهم وتأثير نظام الري من خلال تخريب السدود واهمال الصيانة ونتيجة الفوضى التي واكبت الثورات وقطع تحركات الخصوم او غرق مساحات كبيرة من خلال خرق القنوات المائية ومن ثم تحولها الى مستنقعات لا تصلح للزراعة وتسبب خسائر كبيرة وورد الجسر بصيغة الطلل على مشهددين متضادين يمثلان انتقال عالم الفناء ونهاية احتواء وحمل طيات زمن الدنيا فالإمام ((عليه السلام)) يصف ثبات القدم لذات متمناه تجلي حالة قهر مكانى مهدم بنسق الفناء كم خلال مفردة اضطراب تلك اللحظة التي توحى بلحظة استلاب وجودية للإنسان وقدرته على المضي في فضاء الآخرة وخلق حس وجودي وإيجاد سبل التخلص من نار جهنم فكان الماضي . قال ((عليه السلام)) : ((اللّهُمَّ ثِبِّتْ بِهِ عَذْنَ اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل أقدامنا))<sup>[١]</sup> فتصوирه ((عليه السلام)) ارتباط المؤمن ((الثبات)) تولد نسق القوة وسعى الى التخلص من حالة الصراع يجسد الفعل وتجليات غياب الدهر لمكان به قد تحدد المصير وجعل إشارات التصادم في اكساء الدعاء ((زلل))<sup>[٢]</sup> سلاح قوي معتمدا على القدم القوية التي تثبت في العمل الصالح وعلى الإيمان فاستطاع ((عليه

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والاربعون.

٢- ينظر قراءة في انساق الوجودي في نصوص من شعر المثقب العبدى: ص ١٠٢ .

السلام)) ان يعطي الثبات على موقع مادي محسوس لحالة حركة سعير جهنم فهو قرينة للمرور وتواصل امتد لضفة الأمان . وكشف الدعاء لحالة التصدي والتخلص لكل ملابسات الحياة واحتزانها في موقف ((المجاز)) تكون نتيجته المكان المختار للفناء بقوة الإرادة والعمل الصالح يطوى الحاضر المتشكل ويتعمق تجربته نحو الثبات فيختزل الانسان حاليه في البحث عن الموقع المختار الذي يحتضنه بعيدا عن فضاءات ضاقت بفعل قوة الفناء<sup>[١]</sup> ويضم الدعاء الصالح الدنيوية لبعض الغزوtas في ذلك الوقت ، يكمل ((عليه السلام )) قوله: ((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُومًا وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُومًا، وَلَا تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُومًا، وَلَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أَجَاجًا . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ))<sup>[٢]</sup> فالرجم دلالات رمزية تنبئه للأقوام السابقة التي عاقبها الله ((الرجم او الزلزال)) تقابلة الغيث والرحمة وسر النماء في ((اجاجا)). قال عليه السلام : ((وَأَشْهِدُ مَلَائِكَتَ الْكِرَامِ السَّفَرَةَ بِسَقِيٍّ مِنْ نَافِعِ دَائِمٍ غُزْرَهُ وَاسِعٍ دَرَرَهُ وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ تُحِيِّي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ، سَحَابًا مُتَرَاكِمًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا مُجْلَبًا غَيْرِ مُلِثٍ وَدُقُّهُ، وَلَا خُلُبَ بَرْقُهُ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْنًا مَغْفِيًّا مَرِيعًا مُمْرِعًا عَرِيْضًا وَاسِعًا غَزِيرًا تَرُدُّ بِهِ النَّهِيْضَ وَتَجْبِرُ بِهِ الْمَهِيْضَ . اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا تُسِيلُ مِنْهُ الظَّرَابَ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ وَتَفْجِرُ بِهِ الْأَنْهَارَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْخَلْقَ وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَتُنْبِتُ لَنَا بِهِ

١- قراءة في انساق الوجودي في نصوص من شعر المثقب العبدى: ص ١٠٧ .

٢- الصحفة السجادية: الدعاء العاشر.

الزَّرْعُ، وَتُدِرِّبُهُ الْضَّرْعُ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا) [١] واشارة النسق واضحة وأشار الدعاء الى حقبة الجفاف التي سادت تلك الفترة [٢] فمنطلقات توجه المؤمنين الى صلاة الاستسقاء وما يختزن ((عبادك )) ذلك من استغفار الذي يولد القوة ((تزينا به قوة الى قوتنا )) ، والرحمة ((رحمتك)) فتحقق التوازن عبر تطابق مصاديق الرسالة من خلال تأثير التفاعل والممارسة والعمل والنشاط. وتجلى النسق في فضاء((مريعا عريضا واسعا)) فالزرع هو الخصب والاتساع يشمل بيئه متنوعة تحوى حياة استقرار آمنة بعيدا عن تنقل البدو حين الجفاف ((النهيض)) أي النباتات المنتكسة قامتها من العطش وهذا يعني تعدد أسباب الاستيطان لوجود عوامل البقاء ((المهيض)) وهو المكسور من الزرع فاندرج في النسق البقاء والرزق والنمو والخير والامن اذ يكمل الدعاء قائلا ((اللهم هب محل بلادنا بسقياكم)) فآثار الهبات الالهية تلامس نسيج الحياة لإن عدد الزرع يمثل أكثر الكائنات الحية الموجودة على وجه الأرض ، واستند القرآن الكريم في آياته التوحيدية مرارا على مسألة خلق النبات ،((بلادنا)) فهي بلاد الإسلام وبه تذكير الى تعمير الأرض واستخلافها من خلال الالتزام بالقيم ((سقياكم)) فتجاوز معنى الدعاء من النماء الى القيادة والالتزام.

وقال في دعاء اخر :((تُبَتِّبُ بِهِ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْخَلْقَ، وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَتُبَتِّبُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ، وَتُدِرِّبُهُ الْضَّرْعُ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا. اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُومًا وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُومًا، وَلَا تَجْعَلْ

١- المصدر نفسه: الدعاء التاسع عشر.

٢- استسقاء الامام السجاد (عليه السلام) لاهل مكة وسجوده قائلا (سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيب .... فلم يستتم كلامه حتى اتهم الغيث)، تعریف منتهی الآمال في تواریخ النبي و الآل - الجزء ،

صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُومًا، وَلَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاجًاٌ。اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ  
وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ<sup>(١)</sup> وَهُوَ دُعَاءٌ يُنْهَى عَنْ رُوحِ إِنْسَانِيَّةٍ وَإِيمَانِيَّةٍ تَرِيدُ لِلنَّاسِ الْخَيْرَ وَالرِّزْقَ  
وَدُعَاؤُهُ لِنَفْسِهِ هُوَ لِلآخرِ الْمُؤْمِنُ حَتَّمًاٌ

---

١- الصحفة السجادية: الدعاء التاسع عشر.

## ألقاب الإمام علي السجاد عليه السلام

يلحظ المتتبع لألقاب الإمام علي بن الحسين ((عليه السلام)) من وجهة نظر وحدوية الألقاب وتكاملها مع أدواره الأخرى في المجتمع لأن الأهداف السامية للدين الإسلامي تطابق منهج التكامل والتوجه في سبيل معرفة الإنسان طريقة الحياة. ((ان تحليل الدين بوصفه نسقاً ثقافياً، يعني تحليل جوهر الإنسان، وحقيقة وجوده))<sup>[١]</sup>، فالدين نسق ثقافي وجودي على مر العصور والأماكن؛ في ضوء ظل المركبة والآيديولوجيا المختلفة التي يتمتع بها فهو يفعل الحالات النفسية والحوافز القوية لدى المخلوقات. فعن طريقه تتم صياغة مفاهيم ومقومات تعبر عن نظام الوجود كله أي انه يمثل ثقافة معتقد وكيان وثقافة الحضارات فهو ليس نصوصاً او قيماً او تعاليم تتبلور بالممارسات والانماط والتقاليد بل هو نظام من التصورات بغض النظر عن طريقة استيعابه وطريقة التبعد عنه من طرف المؤمن))<sup>[٢]</sup>.

وقد أدى ((عليه السلام)) دوراً ثقافياً وروحيّاً وقيادياً فتنوعت العبادة من دعاء وصلوة وصوم وحج مع صفاته التعبدية المتصلة بالسلوك فهو زين العابدين، وسيد العابدين، السجاد، ذو الثفنات، والخاشع، والمهجد والعابد<sup>[٣]</sup>، كما خللت كثرة عبادته اثاراً على جسده الشريف، فقد جاء في تسميته بذى الثفنات، أن الإمام الباقر ((عليه السلام)) قال: ((كان لأبي في موضع سجوده آثار ثابتة وكان يقطعها في كل سنة من طول سجوده وكثرة

---

١- الأنماق الثقافية في خطب نهج البلاغة ، علي شفيع شبر، جامعة القادسية ، ٢٠١٥ م ، رسالة ماجستير.

٢- ينظر سوسوسيولوجيا الثقافة والمفاهيم والأشكاليات من الحداثة الى العولمة : د عبد الغني عمار ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٦ ، م:ص ١٣٨ .

٣- ينظر حياة الإمام زين العابدين ، باقر القرشي : ص ٤٤ وما بعدها .

...) لأن كثرة السجود أحدثت في مواضع السجود اشباه ثقفات الإبل ومعنى الثقفات: ان السجود قد أثر في جبهته ((عليه السلام)) فصارت خشنة، فشبهوها بثقبة الجمل، وهي بفتح الثاء ما يقع على الأرض فمعانى الصلاة مثلا التي من شأنها تعطى ممارسة تنهى عن الفحشاء والمنكر تدرك على العبد اثارا على وجهه من خلال صلاة الليل والتهجد فقد كان ((عليه السلام)) يدعو ويتهجد الى الله ((وتفرد بالتهجد لك)) [٢] بعيدا عن انظار الناس ليعلم المؤمنين بصيانة عبادتهم من التلوث برذيلة السمعة والرياء ، ومن موجبات الاستجابة الكيفية الروحية من صدق وإخلاص يتوجه بها الإنسان واستشعار الفقر وال الحاجة الى الله والتعامل مع فيض الرحمة الإلهية ومثله الصيام الذي يجري نسقه العافية والصحة وفي ترقب نسق الاستغفار والتواضع الخصوص والتذلل وخصوص دوافعه استصغار النفس واحترام الذات للذات المقدسة من صدر البعير [٣] وقد تناقل المؤرخون في عبادته وزهرة وتقواه ما يلي:

كان إذا توضأ للصلوة يصرف لونه، فيقول له من حوله: ما هذا الذي يعتادك؟ فيقول تدرؤن بين يدي من أريد أن أقوم؟ [٤] وحين صلاته تأخذه الرعدة فقيل له: ما لك؟ فقال: ما تدرؤن بين يدي من أقوم ومن أناجي؟ [٥].

وقع حريق في بيته، وكان ساجدا في صلاته فجعلوا يقولون: يأنب رسول الله النار النار، فما رفع راسه من سجوده حتى انطفأت، فقيل له بعد قعوده: ما

١- جهاد الإمام السجاد ، محمد رضا الحسيني الجلاي : ٥١ عن كتاب «تسمية من قتل مع الحسين (عليه السلام) من أهل بيته وأخوته وشيعته» الذي جمعه المحدث الزيدي الفضيل بن الزبير ، الأستاذ ، الرشّان ، الكوفي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والأربعون .

٣- لسان العرب، ١٣: ص ٧٨.

٤- ارتشف الضرب من لسان العرب أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي، تحقيق رجب عثمان ،مراجعة رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٨٤ م.

٥-الارشاد في معرفة حجج الله على العباد أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفید التحقیق مؤسسة البابت دار المفید، ١٩٩٣ م.

الذي الهاك عنها؟ فقال: الهنني عنها نار الكبرى<sup>[١]</sup>.

سقط ابن له في بئر، وكان قائما يصلي فلم يترك محرابه، ولا اهتم بصرارخ النساء، ولما فرغ من صلاته جاء إلى فم البئر فارتفع الماء فتناوله وقال لامه: ((خديه يا ضعيفة اليقين))<sup>[٢]</sup>.

((قال سفيان بن عيينة قال: حج زين العابدين ((عليه السلام)) فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وقعت عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل الا تلبى؟ فقال أخشى ان يقول لي: لا لبيك ولا سعديك فلما لبى خر مغشيا عليه وسقط عن راحلته))<sup>[٣]</sup>.

ولعل تلك الواقع وانساق طيات أدوارها التي حملت أدوارا عدة يتضح أنموذج العبد الصالح الذي ترك تراثاً تربوياً وفكرياً وروحيًا للامة الإسلامية، والمؤمن الحق الذي مثل مدرسة خالدة في معرفة طرق الوصول الى الله، وهو المعصوم القائد الذي طابت مقاصد عبادته مع سيرة سلوكه.

ومن وجهة نظر الدراسة فإن الصفات التعبدية تمثل نظرة المعاصرين له وهي ذاتها رؤية ذهنيات واذواق شكلتها ثقافة أنظمة طبقية رائجة بذلك العصر ، وأجد ان دراسة الألقاب مجزئه ومفصلة لا تصح فهو المعصوم الذي اكتملت صور عبادته على كافة ميادين الحياة ولا يصح تجزئة وتفصيل عبادة واحدة فقط لأن حينها يكون مفهوم كلامي يتميز بالكثره فقط والية ممارسة تتميز بأفضليتها فقط وهذا الفهم المسيء يسبب اقتلاع باقي صفاته ((عليه السلام ))

١-الأسماء والصفات، ابو بكر احمد بن الحسين بن موسى البهقي، حققه واخريجه عبد الله بن الحسين الحاشدي، مكتبة السوادي للتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى ٤١٢ هـ ١٩٩٣ م، ص ٢٢.

٢- الثاقب في المناطق، ابن حمزة عماد الدين الطوسي ، تحقيق نبيل رضا علوان مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر الطبعه الثالثة ١٤١٢ هجرية: ١٤٩: ص.

٣- تاريخ دمشق: ٤١: ص ٣٧٨.

وينأى به عن الواقع ودور جهاده السياسي وأثره العلمي والأخلاقي ودوره في حفظ الإسلام وبروز الزعامة الدينية والروحية بسبب مصلحة المجتمع ((ففكر آل البيت ((عليهم السلام)) ومنهج عقيدتهم تتحتم ظهور دوراً محدداً وصفة بارزة ويوجب على معتقداتهم فكرهم النظر والتبصر والاعتبار بتقلبات الزمن ، والبحث المستمر ، والبحث المستمر عن اتجاهات الحياة ومحاولة التحكم في سير الأشياء وفقاً لما تستدعيه مصلحة الإنسان))<sup>[١]</sup> أي استرجعت تلازميه خلق الكون للأشياء فبواسطتها يكون النسق تجديداً لآلية الحكم الإلهي يقول ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ تَحْكُمْ بِمَا شَئْتَ عَلَىٰ مِنْ شَيْءٍ))<sup>[٢]</sup> فاستدعي ((عليه السلام)) المشيئة والحكم لأن كليهما تمثل إجراء تحولياً باتجاه عبادة الله الحقة وأضفوا الطابع الديني على حكمهم واستغلوا الجوانب الدينية بصورة مشوهه وانحرفوا عن هدف الإسلام ((اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْزَّلَلِ وَالْخَطَاءِ بِتَقْوَاكَ))<sup>[٣]</sup> فالنص به إشارات دينية واضحة نحو خطأ وخلل بفعل التشريع فالعنف لا يستقيم مع بصيرة التسامح وجود التعايش السلمي في أسس الواقع المعاش فعبر ((عليه السلام)) في دعاؤه ابتلاءات وظلم للعباد وان لم يصرح بها ففي دعاؤه مكارم الأخلاق يقول ((عليه السلام)) ((اللَّهُمَّ لَا تُبَتِّلنِي بِ... الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ)) والعمى هي متغيرات حول أساليب السلطة ارتدت عن الظلال والتيه ((اللَّهُمَّ... اجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ وَمِنْ أَدْلَلَةِ الرِّشادِ)) فحالة الواقع تكشفه النص في طلبه ((عليه السلام)) بمنح القوة فهو المعصوم المكلف بالإصلاح ((اللَّهُمَّ... امْنَحْنِي حُسْنَ الإِرْشَادِ))<sup>[٤]</sup> فزوايا

١- نفحات الذات ، كريم الانصاري ، منشورات دليل ما ، مطبعة نكاراش ، الطبعة الأولى ، ١٤٧٣ هجرية ، ج ٣، ص ١١ .

٢- الصحفة السجادية: الدعاء السادس والثلاثون.

٣- المصدر نفسه: دعاء الخامس والعشرون .

٤- المصدر نفسه : الدعاء العشرون.

الضياع ضارعت عصر ما قبل الإسلام من اذى الناس فالملح يأتي من حق مأخوذ مستلب ، وقدسيّة العصمة لا تناسب مع خطأ الضلاله قال البيت الاطهار دعاء لدعوة الإسلام وهداة للجميع وهي خصوصية منحت لهم في تشريف يقول ((عليه السلام)) في دعائة ((اجعلنا من دعاتك الداعين إليك، وهداتك الدالين عليك، ومن خاصتك الخاسرين لديك)) [١] يتنااسب ذلك النسق فمضمر الطهر والعفة يأتي من ثقافة دينية وسلوك توقيفي من الله كما ان الدعوة والهداية مرتبة من مراتب الصعبه تستوجب صاحبها بحمل القيم والأخلاق والمبادئ. ويقول عليه السلام ((اللهم يا مستصلح عمل المفسدين)) [٢]. ففي المقطوعة ارتكاز نسقي وثبات فكري حدد به سبب الفساد ومكمنه الفعل مستصلح يعني تمادي في الفساد يستوجب ان يعيد صياغة الفكر وفق رؤية ثاقبة فكينونة الوجود ويشير بالاستقامة والفساد هدم لكل مبني ونسق للخراب والمعصية فالنصل اضمر قطبين وصراعهما هما الإصلاح والفساد والجهل والعلم والبناء والهدم والخداع والاستقامة وهي ذاتها نسق ديني شديد الصلة ومبادئ الدين الإسلامي ، فاستلهام الروح الدينية في امر دنيوي يحاكي فساد يومي يؤثر على الذاكرة الجمعية من حيث إعادة الأمور الى نصابها ، وهي بؤرة الحدث المعاشر ، فقوله ((عليه السلام)) ((ولا تسمني خسيسة يصغر لها قدرى، ولا نقىصة يُجهل من أجلها مكاني)) [٣] ولعل الذات ((المفسد والخسيسة )) التي وردت في الدعاءين هي بؤرة الحدث الذي عاشه الإمام في نسقة الدين وكذلك مثل ثقافة جمعية تصلح ذاتيه الاهواء المتسلطة الذين أهملوا مبادئ الشريعة الإسلامية ((وتنكروا للإسلام فأقصوا جميع نظمه ومبادئ المسلمين، ولم يعد

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الأربعون .

٣- المصدر نفسه : الدعاء السابع والاربعون.

لأحكام القرآن أي وجود في اجهزتهم وادارتهم) [١]. ومن جهة أخرى جاءت بعض ادعية بطريقة تلازمية التكرار والتنظيم والعودة إلى الإحساس واصول التعبد أي ان فضائل الدعاء ترتب اثارها على العبد وسد ما ينتج من تغيرات في غاية صياغتها وعلاقة اثرها في الدنيا والآخرة. قال عليه السلام : ((اللهمَ وَإِيمَا عَبْدَ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَأَنْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضِي بِظُلْمَاتِي مَيْتًا، أَوْ حَصَلَتْ لِي قَبْلَهُ حَيَاً، فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَذْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلَا تَقْفِهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِي، وَلَا تَكْثِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وَأَعْلَى صَلَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ، وَعَوْضَنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتَّى يَسْعَدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ بِفَضْلِكَ وَيَنْجُو كُلُّ مِنَ بِمَنِّكَ. اللَّهُمَّ وَإِيمَا عَبْدٌ مِنْ عَيْدِكَ أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرْكُ أَوْ مَسَهُ مِنْ نَاحِيَتِي أَذَى، أَوْ لَحْقَهُ بِي أَوْ بِسَبِبِي ظُلْمٌ فَفَتُهُ بِحَقِّهِ أَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ، فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدَ وَآلِهِ، وَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وُجْدِكَ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ، ثُمَّ قِنِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ، وَخَلَصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتِي لَا تَسْتَقِلُّ بِنَقْمَتِكَ، وَإِنَّ طَاقِتِي لَا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تُكَافِنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكِنِي، وَإِلَّا تَغْمَدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقِنِي)) [٢].

تحدث ((عليه السلام)) عن الرحمة فهي وسيلة تربوية تثبت الرحمة في الانسان، وتحقق العلاقة مع الله عز وجل وكيفية اقبال العبد على الطاعة واجتناب المعصية، وهي ليست علاقة خوف بل رحمة وعفو وتقوا ((إلهي أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة، فصل على محمد وآلته وارحمني وأنت الذي سميت نفسك بالعفو، فاعف عنني)). [٣] فالعفو والرحمة كرامة للإنسان وقيمة

١- الإمام السجاد جهاد وامجاد : ص ١٣ .

٢- الصحفة السجادية : الدعاء التاسع والثلاثون .

٣- المصدر نفسه : الدعاء السادس عشر.

وانفراج يرافق كل الظروف. وقد حدثت ((واقعة الحرقة)) في المدينة المنورة وثار اهل المدينة على بنى امية وقتلوا منهم ما قتلوا، ولجأت بنات مروان له فكان يعاملهن مثل بناته. ومن جهة نسقية أخرى فإن اتجاه الدعاء بصفة الرحمة تعني تشكل وتلون حاجات الانسان فقد يفقد بعزيز او تحدث نازلة تؤلمه، فاحتساب الى الله يعني الایمان برحمته وتقبل الامر بتوطين القلب، كما اعطى الدعاء إشارة نحو التواضع ففي إصابة الشر وكفارة له وطلب الرحمة لأن المؤمن حين يستشعر بحاجة الرحمة فهو يحييها يستشعر الجهد والتعب والشدة، وان استنزال الرحمة تعني رزق، فالمؤمن يبتلى على قدر دينه. ففي دعاء يوم الجمعة يقول: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَكَفِيلَكَ شَهِيدًا، وَأُشْهِدُ جَمِيعَ مَلَائِكَتَكَ وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَنْ بَعَثْتَ مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَنْشَأْتَ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ، أَنِّي أُشْهِدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَلَا عَدِيلَ، وَلَا خُلْفَ لِقَوْلِكَ وَلَا تَبْدِيلَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَسُولِهِ، أَدَى مَا حَمَلْتُهُ إِلَى الْعِبَادِ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْجِهَادِ، وَأَنَّهُ بَشَّرَ بِمَا هُوَ حَقٌّ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَنَّدَرَ بِمَا هُوَ صِدْقٌ مِنَ الْعِقَابِ اللَّهُمَّ ثَبَّتْنِي عَلَى دِينِكَ مَا أَحْيَيْتَنِي، وَلَا تُرْزِغْ قَلْبِي بَعْدِ أَذْهَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً أَنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَتَبَايعِ وَشِيعَتِهِ، وَاحْسِرْنِي فِي زُمْرَتِهِ، وَوَفِّقْنِي لِأَدَاءِ فَرْضِ الْجُمُعَاتِ وَمَا أَوْجَبْتَ عَلَيَّ فِيهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَقَسَّمْتَ لِأَهْلِهَا مِنَ الْعَطَاءِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ، أَنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)).

ان تسليط الضوء على المكانة الدينية للإمام زين العابدين تعني اخذ دور تربية النفس البشرية وتوجيهها الى الوجهة الصحيحة وتربيبة تقويمية لكل

مناهي الحياة وسلامة الدراسة تقتضي عرض النسق الديني بصورة مستقلة ليتم من خلاله الإشارة الى باقي الاسرار الاستنباطية لدعاء الصحفة السجادية والاستفادة من إشارات والتأملات والاقتباسات واستخلاصها بطريقة نسقية وافقية متكاملة من خلال تجربة الإمام ((عليه السلام)) من جهة واستجلاء تفصيلات النسق الديني في الفرد من جهة أخرى ، و بطريقة وعي اعتباري وتجربة حقيقة العبادة وتأثيرها في النفس والعقل والبدن لا سيما ان أدوار حياته اختلفت من كونه الابن البار واصابته بالمرض اثناء واقعة الطف ولحكمة ارادها الله يكون الناجي الوحيد منها الى رحلة الشام مع السبايا وتسليم دور القيادة قال عليه السلام في دعائه عند المرض : (( اللهم لك الحمد على ما لم أزل اتصرف فيه من سلامه بدني ، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة جسمي فما ادرى ، يا الهي ، أي الحالتين أحق بالشكر لك ؟ وأي الوقتين أولى بالحمد لك ؟ أوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات الرزق ، ونشطتني بها لابتغاء مرضك وفضلك ، وقويتني معها على ما وفقتني لك من طاعتك ؟ أم وقت العلة التي محصنتني بها ، والنعم التي أحافتني بها ، تخفيقا لما ثقل به على ظهري من الخطئات )) فتمثل الوقت جسده عمر الانسان وراس ماله في الحياة ، قال ((عليه السلام)) : ((أوقت الصحة التي نشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك أوقت الصحة التي قويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك أم وقت العلة التي محّصنتني بها ، والنعم التي أحافتني بها ، تخفيقا لما ثقل به على ظهري من الخطئات ، وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات أوقت الصحة التي نشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك ))<sup>[١]</sup> ، فممارسة ما يرضي الله تتناسب مع وقتها ففي العبادة مثلاً توجهاً لمرضات الله فهي ليست طقوساً مفرغة أو ضرباً يؤتى

1- الصحفة السجادية: الدعاء الخامس عشر.

بحركات بل هي اكتشاف يتوجه المعانٍ متكاملة فاستدعاء ((عليه السلام)) أوامر ((مرضاتك واحتفتني )) يعني عدم وجودها يضمن للمارسيها تحولات للمغفرة ((تحفيفاً لما ثقل به على ظهري )) لمعالجة اي تجربة متحوله قد تعيق العبادة وتحولاتها المعاكسة ((وقت العلة والصحة )) قوله عليه السلام في دعاء العافية و((اللّهم امنن على بالسلامة في ديني وبدني، اللّهم امنن على بالصحة، اللّهم امنن على بالسلامة))<sup>[١]</sup>.

لإن الصحة والعافية تستقيم في صحة الفكر وبه الاتصال الروحي مع العبادة وسلامة القلب والروح في أداء الصلوات وايتاءها على اتم وجه فاختار ((عليه السلام)) الفعل المصاحب للعبادة من خلال ذوبانه فيها وارتقاء نتيجتها وعودة السلامة بتقنية ناجحة تحكم بها الفعل العبادي ذاته وتمظهر في نوع الانسجام ضمن معمارية الوقت المرتبطة من فعل التحكم من ذروة العبادة التي حسمتها طريقتها واساس السلامة الروحية في حالات الصحو والمرض التي أشار إليها فالبدن يكون جسدا خاويأاً إذ افتقر إلى الروح وهذا النسق نعمة الوجود في الحياة واستغلال أوقات المؤمن بسلامة التنظيم وتحقيق الاستقرار الوجودي للبشر. ويجد الإشارة إلى أن العصر الاموي أصيب بوباء الطاعون إذ شكلت تلك اثراً على الذاكرة الجمعية الإنسانية وانعكست اثارها على المجتمع من حيث العزلة<sup>[٢]</sup> ولهذا فإن الدعاء تضمن إشارات للصحة والسلامة وما يجب ان يفعله الإنسان في حالة الجائحة والعزلة.

إن إيحاء الدلالات النسقية إعادة صياغة الثقافة الدينية. واستطاعت الموازنة بين العادات والتقاليد والتصورات والمؤسسات، والتي تحملت فيروسات ثقافية

١- المصدر نفسه: الدعاء الثالث والعشرون .

٢- ينظر الفصل الثاني والثالث من كتاب الطاعون في العصر الاموي \_صفحات مجهلة من تاريخ الخلافة الاموية ، احمد العدوى ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، بيروت: ٢٠١٨:

وأمراض قد تقتل المجتمع فضلاً عن تمرير انساق مضمورة ذات منافع شخصية خاصة استغلت ستار الدين وحفرت في اركانه متاهات لها، أي القراءة الثقافية للنسق المضمور مثلت منهاجاً ارت亨ن في تشكيل الأوضاع المتردية والذوات النمطية التي توارثها بنو امية من العصر الجاهلي وتمثيل صراع الاحكام<sup>[١]</sup>، قال ((عليه السلام)) في دعائه بالإعتراف ((فها انا ذا يا الهي واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل وسائلك على الحياة مني سؤال البائس المعيل مقر لك باني لم استسلم وقت احسانك عن عصيانك ولم اخل في الحالات كلها من امتنانك فهل ينفعني يا الهي اقراري عندك بسوء ما اكتسبت وهل ينجيني منك اعتراضي لك بقيبح ما ارتكبت ام وجدت لي مقامي هذا سخطك ام لزمني وقت دعائي مقتك سبحانك لا ايئس منك وقد فتحت لي باب التوبة اليك)) بالإقلال فالثقافة التي افترضها تلك الفترة انتجه تفكك المجتمع وشيوخ الأزمات الحادة والمؤلمة، واندلاع الثورات المتلاحقة. اي انها علامات نسقية وثقافية تفاعلت في الحقل الثقافي، فكل وحدة ثقافية او حياتية هي عبارة عن نسق منتظم يؤثر وفاعل رئيس في توجيه الجمع وهو كما يعرفه الغذامي ((تورية ثقافية تشكل المضمور الجمعي))<sup>[٢]</sup>. فبيت العبادة بصورة عملية تعني حياة الانسان والأخذ بيده الى تطبيق القيم والأخلاقيات بين الافراد وضبط أنماط السلوك من خلال أنظمة العدل والمساواة التي تؤلف قلوب الجماعة مع بعضها البعض. فباب الدعاء يدخله الجميع بلا تمييز او تفرقة .فالدين يحدث تغييراً عميقاً في الضمير وينمي طاقات ويوجج بواعث وجданية ويكرس حياة جديدة تتحول الى طاقة وتفتح الأفق وخلاص البشر من المعاناة وتجاوز المحن وتخطيها ((ولعل أهم ما

---

١- وعارض السلاطين، علي الوردي ،دار الوراق ، الطبعة الثانية، لندن ، ١٩٩٥ م :ص ٥٧ .  
 ٢- النقد الادبي ،عبد الله الغذامي ،ص ٨٣ .

كان من تأثير المبادئ الدينية أن جعلَ العقل البشري المتدينِ مُتشبّعاً بفكرة السعادة، وهذا ما جعلها تمتاز عن كل مؤثرٍ سواها، فلا شك في أن الدين هو الذي يُشيع في الوجود كله روحًا من تفاؤلٍ تنكبُ وسائله وغاياته الفلسفاتُ القديمة، وهو الذي يمدّ الإنسانية في تطويرها المستمرّ بكثيرٍ من إمكانات الخير الأعظم؛ إذ حتى الفلسفة -على علوّ شأنها- قد قصرت عن إدراك هذه الغاية. فالدين هو الذي يوفر السعادة للإنسان، حتى إنه لربما "كانت الضحايا فوق مراقبتها أسعدَ من قاتليها، وكم فالح أرضٍ بيديه يقضى كسرة الخبز بالثوم أسعدُ بكثيرٍ من مُوسر متدفع الثروة تكاففت حوله الهموم)"<sup>١</sup>. قال عليه السلام : (يَا مَنْ تَحْلِّ بِهِ عَقْدُ الْمَكَارِ، وَيَا مَنْ يُفْتَأِبِ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمِسُ مِنْهُ الْخَرْجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَاجِ، ذَلِكُ لِقْدُرَتِكَ الصِّعَابُ وَسَبَبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ، وَجَرَى بِقْدُرَتِكَ الْقَضَاءُ وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ، فَهُنَّ بِمَشِيَّتكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةُ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْذَرَةُ. أَنْتَ الْمُدْعُو لِلْمُهَمَّاتِ، وَأَنْتَ الْمُفْرَزُ فِي الْمُلْمَاتِ، لَا يَنْدِفعُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَفَعْتَ، وَلَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ، وَقَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَادَنِيَ ثِقْلُهُ، وَأَلَّمْ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَبِقْدُرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ وَبِسُلْطَانِكَ وَجَهْتَهُ إِلَيَّ. فَلَا مُصْدِرَ لِمَا أُورِدَتَ، وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَهْتَ، وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، وَلَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَرْتَ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلَتْ فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَاجِ بِطَوْلِكَ، وَأَكْسِرْ عَنِي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ، وَأَنْلِينِي حُسْنَ الْنَّظَرِ فِيمَا شَكَوْتُ، وَأَذْقِنِي حَلَوَةَ الْضُّنْعِ فِيمَا سَالْتُ. وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

١- سر تطور الأمم ، غوستاف لوبيون ، ترجمة احمد فتحي ، دار النفائس ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٧ م ، ص ١٣٠ .

رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِئًا وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَحْرَجاً وَحِيَاً。 وَلَا تَشْغُلْنِي  
بِالاِهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهُدِ فُرُوضِكَ وَاسْتِعْمَالِ سُنْتِكَ。 فَقَدْ ضَقْتُ لِمَا نَزَلَ بِي  
يَا رَبِّ دَرْعَا، وَامْتَلَاتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً، وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ  
مَامْنِيَّتِ بِهِ، وَدَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ، فَاقْعُلْ بِي ذِلِكَ وَإِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ،  
يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ))。 فالصحفية بذلك أصبحت مرجعاً في ربط هذه  
القيم السامية بالجانب العملي، فنقلت لنا مفاهيم أخلاقية بالصوت والصورة  
 فهي تلبى احتياجات الواقع المعاش بمستوى استقراره وضمان الصحة الروحية  
 لهم وحفظ الحرية والكرامة ومن المعايير التي مهدت طريق العبادة . فتوصيف  
 الدعاء لحالات المؤمن تربت بطريقة تصاعدية وحوار في محطته ((باب))  
 أي ان تمثيلات النسق الديني جاء في حركة ديناميكية، وحسب مراحل الدعاء  
 وتطلعه ورؤيه النسق فيه تتعدد حسب تطلعات الداعي ومتطلباته؛ فثقافة  
 الدعاء تخضع لسوغات فهمية واسترضائية تتجاذب استمالة ميدان بشؤون  
 الجماعة، او يعبر عن حالة نفسية عاطفية منفرسة داخل النفس، او شعور قوى  
 تفوق قوى الانسان فهو عقيدة الهيبة يحركها باعث عن وجود واقع وعي والتزام  
 بأحكام الشريعة وجود الانسان وتصرفه ومقاييس معرفة الاستواء والانحراف  
 في طبيعة عمله. فالمقطوعة حفلت بأفعال ((تحل ، يفتأ ، يلتمس )) ومسبقة  
 بالنداء ووصف شعور ((تكادني ، تهبطني ، ومنيت ، وقعت )) وانتهاء  
 المقطوعة بالعرض وهي حالة توجه مركبة توفر للداعي محطة لجوء منه  
، فثبات العقيدة ضد الاصطناع وبث الوعي (( والوعي هو ادراك قدرات الذات  
 الموضوعية وعلقتها من خلال التحليل والفهم ومن ثم التعامل الصحيح ))<sup>[١]</sup>

١- ثقافة التقدم المشكلة والحل، د محمد كمال مصطفى، مؤسسة فريديريش إيررت، مصر، ٢٠١١، ص. ٣١.

أي تحريك العقل وتوجيهه نحو الرصد والتحليل ، ومن خلال القابه التعبدية وصورها المتشكّلة في تشكيل الوعي الجماعي ومكونات المعرفة ونهوض بواقع الامة وخلق إرادة التغيير في مفهوم شخصية الانسان السوي وواقع استبطان الإرادة الحرة، فجاءت النصوص على نسق مرسالها، وتناسقت كينونة العبادة التي توارثها فضلا عن بناء شخصيته التي تجسدت جملة انساق وانماط اثر فيها على وعي المؤمن وفاعليته مع أنماط الحياة والوجود وممكن تبويب انساق الوعي عنده بما يلي \*

نسق الوعي الأفافي، نسق الوعي والتدبر، نسق الوعي الارتقابي، نسق الوعي النفسي، نسق الوعي الاقالة.

## نحو الوعي الأفافي الانسان

جاءت صورة الانسان في الصحيفة السجادية بنحو المودع الكامل بدءاً من أول اطواره ﴿ اللهم وأنت حذرتنی ماءً مهیناً من صلب متضائق العظام حرج المسالك إلى رحم ضيقه سرتها بالحجب، تصرفني حالاً عن حال حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة، وثبتت في الجوارح كما نعت في كتابك نطفة ثم علقة ثم مضفة ثم عظماً ثم كسوت العظام لحماً، ثم اشأنني خلقاً آخر كما شئت، حتى إذا احتجت إلى رزقك ولم استغن عن غيات فضلك جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب أجريته لأمتك التي اسكنتني جوفها وأودعوني قرار رحمها. ولو تكلني يا رب في تلك الحالات إلى حولي أو تضطرني إلى قوّتي لكان الحول عني مغولاً، وكانت القوّة مني بعيدة، فغذوتنی بفضلك غذاء البرّ اللطيف، تفعل ذلك بي تطولاً على إلى غايتي هذه، لا أعدم برّك، ولا يبطئ بي حسن صنيعك ولا تتأكد مع ذلك ثقتي فألتفرغ لما هو أحظى لي عندك ﴿ [١]﴾.

وهذا يعني التفكير بأفق ذهني تصوري في مفهوم خلق الانسان المتسم بالضعف وقلة الحيلة (( حذرتنی وحقیرا ))، ارتسم هذا النحو في الصحيفة السجادية بصيغة الدعاء الافتقاري أي شعور الانسان بالحاجة الى الله ابتدأ من أول الحالات البيولوجية وهي التكوين والنمو والتطور حتى انتهاء اتمام الصورة فمن خلال رعايته الإلهية وفضلة جعل خصائصنا ضعيفة ﴿ اللهم وإنك من

1- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والثلاثون .

الضعف خلقتنا، وعلى الوهن بنيتنا، ومن ماء مهين ابتدأتنا»<sup>[١]</sup> فاتجه النسق بطريقة التفكير ، وهذا يعني ان وراء خلق الانسان رب حي لا يموت وعلى الانسان التوجه له في كل الأحوال ، فتمثيلات الدعاء في تأثيرها على روح الانسان الداعي تتناسق في جوانبه المعرفية وتبليوراتها في نفسه فهو في حقيقته توجه عميق الى معاني قيمة متبلوره في فكر الداعي من خلال توجهه الى الذات الإلهية، فذكر خلق الانسان تعني الایجاد من العدم فالضعف حاله ملزمة منذ اول تكوينه ((ابتدأنا)) فطور النمو معجزة مكون من الروح والمادة ، فتصوير الوهن تعني استغرار الانسان في مراحل حياته كافة في تعديل مساره ، فتذكيره ((عليه السلام)) بأساس خلقه ((ماء مهين )) تذكرة له بظهوره واصل تكوينه الضعيف كما في الدعاء اعجاز علمي انفتح على القرآن الكريم معناه العلمي <sup>[٢]</sup> قال تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا نَسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا الشُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْعَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْعَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَهُمَا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُمَا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»<sup>[٣]</sup>.

قال ((عليه السلام)) في دعائه لنفسه ولأهل ولايته : ﴿اللهم صل على محمد واله ؛ وقنا منه واحفظنا بك﴾<sup>[٤]</sup> وقوله في ذات الدعاء ﴿انما يهتدي المهدون بنور وجهك﴾<sup>[٥]</sup> فحدد العمل والايمان نسقا مركزيا في عبادة الانسان ففي تجنب الفواحش والاقتراب من نور الايمان وقاية وحسن

١- المصدر نفسه: الدعاء الثالث.

٢- ينظر المعجزة الخالدة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم .براهين ساطعة وادلة قاطعة ، علي محمد الصلايبي ، دار المعرفة ، بيروت \_لبنان\_ ٢٠١٣ ، ص: ١٩٧ - ٢٠٢ .

٣- المؤمنون : الآية ١٢ - ١٤ .

٤- الصحيفة السجادية ك الدعاء الخامس.

٥- المصدر نفسه.

كما ذكر الصلاة على النبي لأنها من مصاديق العون ، فالإنسان حامل رسالته متى يموت تقوم قيامته فيطلب الدعاء من الله لأن تحقيق ذلك لا يأتي بسهولة قال ((عليه السلام)) : ﴿اَللّٰهُمَّ : وَإِنَّكَ مِنَ الْضَّعْفَ خَلَقْتَنَا ، وَعَلَى الْوَهْنِ بَيَّنْتَنَا ، وَمِنْ مَهِينِ ابْتِدَائِنَا ، فَلَا حَوْلَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ ، فَأَيَّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ ، وَسَدَّدْنَا بِتَسْدِيدِكَ ، وَأَعْمَمْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتِكَ ، وَلَا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوذًا فِي مَغْصِيَّتِكَ اللَّهُمَّ : فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا ، وَلَحَاتِ أَعْيُنِنَا ، وَلَهَجَاتِ أَسِنَتِنَا ، فِي مُوجَبَاتِ ثَوَابِكَ ، حَتَّى لَا تَفُوتَنَا حَسَنَةً نَسْتَحِثُ بِهَا جَزَاءَكَ ، وَلَا تَبْقَى لَنَا سَيِّئَةً نَسْتَوْجِبُ بِهَا عِقَابَكَ﴾ [١].

ففي عوالم وجود الإنسان وحركته العبادية يتلخص تزكيتها والاثابة على فضائل العمل تكون باجتناب العلم الشرعي والإخلاص التام، فطلب الدعاء الخشوع في العبادة من خلال اتباع متناسق وشامل للحواس والاعضاء التي تكرر نسقها وترافق مع معاني القوة ﴿اعم ابصارنا ، جوارحنا ، همسات قلوبنا ، لحات اعيننا ولهجات السنننا﴾ الواجب لواجد ثم الرجوع الى عالم المادة لأداء مهمة الروح العليا من عدالة وحق وصدق، فيتخلص الإنسان من ريق العبوديات سوى عبادة الله الواحد الصمد ((موجبات ثوابك )) ففي الدعاء نسقاً مضمراً لما أصاب الناس من حالة اتكال ورضوخ جعلت روينتهم لمراتب الجهل امر مسلم فجاء النسق ليحول تلك النظرة ليحولها الى مرتبة عالية رفعيه تليق بجمع العمل والعبادة والاهتمام بتزكية العمل ذاته من خلال المحافظة على

1- الصحفة السجادية : الدعاء التاسع .

أنواع العبادات كلها التي تتطلب الانقياد والتفكير والتدبر والتوجه التام . ومن أكمل مصاديق ذلك الامر التفكير في خلق الله والنظر في آياته ، فالإنسان مخلوق ، قد سخر الله كل شيء له في هذه الحياة ، وجعله خليفة في الأرض ، واعطاه تلك القدرات والإمكانات والعقل والإرادة ، فتكريمه فهدف خلق الإنسان العبادة وحمل الرسالة ﴿اللَّهُمَّ... إِنَّكَ خَلَقْنَا وَأَمْرَنَا وَنَهَيْنَا، وَرَغَبْنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمْرَنَا﴾<sup>[١]</sup> ونسق الدعاء يدحض الأفكار التي تسوق تجزئة الدين وتخزله بالتبعد فقط ، فنسق الدعاء يطرح فاعلية وتأثير الدين ﴿أَوْامِرٌ وَنَوَاهِيٌ وَرَغْبَاتٌ﴾ أي علاقة مع الناس فهو انضباط للقيم الداخلية مع الاهتمام في علاقة الآخرين ، وهو رد على من قال بجمود الدين واقتصار العبادة بين الله وعبده ، وانزواء المتعبد بعيداً عن الحياة . فالتفكير بالعلاقة مع الآخرين تعني انهم جزء من الكون والخلق وأثر الأوامر توثر نسقياً على ترابط البشر مع بعضهم البعض فالله يخلق الإنسان من أجل الصلاح والإصلاح (( )) . يصلح شأنهم ويبلو أخبارهم ، وينظر كيف هم في أوقات طاعته ، ومنازل فروضه ، ومواقع أحكامه ، ليجزي الذين أساوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى))<sup>[٢]</sup> .

فقد خرج الدعاء الى الجانب العقدي الذي يصرح باستغناء الله تعالى عن الخلق ، وبيان قدرته تعالى وجعله وسيلة للاستدلال على توحيده جل شانه قال ((عليه السلام)) : ﴿يَا إِلَهِي نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء أو لتطرق بها إلى نفع ولكن أنشأتها إثباتاً لقدرتك على مثها واحتاجاً بها على شكلها﴾<sup>[٣]</sup> بما يحمله قوة الادراك وعوامل جينية وعوامل الفكرية

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السادس.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع والثلاثون.

قد تكون مكتسبة كما قال تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>[١]</sup>  
 فعدم التفكير تعقبها تناسب حواس الفكر وادواته التي أعقبت بالحواس((السمع والبصر والأفئدة )) لأن ميزة البشر هي التفكير والإبداع والإنتاج ، ويختار ويصوب ويصحح فتشمل دلالة العبادة في الصحيفة المباركة للوصول الى الله ويشترك العبادة بها الانسان ومن اجزاءه العقل والقلب وجاء بطريقة افق الاشاري لأجزاء الجسم وكيفية توظيفها في انتاج اليقين الذاتي والموضوعي من خلال عرض نشأة خلق الانسان وما يتتوفر من أنماط خلقية من عرض أجزاء البدن ومطالعات حالات العبادة في أصول التعبد سواء كانت في النية او العمل وما كشفته نصوص الادعية فقد ذكر ((عليه السلام)) القلب قال ((عليه السلام)) ((تلقاك بالإنابة فقام إليك بقلب طاهر نقى، ثم دعاك بصوت حائل خفي، قد تطأطاً لك فانحنى، ونكّس رأسه فانثنى، قد أرعشت خشيته رجليه، وغرقت دموعه خديه))<sup>[٢]</sup> فذكر القلب النقى لا يعني العضو الذى يوجد لدى كل الاحياء وانما قصد موقع الاعتقاد فهو موضع الایمان وبه النوايا تعقد وان يخلو من كل دنس ، فالعلاقة الروحية تأتى من خلال الوجود والجذب الروحي من خلال الالهام وليس علل البكاء فقط ، فينبغي على العابد معرفة التجرد والتزكية والانتقال من عوالق الوجود ومظاهره ، وتنتم عبر سلسلة حرکات التلقى والتصرف التي تناسقت في الدعاء ، ولهذا الجسد تفرعات تبدأ من الجوارح لتصل الى القدم ، فاتجاه الدعاء نحو الأداء المدرك ((القول والعمل )) وإعطاء إنجازيه كبرى في التأثر فضلاً عن الأفعال التي تعاطفت

1- المؤمنون: الآية ٧٨.  
 2- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني عشر.

بحروف العطف فأعطيت مقصدًا وتماسكاً وترابطاً قولي حركي ادائي وحسب ترتيب منطقي اذ يقول في دعاؤه بخواتيم الخير: ((صل على محمد واله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر ، والستننا بشكرك عن كل شكر وجوارحنا بطاعتكم عن كل طاعة ))<sup>[١]</sup> ففي التوجه التام المنقطع يأتي صفة العبادة لأن بها مصاديق التناسق القول والعمل مع أجزاء .

وفي دعائه ((عليه السلام)) ((في الاعتراف وطلب التوبة الى الله)) يذكر كيفية صلاته ومعها عدد من أجزاء الجسم ((عين، وصوت، صلب، قدم، حدقة ، لسان )): ((يا إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني انتحبت حتى ينقطع صوتي. قمت لك حتى تتنشر قدمي ركعت لك حتى ينخلع صلبي. سجدت لك حتى تتفقاً حدقاتي. أكلت تراب الأرض طول عمري. شربت ماء الرماد آخر دوري. ذكرتك في خلال ذلك حتى يكلّ لساني. لم ارفع طرفي إلى آفاق السماء استحياءً منك ))<sup>[٢]</sup> فتوصيف الدعاء جاء بنسق تراتبي دل على الكثرة في الصلاة من انقطاع الصوت وتورم القدم وتفقع العين وعجز اللسان فهي حواس خمسة عبر عنها ((عليه السلام)) بدلالة الانقطاع الكلي والتوجه الى الله والاعتراف بالذنب وطلب التوبة منه .

ونلحظ كذلك ان طرق التوصيف وفعل حركة الصلاة اختصت بالعايد العارف الذي أراده ((عليه السلام)) بصياغة انسان تتطابق مضموناته ومعلناته في الخشية وارتقاءه شكلتها وحدة تكاملية وحققتها اصل مادة الجسد وهي التراب وكيفية الصلاة سواء بالكثرة ((تورم قدمي وينقطع صوتي او ينخلع صلبي)) وتناسبها مع طبيعة السجدة فهو السجاد العايد صاحب الثفنات((تفقا

١- المصدر نفسه: الدعاء الحادي عشر.

٢- الصحيفة السجادية الدعاء الثاني عشر.

عيناي)) أي ان الصلاة ليست أداء حركات فقط وانما هي تمظهر روحي فرضته طبيعة وجودها ((افق السماء)) وبعد صلاة العارف تشكله ظاهرية مرتبة علم العالم والاهام نحو علل العبادة وكيفيتها.

فالإمام ((عليه السلام)) يصف ((راس)) الإنسان حين يقترف الذنوب التي لم تعصمتها الاعمال اذ قال: ((ولا تكشف عننا ستره على رؤوس الاشهاد، يوم تبلو اخبار عبادك، إنك رحيم بمن دعاك، ومستجيب لمن ناداك)) فتلبية العبادة كما هي توجب المكانة وتذكر بعجز جبل الشيطان الذي سيثيراً من فعل الاغواء فجاء ترتيب الجسد بفكرة وراس وشهود في الراس الرفعة ونمط الانتكاس يعني ندم شمل به السحب من النواصي وتمكن قوى أكبر، فالاعمال خارج العبادة تشهر وتفضح وان كانت صورتها عبادة. فانطلاق روح العبادة تعني التقوى وأداء التطهر الروحي وتطابق النية والعمل ويمتزج الجسم والروح في داخل الجسد.

وتجسد ذلك النسق أيضاً في دعائه: ((تسمع من شكا اليك ))<sup>[١]</sup> وقوله: ((اسمع نجواي واستجب دعائي))<sup>[٢]</sup> فتابع صيغ السمع يعني تواصلية الانتظام في الدعاء والاستمرار في دلالات ذكر الله في قول الدعاء بطرق المترفة وتهيئة ذهن السامع من خلال مقصدية ذكر الحاجة و والتوجه به عبر مرجعية التقديس والانتظام المنعكس على رصد علاقة الله بالعباد فهو السامع والمستجيب .

ولم يكتفي ((عليه السلام)) في ابراز هذا الكيفية من النسق اذ استعمل أسلوباً بلاغياً كنائياً ليقرب المعنى الى العابد فقال: ((وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد،

١-المصدر نفسه: الدعاء الحادي والخمسون

٢-المصدر نفسه: الدعاء السادس والأربعون

اللهم فصل على محمد واله وحملني بكرمك على التفضل ولا تحملني بعذلك على الاستحقاق ... وكن لدعائي مجبيا ومن ندائى قريبا ولتضرعي راحما ولصوتي ساما[۱]. اذ يكتمل بعد الاخر للعبادات حين تتبلور مصاديقها فهي تحرر العبد من الانقياد الخاطئ وتحرر صوت الحق وفي مفردة ((سامعا)) ثبات اشاري دوى فيه الصوت الى ابعد من المنحى المعهود ((تردد صوت العبارات التعبدية )) بل تعدى اجزاءها والمكانة العليا الى مسيرة الاحرار الشاقة ، المثقلة بقوى التمكّن الدنيوية ، فرصد حريات الانسان في تعبيره وصون كرامته وفي حق التعبير عن حقه وعدم مصادرة راية بحجة ان الحكم ولادة امر ولا يجب الخروج ضدهم، واستشفع المقطوعة بالصلة على الصلة على النبي لأنها الصفة الشرعية التي يجب ان يكون عليها الولاة والمنتسبين بعترة آل البيت الطاهرة صلوات الله عليهم وسلم فشهدت هندسية الذكر عقدا دينيا فهم العترة الطاهرة فالصلة نشاط ديني والمحافظة عليها يضمن تحصين العقل وسد فجوات العقل الجمعي واحلال ثقافة دينية راسخة.

ولم يغفل ((عليه السلام)) ذكر مقصدية الجسد و اشارته حين ذكر الأعداء اذ يقول ((عليه السلام)): ((فَلِمَّا رأيْتُ يَا إِلَهِي تبَارَكْتُ وَتَعَالَيْتُ دَغْلَ سَرِيرَتِهِ وَقَبَحَ مَا اَنْطَوَى عَلَيْهِ اَرْكَسْتُهُ لَأَمَ رَأْسَهُ وَرَدَدْتُهُ فِي مَهْوِي حَضْرَتِهِ فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالَتِهِ ذَلِيلًا فِي رِبْقِ حَبَالَتِهِ الَّتِي كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَانِي فِيهَا، وَقَدْ كَادَ أَنْ يَحْلِّ بِي - لَوْلَا رَحْمَتِكَ - مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ)[۲] فَهِيَأَتِيَتِ الْجَسَدُ تَتَمَثَّلُ فِي الرَّأْسِ ((اسْقَطَتِهِ مَقْلُوبًا عَلَى مَقْدَمِ رَأْسِهِ)) وَمَا يَحْوِيهِ مِنْ مَضْمُرِ الْفَكْرِ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِبْقَ حَبَالَتِهِ ((أَيِّ: حَلَقَاتِ مَصِيدِهِ))، فَأَوْجَبَتْ

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الثالث عشر .  
٢- المصدر نفسه: الدعاء التاسع والأربعون.

الدلالة النسقية بالموازنة بالبعد الآخر بين الجسد والضرر من منطلق الكيد والخدعة، فالفعل الدنيوي ((حقدem الدفين أمامنا، ويظهروا إزاءنا بمظهر حسن مقرون بحسن اللقاء وبشاشة الوجه وحلاؤه المنطق)) خلق فجوه بين العمل والباطن، (ولكن بواطنهم مملوءة بالحقد علينا وسرائرهم مشوبة إزاءنا بالتفور والكراهية) فكشف النوايا تراتب نسقياً من القصدية فاستكمال الصورة النسقية في الدعائين جاء مرتين لتأكيد المعنى وإعادة البناء المعرفي عند المتلقي ((ويحاول هؤلاء استخدام كل الوسائل الممكنة لأطاحتان عن طريق نصب الحبائل وحياكمة المؤامرات ضدّنا، ولكن لا يغفل الله عن هؤلاء، ويدفع عنّا كيدهم ويصرف عنّا سوءهم بل يرجع كلّ ما حاكوا ضدّنا من مؤامرات عليهم)). يقول ((عليه السلام)) في دعاء كيد الأعداء: ((اللهم ومن أرادني بسوء تؤمنني من جميع ضرّه وشرّه وغمزه وهمزه ولزه وحسده وعداوه وحبائله ومصادئه ورجله وخيله اللهم ومن ارادني بسوء فأصرفه عنّي .. ادحر مكره .. ردّ كيده في نحره)) فالدعاء يفتضّح خطوط متقابلة في عنصر النفس البشرية ربطت أوتاد متفرقة لنشأة ازدواج الغدر من خلال تعدد الشر والهمز والغمز فهي حالة متتابعة من تناسق المشاعر وترتبيها لتصل إلى النحر وهو ما أعاد بنا إلى معسكر الحق والباطل فتكرار صياغة وصف العدو تعني رصد انتصار جبهة الحق، ومن خلال توظيف ((الهمز واللمز)) وفي ((سورة الهمزة)) ينطوي الويل لهم فهي عاقبة ونيل جزاء. وورد ملمح حسي يرتبط مع الجسد قال ((عليه السلام)) في دعاء التضرع والاستكانة: ((اللهي فكم من بلاء جاهد قد صرفت عنّي وكم من نعمة سابعة أقررت بها عيني وكم من صنيعة كريمة لك عنّي ... يا كهفي حين تعيني المذاهب ويا مقيلي عثرتي .. يا مؤيدي بالنصر.. وضعت عندك سري فلا ادعوا سواك ولا ارجو غيرك لبيك تسمع من شكا اليك وتلقى من

توكل عليك )) ففي مضمون الدعاء إعادة إلى جو النصر والتأييد من خلال دور العصمة ((السر)) و ((ايادي)) المخصصة بهم وتشرد معسكر الباطل من خلال ((لبيك لبيك )) التي تتردد في شعيرة الحج بعد الاحرام حرمة الانسان دمه عرضه ماله، فانطلق موكب والده ((عليهم السلام)) جهاداً في سبيل الله وقوله الكهف التي تسترجع سورة الكهف وما تحمل من مقدمات قصة عقيدة الفتية المجتمع. وتأتي مفردة كهف مرة أخرى في قوله عليه السلام في دعائه على الشيطان: ((اللهم واهزم جنده وابطل كيده، وأهدم كهفه، وأرغم أنفه)) فأغوار الكهف تناسب خلفه بعد صولة الاغواء لبني ادم، فالدعاء موجه ضد الشيطان وانتقال حالته ((اهزم جنده)) ومقابلة الجهة المنتصرة فالأئف يعني سقوطه بعد فشله في الكيد.

ويتعصم ((عليه السلام)) بالله من كيد الانسان الظالم فيقول: ((اجعل بين يديه سداً حتى تعمى عن بصره، وتصمّ عن ذكري سمعه، وتقفل دون إخطاري قلبه تخرس عنّي لسانه فخرس عنّا لسانه ويمنعه من ذكرنا بسوء تقمّع رأسه)) [١] فهذا النسق يجعل الإمام ((عليه السلام)) هادياً ومعلماً وقدوة في السير على خطاه، ففي الفخر بما يقوله وهو ((السان)) الحق يجعل مثلاً يحتذى به المسلمين وقدوة له عبر ذكر القلب النقي وتكريسه الخطاب بمعايشة ذاته المقدس وافساح التأمل في خطاب السلطة وفداحة قسوتها وكشف عيوبها ودلائله المخبأة تحت زخارف القول والمدح الزخري الذي احاطوه بهم بوساطة ايراد حواس السمع والبصر. أي ان تحديق دائرة المجتمع الراسخ تحت راس السلطة ((تقمّع راسه)) ينبه على التعلم من أخطاء غيرهم في السير على راس واقع يرزخ تحته أفكار ومشاعر ورؤى سرعان ما

---

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث والعشرون.

تطير وتقمع عند المعارضة، ونستطيع ان نمسك بالنسق بسهولة حيث يبرز النسق ذاته في اليمان بالله يكون بالتزيه والاكتمال يتجنب العبد من الانحراف ((العقل والقلب)) النفس عن مسارها الطبيعي لأنها معيار قبول الاعمال وترتب في قلب المؤمنين وخشيتهم من عقوبة الله والحذر من باسه من خلال الصبر يقول ((عليه السلام)) ((اللهم... أشعر قلبي تقواك))<sup>[١]</sup> فطريقة الأداء التعبيري جاءت بنسق شعور الحسي فكلمة ((الشعور)) جاءت بدلالة مباشرة وهو الثوب الذي يلي الجسد والذي يلاصقه فأعطى بعد حقيقي ايهماً مجازياً على حالات القلب حين يستقبل أوامر الله فان لم يستجب سيسبيه الهم والانقباض ، فعل المؤمن ان يدعوه للانشراح ((اللهم... اشرح لمرشد دينك قلبي))<sup>[٢]</sup> لتكون الهدایة بمستوى العبادة وان خلق أرضية صالحة في العبادة من خلال تفاعل شخصية المؤمن مع محطيه من جهة ومع الله من جهة أخرى ((واعطف بقلبي على الخاسعين))<sup>[٣]</sup> فالخاسعين لله هم صلحاء الأرض ومجالسة العبد مذاكر العبادة فيها الصلاح ومراشد الدين وتجنب القلب من الفتنة ((قلبه مفتون بكثرة النعم عليه))<sup>[٤]</sup> فذكر ((عليه السلام)) صفات قلب المؤمن في أيام عمره لان القلب قد يفتن بسبب تلبسه من الخوف والوجل ((اللهم... فرغ قلبي لحبتك، وأشغله بذكرك، وانعشه بخوفك وبالوجل منك، وقوّة بالرغبة إليك، وأمله إلى طاعتكم، وأجر به في أحبّ السبل إليك، وذلله بالرغبة فيما عندك أيام حياتي كُلُّها))<sup>[٥]</sup> اصل الأفعال ((فرغ واشغل وانعش وقوه وأمله واجر ذلل )) فالقلب يرتفع من خلال اقباله الى الله عز

١- الصحفة السجادية: الدعاء الحادي والعشرون .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والثلاثون .

٣- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون .

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون .

٥- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والعشرون .

وجل واستمداد قوته منه ((واعمل قلبي واثقاً بما عندك))<sup>[١]</sup>. فرغبة المثال والوثوق بالله تعطي الثبات والقوة.

فيعد ((عليه السلام)) على تكامل خطين متقابلين يعملان في وقت واحد باتجاه الوعي والشعور وحفظ الذات البشرية والتخلص من كل تعسف، فالإنسان يعيش في نطاق ذاته وجسده وبه استعداد وفطرة فيذكر ((عليه السلام)) على الجانب الوعي من خلقة أي البروز من العدم وجود الروح ساحة الجسد. وبدأ نشاطه وتصويره عالم الحس ويعمل على رفع مستوى الكيان المتكامل المتحد للجسد والروح ونضوج الفعل الشرطي المنعكس في طريقة تلازم الفعل الارادي لراحته النمو والتكامل وتعمق حدود ذاتية خصائص نمو الإنسان العجيبة التي وهبها الله له وتنقل طبيعة العدم إلى الوجود وطبيعة على الإنسان وتميزه تحدد بطبيعة قدرته وعلو شأنه وبث نسق شفاف من العبادة يصل بها ظلال الإنسان إلى مصاف النور وذاتيته شملت حدود القلب والعقل والروح قال ((عليه السلام)): ((وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي رَكَبَ فِينَا آلَاتِ الْبَسْطِ ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ ، وَمَتَّعَنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيَاةِ ، وَأَثْبَتَ فِينَا جَوَارِحَ الْأَعْمَالِ ، وَغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ ، وَأَقْنَانَا بِمَنْهِ . ثُمَّ أَمَرَنَا لِيَخْتَبِرْ طَاعَتَنَا ، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِي شُكْرَنَا ، فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ ، وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ ، فَلَمْ يَبْتَرِنَا بِعُقوَبَتِهِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِعْمَتِهِ ، بَلْ تَأَنَّنَا بِرَحْمَتِهِ تَكْرِمًا ، وَانْتَظَرَ مُرَاجَعَتَنَا بِرَأْفَتِهِ حِلْمًا))<sup>[٢]</sup>. لذا فإن الإمام قد بث في الصحيفة نسقا يهدف إلى حرية الإنسان اعتقادياً، عبر تفعيل أدواره وقدراته التي وهبها الله له ، والتخلص من الجمود الفكري الذي من شأنه ينهي شغف الحياة ويسحب الروتين إلى الفكر والجسد ويسحب العزلة ، فحين تستفحـل انساق

١- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون .

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول

غير صحيحة تسبب جموداً وانغلاقاً . ومثله أيضاً الأداء الخارجي المصاحب للعبادة او الكلام الذي يسهم في تحديد مقصده ويؤثر على دلالته بوصفه سلوكاً بشرياً ولغوياً وقرينة خارجية تسهم في التوصيل والايصال كما جاء التسبيح بنفس الطريقة ففي قوله ((عليه السلام)) : ((سبحانك ما أندى أمرك))<sup>[١]</sup> أي ان مشيئة الله ((سبحانك لا راد لمشيتك))<sup>[٢]</sup> فالمعانى ن الخفية للتسبيح في حكم الله وقدرته العظيمة، يجعل الاحتساب والصبر بالمقدور ، ولاسيما ان الأقلام جفت والصحف رفعت وقضى الامر في المصائب ، فالاطمئنان والرضا والاستسلام لا ينسجم مع بكاء الإمام على امر دنيا . أي ان الانتقامية ليست من صفات المعصوم فالرضا بباب الدين الإسلامي ومشكاة الاطمئنان والاستقرار قال تعالى ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِيرًا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾<sup>[٣]</sup> واستحضار ذكر الله تعالى في مواقفه تعنى الثبات والصبر وان الله بنى حكمه على عفو ورحمة وبه ثواب عظيم .

### نحو الوعي والتدبر

وهو نسق يعني بالاستعارة بمعطيات الأمور والخروج بخلاصات ونتائج تصب في صلاح الانسان ويندرج في هذا المعنى التفكير في معانى أسماء الله الحسنى وطريقة عبادة الله وعند الوقوف على عناوين الصحيفة فان أول ما يطالعنا في هذا السفر الخالد دعاؤه الاول في ((التحميد لله)) وتضمن الدعاء انساقاً جسّد فيها ((عليه السلام)) قدرته الفائقة على تحديد حقيقة العبادة وفطرتها من خلال تجسيد العلاقة بين العبد وربّه، وبين الخالق والمخلوق، قال ((عليه

١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون.

٣- الحج: الآية ١١

السلام )) : «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفَنَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَلَّهُمَا مِنْ شُكْرِهِ ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِحْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ ، وَجَنَبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ حَمْدًا نُعْمَرُ بِهِ فِيمَنْ حَمْدُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَنَسْبُقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رَضَاهُ وَعَفْوهُ حَمْدًا يُخْرِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَغْلَقَ عَنَّا بَابَ الْحَاجَةِ إِلَّا إِلَيْهِ فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ أَمْ مَتَى نُؤْدِي شُكْرَهُ لَا ، مَتَى 》.

﴿ وإعادة خلق الوعي وحاجة الناس الى التدين وحدد حقيقة العبادة رسم لوحة عن عظمة الخالق سبحانه قال ((عليه السلام )):(الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بِلَا أَوَّلَ كَانَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرِ بِلَا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصْرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعًا ، وَاخْتَرَعُهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعًا. ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ ، لَا يَمْلُكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقدِّمًا إِلَى مَا أَخْرَهُمْ عَنْهُ. وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدًا. ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلًا مُؤْقُوتًا ، وَنَصَبَ لَهُ أَمَدًا مَحْدُودًا ، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمُرِهِ ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثْرِهِ ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ ، أَوْ مَحْذُورِ عَقَابِهِ ، لِيَجْزِي الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. عَدْلًا مِنْهُ ، تَقَدَّسْتَ أَسْمَاؤُهُ ، وَتَظَاهَرَتْ أَلَوْهُ ، لَا يُسَأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَلُونَ 】<sup>[١]</sup> ، نلاحظ

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الأول

بيان صفات الخالق وهو يتجلّى في الدلالة النسقية للعبادة وكيفيات تضمن ترتيب السلوك والأفكار والحمولات الفكرية والتشكيل المنتج لصيغ التعبير باعتبارها علاقة ومن تلك الصيغ :

### التوحيد

يمثل التوحيد أصلًاً من أصول الدين ودلالة مشتركة لجميع للعبادات فمن خلال إقبال العبد نحو الله تعالى واثبات صفاته وسماته وافعاله وهو بذلك يتضمن معنى العبادة والتَّوْحِيد والتَّحْمِيد (( يعني الوعي الديني لدى الأفراد ومؤشر للنمو العلمي والثقافي في المجتمع الإسلامي )) [١] الذي مثل وسيلة لارتباط واحساس بالقرب من الله وراس المظاهر المعنوية في حياة البشر وأفضل تعبير عن الإنسانية فالحديث عن التوحيد يعني الحديث عن الدين الإسلامي وعمق الرسالة النبوية، والدين بمجمل تعاليمه واحكامه يقود الى تحقيق العبودية لله ومن ثم الاستقرار النفسي والاجتماعي للعباد وتحقيق السعادة والكمال [٢] قال ((عليه السلام)) في دعائه لنفسه وخاصته :((اللهم صل على محمد واله ، وأجعلنا من دعاتك الداعين اليك ، ومن خاصتك الخاسين لديك ياارحم الراحمين )) فالدعوة تمثل خط الإسلام والوحدة والمصالح المشتركة .

أراد الإمام ((عليه السلام)) ان يبيّن العلاقة بين الخالق والملائكة، وان يسير الانسان السالك الى الله، وعاقبته ايصاله وان يزرع بذور الإنسانية والخير، وحمل من ثم يحصد المجتمع تأثير سلوك افراده واحياء ضمائركم وتحريك وجداهم.

---

١- التنمية البشرية في فكر الامامية ، (الشيخ محمد اليعقوبي أنموذجاً) ، ميثم سعد مطر طاهر العلاق ، سلسلة دراسات حول المرجعية الدينية ، مركز العين للدراسات والبحوث المعاصرة ندار القارئ ن الطبعة الأولى ١٤٣٨ هجرية - ٢٠١٧ م :ص ١٤٥ .

٢- المصدر نفسه.

((في عصر طفت فيه الاحداث الرهيبة، والمشاكل السياسية القائمة على حياة المسلمين، فأحالتها الى سحب مظلمة ليس فيها أي بصيص نور الإسلام وهدى وشرائه، فقد انشغل المسلمون بالتكلل الحزبي والسياسي، سعيا وراء مصالحه واطماعهم، ولم يعد هناك أي ظل لروحية الإسلام وتعاليمه وأدابه وحكمه)[١]. فالتوجه الى الله يعني اذعانًا للخالق لا للمخلوق فالإنسان ضعيف والله مصدر الوجود ، فانفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة ، واعراف وتشريعات مختلفة بحكم تفاعಲهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله افواجاً ، فكان لا بد من كما ان استغلال الطبقة للنيل من بعضها البعض تمثل اغتيال العقل واستباحة الجسم فالربوبية لله تعالى والإخلاص له يمثل خطاباً ابتدأه القرآن الكريم ((لَا تُؤْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) [٢] عمل على صعيد العملي يؤكد للمسلمين اصالتهم الفكرية وشخصيتهم التشريعية المتميزة المستمدة من الكتاب والسنة بروح عالم، فأدعية الصحفة مدرسة كبرى تصلح اعظام الامة عبر إعادة المرجعية العليا لله ، فتلك الخطة تعيد مفاهيم وتزود العقل والروح وتعيد بناء الانسان ليستطيع مواجهة الامة واستلام رياته في استخلاف الأرض ، فمن خلال ذلك الدعاء الشريف سدت اشتغالات الجبر ووقفت ضد سياسة الحديد والنار . وكان لا بد من حركة فكرية اجتهادية تفتح افاق ذهن الامة كي يستطيعوا ان يحملوا مشعل الكتاب والسنة، فأدعية الصحفة ليست مجرد تهويمات حالة وانما في حقيقتها بناء يتزود من روح المجتهد البصير والممارس الذكي[٣].

١- حياة الامام اذين العبادين ، دراسة وتحليل ، باقر القرشي ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، مكتبة الامام الحسن العامة ، النجف الاشرف جزء ٢ ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م : ص ١١.

٢- الانعام : الآية ١٠٣.

٣- ينظر خواتم الخير ، قراءة نصية في دعاء من ادعية الصحفة السجادية ، د احسان بن صادق اللواتي ، مطبعة دلتا للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان \_ بيروت ، ط ١٢٠٠٨ م : ص ١٦.

## التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته.

يمثل القرآن الكريم والسنّة المطهرة الرافد الأساسي الذي تنتطلق منه ادعية الصحيفة السجادية فقد اشتغلت على طائفة من الأدعية التي تدعو إلى عبادة الله تعالى، والنظر في صفاته وعظمته، جاء في معرفة الذات الإلهية وتمجيده كما أنها من آداب الدعاء (( فالمقدمة المدحية في افتتاح الدعاء ينبغي للداعي التقييد بها عند دعائه )) [١] فسبحانه وتعالى حق لا يشبه بأحد وإن معرفته تمثل أحد أبواب العبودية لذلك جاء أول دعاء في الصحيفة السجادية وهو في بيان صفات الله سبحانه وتعالى وتنزيهه ((الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والأخر بلا آخر يكون بعده الذي قصر عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً واختراعهم على مشيته اختراعاً ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثتهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عما قدّهموا إليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد ... )) [٢].

((الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والأخر بلا آخر)).

اشتمل نسق الدعاء على افتتاحية واستهلال في فكرة العقيدة الإسلامية في ((الأول والأخر)) كصفتين تفرد بهما الله تعالى، ((فجاءت العبارات تتلو بعضها بعضًا في انتظام ونسق وانسجام سليم وحسن دون أن يرد فيها اصطلاح ناشر معيب وحسن و قريب للقلب ومناسباً للمقام ومقتضى الحال ، ففي الجمل تتتابع

١- المصدر نفسه: ص ٢١ .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الأول.

وعطف واحكام الانسجام بصورة عفوية وطبيعية ، فهي طابت علم الفصاحة كما ان الدعاء شمل تنسيقاً في تكرار الحمد والشكر وحمد الله ، كما ان الدعاء انتهى بعبارة الحمد ”انه ولي حميد ”أي ان عناصر البلاغة ”حسن الابتداء وحسن النسق وحسن الختام ”قد اكتملت ) ) [١] فتوظيف ذلك اعطى الدعاء خاصية ثقافية ارجعت الى بعد ثقافي من اجل لفت الانتباه وجلب السامع على الاصفاء وبعد عميق أراده ((عليه السلام)) في الهام الجو الروحي ومنحه بناء ونسيج يربط مرجعية الدعاء باطر عميقة لثقافة العصر وتمثيلات نسيج قالب توظيفي ، فاستدعاء تلك الأساليب تعني نسقية ترتقي بمقدمة تهدف الى اقتداء اثر الصالحين ، إذ إنّ صفات الله صفات لا نهاية ومطلقة، على الضد من صفات المخلوق الذي له أولٌ يبتدئ به وآخرٌ ينتهي إليه، كما ان المفردين تشكلان نسقاً من الانساق الدالة على الذات المقدسة، وطريقة معرفة الله؛ وهذا يعني ان ((الأول والأخر )) جاءت مناسبة مع نسق الدعاء فصفة الأول تظهر خصوصية الوجود وان ذاته المتعالية مع صفة لا نهاية ، أي ان نسق الذكر جاء مرتبطاً بين الله وملفوقاته فالعباد صفتهم الزوال والله من عليهم بالوجود من العدم وهم مأمورون بالعبادة والدعاء باسمه . وتتنزيهه من الابتداع [٢].

كما ان القرآن الكريم أمر العباد بذكر الله في الدعاء ((قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى )) [٣] وحفلت الصحيفة بجمله من اسماء الله تعالى لما فيها من صلاح وفلاح وجاءت بإنساق متناسبة مع السياق

١- الجمالية في الصحيفة السجادية ، غلام رضا ، مجلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٥ م ، العدد ١٢ (٤): ص ٨٤ - ٧٣.

٢- ينظر الاوصاف التجسدية للخالق في التراث اليهودي والمسيحي والإسلامي تمثل ما لا يمكن تمثيله ، ذو الفقار علي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط ١ / ٢٠٢٠ .

٣- الاسراء / الآية ١١٠.

النصي، فهي تبدلت حسب نسق الدعاء، وصيغها اللغوية ومادتها فأسماء الله الحسنی التذلل له بالخضوع والخشوع هي باب من أبواب معرفته به وهذا الصحيفہ بهمن جمله اسماء الله تعالى التي وردت في الصحفة المبارکة، ونلاحظ ان نسق الدعاء يتنااسب مع مقاصديه الدعاء ودلاليته، فقد يأتي النسق في مقام التجيل والتمجيد كما ناسبت صيغ المبالغة مقام التجيل والتجيد والثناء وإظهار الملوکية لرب العزة وجاءت أسماء الله الحسنی بنسقين توصيفي وتناسیقي<sup>[١]</sup>.

## الأنساق التوصيفية

تبليورت الانساق النصية بدلالياتها المعلنة والمضمرة نحو دائرة التشظي المتوجه نحو الذات الإلهية من ناحية اتصافها. كما في دعاء عرفة حيث ذكرت أسماء الله الحسنی بعدد كبير ((الأول قبل كلّ أحد. \* الآخر بعد كلّ عدد \* والأحد\* المتوجّد. \* وإله كلّ مألوه \*باري النسمات \* باهر الآيات \* البصير. \* بديع السماوات والأرض \* الحكيم. \*الصمد\*الرحيم\*الشديد الحال العلي \*المتعال \*العظيم المتعظّم \* الرحمن \* العليم \* السميع \* ربُّ الأرباب. \* رب العالمين \* رحمن الدنيا والآخرة))<sup>[٢]</sup>.

ويبدو إن النسق التوصيفي ورد بكثرة في دعاء عرفة، ومن جهة أخرى ان فريضة الحج التي تمثل التوحيد لله الواحد، وإخلاص في الربوبية فهو ((الرب))<sup>[٣]</sup> و ((رب العالمين))<sup>[٤]</sup> ان التوحيد بالرب هو تناسب اعتقادی مع

١- من خصائص أسماء الله تعالى انه جعلها وصفا لنفسه، ينظر التوحيد عند مذهب اهل البيت ، الدكتور علاء الحسون ، الفصل السادس عشر المبحث الخامس :٣٨٠.

٢- الصحيفۃ السجادية: دعاء السابع والأربعون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والأربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء التاسع والثلاثون والثامن والأربعون والثالث والخمسون.

حقيقة العبادة فإن إيراد تلك الأسماء ناسب نسق الدعاء مع عدد التهليل والتكبير فجاء النسق منسجماً مع أسباب التواجد لجمهور من مختلف البقاع والغاية هي ترسیخ معانی العبادة لتلك من الأسماء المتعددة من جهة التمجيد والتزييه والتهليل تحقيق الصفات وترسيخها فالفرد بتلك البقعة يكون متوجهاً بظاهر وقلب صافٍ نحو الله، وان حقيقة كونه موجوداً تستوجب التذكير الى ثبات قيمة المعرفة بها وان صفات الله ازلية باقية فهو القادر المقدور سابق الأشياء الذي لا يزول، ((الأول في أوليته))<sup>[١]</sup> المبدأ بالخلق الراحم بهم في الدنيا والآخرة ((أرحم الراحمين))<sup>[٢]</sup>. العالم بما يدور والسامع تكبیرات الجمع البصر العالم بالخفیات ، ومرجع اليه كل شيء.

### الأنساق التناصية [٣]

حملت أسماء الله تعالى نسقاً ارتباطياً ((العمل مع العقيدة))، بوصفها المعيار الأساس في قبول الاعمال، فهي ليست حركة بدن بل هي توجه باعتقاد صحيح وتكامل، ففائدة الاعمال تكون أثراً على العبد نفسه فالإنسان الجاحد للحق والمنكر له لا يقبل عمله عند الله، وان الطاعة والعمل تتحدد خالصة لوجه الله عز وجل ففي دعائه لنفسه وخاصته يقول ((عليه السلام)) : ((يا من لا تنقضي عجائبه عظمته نصل على محمد واله، واحجبنا عن الإلحاد في عظمتك، يا من لا تنتهي مدة ملکه . صل على محمد واله ، وأعتق رقابنا من نقمتك يا من

- 
- ١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والثلاثون.
  - ٢- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والثامن والثاني عشر والرابع والعشرون والثامن والاربعون والخمسون والرابع والخمسون.
  - ٣- لمزيد من الاطلاع: ينظر نداء الأسماء الحسنة في الصحيفة السجادية، دراسة دلالية لعلاقة الأسماء بمطالب الدعاء، أ.م.د خليل خلف بشير م.م علي عبد الحسين حسن، العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٠١٨ / ٨ .

لا تفني خزائن رحمته)) ففي ذكر العظمة الإلهية يعني الاعتراف بذات الإنسان  
الضعيفة وارتقاء عن طقوس الشرك والكفر((اللحاد)) وتنمية ثقافة الالتزام  
((لا تنتهي مدة ملكه)).

بالله)) موضوعاً للدعاء فناسبه المجيء بالأسماء ((منجي الهاكين، عاصم البائسين، راحم المساكين، مجيب المضطرين، جابر المنسريين، والمستضعفين، مجرير الخائفين، مغيث المكروبين)) فالمُعتصم لا يخلو من أن يكون ((هالكاً، أو بائساً، أو مسكييناً، أو مضطراً، أو منكسراً، أو مستضعفاً، أو خائفاً، أو مكروباً)) ومن ثم كان التوجّه إلى الله من أجل حماية الداعي وإزالة ضعفه، وسدّ عوزه ونقشه<sup>[١]</sup>.

فنسيقية أسماء الله الحسنى تتناسب مع حاجة المؤمن ، ف((عليه السلام)) يُذكرَ بصفات الله ويعرف بها في اثناء الدعاء ، فالدعاء منطوق يظهر توقير الله وتناسب مع لوازم المؤمن ، فتجلت سمة لفظ الجلالة ومقتضيات اسم الدعاء ، فإشارة العمل الضمني تتحتم ايرادها بتلك النسقية ، فلوازم الحاجة تتطلب استدعاء الاسم بعينه وأشارت الدعاء ترتبت وتجلت في صورة عبادة واتباع السنن والأوامر والتي تتناسب مع اطوار الانسان وواقع رسالته في الحياة الذي كرمه الله واستخلفه في الأرض ، فتناسب المعنى تشير الى اتباع العمل وليس مجرد مصطلح يطلق على سمة الله ، استلزم التعبير بالدعاء دلالة لسمة الارتباط ومدلول لعقيدة المؤمن ومقتضى العلم بها تتم الحجة على عباده ، فهي اسمى تصور لمعرفة الله عز وجل.

فالحساب يكون على عبادات العباد، فالله ملُك عباده من قدرة واستطاعته، وهو الذي يثبيهم. وهم لا يؤدون الطاعات الا بتوفيقه وفضله، كما انه يكافئ بتفضّله على بساطة عملهم ((حتى كان شكر عبادك الذي اوجبت عليه ثوابهم، وأعظمت عنه جزاءهم أمر ملوكوا استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم، أو لم يكن سببه بيده فجازيتهم، بل ملكت - يا إلهي - أمرهم قبل أن يملكونا

---

١- نداء الأسماء الحسني في الصحيفة السجادية ، دراسة دلالية لعلاقة الأسماء .

عبادتك، وأعددت ثوابهم قبل أن يفيضوا في طاعتك<sup>[١]</sup>) فالشكر الذي عبر عنه ((عليه السلام)) يعني خلق رفيع لأخلاق النفس بها صلاح مقومات الدين ((طاعتك)) فأ Prism المر الدعاء طاعة أهل الدنيا من خلال عدم التسوية بينهم. ومن قوله ((عليه السلام)) : ((يَا نَافِذَ الْعَدَةِ, يَا وَافِي الْقَوْلِ, يَا مُبْدِلَ السَّيِئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ))<sup>[٢]</sup>. قوله ((عليه السلام)) : ((يَا فَارِجَ الْهَمِّ, وَكَاشِفَ الْغَمِّ))<sup>[٣]</sup> فانفراج الهم والغم هما غايات الداعي وبيان كيفية توصيف الحالـة تعني توصيف الارتباط مع رب العزة فقوله ((اللَّهُمَّ يَا كَافِي الْفَرِيدِ الْمُسْعِفِ, وَوَاقِي الْأَمْرِ الْمَخْوِفِ))<sup>[٤]</sup> فنحن نتحدث عن خطىـ الخوف من الله والرجاء وهي أمور معنوية خالصة تجرد الأفراد من مراحل نمو ظاهرة نشاط بشري ويصل بها إلى نطاق معنوي ويتأرجح بين نقطة الكفاءـ والوقاية وبين بروز الضعف والخوف فيصبح ذكر الله لصيق طاقة تدبر وتوعيـ على طريقة ارتقاء مرحلي يمارسـه في فكره وينظم الإيمان وكـيان الإنسان، وكذلك تعـنى الإيمان الوثيق فهو الذي يكون ساقـاً للـعبد يرتـقون به إلى منازل السـعادة، فـما تدركـه الإيمان بالـمحسوس تعـنى طـاقة حـسـية وعـضـلـية وـمعـنـوـية وجـسـدـية تـعملـ على حـراكـ تلكـ الطـاقـاتـ والإيمـانـ بالـغـيـبـ فـاشـتـركـ الدـعـاءـ فيـ نـطـاقـ الطـاقـةـ المـعـنـوـيةـ ومـدـ جـناـحـ مـتـقـابـلـ بـالـصـفـةـ وـالـانـعـزـالـ، فـفـضـلـ الدـعـاءـ تـشـابـكـ وـتـأـزـرـ ظـاهـرـ لـحـظـةـ سـكـونـ مـاـدـيـ بـالـعـبـادـةـ وـهـيـ تـتـلوـ صـورـةـ شـكـوىـ وـكـيفـيـةـ إـيمـانـ وـقـصـارـىـ مـاـ نـصـلـ إـلـيـهـ مـنـ تـرـجـمـةـ عـوـالـمـ غـيـبـ وـنـصـرـ مـؤـزـرـ. قال ((عليه السلام)) ((يَا مُنْجِي الْهَالِكِينَ, وَيَا عَاصِمَ الْبَائِسِينَ, وَيَا

١- الصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ : الدـعـاءـ السـابـعـ وـالـثـلـاثـونـ.

٢- المـصـدرـ نـفـسـهـ: الدـعـاءـ الثـانـيـ.

٣- المـصـدرـ نـفـسـهـ: الدـعـاءـ الـأـرـبـاعـونـ .

٤- المـصـدرـ نـفـسـهـ: الدـعـاءـ الـحـادـيـ وـالـعـشـرـونـ.

راحِمَ الْمَسَاكِينَ، وَيَا مُجِيبَ الْمُضطَرِّينَ، ... ، وَيَا جَابِرَ الْمُنْكَرِينَ، ... ، وَيَا نَاصِرَ الْمُسْتَخْفَفِينَ، وَيَا مُجِيرَ الْخَائِفِينَ، وَيَا مُغِيْثَ الْمُكَرَّبِينَ) [١] . فنسق الدعاء هو حماية الداعي من الآلام وإزالة الضعف ومن ثم التوجه إلى الله ، فالتصبر على البلوى له اجر عظيم وبه استبشار بفرج المولى وسبب الحصول الكمال والثبات قال تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبُأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [٢] . ففي مجال التنزيه المطلق ننتقل من تصور مدركات متنوعة من طاقة واقع في صدق وفضيلة وتفكير تجريدي على أساس عظمة الله وقوته وتحقيق عدل الله والإيمان بوجود صفاته وأثاره في عالم الاتصال ومحسوسات الباس والعدل وهي طاقة لا تنفذ أبدا ، وحقيقة ان اختلال حيوية الحياة ودمار كيان مهدد ما بين التزام ديني اجوف تكليف الانسان في نقطة تغادر تكليفه في العبادة وانتاج وتحرر واقع حياة تنطلق من عالم معنيات وماديات وتتحرك باتجاه اكتساب عادة التحرر والالتزام فيلتزم باتجاه متفرد في الصدق وتدخل مع مصافي كيان النجاة والعبور الى صفة الفوز والظفر المؤزر.

ويأتي اهتمام الإمام (عليه السلام) بإيراد الأسماء الحسنة لمحتوها المعنوي واستحضارها في سلوك الداعي، و تستلزم نسق استهلاك الاولى لها من امتلاك الوصف بمحيط العمل وابعاده المحورية اذ انها تحرير طاقة المعنى العقائدي فمثلا ((التَّوَابُ وَالرَّحِيمُ)) [٣] ، ((الرَّحِيمُ - الْعَفْوُ الْعَلِيمُ)) [٤] و ((الْجَوَادُ)) [٥] . فتستحضر المعنى وتحرر تصميم أداء دور عقائدي كامل تكمن

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس.

٢- البقرة: الآية: ١٧٧.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٥- المصدر نفسه: الدعاء الثالث والدعاء الثالث والثلاثون.

في معنى خامة قوانين الحياة ((عظيم. - الحليم)). [١] يندرج معاني نسقية في قبول العبادة وتواجد استعداد في الالتزام بها فالتحرر من الذنب يكون انسياقياً من رغبة وتصميم وإيجابية على شهوة وان اقتحام التوبة تعني حدث فرضه وجود مقاومة داخلية وقوى إيجابية تمثل في رأفة الله بالعباد المرتكبين الخطأ والانفكاك من قيد التراجع فالغاية في ذكر الله شفائية من خلجم التوبة وتزول الألم فتشابكت مراحل تكوين العبور نحو تفكير العبادة واستحضار معاني أسماء الله الحسنى من باب تهذيب الضروري للسلبي والإيجابي لصور الخط السلوكي لأنهما من مهامات أداة الحياة وضرورياتها [٢].

كما ان رؤية النص وجوهرة المضمون وتجربة الإمام في فضاء المعارف المختلفة والمتعددة، تدرج العلاقات الدالة في بنائية الجملة النسقية وعلاقة الحسية بين ذات الإمام معاني الذات الإلهية، وسلوك اليومي للمؤمنين فقد تصاعدت الأسماء ((أرحم الراحمين)) [٣] و ((أعدل العادلين)) [٤] مع رحمة الله وعدله وقدرته وتحولت من انساق الرؤى ومخزونية الطاقة الدلالية في خلجم المؤمنين وفضاء المعنى وتشكل نسق أدى إلى أنسنه المفردات بمحيط الإنسان أي ان الله يراقب الأفعال ولا تخفي عيه خافية و تغريب الانا فهي يوم القيمة تنطق الأجساد و تستحضر الاعمال من خلال بنية الجسد ذاته وحركات قلبه ومشاعره، فاراد الله رسوخ المعاني تلك لأن الله الحسيب الذي لا تخفي عليه خافية ، كما ان الانسان حينما يشعر بمعاني ذلك فان النسق سيكون متالياً من حيث

١- الصحفة السجادية: الدعاء الثامن والأربعون.

٢- ينظر: التوحيد ، الشيخ الصدوق ، ص ٢١١.

٣- الصحفة السجادية: الدعاء الخامس والثامن والثاني عشر والرابع والعشرون والثاني والثلاثون والثامن والأربعون والخمسون والرابع والخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون .

التوكل والحفظ والرحمة ((الرحيم)) [١].

إن قدرة الله وجلاله لا نهاية لها ، ونحن ندعوا بالأسماء من خلال مسالك وطرق العبادة وايقاع الحياة فتعددت الأسماء الحسنة والصفات الاهية مع العمل والعبادات وأنها تشكل وثيقة في مسيرة العبد والى الله ترجع الامور ((الرؤوف بالعباد - الرحيم بالخلق. - الشهيد - عدل في الحكم الغافر)) [٢] فالدعاء يأبى ان يقف على حدود محددة بل ينطلق الى مجال واسع يشمل كل طاقة وهدف وضرورة وتنوع وعمق وينطلق الى ارفع مستوى من منابع ومجالات التسامي عن الذات، فذكر أسماء الله تعني ذكر منازل الدين كله وسيلة بين العباد للتسلل وهي شاملة واسعة بالعنابة الإلهية وكما جاء عن الرسول صلوات الله عليه وعلىه وسلم ((اسالك بكل اسم سميته به اسمك )) [٣] أو عنه ((واسالك يا الله بحق هذه الأسماء الجليلة الرفيعة عند العالية المنيعة التي اخترتها لنفسك واصحصتها لذكرك وجعلتها دليلاً عليك وسبباً إليك )) [٤] كما ان احصاءها بالإحاطة والوقوف على معانيها مرتبة من مراتب اليقين وطريقة وصول وتخلق مظاهر التخلق والثواب بنيل الجنة [٥].

ولا زلنا في الدعاء الأول يقول ((عليه السلام)) :((عجزت عن وصفه أوهام الواصفين)) أوهام الواصفين عجزت عن معرفة صفات الله الحقيقة ونسق الدعاء تكرر في دعاء عرفة ((أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك، وعجزت

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون والرابع والخمسون والسادس والخمسون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السادس.

٣- بحار الانوار: ج ٩٣ باب ١٢، ح ١، ص ٢١٨.

٤- بحار الانوار: ج ٩٤، ب ١٣، ح ١: ص ٢٦٧.

٥- ينظر : توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته ، د. علي الصلاibi ، الأسس التي يقوم عليها في توثيق اسم الله وصفاته الإلهية ، ٢٠١٩ / <https://www.aljazeera.net/blogs/%D8%A7%D8%AD%D9%D8%AA%D9%D8%/> ١٨/٧

الأفهام عن كيفيتك، ولم تدرك الأبصار موضع اتّينتك)). [١] او ((اللّهم يا من لا يصفه نعت الواصفين)) [٢]، والواصفين التي أضيفت اعراباً للفاعل جمع واصف وهو من له القدرة الفنية والحسية على نقل الصور الغائبة للحاضر عن طريق الكلم أو الرسم أو النحت أو التمثيل أو لغة الجسد إلى آخره من الوسائل [٣]، ويختلف الواصفون بحسب مكتنفهم من أدواتهم، وأهم أدوات الواصف هي سعة فكره ورجحان يقينه بحسب الدليل الواقعي والمنطقي وأدنى نتاج الفكر هو الوهم لأنه لا ينتج عن واقع أو منطق.

أن إعجاز المتيقن حاصل بمجرد غياب الحجة بينما الوهم هو أكثر إطلاقاً بل يمكن قبول القول إن الوهم لا حدود له والعظيم إعجاز المطلق لا المحدود وهنا تتضح بلاغة المفرد في نيل المقصود ، وهذا المقطع حمل نسقاً مضمراً حول من طرح فكرة التمثيل لله والتشبّيه ورد الدعاء داحضاً. فالله عز وجل هو مالك الكون وان الصفات كمفاهيم عاجزة عن كشف حقيقة الذات الإلهية؛ ولهذا حارت لطائف الأوهام ودقائق تفصيل الخيال وتصورات البشر ((اللّهم ... ضلّت فيك الصفات، وتفسّخت دونك النعوت، وحارت في كبرياتك لطائف الأوهام)) [٤] .  
ويكمل الدعاء ((ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واختراعهم على مشيئته اختراعاً)) وهو تنزه عما يحيط من بصر او وهم ودقيق معنى التكوين وهو اول الاولين ففي دعاء يوم عرفة يقول ((عليه السلام)): ((أنت الذي انشأت الأشياء من غير سُنخ، وصوّرت ما صوّرت من غير مثال، وابتدع المبدعات بلا احتداء)) فالنسق حمل اوصافاً لتوصيفات قربت التصوير والابتداع الا انها لا تصل

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والأربعون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والثلاثون.

٣- ينظر: لسان العرب حرف الواو، الجزء ١٥ ص ٣٢٤.

٤- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والثلاثون.

فوق مدارك الوصف فهي تعريفات تعرف للعباد ويستمر الدعاء ذاته ((أنت الذي قدرت كل شيء تقديرًا، ويسرت كل شيء تيسيرًا، ودبرت ما دونك تدبيرًا، وأنت الذي لم يعنك على خلقك شريك، ولم يوازرك في أمرك وزير، ولم يكن لك مشاهد ولا نظير)) فالإنسان ضعيف بحاجة للعون والمساندة بخلاف الخالق الذي ابتدأ كل شيء يقول ((عليه السلام)). ((أنت الذي ... لم تمثل فتكون موجوداً))<sup>[١]</sup> فكلها إنساق ((أنت الذي ابتدأ، واخترع واستحدث وابتدع وأحسن صنع ما صنع))<sup>[٢]</sup>.

وقد انطلق الإمام في ادعيته باتجاه تربية الإنسان تربية روحية يبتديء فيها من العلم الحسي المحدود إلى العلم الروحي الذي لا نهاية له، وذلك يتمثل في ذكر الله عز وجل. وضم الدعاء الأول صفة التقديس يقول ((عليه السلام)) : ((تقدست اسماؤه)) أي قطع روابط الدنيا التي تکدر على المؤمن صفاء قلبه فتجلى عبر مرحلة تزكية النفس ومن ثم الانعتاق الروحي فقد اتخذ نسق الإنسان بعدم الادراك والاحاطة والفهم ففي صفات التعريف بالله انه عجز عن الإحاطة بكله الله؛ فالصفات كمفاهيم لا تكشف حقيقة الباري عز وجل، وإنما تميز من غيره فهو منزه وكل ما غيره يعتريه النقص والفناء وعدم الاستقرار ((فتبارك وتعاليت ... ))<sup>[٣]</sup> و((لك يا إلهي ... درجة العلو والرفة))<sup>[٤]</sup>. ويستمر في الدعاء ذاته قوله ((عليه السلام)) ((يا إلهي ... من سواك مرحوم في عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف الحالات، منتقل في الصفات، فتعاليت عن الأشباح والأضداد، وتکبر عن الأمثال والأنداد، فسبحانك لا إله إلا

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والعشرون.

أنت)) فهو المتعالي عن الاشباح والقاهر والثابت فسبحانه لا إله الا هو واستمر التنزيه ((لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك)) [١] قوله ((عليه السلام)) :((جنبنا من الإلحاد والشك في أمره)) [٢] فالشرك مراتب ودرجات ومنه الشرك بالربوبية ((دلنا عليه من الإخلاص له في توحيد)) [٣] أي دلنا الله على ربوبيته والإخلاص في العبادة لأن الله يفتح لعباده بعض أبواب علمه لعبادته ((افتح الله لنا من أبواب العلم بربوبيته)) [٤] كما اوحى الدلالة النسقية على بعده ظاهرياً للعبادة في أداء مناسك الحج أي يكون اللسان والقلب والبدن ففي الإشارة ((لا إله إلا أنت)) يجعل دائرة جذب الروحي للمؤمن وما يصاحبها من جواح وادراك لمعنى التنزيه والتهليل فالصوت يرتفع بتجديد الشعار، وبه اذابة ضد كل موجات الالحاد ، فحرر النسق مواجهة ضد الجمود الفكري من خلال إعادة تشكيل عقيدة التوحيد ، ومنها توحيد وتأليف قلوبهم وازاحة ركام الأفكار التي تنادي بتفریغ العبادة من محتواها.

فذكر صفات الله يعني التمسك به دون غيره من المخلوقات قال ((عليه السلام)) في دعائه في يوم عرفة [٥] ((أنت الذي لا ضدّ فيعاندك)) فصفات التنزيه تستلزم ذكر الثبات فيها وتلوح بان لا أحد من الموجودين في سلطة الحكم يدعى بتلك الصفات ((لا عدل لك فيكاثرك)) والمعادل او المساوي او المباهي له في الكثرة ((لا ندّ لك فيعارضك)) و((ليس كمثله شيء)) والحدودية ((أنت الذي لا تحدُّ فتكون محدوداً)) ((لم تلد ف تكون مولود)) قوله في الامر نفسه

- 
- ١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.
  - ٢- المصدر نفسه: الدعاء الاول.
  - ٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.
  - ٤- المصدر نفسه: الدعاء الأول.
  - ٥- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون.

في دعاء استكشاف الهموم ((لم يكن له كفواً أحد))<sup>[١]</sup>.

فيقول في ذلك: ((إلهي بدت قدرتك ولم تبدُّ هيئة جلالك، فجهلوك وقدرتك بالتقدير على غير ما أنت به، شبهوك وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء إلهي ولم يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة عن أن ينالوك بل ساواوك بخلقك، فمن ثمَّ لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربًا، فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي عما به المشبهون نعمتك))<sup>[٢]</sup>.

فالنعت يعني وجود قضية تتعلق بتحول تشبيهي ترافق محدودية عقل على مستوى رمزية الشبة والدلالة، ودعاؤه ((عليه السلام)) واجه به التنظير والنشاط التأويلي الذي رافق حركة فلسفة وطغيان ثقافة وجودية امنت بعقل الذات الإلهية وإيجاد رموز مشتركة في تجسيم هيئته ومتخيلات محددة وضرب سلوك رمزي بان الله له كرسي للعرش وطغيان ممارسة متمادية اندرجت تحتها ظواهر تفسير جدلية للقرآن الكريم قوله ((عليه السلام)):((بجلال وجهك الكريم الذي لا يبل ولا يتغير ولا يحول<sup>[٣]</sup> فقد نهض ضد ممارسات واشكالات الفردية وحسمها في قدسيّة الحاجة الفعلية للعباد في معرفة حقيقة الله التي لا تدرك فذكر ((الجلال وعدم البلى والفناء والتحول)) وهو رد عقلي يقتضي فائدة تحسّم كل فلسفة ونشاط خارج قواعد التنزيه والتسبيح الحقيقي الذي إرادة الدين الإسلامي<sup>[٤]</sup>).

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والثلاثون وأربعة وخمسون .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثالث.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون .

٤- ينظر التوحيد عند مذهب أهل البيت عليهم السلام:ص ٣٧٤ .

## نحو الوعي الارتقابي ((المصيري))

وهو وعي لدى الإنسان يستشرف الأشياء في أبعادها المختلفة ومنها نتائج العمل وفقاً للمعطيات والتوقعات وبعد الزمن، ومن المظاهر التي ظهرت في العصر الاموي هو الإرجاء ويعني التأخير ((يقول الشهرياني يؤخرون العلم عن النية والعقدة، وأما بالمعنى الثاني فظاهر؛ فإنهم كانوا يقولون: لا تُضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل: الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيمة، فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار))<sup>[١]</sup>. فصورة العمل ترتبط عندهم في القدر وليس للإنسان دور فيها ((وأول ما ظهر بالإرجاء على لسان بنى أمية قبل أن يتحول إلى تيار سياسي مناصر للحكم الاموي مُدافع عن أعمالهم، مُبرر جرائمهم الشنيعة))<sup>[٢]</sup>.

جاءت الادعية بنسق يفسر الظاهرة الدينية، فالمؤمن بالوحى يعلم فضل الله على خلقه بالهدایة ((الحمد لله على ما عرفنا من نفسه))<sup>[٣]</sup> فالإنسان جاهل بأحكام الدين وغاياته، والدين لا يشمل عبادة واحدة وإنما نسق منها، فالوحى هو الذي عرفه بالكون وخالق الكون وهو الذي عرفه بالخير والضر وغاية الوجود والى اين المصير بنهاية مطافه ((عرفنا)) فالدين ليس الا تجليا من فضل الله على خلقه بالهدایة؛ فطبيعة الإنسان قاصرة على الإحاطة في قوانين

١- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرياني ، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزع ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ١: ص ١٢٥.

٢- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، دار الجبل ، بيروت \_ لبنان ، ١٩٣٥ م ، ١: ص ٤١٦.

٣- الصحفة السجادية : الدعاء الأول .

الدين واستشراف ابعاده المتعددة.

فكيفية العبادة تم داخل جو مقدس اعلى من ان يصل اليه أي احد، ومن أراد طلب العزة فليطلبها من رب العزة، فانتظام الانسان العابد يترب بمعرفة الله وارتقاء ضوابط العمل وتبادل الرمزي في الثواب والعقاب، فالعبادة تنفع الافراد وترفعهم وتواصلية الامر يرتفع بالعبادة المفروضة ومميزة بخصوصية التكرار واشكال الدعاء في كل عبادة ودلالتها التي تشكل مدخلاً معرفته كينونة الله ، فمن يعرف عزة الله شرف رفيع ولا يقدر بحدود ((مجك أرفع من أن تحدّ بكنهه))<sup>[١]</sup>.

ويأتي اشباع الحاجة وخصوصيتها بصيغة ارتقائية قد تصل الى يوم المحرر لهذا يدعوا الله بالتحلي بالعزّة ((اللّهم اجعلني من المعزّين من الذلّ بك))<sup>[٢]</sup> فطلب العزة من الله تعني الكفاف عن غيره فمن طلبها من غيره ذل ، وبالدعاء إشارة الى المتزلفين للسلطة والحكام ((فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبو العزّ بغيرك فذلّوا))<sup>[٣]</sup> لأن ملك الناس زائل وعزّة الله باقية لا تزول فعزّة المؤمن تأتي من عبادة الله ومعرفة حقه ومعرفة قدرة المؤمن مع قدرة الله ((وذلّني بين يديك واعزّني عند خلقك، وضعني إذا خلوت بك وارفعني بين عبادك))<sup>[٤]</sup> فالله عزيز ويحب أن يكون عباده الله اعزاء لا يطلبون من دون الله العزة . ((اللّهم ... أعزّني)).<sup>[٥]</sup> وعندئذ ينخرط العابد في ممارسة العبادة بكل توجه سواء في زمن الدعاء او الرمز الاسترجاعي الواعي في فضاء انتهاء وقت ممارسة العبادة في مكانها المخصوص فأراد ((عليه السلام)) ان يعلم

- 
- ١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس والاربعون.
  - ٢- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.
  - ٣- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والعشرون.
  - ٤- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.
  - ٥- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

العباد العزة بين الناس وذليل عند الله.

قال ((عليه السلام)): ((ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبتة، لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرّهم عنه))<sup>[١]</sup>.

ففي الدعاء استنهاض للحياة الروحية والدينية عبر قنوات الارسال الاسترجاعي والاستباقي وتغلب النبي محمد صلوات الله عليه واله سلم على مصاعب التي رافقت الدعوة، (( ثم سلك بهم طريق ارادته )) توضح نسقاً تاريخياً ومرجعاً ثقافياً في استحضار الشخصيات ورموز استثمرها ((عليه السلام)) في بث نسق مضرمر يمرر به غايتها<sup>[٢]</sup>، فسرد وقائع ماضية تعني صناعة مجريات الوضع الراهن في حكم بنى امية اشيه بعصربعثة، فالمرحلتين عصيبة ازاح ((عليه السلام)) ستار الظرف المشابه ، فطبيعة النزعة البشرية تدفع الى التنبه الى العامل المشترك وبدل الهمة ومضاعفتها للوصول الى مبتغى الدين الإسلامي ، فتصور الهدف الذي أشار اليه ((عليه السلام)) (( يستطيعون )) أي منطلقات وقابليات الدين وبيان أهمية الدين الإسلامي في التشكيل الحضاري ، فاستمرار الاستخلاف على كافة الأمم يأتي من خلال فتح افاق العقل وتطبيق مبادئ الشريعة من خلال الوسائل التي جاء بها الإسلام والعمل بها بهمة والإرادة ، ((فالذاكرة العربية مشحونة بالواقع والحدث التاريخية))<sup>[٣]</sup> ففاعلية الاسترجاع تعني ربط الصراعات والمناقضات واستيعابها وفهمها وإيجاد الحل المناسب من خلال ارتقاب عمل ( يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه )) ففاعلية الرمز تصنع معطيات الحل وتظهر

١- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٢- ينظر رسالة ماجستير الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد ، محمود علي احمد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠١٩ ، م ٨١ .

٣- ينظر رسالة ماجستير الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد:ص ٨٢

حالة الاسترجاع اذا تأتي المقطوعة التالية في وصف العمل اذا يقول ((عليه السلام)) ((اختر لنا محسن الخلق))<sup>[١]</sup> فالأخلاق تعني اختزان المنظومة الدينية او اصر القرابة من الرسول وزعزعة العمر البدوي وفاعليه قلب الموازين واحداث ثورة على مفاهيم المنغلقة ابتدعها الحكام بادعائهم فضائل دينية وقوله ((عليه السلام)) ((متعنا [الله] بأرواح الحياة))<sup>[٢]</sup> فجزء فاعليه الدين التي ارساها الانئمة المعصومين هي خاصية منغلقة حولهم ، وتعني بروز دورهم الذي لا يشابهه احد ((جعل لنا الفضيلة بالملائكة على جميع الخلق))<sup>[٣]</sup> وان ملك الامرين زائل لا محال ، فأقولها بسبب أزمات التفرقة وشتاتهم قريب كما ان احتضار ملوكهم يضارعه عز آل البيت فدلاله الدعاء مستمرة فقال في ذات الدعاء ((كل خليقه [تعالى] منقاده لنا بقدرته، وصائره إلى طاعتنا بعزيزه<sup>[٤]</sup> فأشار ((عليه السلام)) بالانقياد أي الأسباب الموجبة لذلك وهي عقيدة التوحيد وتفكك وحدات الحكم الاموي جراء العنف سيعود عليهم ، أي النسق ديناميكي ((صائره )) وتجديد العقيدة وغضب جماهير مرهقة ومهانه والطامحة الى بناء نظام إسلامي صحيح ((كل خليقه )) .

تتوالى السياقات النصية المتشظية بالإيحاءات شاحنةً للهم وفاتها لافق العقل بوساطة ربط العامل الديني وتلازم العمل للإنسان وارادته وانكار ذاته وتحقيق البناء والتقديم، مع معرفته بحجم الصعب التي كانوا يمرون بها ، وان اجل حضارةبني امية زائل ، لأن فاعليه عناصرها الثقافية من انانية وتغليب مصالح ذاتية وقسوة وظلم سبب ثغرة واحباط استطاع الإمام عليه

- 
- ١- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.
  - ٢- المصدر نفسه.
  - ٣- المصدر نفسه.
  - ٤- المصدر نفسه.

السلام بسد ثغره من خلال غرس قيم العبادة ، فليس على الفرد ان يتعجل النتائج في بؤرة حياته الدنيوية فقط وتصبح العبادة بطريقة النسق الارتقابي التي يتخذها المؤمنون على وفق التعامل والتصرف مع اعداد كامل لاستقبال الأمانة التي أرادها الله التي يحتملها الانسان مع ضوابطه ووسيلة اتصاله بالشرع المقدس وانخراطهم لاحقاً في المجتمع وتنشيط الوعي الجماعي من خلال التحليل الدقيق لواقع السياسة واستراتيجيتها العمل وتركيزه على الجانب التربوي واهميته القصوى من اجل تشكيل الوعي الفردي أولاً والجمعي ثانياً، وتحقيق عقيدة مثالية سامية، وخلق مبدأ مسؤولية وتراكم النظرة اليمانية وتراكمها وعمق تجربة النبي صلوات الله عليه واله وسلم، فنشاركت الروابط التوحيدية واليمانية ومسألة انهيار وخسارة ملك ومكسب نفعي.

إن بيان افضلية الخالق على العباد يتدخل مع ذكر غنى الله في نفس نسق العزة فرب العزة هو ذاته غني الأغنياء وهو المستغنى عن المخلوقات بذاته، ونحن أحوج المحتاجين اليه فهو من يصلح فقرنا بفضل احسانه يقول ((عليه السلام)) :((يا غني الأغنياء ها نحن عبادك بين يديك، وأنا أفقر الفقراء إليك، فاجبر فاقتنا بوسعك)) [١] فالله عز وجل بإرادته التكوينية [٢] يعني من يشاء ويمنع من يريد، وعليينا السعي دوماً لنيل الغنى ، فالعفاف هو علاج تطهيري يقي في نهايته الى دلالة التزلف الخاطئ وعلاقة ارتقاء ذلك التصرف يستدعي بنشاط المسار الصحيح .

وتترجم قوله ((عليه السلام)) : ((اللّهُم إِنّكَ... مَنْ أَعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ

١- الصحفة السجادية: الدعاء العاشر.

٢- هي التصرفات التي تقع في شؤون عالم الخلق من التكوين والإبداع المعاجز ومطلق الاعمال والأفعال في مقابل الإرادة التشريعية التي هي بمعنى : احكام الدين والشرائع الإلهية ) ينظر مركز الأبحاث العقدية، موسوعة الأسئلة العقائدية الجزء الأول: ص ٥٠٥ .

منع المانعين... فصل على محمد وآلته... وأغتنا من غيرك بأرفادك )١[ ]

ففي ضوء رمزية العطاء الذي سموه الهبات والعطايا ((غيرك )) يستحضر الصلاة على النبي التي اشتغلت في ضبط مقاربتها في ادبيات الزكاة والخمس وإعطاء الناس حقوقها التي بها يتحدد المعطي والمعطى اليه ومن الواهب ومن الموهوب فصار نسق التبادل ارتقابيا من خلال الاخذ والرد وفعالية الوظيفة الحاسمة في تنفيذ ممارسة العبادة وحقول الممارسة التكافلية لها وثمة مثال اخر لهذا النسق اذ يقول ((عليه السلام)) : في طلب الغنى من غير الله في سد حاجته ((يا من يُستغنى به ولا يُستغنى عنه، ويما من يُرحب إليه ولا يرحب عنه)) هو افتخار بعيته فكيف نطلب من يطلب من الله مالك الملك كله اذ احتشد الدعاء ب((بالاستغناء والرغبة )) وهي التي يتوارى خلفها جماعة الفصل لحظة فوران الرغبة المادية وتبلور الرمز في مسار التوجه واستمداد الطلب بقداسة الله الغني ((اللَّهُمَّ... إِنْ فَضْلَكَ لَا يَغْيِضُ)) [٢] إذ يحدث تغييرا في قضية الغنى والفقير بوصف الالتجاء ذاته أي ان الفقر الى الله غنى والسؤال من غيره افتخار قال ((عليه السلام)) ((واغنني عمن هو غني عنّي، وزدني إليك فاقة وفقرأ )) [٣] فروابط الدعاء اتجهت في تعزيز الثقة بالله ونبذ قلق انشغال الانسان بالرزق وترقب كيفيته فجسم الدعاء بوصف كنوز الله التي لا تنضب وتحسم قضية الفقر في مجتمع قد تميز فيه الأفراد طبقا وبصورة سريعة بسبب سياسة المدح والتزلف وبروز ظاهرة الشعر التكسيبي وغيرها وان تلك الهبات تعد تحولاً متغيراً مرتقباً بتغير الحاكم والسلطة . أي ان الله سبحانه وتعالى يغنى ويعطي ويمنع قال ((عليه السلام )) :(( اللهم صل على محمد وآلته وصن

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس (أي: بعطائك واعانتك).

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والأربعون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون.

وجهي باليسار ولا تتبدل جاهي بالإقتار، فاسترزق أهل رزقك، وأستعطي شرار خلقك، فأفتنن بحمد من أعطاني أبلى بدم من معنني، وأنت دونهم ولِي الاعطاء والمنع)) فنلاحظ إشارات للعطاء والهبات وذم تلك الطريقة ((شارار)).

وقوله ((عليه السلام)) : ((جَسْمٌ فَضْلُهُ عَلَيْنَا)) [١] فهو يتحدث عن نسق ارتقابي متحوله يحول به الوعي في حياة المؤمنين ففضل الله جسيم علينا من خلال ضبط طبيعة العبادة وكينونة الأثر فيها فالله باعث فينا السرور وجالب الفرح ، وتأسيس ذلك يستدعي تلازمية مكانة كل عبادة وامتيازاتها ما يعني ان سحائب المكرهات هو من يجلوها عننا؛ فتواصل الدلالة الرمزية الارتقاءية لكل عبادة تعني مساواة الله معهم فالعبادة بحد ذاتها ممارسة بسيطة لكن فائقة الدلالة فهي تنهر بوظيفة كبيرة بما تحمله من امتيازات وبمنطلق التفضل والإحسان من رب العزة ومن دون مقابل ففي دعائه في الشكر يقول ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ... إِنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَا عَافَيْتَ)) فهو المعافي وبه اضمار الى مرضه بواقعه الطف والسر الإلهي في بقائه حيا ليتسلم دوره في العصمة . ففي الدعاء يمكن زوال عارض المرض ورد من قال ان الامام مريض لم يدخل معرك الحياة العامة وانزوی للعبادة فقط . ففي فضل الجهاد ثواب الاثابة يأتي نيل الاجر ففضل الله في ابعاد السوء والاذى ويکمل ((عليه السلام)) دعاءه قائلاً : ((وَذَلِكَ أَنْ سَنْتُكَ الْإِفْضَالُ وَعَادَتْكَ الْإِحْسَانُ وَسَبِيلُكَ الْعَفْوُ)) [٢] فسنن الله محكمة ومقدرة بارتقاء الحالات المعنوية فساهم الدعاء في ترسيخ معتقد ارتقابي وبه احتساب الى الله بما يحمله من تبعات التطوير في ((العفو )) وشحنات الوجدان عبر ترسيخ معنى الامتثال لأوامر رب العزة ((سبيل))

١- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والثلاثون.

وهو ذاته طريق الإسلام ومنهج الرسول واله .

كما أتت تلك الاستعدادات كي تؤسس نسقا في ارتقاب الاجر والعدل الإلهي ، لأن من أساس العمل العبادي هو نيل الأجر والفعل الصالح هو محور عبور ووضع مشارك في مسرح عمل العبد اليومي ويضع موقع العمل في الحياة الدنيا، فالله العادل العارف بأحوال خلقه المجازي لهم ((اللهم... يا من لا يكفي عبده على السواء منتك ابتدأ )) ولن يبخس ثواب الطاعة او يظلم من عباده المسيء الظالم فالعبادة تثبت الاقدام من الزلل وهي امتيازات للعبد يكفي بها بمنة الله ورحمته كما يظهر النسق ذاته في استيعاب فضائل الله علينا، وترقبنا أواصر افعاله في البناء الروحي ففي دعاء الشكر يكمل ((عليه السلام)) ويقول : ((كرمت أن يخاف منك إلا العدل، لا يخشى جورك على من عصاك، ولا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك)) [١] ففي الفعل إضفاء شرعية تتمثل في مراقبة الله لنا فتمرير نسق الارتقاء من شأنه ان يحدث عدم الغفلة لثواب الاعمال مهما كانت بسيطة وما عكسه الوظيفة الحاسمة في رضا الله فالله متفضل في كل الأحوال وبلطائفه نسلم .

قال ((عليه السلام)) : ((قنا منك واحفظنا بك ... إن من تقه يسلم)) [٢] من خلال تعزيز قيمة حفظ الذات وترميم حاجات الروح الشمولية وما قد يصاحب العبادة فتور وتغيرات من الإرباكات والتمزقات التي قد تواجه الجماعة المؤمنة من محيط قد يحدث شروحاً في روابط الدين في الوجودان ، فأعطيت لغة الدعاء بعدا ارتقابيا لتلك الازمات والتقوى التي قد تطرأ على العبد جراء متغيرات الحياة وتمزقات الثقافة التي قد تهز الثبات التقليدي للمؤمن ، وترقب باتصال

١- ) الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والثلاثون .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الخامس .

روحى مكثف مع الله فالسلام تعنى مقاومة تمixin منها معركة قد شوشت القيم فجاء نسق الدعاء احتماء من تغيرات واسئلات قد تتمixin في تغير ثقافة الوجود الإنساني كل من أجل تثبيت النفوس والآقدم من الزلل، فرصد الدعاء علاقة مكثفة لهدف العبادة وترقب اثرها في مصاحبة العمل اثناء التوجه الكامل الى الله، وهذا يعني ان أي حدث في هذا الكون لا يخرج من سيطرة الله، فله الامر والتسليم، وامرة نافذ لا يقف احد تأخيره ، ففي الدعاء مصاديق التسليم والانقياد لله [١].

### التوكل على الله

ورد التوكل في سياق العبادة والعمل بمعنى توافق العمل مع العقيدة فهو وسيلة للارتقاب يحييها الفعل التعبدي الى حالة من الصفاء والهدوء الروحي قال ((عليه السلام)) ((إلهي .. عليك أتوكل)) [٢] فقد ابتدأ الدعاء ب ((إلهي)) التي أوجبت بنداء الله مساحة العقل والفطرة التي ينتمي لها الجنس البشري من اجل ترسیخ فكرة الإسلام الحقيقي وتصل ذروتها الحاسمة في قوله ((عليه السلام)) : ((وتلقى من توكل عليك)) [٣] فالتوكل تعنى عدم التردد والشك في اتخاذ مسار ترقب العمل ففي ذات الدعاء يقول ((عليه السلام)) ((اللهم إِنّك أكفي من تُوكلَ عَلَيْهِ)) فالترسيم الروحي أعاد خطاب الدعاء الى جو قراني ومحوري نحو التعبد وحسمت مفاوضة قد تلاح على خيار غير صائب متلا شعوره بالحرمان هو خيار ثقافي واطروحة تنوعت في بث معتقد الحدث والنص

١- ينظر الأنساق الثقافية في شعر الفقهاء ، زينب على حسين ، كلية الآداب / جامعة القادسية

٢٠١٧ ، ص ١١١. (أطروحة دكتوراه).

٢- الصحفة السجادية: الدعاء الثاني والخمسون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والخمسون.

وفي أوسع نطاق ممكن ، فاتخذ الدعاء مسارا تعليما تربويا هادئا وصفاءً روحيا في حيازة المؤمن.

وقد تعاشر تجارب جماعية تحيط بأداء العبادة ومصالحها كما في العادات ذات الطابع الجماعي كالجهاد في سبيل الله الذي به تتضافر انساق الزهد والايشار فأخذ الدعاء بصيغة جمعية قوله ((عليه السلام)) ((اللهم اجعلني من غير الممنوعين بالتوكل عليك)) [١] جاء النسق ((ممنوعين)) بخلاف الدعاء السابق الذي اتى بصيغة المفرد ، وفي صيغة الجمع يعني دوامة المفاوضة تحضر في أوقات المؤمنين كان يكون فعل العبادة الجهاد في سبيل الله ودعاء الشفاعة الذي مر ذكره في الفصل الأول فالإنسان أساس الحضارة البشرية ، وان الإمام ((عليه السلام)) ادرك فعل العمل وترقب اصدار تقويم عبادي لأن أساس خلق الإنسان هو العبادة واستخلاف الأرض وهو الجذر التي تتفرع منه المجالات الأخرى .

قال ((عليه السلام)): ((اللهم هب لي صدق التوكل عليك)) [٢] فاللهبة عطاء يفوق العطاء العادي التوكل في المعيش اليومي وهذا النسق يعني مكمن الارتقاء في النتائج التي تتلاحم بقدر نسق الفعل وصدق التوكل على الله أي صلاح العمل وارتقاء أثره .

ويتضمن النسق الارتقابي أداة لتجارب صيرورة العمل وعزم وضبط ثباته يقول ((عليه السلام)): (( ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي )) [٣] تعني استفادة وقطع عمل كامن في استجواب عقوبة وملازمة الدعاء بطلب محو السيئة تعني احياء نسق ارتقابي في ممارسة العبادة خلفته واقع

- 
- ١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.
  - ٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع والخمسون.
  - ٣- المصدر نفسه : الدعاء السادس عشر.

السيئة وهيمنتها على تطوير معيار حشو السيئة عبر وجود ازمة ارتد اليها ترميز الداعي المرتقب وميل تردديه في عسرة تحمل الذنب ، وكيفية الخروج منه والسير الى الإمام مع استمرار العبادة والتمسك بها والاتجاه نحو أبواب الرأفة فقوله ((عليه السلام)) ((وافتح لي أبواب توبتك ورحمتك ورأفتك ورزقك الواسع))<sup>[١]</sup> ففي الدعاء صورة ارتقائية لفتح الأبواب لأن حمولات الارتقاء في الفتح ينتهي في عالم يسمى الانسان به عن طريق تجنب معاصي الله وفي الرحمة والرأفة والتوبة أبواب واسعة نحو الرفعة والسعفة ففي الدعاء التفاته وقدرة على تربية النفس وظهور خطين من البشر، الخط الاول يحمل القيم والمبادئ والعلم، وخط يقوم بالحركة ضد الظلم عبر الجهاد وبذل النفس؛ أي ان فكر الانسان يرتفع ثمار الصلاح ويكتن في التقرب من الله وان اي انتكاس في الفكر يؤدي الى خلل في التوازن قد يصل الى الشرك والالحاد فذكر ((افتاح أبواب)) تعني غلق ما يخالف من الرحمة وهو معنى الانحطاط المرتقب كما ذكر ((عليه السلام)) والرزق كما ان ذكر ((السعفة)) تتناسب مع الخيرات التي تأتي وقد لا تخطر على فكر المؤمن وتوقعه ، فتوظيف الصورة أدت رسالةقارنته زوايا ضيق متوازية خلف مضمراً الانسان الجاهل وارتباطه بمكون التوظيفي الوجودي في ارتقاء تمثيلات العبادة واثارها.

وتناسب ذكر دعائه ((عليه السلام)) ((اللّهم امننْ عَلَيْ بِالنَّفاذِ فِي امْرِي))<sup>[٢]</sup> يعني التوفيق في كل الأصعدة فهي الرؤية الفكرية الشاملة فيدعونه ((عليه السلام)) بالسلامة الفكرية والعقلية والبدنية لأن تتبع انساقها يكون بأثر متناسب فذكر ((عليه السلام)) ((الأمور)) شملت كل نواحي التي تخص الفرد وارتقاء نفاذية العمل والموقف وترتباً النسق ذاته في قوله ((عليه السلام)): ((واجمع لي الغنى والغفار والدعاة والمعافاة والصحة والسعفة والطمأنينة والعافية))<sup>[٣]</sup> فهي ترتيب لنواحي الحياة التي تضمن استقرار العبد ففي جمع ما ذكره يمكن أداء الواجب المطلوب من العبد في الاستغناء عن الطمع

١- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثالث والعشرون.

٣- الصحفة السجادية: الدعاء السابع والأربعون.

وإعطاء الزكاة التي تجعل البركة وإعطاء الصدقات التي تجلب الشفاء ونمو الخير فالعبادة راحة للقلب وسکينة في النفس فالعبادات انصباطية ارتقائية . لأن العافية صورة من صور الانسجام الذي يخضع لقوانين الجسد فارتقاء العافية يضمن توافر مؤسسة ينتهي الداعي بها حاجاته فعندما يدعوه ((عليه السلام)) طلب الحاجة ويقول : ((اللّهُمَّ هذِهِ حَاجَتِي فَأَعْظُمْ فِيهَا رَغْبَتِي، وَأَظْهِرْ فِيهَا عَذْرِي، وَلَقَنْتِي فِيهَا حَجَّتِي، وَعَافْ فِيهَا جَسْدِي ))<sup>[١]</sup> فإشارة الجسد تعني الصورة المميزة لكل فرد وهي مظهر ما يقومون به من أفعال ، فذكر ((عليه السلام)) رغبة والعذر وال الحاجة تعني ممارسة يومية تشكل هدف الوجود وتسمى للإنسان هدفه ، فطابع الارتقاب في الجسد من ذكر الضعف وما يتمتع في كيان الداعي وتوظيف الجسد فيه تعني تمثيلات الأخلاقية المكونة في بيئته ومراعاة البعد الإنساني وحاجة الشريعة الإسلامية لعبادة المؤمن ذاته ، فمارس نسق الدعاء بعد ارتقايباً لصورة اشهر به حاجته دوافع ذاتية وموضوعية اضمرت اهتمام المرائين بأجسامهم على حساب قلوبهم في تأدية العبادة الجماعية كالصلوة والحج وتفریغ العبادة على حساب الجوهر الفكري قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا حَالِدِينَ﴾<sup>[٢]</sup> ففرق ((عليه السلام)) في احياء الجسم وبين جعله جمادا فانساق الارتقابي للدعاء تعني فكر الداعية والفكر ورؤيه كاملة للعبادة كقيمة حضارية وإقامة نظام ارتقابي من خلال اطار العلاقة للعبادات مع الله ومجموعة أنظمتها التي يتحرك بها عباد الله المتعبدین ونلحظ اضماره

١- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون.

٢- الأنبياء: الآية ٧ و ٨.

يعود لواقعه الطف وعدم استطاعته الاشتراك في المعركة ((عذري)). ففي الدعاء رغبة من سلامه الجسد الذي مثل اكمال الصورة الكاملة من صورة ((رغبي)) في الجهاد المستمر وتولي منصب الامامة((حجي)).

كما جاء النسق الارتقابي وتركيز مدلولات النسق الاستباقى في الادعية من مقتضيات التقديم والتأخير في الدعاء بغية التماس الدعاء وترقبه فمن عوامل القرب الى الله عز وجل الدعاء، وقد يكون لتأخير طلب الاستجابة منافع، فارتقاب الاستجابة تأتي لزيادة الدعاء والالحاح به، وهي حركة ايمان للانتماء الى الله وفيه إقامة مشروع صناعة فكر انسان وخلق مهارة الصبر والتصميم فترقب الاستجابة الثواب الاول وهو السبب الرئيسي المرتجى من الدعاء. ومن ناحية أخرى فإن عدم استجابة الدعاء يمثل تطبيق المستلزمات للدعاء من الالحاح به والالتزام بالقيم والمعارف ما يناسب حاجة العابد الموازية لحاجاته وعصب استحسانه الترقيبي في العمل وتنمية التواصل مع الله أي ان الحضور الديني يفرض حضوره في العقل الجماعي، وقوة حضوره توافي وجود الانسان في الحياة أي انه يرتبط بالبنية الثقافية والنفسية والاجتماعية<sup>[١]</sup>. قال عليه السلام في وداع شهر رمضان: ((السلام عليك من ألف انس مقبلًا فسر وأوش منقضاً فمض ،السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب وقتلت فيه الذنوب ،السلام عليك من ناصر أمان على الشيطان ،صاحب سهل سبل الاحسان))<sup>[٢]</sup> فتوظيف الشهر المقدس جمعيا من خلال جمع البنى النفسية للصوم ونيل الحسنات فهو شهر صوم للمسلمين جميعا.

فالدعاء الإسلامي العلوي الأصيل هو أن تهيئ جميع المقدمات والأسباب

١- تأويل الثقافات ، كليفورد غيرتس ، ترجمة محمد بدوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٣١٨ .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس والاربعون.

((اهم الركائز التي تشكل شخصية الانسان في المجتمع وتفرض وجودها عليه، وهي سمة يتحلى بها بني البشر كلا حسب معتقد، وهو نسق يجمع مختلف صنوف العبادات، وتوظيف النسق الديني لا يقوم على تقديم انموذج مماثل او مشابه لما هو مقدس؛ وانما الأنماط الدينية مجموعة معطيات وطقوس ومناسك وتجليات للفكرة الدينية))<sup>[١]</sup> اي انه نسق الارتقابي، بل هو ثمرة عبادة، ونسق ديني متجلز. فيكمل ((عليه السلام)) قائلا: ((السلام عليك ما اكثرا عتقاء الله فيك وما أسعده من رعي حرمتك بك ،السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين أهيبك في صدور المؤمنين)) ففي الدعاء طرفا الخير والشر وما يحول في خاطر الترقب في مضي الشهر وانتهائه وذكر الجزء من جنس العمل فالطول والقصر علامات نسقية تتميز بها عوامل الاستعداد في البركة والخير والرشد.

---

١- العلم والدين في الإسلام ، عبد العال العبدوني:ص ٣ .

## نسق الوعي النفسي

النسق في أبسط مفاهيمه يعني ((نظام ينطوي على افراد فاعلين، تتحدد علاقتهم بموافقتهم وادوارهم التي تتبع الرموز المشتركة والمقررة ثقافياً في إطار هذا النسق، ويرتكز على معايير وقيم، تشكل الفاعلين الآخرين جزءاً من بيئته الفاعلين، وهدف كل فاعل الحصول على اقصى درجة من الاشباع، وإذا ما دخل الفاعل في تفاعل اخرين وحصل في ذلك الاشباع فذلك مدعوة لتكرار التفاعل)) [١]. وتترسخ الأفكار والقيم والأيديولوجيات حينما تتعزز داخل الثقافة وتتضمنها النصوص حينئذ فقط تصبح انساقاً تمارس فعلها في التأثير داخل النص الثقافي وخارجه على فعلي الاستهلاك والإنتاج معاً، فالتكرار لا قيمة له في تعزيز النسق الثقافي إلا إذا تشكل عرفاً شبه متواضع عليه، عاكساً نظرة مجموعة من البشر لأمر من الأمور ذات تعلق بجانب من جوانب الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية أو التعليمية أو الدينية ... )) [٢].

وتأسيساً على ذلك فإن ادعية الصحفة رسمة تشخيصية راسخة ثبتت في ذهن المتقني ثقافة هداية النفس والروح، ومن جهة أخرى انتظمت معالم النسقية داخل الادعية من خلال توجيهه الجانب الروحي وتأطير علاقة جامعة تضمنها مضمراً حالة الإمام النفسية ووضع المجتمع ويمكن تقسيم الحالات النفسية الى:

- 
- ١- النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، ايان كريبي ، ترجمة محمد حسن غلوم ، مراجعة محمد عصفور ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، ابريل ١٩٩٩ ، ص.٧١.
  - ٢- محاضرات في علم الدلالة ، أبو زيد نواري سعودي ، عالم الكتب الحديث ، اربدالأردن ، د.ط. ٢٠١١، ٤٠ :

## البكاء

من الألقاب الوجданية التي لقب بها الإمام زين العابدين هي صفة البكاء اذ اتسمت سيرته العطرة بمرافقة ظاهرة البكاء وعند تفسير هذه الظاهرة وتحليلها ، نلاحظ ان الإمام السجاد كاد يفجر بكائه واستئنته وتعليقاته معاني الغضب المقدس في نفوس الاحرار والثوار وينهضهم بشكل مباشر او غير مباشر للثورة على الظلم والظالمين ، والتمرد على أعداء الدين أولئك الذين استحلوا الدم والدين وحرمة بيت النبي ولإغرابه في ذلك لأن منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام وقوة شخصيتهم وعقيدتهم الفكرية وتمسكهم بالقيم الأخلاقية الفاضلة النابعة من القيم الأخلاقية السمحاء وباتت مدارسهم منارات يستنير منها الدارسون في السلوك التطبيقي لمسائل الفقه والعلوم الاجتماعية والأخلاقية وفي كافة مجالات الحياة .

إن دموعه قد ذرفها في مواقف وظروف اقتضتها الاحداث، فالبكاء ظاهرة لازمه مع صفات الصبر والجهاد ومواجهته السلطة وفضحها، فالبكاء رسالة صامدة ودموع ناطقة أي ان البكاء حزن داخلي باطني فرضتها وضعية المأساوية فعندما يقول ((عليه السلام)): ((فارحم طول تضرّعي، وشدّة مسكنتي وسوء موقفني)) [١] أي ان مضمراً جلاً أصاب بها حالة تلازميه شديدة الوطأة فنسق الطول يعني استمرار حالة قد كايتها غربة مجتمع ابتعد عن جادة الحق وتتناسب ذلك الانفجار في قوله: ((أم أنت غافر لمن بكاك فأسرع في البكاء؟ أم أنت متجاوز عن عَنْ عَنْ وجهه تذللاً )) [٢] فالبكي يمتلك مشاعر واحاسيس اثرت في حالته الانفعالية ، وفي الاستفهام حالة مكررة محملة بمشهد حياتي يومي الا وهو وجود العبادة ((أنت

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس عشر.

٢- المصدر نفسه.

متجاوز عن عَرْفٍ)، فتعقيد الحاجة لم يكن على امر دنيوي او منفعي فردي فقط ، كما حمل الدعاء بشطره الآخر ((لك وجهه تذللاً)) فبكاء الباكى على امر شديد يستوجب السؤال والاخذ والعطاء فيه متالية كثيرة قاهرة حزينة ، فوظف ((عليه السلام)) الدموع في رفع التداعيات السلبية وتحويلها طاقة إيجابية تظهر تخلص التقوّع الحاصل في السياق وربط جدوى الحزن الدنيوي وربطه لحالة صفاء ذهني وتحويل مسار الحدث المثير للانفعال الى احتساب ونيل الاجر والثواب [١].

((وتحدث المؤرخون عن بكائه (عليه السلام) حين قيل انه ما رأى جزاراً يذبح شاهً حتى يدنو منه ويُسأله هل سقاوه ماءً وحين يقال له نعم، بيكي ويقول : لقد ذبح أبو عبد الله عطشاناً )) [٢] ويروي الرواة عن سبب تسميته ((البكاء)) عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: ((بكى جدي علي بن الحسين (عليه السلام) على أبيه عشرين سنة، ما وضع خلالها بين يديه طعام أو ماء إلا بكى، فقال له أحد مواليه يوماً: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إنّي أخاف أن تكون من الهاكين، فقال: إنما أشكو بُثّي وحزني إلى الله، وأعلم ما لا تعلمون... )) [٣].

وقال له مولى آخر في موطن آخر((أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ فقال (عليه السلام)): ويحك، إنّ يعقوب النبي كان له اثنا عشر ولداً، فغيب الله واحداً منهم، فابيضت عيناه عليه من كثرة البكاء واحد ودب ظهره... وأنا نظرت إلى أبي وإخوتي وعمومتي وسبعة عشر شاباً منبني عمومتي مجردين أمامي كالأصاحي. ونظرت إلى عماتي وأخواتي هائمات في

١- ينظر ظاهرة البكاء عند الامام السجاد (عليه السلام) بالدراسة والتحليل ودورها في تربية النفس ، م. ميثم خلف موسى ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد العشرون ، العدد ١ ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٨٦ .  
 ٢- المصدر نفسه: ص ٧٧٢ .  
 ٣- المصدر نفسه: ص ٧٧٣ .

البراري وقد أحاط بهنّ أهل الكوفة وهنّ يستغثن قتلاهن)) [١]، ((وما يجيئه ضيف ويقاله عن ميت له، هل غسله وكفنه؟ ويكون الجواب، نعم هذا واجب يا ابن رسول الله، حتى يبكي ويقول: لقد قتل والدي غريبا وبقي ثلاثة أيام تصره الشمس بلا غسل ولا كفن )) [٢] من خلف تلك الواقع نجد انفسنا نقف امام شخصية تعرضت لأكبر الم نفسي وشتى أنواع الضغط النفسي من البديهي ان يرافق هذا الآسى مشاعر انفعالية عميقه الا انه تمغض عن ابداع فكري ومعرفي عجزت الأقلام عن معرفة كوامنه حيث كانت لشخصية الإمام مرونة عالية في مواجهة التحديات والتآكل مع التغيرات الاجتماعية والسياسية التي تطرا على حياته في سبيل تحقيق أهدافه واكمال رسالة ابية وجدة عليهم السلام وتحديد وتوجيه السلوك وتشكيل ادراكه وبالتالي الاستمرار في حياته من خلال ضبط وترتيب الانفعال بوصفه طاقة نفسية توثر على جميع أنشطة الانسان وفهم الاخرين والتعامل معهم مع وجود شحنات وجданية منفعلة وهذا ما يطلق عليه المختصون بالانفعال فهو خروج عن السكون، والابتعاد عن الثابت لصلحة المتحرك ، وكسر حالة التواطؤ التي تشكل لب العلاقات المصلحية ، وبناء حالة جديدة ودفع الناس الى رؤية زوايا نظر أخرى غير تلك التي اعتمدوها وهو ذاته مستوى الانسجام والوحدة والاندماج [٣].

وهذه الحالة قريبة جدا من مناخات الابداع، او من طبيعته، ومن حقيقته التي هي تحرك الساكن وخلخلة الثابت، وإيجاد إيقاع مغاير، وزوايا نظر جديدة لم تكن معهودة من قبل [٤]! فالبعد التي مرّ بها عليه السلام ((بداية حياته في بيت العصمة والطهارة وحضور كربلاء وموافقه في الشام وعودته الى المدينة )) سجلت مرتكزا لسمات شخصيته ودورها في كشف حدث تأريخي كبير. فهو ناطق رسمي بما شاهده وأطلع عليه وال المرجع المنتدب في اكمال

١- ظاهرة البكاء عند الامام السجاد (عليه السلام) ص ٧٧٣.

٢- المصدر نفسه.

٣- ينظر التنمية البشرية في فكر الامامية: ص ٢١٦.

٤- المصدر نفسه: ص ٢١٧.

مسيرة العصمة وتسجيل الدعاء بمقاطع البكاء تجذر عقيدة الإسلام ففي البكاء وسيلة تضرع لله وتصدي بعد فجيعة والده وغدر أهل زمانه، فأمام الضبابية المغلفة بالدين استطاع عليه السلام بناء قاعدة شعبية لمواجهة أعباء الرسالة فاستطاعت الامة التقاط أنفاسها والسير بخطوات صحيحة ولفت الأنظار من خلال مخاطبة ضمير الأمة تستطيع التفريق بين الشعارات وتوضيح الخرق وفصل المرجعية الفكرية.

وبالنظر لتلك الواقع وبيان إجابات من وجهة نظر بحثية فإن استكشاف ظاهرة بكاء الإمام ((عليه السلام)) الذي أنصح عنه في دعاء الاستقالة من الذنب :

((اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغْفِي الْمُذْنِبُونَ، وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَقْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَيَا مَنْ لِخِيفَتِهِ يَتَّحِبُّ الْخَاطِئُونَ، يَا أَنْسَ كُلُّ مُسْتَوْحِشِ غَرِيبٍ، وَيَا فَرَجَ كُلُّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ، وَيَا غَوْثَ كُلُّ مَحْذُولٍ فَرِيدٍ، وَيَا عَضْدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ. أَنْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نَعْمَكَ سَهْمًا، وَأَنْتَ الَّذِي عَفَوْهُ أَعْلَى مِنْ عَقَابِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاوَهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغُبُ فِي جَزَاءِ مَنْ أَعْطَاهُ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ)).

فحالـة الدعاء تحـيل إلى نـمط مـعيشـة في غـربـة الـحـيـاة وتمـهـيد لـحـالـة الفـزع لـتأـتي مرـحلة العـزـاء ((أنـس)) فـتسـليم بـقـضاء الله تعـني التـسـليم لـقـضاء الله وـقـدرـه، فـدورـ البـكـاء في الدـعـاء يـعني تـربـية وـتهـذـيب النـفـس ، وـاستـثـمار جـمـيع الـمـواقـف وـالـمـنـاسـبات للـتـذـكـير وـالتـركـيز عـلـى الـاـثـم ، وـيفـجر فـي نـفـوس الـاحـرار بـالـسـؤـال ((هـل أـنـت يـا إـلهـي رـاحـمـ مـنـ دـعـاكـ فـأـبـلـغـ فـي الدـعـاءـ أـمـ أـنـتـ غـافـرـ لـمـنـ بـكـاكـ فـأـسـرـعـ فـي الـبـكـاءـ أـمـ أـنـتـ مـتـجـاـوـزـ عـمـنـ عـفـرـ لـكـ وـجـهـهـ تـذـلـلاـ أـمـ أـنـتـ مـعـنـ مـنـ شـكـاـ إـلـيـكـ فـقـرـهـ تـوـكـلاـ؟)) وـينـهـضـهمـ عـلـى الـظـلـمـ وـالـجـوـرـ وـالـتـحـركـ بـحـذـرـ أـمـاـمـ

مفترقات مسرح احداث اتسم بالنفاق والرياء ، ففي البكاء تهذيب المشاعر وتوجيه النفوس ومواساة للباكيين واستئناف الناس وتنذيرهم بالظلمة الكبيرة التي وقعت بأهل البيت صلوات الله عليهم وسلم . ولا سيما ان طائفة كبيرة كانت تجهل سبب البكاء . ويكمel عليه السلام قائلا: ((قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي فَيُضَرِّ دَمْعِي مِنْ خِيفَتِكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ حَشْيَتِكَ، وَأَنْتَفَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ، كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءً مِنِّي لِسُوءِ عَمَلي، وَلِذَكَرِ حَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَاهِرِ إِلَيْكَ، وَكُلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ يَا إِلَهِي)). فاستكشف تأثير الدمع الغزيز المنعكس على الاخرين، يعني بروز مشاعر الخوف الى الله عز وجل الى ان تعيد الأمة وعيها فمن خلال المقاطع كشف وإعادة احياء ضمير فالدعاء شفع بالبكاء، ويعيد بديل عن عملية استشهادية ومخاطبة الفطرة السليمية.

كشف من مشاعر طويلة فعندما يقول ((عليه السلام)) : ((يا الهي لو بكى اليك حتى تسقط اشفار عيني ، وانتحبت حتى انقطع صوتي))<sup>[١]</sup> فأهمية البكاء تكمن كوسيلة للتنفيذ لسائر أعضاء الجسم ، والحالة المزاجية للناس ، فأشفار العين تعني التفكير بأليم الحزن وتبني إعادة للتوازن للجسم وعلاج نفسي متكمal فمقطوعة الدعاء تضج حالة ما بعد البكاء رسم فيها ((عليه السلام)) تحديدا وافيا لجهد عاطفي وصلت الى اليأس وهيجان في الهرمونات والالم ، وخبرة سيكولوجية مؤلمة استطاع الدعاء ان يثبتها، فالبكاء اية من آيات الله عز وجل في النفس والإنسانية، مثلا مثل الموت والحياة والخلقة، فسبحانه وتعالى جعل البكاء لغة عالمية اشتراك بها الجميع وفي الطريقة نفسها، وما قصده الدعاء من غزاره الدموع وانفجار وحزن والشدة الفزع الجهد الا ضرار فهو استغاثة وحماية ورعاية وعطف المحتاجين له ولا سيما انه

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس عشر.

مثل طريقة العبادة الصحيحة واعطى الدعاء بعدها اخر وهو التصبر، وإعطاء فرصة للتفكير في ما ينفعه ، فالصبر المحمود يحقق النفع وينير الطريق.

قال ((عليه السلام)) : ((واجعل ثنائي عليك، ومدحي اياك وحمدي لك في كل حالاته حتى لا افرح بما اتيتني من الدنيا ، ولا احزن على ما منعتني فيها )) فاخذ بيده الى مقاصد الهدایة وتحمل التوائب والمكاره بصدر رحب ورضا بالمقدور وتحمل البلاء بحسن ادب ، فحمل النفس ضياء الصبر حجة ، وازال انزواءها في المأسى والآلام ففتح الدعاء بشارة وسلامة من الشر والضر<sup>[١]</sup>، فقد تمسك بقيمة الضعف الى الله وحاجته له وجعل متنفس الى الراحة والأمان وطريقة استطاع بها محق كيد الظالمين قال ((عليه السلام)) : ((وها أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً خاضعاً خائفاً معترفاً بعظيم من الذنوب تحملته، وجليل من الخطايا اجرتمته، مستجيراً بصفحك، لائذاً برحمتك، موقناً أنه لا يجيرني منك مجير، ولا يمنعني منك مانع))<sup>[٢]</sup> أي ان عرض الأنساق النفسية منفردة مع الاتحاد بعظمته الله يتتصادف توقي الله من مأساة العبد الخاصة ، فتعدد صور البكاء والوانه واهوائه واستشعارا في التسليم لعظمة الله وجلاله وخوفا من بطشه وقدرته ، فأعاد الدعاء التوازن النفسي للإنسان والتحفيض والتنفيس وجعل راحة للنفس المثقلة والقلب المكلوم وجعل البكاء نعمة من وتحرر من شعور الذنب وتنعم بلذة الفرج ومعانٍ المتضمنة الصفح والرحمة والحماية .

فالأنساق النفسية وأنساقها الابيائية رسمت قاعدة وخصوصية لازمت مفهوماً مركزاً في التوجّه إلى الله تعالى حباً به وطمئناً في رحمته ، فاستشعار الذات المقدسة تمثل انسجام العبادة والعمل معاً فعندما يقول ((عليه السلام)) :

١- ينظر: بحث سيميولوجية البكاء ، فرغلي هارون محمد ، مجلة انفاس من أجل الثقافة ، منتدى علم الاجتماع ، القاهرة /٢٠٠٨ م: ص ١٥ .

٢- الصحفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

((اللّهم وأنا عبدك الذي أمرتني فلم يأتمن، وزجرتني فلم ينزعجني، ونهيتك عن معصيتك فالخالق أمرك إلى نهيك، لا معاندة لك، ولا استكباراً عليك، بل دعاء هواه إلى ما زيلته، وإلى ما حذرتني، وأعانته على ذلك عدوك وعدوّه، فأقدم عليه عارفاً بوعيتك راجياً لغفوك، واثقاً بتجاوزك، وكان أحّق عبادك مع ما مننت عليه ألا يفعل))<sup>[١]</sup> فكلمة عبدك توحى تحديد اللغة بمعايير هائل في معنى الانقياد من خلال تحليل الامر وأداء العبادة في الانقياد في الخشوع والخضوع والابتهاج ومعاني العاطفة والانفعال التي افرزت البعد الآخر واثر الملازم في معنى التصريحي وتمكن الدعاء وصياغته المتبادل، فحشد فيه دلالة سلوك ليؤثر على غيره من خلال هذا النسق النفسي هذا يومي متكرر يشحن بفكرة خالصة صاحبت ظلال نفس وتزحزح ما هو نقىض العبادة وتكامل قواعد ، فحملة الاطمئنان الانفعالي تثير في النفس حالة تأمل وترقب وانسجام واستجابة تعلقت بأحكام عقائدية ((امرتك ، نهيتك ، زجرتك ، خالفك )) فاثر ذلك على توجيه رسالة شديدة اللهجة فضح بهال الظلم وبيان مرجعية الفهم وتوظيف نزعة العقل والمنطق في الوصول الى الطريق الطوعي والتأمل في فضاءات نفسية وعاطفية جديدة تتناقض كلها مع ما يعلنوه من اعمال باطلة ، فسار الدعاء باتجاه انتقاد فكرتهم ويعيد تعبيده طريق مسار السالكين [٢]. ولم يكن يبكي من الحزن على أمور الدنيا في دعائه ((عليه السلام)) ((افتح لي يا رب بباب الفرج بطولك [أي: بفضلك]، واكسر عني سلطان الهم بحولك))<sup>[٣]</sup> والمتأمل في المقطوعة نلحظ وجود جو رحمة ورجاء وعطف ((طول )) ولعل اصل الدعاء انفعال وعاطفة وخطاب من جزء ذاتي ونسق وجداً يضع

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

٢- ينظر بحث دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الاموي ، ص.<sup>٩</sup>.

٣- المصدر نفسه: الدعاء السادس .

الواقع المحسوس والمدرک ويثبت المولمن ويرى بوعي حقيقة ويقين الوجود الكوني والنفسي وبحقيقة النسق الوعي الذي يرکز على ضبط وتسديد الحراك وشعور النفس وبما يحيطها من وجود اعم وأكبر فالمعنی به اعراض اقتحاميه يوضع الانسان في واقعه ويقينه الوجودي الكوني وفي حقيقة النفس ، من خلال ضبط الشعور وحراك النفس وبما يحيطها من وجود اعم واکبر<sup>[۱]</sup> كما به ايهام للسلطة وعيونها ان الامام ليس لديه الا البكاء في حين انها رسالة صامتة شديدة اللهجة وتعبير عن التمرد والثورة.

كما ان مناحي الدعاء النفسيه ترتبت في نظام العناصر، ومنها النسق الحيائي الذي يحيطه البيئة والتركيب، ففي دعاؤه اذا استقال من ذنبه يذكر الله يقول :(( يا من ذكر احسانه يفوز المضطرون، ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون ))<sup>[۲]</sup> فالبكاء يرتبط به النسق النفسي والعبادي والا سيكون مداعاة للشفقة فقط وتعبير سطحي أجوف، فذكر الغوث الإلهي يستحضر صور جده وابية عليهم السلام وانه رغم ما في الإمام من جراحات نفسية وحالات الاصي ، الا انه كان في غاية الصلابة ، فاستخدم ((عليه السلام)) علاج نفسي تصوري لظروف وحدوث الصدمة من خلال مواجهة الألم وتثبيت حق قضية الطف وضبط تشكيل حركات النفس وتنمية هشاشة النفس بالتدريج والمران وتحويل الضعف الى قوة <sup>[۳]</sup> فبكاءه احتجاج ولا سيما انه افقه زمانه واعلمهم واورعهم . ويحيل دعاء الصحيفة تحت النسق النفسي إش كاليات متعددة وعناصر وانفعالات ذاتية رصدها الإمام ((عليه السلام)) في تعامله ووضع الحل

١- ينظر بحث دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الاموي :ص ۱۸ وما بعدها .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس عشر .

٣- ينظر بحث انزياح الرؤيا /النسق الثقافي ،قراءة في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة امل دنقل ، ۱. سعيداني التعاس ،جامعة سيدس بلعباس ،مجلة تأريخ العلوم / العدد الخامس ص ۵۵ ، ۲۰۱۶ م.

لمشاكل الناس وانطوائهم الناس جعلتهم غير مؤهلين للتعايش وتمثلت بآلية وظيفية ومعاناة احباط وتطورت عبر ممارسة الثقافة الدينية المخالفة لعقيدة الـبيت قال ((عليه السلام)) ((كل ذلك حياءً منك لسوء عملٍ ... قد ترى يا إلهي فيض دمعي من خيفتك قد ترى ... وجب قلبي من خشيتك .. قد ترى انتقاض جوارحي من هبتك)) [١]. [أي: انحلال وخفقان واضطراب] حددها ((عليه السلام)) مجالات معاناة نفسية اضافت للواقع مراجعة رموز وتمزقات في استعداد الفرد ((حياء، خيفتك، خشيتك ، انتقاض )) فهي إشارة نسقية محور عمل اختبئ في نفوس الظالمين . كشفتها النوازع ولا شك ان تحكم منظومة طغيان مغروبة [٢] قد أحدثت خلاً في توزيع الأنماط المركزية على حساب المستضعفين من جهة ومع باقي الأنماط الأخرى ((فالمجتمع كان محکوم بأعراف وتقالييد بمثابة مكونات الثقافية لنسيجه الكلي )) [٣] ، وهذا يعني خلاً كبيراً سبب تباين المنظومة المهيمنة هرمياً في التنافس ، وتوضيح دور الأئمة في كشف ذلك التباين وسبب تصارعها.

إن لحظة استقبال نماذج الدعاء وعناوين الادعية وتفاوتها في الوصف والتفسير والاستقراء الجمعي الثقافي ووصف الظواهر وعلاقتها الداخلية والخارجية مع محيط انتاج الدعاء ((فالنقد الثقافي لا يخلو من التحليل النفسي وعلم النفس ، فحقول النقد الثقافية تكاملية تستعين بكل المناهج ، فالنص ينستره خلفه مفهوم اللاوعي واللغة وتلبية حاجات المجتمع )) [٤] فالنصوص

١- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس عشر.

٢- ينظر دور الامام السجاد (عليه السلام) في مواجهة الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف ، ا.م. علاء إبراهيم البيلي الموسوي ، كلية التربية الأساسية / جامعة بابل ، العتبة الحسينية المقدسة ، قسم البحوث ص ٢٢.

٣- جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي أنموذجاً) ص ١١.

٤- ينظر تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة قراءة لاهتمام المفاهيم الرئيسية ، نزار جبريل السعودي ، كلية العلوم الإنسانية ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم

تحكم بها قضايا اللاوعي الجماعي التي تستوعب حالات التغيب وتشريح الانغلاق وموازاته باتجاه تنميـت حالة الضعف وترـاجع مفهـوم الذـات ورد الاعتـبار او التـكيف والاندماـج وغلـق تـقـيـر كـيان الـاـمـة واستـثـمارـها بـدوـاعـي إـبدـاعـيـة فـهي عمـلـيـة تـماـزـج وـنـصـج تـجـعـل اـرـتـبـاطـ مع القراء لـان نـظـامـ الثـقـافـة يـترـسـبـ فيـ الـلاـوعـيـ منـ خـلـالـ الـارـتـبـاطـ وـغـرسـ المـفـاهـيمـ والتـيـ بـدورـهاـ تـجـعـلـ القراءـ قـادـرـينـ عـلـىـ موـاكـبـةـ الـأـحـدـاثـ وـمـسـاـهـمـةـ فيـ تعـزـيزـ الـعـمـلـيـاتـ الـاـدـرـاكـيـةـ فـمـنـ خـلـالـ تـكـرـارـ الصـورـ دـاخـلـ الـخـطـابـ الـاـدـبـيـ وـمـعاـوـدـةـ ظـهـورـهاـ بـإـلـاحـاحـ كـتـقـدـيمـ وـتـمـثـيلـ فـإـنـهـاـ تـغـدوـ رـمـزاـ وـتـشـيرـ إـلـىـ تـحـولـاتـ ثـقـافـيـةـ نـفـسـيـةـ تـخـفيـ دـاخـلـ سـيـاقـهاـ الـخـلـقـيـ وـالـقـيـمـيـ الـعـدـيدـ مـنـ الـدـلـالـاتـ ثـقـافـيـةـ نـفـسـيـةـ التـيـ يـحـاـوـلـ النـاـقـدـ الثـقـافـيـ حلـ اـسـرـارـهاـ وـكـشـفـ غـوـامـضـهاـ الثـقـافـيـةـ ( ) [١] قالـ ( عليهـ السـلـامـ ) : ( هلـ أـنـتـ يـاـ إـلـهـيـ رـاحـمـ مـنـ دـعـاكـ فـأـبـلـغـ فـيـ الدـعـاءـ أـمـ أـنـتـ غـافـرـ لـمـ بـكـاـ فـأـسـرـعـ فـيـ الـبـكـاءـ أـمـ أـنـتـ مـتـجـاـوزـ عـمـنـ عـفـرـ لـكـ وـجـهـهـ تـذـلـلـاـ أـمـ أـنـتـ مـغـفـلـ مـنـ شـكـاـ إـلـيـكـ فـقـرـهـ تـوـكـلاـ ؟ ) فـطـرـيـقـةـ طـرـحـ السـؤـالـ تـسـتـحدـثـ الـجـوابـ نحوـ الـجـوابـ الـعـمـلـيـ فـنـزـعـاتـ الـعـقـلـ الـلـاوـعـيـ تـحاـوـرـ الـلـاوـعـيـ مـنـ خـلـالـ تـجـذـرـ فـكـرـةـ الـبـوـاعـثـ فـيـ سـبـبـ الـبـكـاءـ (ـالتـذـلـلـ)ـ وـالـنـتـيـجـةـ (ـالـذـنبـ)ـ وـاتـحـادـ سـبـبـ الـرـحـمةـ وـالـعـفـوـ بـطـرـيـقـةـ التـحـفـيـزـ (ـالـهـيـ)ـ .

الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٤: العدد ٢ ربـيع الأول ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م: ص ٢٢٠ .  
١- تـفاعـلـ النـقـدـ الثـقـافـيـ مـعـ المـناـهـجـ الـنـقـديـةـ وـالـمـعـارـفـ الـمـتـعـدـدـ قـراءـةـ لـاـمـ المـفـاهـيمـ الرـئـيـسـيـةـ:  
ص ٢٢٢ .

## الإغاثة

يمثل الدعاء في تأثيره الروحي وجانبه المعرفي تبلورات في نفس الداعي فهو في حقيقته توجه عميق إلى الله تعالى بسبب لهفة الداعي فقد استعاد عليه السلام ((أو نخذل ملهوفاً، أو نغضض ظالماً)) ولا سيما ان موالة آل البيت قد تعد تهمة، فكثرة مظاهر الظلم في العالم الإنساني تكاد تعم ارجاء المعمورة في عصره ومظلوميته بشكل ادق وجهها عليه السلام بطريقة تعليمية في عصره والي يومنا هذا ،

فقد وصف ظالمه بفلان بن الفلان فكان دعاء [١] فلم يصرح ((عليه السلام)) بأسماء الظالمين ولم يجعل المسألة شخصية او محددة في شخص معين وانما حارب النهج الذي ينتهجه ذلك الظالم مهما كان اسمه وعنوانه اذ يقول : ((يَامَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَنْبَاءُ الْمُتَظَلِّمِينَ وَيَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ فِي قِصَاصِهِمْ إِلَى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ وَيَا مَنْ قَرُبَتْ نُصُرَتُهُ مِنَ الْمُظْلُومِينَ وَيَا مَنْ بَعْدَ عَوْنَهُ عَنِ الظَّالِمِينَ قَدْ عَلِمْتَ يَا إِلَهِي مَا نالَنِي مِنْ [فلان بْنِ فلان] مِمَّا حَرَطَ وَأَنْتَهَكُهُ مِنِّي مِمَّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ بَطَرَا فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ وَأَغْتَرَارًا بِنَكِيرَكَ عَلَيْهِ فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ وَأَفْلُلْ حَدَّهُ عَنِي بِقُدْرَتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلًا فِيمَا يَلِيهِ وَعْجَزًا عَمَّا يُنَاوِيهِ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ )) . فهو يدعوه عليهم بالانشغال لأن مصير الظالم الهلاك العاجل ولا سيما ان النسق استرجاعي يعود ((فلان ابن فلان)) أي ذات الأعداء من عصر الإسلام بقرينة الصلاة على محمد واله واستمرار العمل من جهة الظالم والجهاد من جهة المظلوم ((شهادة الشاهدين)) وتتبع مصير الظالم في ((خذ ظالمي وعدوبي عن ظلمي بقوتك)) فتضيق قوته بالانقسام

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع عشر ( اذا اعتقدى عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب ) .

والتنافس والتنازع ((اجعل شغلا فيما يليه)) وسقوطهم بسبب الاطماع

وظلم الناس وجورهم ((أفلح حده))

ويردف الدعاء قائلا :((ولَا تُسْوِغْ لَهُ ظُلْمِي وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنَى،  
وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ。اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَأَعُدْنِي عَلَيْهِ عَدْوِي حَاضِرَةً تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شَفَاءً، وَمِنْ  
حَنَقِي عَلَيْهِ وَفَاءً。اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَعَوْضُنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ،  
وَأَبْدِلْنِي بِسُوءِ صِنِيعِهِ بِي رَحْمَتِكَ، فَكُلُّ مَكْرُوهٍ جَلَلُ دُونَ سَخْطِكَ، وَكُلُّ  
مَرْزَءَةٍ سَوَاءٌ مَعَ مَوْجَدِكَ。اَللَّهُمَّ فَكَمَا كَرَهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ  
أُظْلَمَ。اَللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أَسْتَعِنُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ حَاشَاكَ  
فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَصِلْ دُعَائِي بِالإِجَابَةِ، وَأَقْرِنْ شِكَائِتِي بِالتَّغْيِيرِ。  
اَللَّهُمَّ لَا تَقْنُوتْنِي بِالْقُنُوتِ مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلَا تَقْنُونْنِي بِالْأَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ،  
فَيُصِرِّ عَلَى ظُلْمِي)) فهو يشير إلى عنایة الله وبه امتحان به الصبر غایة وعنایة

للمؤمنين وتأسّس بآل البيت بشارة النوال وشعور الأذى تعني عدم فعل الإمام  
بمثل ما فعلوه وان انتهاك الحرمة آل البيت يقول الدكتور محمود إسماعيل  
المصري: ((إن آل البيت كانوا يمثلون أقوى أحزاب المعارضة لسياسة الحاكمين  
من حيث تبنيهم قضية العدالة بالمفهوم الإسلامي كما أكدتها الإسلام وكانت  
من أبرز دعواته....))<sup>[1]</sup> ويقول أيضاً في نفس الصفحة: ((إن آل البيت كانوا  
أقدر المسلمين على فهم الإسلام وأكثرهم إخلاصاً لمبادئه، وأشدتهم حرضاً  
على تطبيق تعاليمه، وقد ورثوا مأشرة التفقه في الدين والإحاطة بأصناف  
العلوم من إمامهم الأول علي بن أبي طالب ((عليه السلام)), ولا سبيل لإنكار

١- الحركات السرية في الإسلام ، وليد فكري ، محمود إسماعيل المصري ، مؤسسة الانتشار  
العربي ، الطبعة الخامسة، بيروت \_ لبنان ، ١٩٩٧ م : ص ٦٧ .

باعهم الطويل في البحث والاطلاع على كافة فروع المعرفة والافادة منها في خدمة قضيتيهم)) اذ كان باستطاعته بالفعل العكسي في ابداء العنف والقتل والسببي مع ال امية ، فإشارات الایمان تنجي عبر قوله ((اللَّهُمَّ فَكَمَا كَرَهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلَمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أُظْلَمَ)) قد شكل ((عليه السلام)) محورا ثابتا في التوازن والترفع عن إشكالات المنفلترة وصراعات الاحداث وتمسك بمقومات الرسالة فقها وسلوكا اذ قال ((عليه السلام)) في ذات الدعاء : ((اللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أَسْتَعِنُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ حَاسِكَ فَصَلٌّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصِلٌّ دُعَائِي بِالإِجَابَةِ، وَأَقْرَنْ شِكَائِي بِالتَّغْيِيرِ. اللَّهُمَّ لَا تَفْتَنِنِي بِالْقُنُوتِ مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلَا تَفْتَنِنِي بِالْأَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ، فَيُصْرَرَ عَلَى ظُلْمِي)) فد شكل قدرة مفصلية ايمانية من الصبر وتواصل العصمة الاثني عشرية ولا سيما انه حضر واقعة الطف فهو هادي الامة ومرشدتها ((وَأَقْرَنْ شِكَائِي بِالتَّغْيِيرِ. اللَّهُمَّ لَا تَفْتَنِنِي بِالْقُنُوتِ مِنْ إِنْصَافِكَ)) فمن خلال توجه الإمام عليه السلام الى الباري عز وجل يترفع عن ذوات البشر ((الفتنة )) ويتدخل تبلورات العدل التي تشد الازر والثبات ((اقرن شكائي بالتغيير )) اذ بخلاف ذلك تحدث الحجة عليهم في تكرار واقعة الطف ((فيصر على ذلك ظالمي )) ففي تلك المقطوعات نسق ارتقابي للعمل والفعل ورد الفعل انتهجه ((عليه السلام)) في صورة ايمانية تجلت في الدعاء حيث يكمله لاحقا : ((وَيُحَاضِرَنِي بِحَقِّي وَعَرَفَهُ عَمَّا قَلِيلٌ مَا أَوْعَدْتَ الظَّالِمِينَ، وَعَرَفَنِي مَا وَعَدْتَ مِنْ إِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَوَقْفِنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ، وَرَضِّنِي بِمَا أَخَذْتَ لِي وَمِنِّي وَاهْدِنِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَاسْتَعْمَلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ. اللَّهُمَّ وَإِنْ كَانَتِ الْخِيرَةُ لِيْ عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الْأَخْذِ لِي وَتَرْكِ الْأَنْتِقامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِي إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ وَمَجْمَعِ الْخَضْمِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،

وَأَيَّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّةً صَادِقَةً وَصَبْرًا إِيمَانً، وَأَعْدَنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ، وَهَلَعَ أَهْلُ الْحِرْصِ، وَصَوَرٌ فِي قَلْبِي مِثَالٌ مَا أَدْخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَابِكَ، وَأَعْدَدْتَ لِحَصْمِي مِنْ جَزَائِكَ وَعِقَابِكَ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ سَبِيلًا لِقَنَاعَتِي بِمَا قَضَيْتَ، وَثَقَقْتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمَيْنَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

وحملت مرجعية الصلاة على محمد واله التي وردت مرتين بعدا نفسيا يستشعر بالشفاعة وحسن العمل والأمان لا سيما ان الوصف ارتبط على يوم حساب ((الاعمال يوم الفصل)) فمن خلال حاجة الداعي وتوجهه الى الذات الإلهية ومن خلال تذكير بمنصب الإمام بأنه حق وناصرهم، فهو يذكر بيوم القيمة وواجبات المؤمن تسليم القضاء والقدر ((وَرَضِّنِي بِمَا أَخَذْتَ لِي وَمِنِّي وَاهْدِنِي لِلِّتِي هِي أَقْوَمُ وَاسْتَعْمَلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ)) أي التسليم لحكم الله وارتقاء مصير العدل الإلهي واستعانته بالله على ذلك الثبات.

كما ان فطرية العبادة القيمة الخلقية لخلق الانسان ومحدودية قدرته امام الخالق تأتي مقارنة لا تقارن مع محدودية الانسان فمع قدرته الضئيلة قدرة الهيئة مطلقة فقد عبر ((عليه السلام)) : ((ولا مفرّ لي فأفتر)) [١] فأشارته باتصال المحدود باللامحدود ، وهو وهذا هي حقيقة العبادة فمن خلال فهي غوث من كل المخاوف ومن كل مسبباتها فقوله ((عليه السلام)) ((ولو أَنْ أَحْدَأَ استطاع الهرب من ربّه لكنْتُ أنا أَحْقَ بالهرب منه)) [٢] فالدعاء اضمر كل مصاديق الخوف باللجوء سواء من حد الجهل باستقاء العلم، أم من حد الخمول باستقاء النشاط، أتخلص من حد الموت باستقاء الحياة، من أجل

١- الصحفة السجادية : الدعاء الحادي والخمسون .

٢- المصدر نفسه : الدعاء الخمسون .

التحرر من الحدود والقيود.

منصب متسع عاصر فيه عليه لسلام عدداً من الخلفاء وامراء بنبي امية ، فشمول نفوذهم وتبدل سياساتهم تطلب منه تنوع طريقة تولية الإمامة ، لا سيما ان المنصب الهي مقدس هذا يجعل الإمام لا يتخل عن أمور السياسة او اعتزالها ، وقد اضطرته ظروف تناوب الخلفاء الى تأخير بعض الاعمال من خلال عدم اشهار السيف فقد عبر عنه في قوله ((عليه السلام)) ((اللّهم اجعلني أصول بك عند الضرورة)) [١] فالصولة التي عبر عنها ((عليه السلام)) تعني جهاد السيف ففي اشهاره لابد من ظروف موضوعية تتواهم مع الأهداف المطلوبة وتوفير اسبابها من حيث التأهب والعدة ، ومن جهة أخرى فان الغوث ورد بنسق الاستعانة بالله من اغواء الشيطان ففي دعائه في اللجوء الى الله قال ((عليه السلام)): ﴿اللّهم إِنْ تَشَاءْ تُعْفُّ عَنَا فَبِفضْلِكَ، وَإِنْ تَشَاءْ تُعَذِّبْنَا فَبِعَدْلِكَ. فَسَهَّلْ لَنَا عَفْوَكَ بِمِنْكَ، وَأَجْرَنَا مِنْ عَذَابَكَ بِتَجَاهُزَكَ؛ فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا بَعْدِكَ، وَلَا نِجَاةَ لِأَحَدٍ دُونَ عَفْوِكَ. يَا غَنِيَ الْأَغْنِيَاءَ هَا نَحْنُ عِبَادُكَ، وَأَنَا أَفْقَرُ الْفُقَرَاءِ إِلَيْكَ فَأَجِبْ رَفَاقَتَنَا بِوُسْعِكَ، وَلَا تَقْطَعَ رَجَاءَنَا بِمَنْعِكَ فَتَكُونُ قَدْ أَشْقَيْتَ مَنِ اسْتَسْعَدَ بِكَ، وَجَرَمْتَ مَنِ اسْتَرْفَدَ فَخْلَكَ. فَإِلَى مَنْ حِينَئِذٍ مُنْقَلَبْنَا عَنْكَ، وَإِلَى أَيْنَ مَذْهَبْنَا عَنْ بَابَكَ، سَبَحَنَكَ نَحْنُ الْمُضْطَرُونَ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ إِجَابَتَهُمْ، وَأَهْلُ السُّوءِ الَّذِينَ وَعَدْتَ الْكَشْفَ عَنْهُمْ. وَأَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِمَشِيَّتِكَ، وَأَوْلَى الْأَمْوَارِ بَكَ فِي عَظَمَتِكَ، رَحْمَةً مَنِ اسْتَرْحَمَكَ، وَغَوْثً مَنِ اسْتَغَاثَ بِكَ، فَارْحَمْ تَضَرُّعَنَا إِلَيْكَ، وَأَغْنِنَا إِذْ طَرَحْنَا أَنفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ. اللّهُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ شَمَتْ بِنَا إِذْ شَأْيَعْنَاهُ عَلَى مَعْصِيَتِكَ، فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ

١- المصدر نفسه: الدعاء عشرون.

وَالْهِ وَلَا تُشْمِتْهُ بِنَا بَعْدَ تَرْكِنَا إِيَّاهُ لَكَ، وَرَغْبَتْنَا عَنْهُ إِلَيْكَ ﴿١﴾.

اتجه نسق الدعاء حول مصير الانسان ساعة حدوث الازمة او وجود عارض سواء ظلم ام فقر ام فقدان ام مرض. ففي مضمون العزلة والابتعاد عن الناس حالة شعورية تتولد مشاعر ومطويات الأفق وحقيقة الأمور ، فعلى الانسان ان يعرف موضعه التكليفي ،أي ان الدعاء بلا عمل اتكال وتجميد طاقة . وترك الاختلاط بالفاسدين الذين يبيّنون أوامر الشريعة لا تعني تجريده من ممارسة الحياة والاكتفاء بالانزواء فقط. فأورد فئات تباهت في السلوك فارتقاء اهل المعاصي ((فانه لا طاقة لنا)) فالطاقة تستوجب احتمال على شيء وثبات.

تقييم أمور اهل المعاصي وعدم مجاملته لهم من خلال مبدأ الموقف القوي . فهو يربط مصير الهدایة الربانية مع اصلاح الناس وهذه المباهنة في العقيدة تعني بحاجة الزوال فيستعين بالواحد القهار متخذا من الآية الكريمة نفس المبدأ : ﴿قُلِّ ادْعُواْ  
الَّذِينَ رَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الْضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَخْوِيلًا﴾<sup>[٢]</sup>  
فذكر الشيطان والصلة على النبي أي خيار مصير لكل اختيار منهم ((لا نجاة  
ل احد من دون عفوك )) فالاختلاط وعدم تمييز الرؤية في صورة الدين وتشوييه  
وتمويهه جئي يصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا ، مما يعطي خطرا في  
مشروع فساد كامله لأن التحديق بين الحق والباطل لن يبقي اثراً منهما في التمييز  
فأهل الباطل يستدرجون اهل الحق حتى يكونوا مثلهم ((وغوث من استغاث بك،  
فارحم تضرعنا اليك، واغتنا إذ طرحنا أنفسنا بين يديك. اللهم إن الشيطان قد  
شمت بنا إذ شايعناه على معصيتك )) فالإغاثة من كيدهم تعني اتخاذ جادة الحق  
وتمسكه بجده صلوات الله عليهم وسلم (( فصل على محمد وإله، ولا تشمت بهنا

١- الصحفة السجادية: الدعاء العاشر.

٢- الاسراء: الآية ٥٦

بعد تركنا ايادك، ورغبتنا عنه اليك)) فانقطاع عن العشرة السيئة تعني المصير في حصول الفرد على مكسب الأمان ، لا سيما انه ((عليه السلام)) كان يقضى فراغة في الطاعة والعبادة وفي أوقات عمله بإصلاح شؤون الناس ، ففي الدعاء نسقان اضمرا قلة اختلاطه باهل الباطل والثاني استئنافه بمناجاة رب العزة من خلال نقائص وتصفية الباطن واللجوء الى العبادة سواء في عزلة المسجد وتحديد مقدار الاختلاط مع ما ينفع مصالح العباد ، لأن فيها السداد والثبات فقوله ((عليه السلام)) ((لا تفضحنا لديك)) [١] أي ان الستر يكون بحاجز ايماني فهو المعصوم من الزلل وفي الدعاء يعني معالجة المواقف وتحصيل الأشياء وتصور حالة العمل بالنسبة للحسنة والثبات . فأغنى التجربة الإنسانية بالأدوات والمستلزمات في وعاء عقلي وفكري واتخاذ نورانية اللجوء خاصية للقوة والاعتصام ((لديك)) واتساع شمول العمل الصالح ويقرب الى الله وخزائن غوثه . ومن الصور الأخرى التي ذكرها منفردة في ادعيةه ((عليه السلام)) هي :

## النـدم

تشير الادعية الى طاقة شفاء وصورة للضبط و تنظيم في المشاعر و حصيلة طاقتها التي تسير في جانب استعداد كيان النفس و منشئ ضغوطاتها و صمام رعاية الانسان لصور مستوى التهذيب والتوجيه قال ((عليه السلام)) :((إلهي اجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات ، و عزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات توبة توجب لي محبتك)) [٢] فالزلل طور من المادة و كيان تجاذب يقوم على الابتعاد عن الصواب او تناثر صور معينة تحدد مسار وإمكانية

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن والثلاثون.

وجوب حب الله وعبادته وناموس يسير بحسبه ارتقاء وتشكل بها العباد الى خالقها ويأتي دور الانسان لا يشبهه في تفرده في طاعة ادراكه ومریدا لتصرفاته وتلك حدود النفحۃ العلویة وقدر المحدد لوعي وغاية إرادة فصار واقع التجربة الإنسانية مضافة الى دراسة حالة نفسية وحلول كشف الأدوات ومستلزماتها ووعاء عقلي وفكري رسم حاجة واغناها عن مقصد القرآن الكريم وحاجته النفسية<sup>[۱]</sup> فالحياة تتسم بكثرة التحولات، والأفراد يختلفون في التكيف فطرق الاستجابة لهم مختلفة تبعاً للتواافق والفارق الفردية لهم، ويذكر ((عليه السلام)) ((الزلات، وعزمي على ترك ما يعرض على السيئات )) ففي طريق العصيان ادراك معصية واستعداد المعصية بها تفاصيل وأحكام ، فمكانة دور الامام وعلو شأنه يجعله موقع اتصال فمن خلال ذلك يذكر عليه السلام العبادة ، فالعبادة الحقيقة لا تشبهها عبادة أخرى فهي ثبات ولعل خوف الإمام على مجتمعه من تعرضهم الى ضالة قياس فكره وضيق فترات افقه وخوفه عليهم من ارتداد الدافع القيمي وتصوير حالة الانحراف الالحادي والردة ، فنقل الدعاء عبادة الله الخالصة امام انحراف العبادة والاعتذار منها ودرء على الممارسات ووجهات النفس البشرية بالعجز والرهبة وتراجع رقي الانسان وتنامي حالات مشابهة حدثت في مواقف اهل الارتداد وهزات الدهر التي شابت سلب الحدث فهي مضممرات لازمة مفاهيم اعتبارية تخفي بسبب الترسب الثقافي<sup>[۲]</sup> فالتطور الذي كان في المجتمع والتعصب يتنافى مع الایمان فاطمار الثقافة كشف نيات تخللت في مضممرات جذور الجاهلية في التباهی والبالغة والانانية والسلط .

١- ينظر ثقافة العنف ودلائلها النفسية في رواية خائط المبكى عز الدين جلاوجي (مقال)، د. سمير الخليل، المجلة الثقافية الجزائرية، أغسطس ٢٠٢٠ م.

٢- ينظر الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، نادية أیوب عیسى، تسواهن تکلیف مجید ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٧ ، العدد الثاني ٢٠١٩: ٢٨١ وما بعدها .

إن إبراز قدرة الله من تدبر الكون وتصور المبدع القدير وايقاظ الغفلة والتوجه بالدعاء لأنه صميم الفطرة وقاعدة التوجه الداخلي للنفس ومدركات نمو الفطرة السليمة بعيداً عن عقدة الكبت التي قد تصيب المجتمعات بعد الصدمة فساعد الدعاء على تخفيف الحواجز ونظم طاقات وحواجز القدرة قال ((عليه السلام)) : ((أعتذر إليك يا إلهي منهن ومن نظائرهن اعتذر ندامة، يكون واعظاً لما بين يدي من أشباهم)).<sup>[١]</sup> فالشبه ينشئ في النفوس حواجز وتلازم الندم وخالة النفس البشرية وانحدار الالتزام وتصدر الهوى والنقص والانحراف وحدوث شوائب وثنية ، فأعطي الدعاء رقابة وحساسية وقدرة مطلقة ونور الوعظ في فكر وشعور وتطلع الدائم إلى رضا الله وما يبعث بالتسليم بالرضا بالعمل والمنهج ونبذ ما فيه من ازدواج وتوجيه المعاني كلها تحت سبيل الله بمنهج تربية إسلامي ولصالح النفس البشرية واعطاءها قوة تتغلب على كل قوى وربطها بالعروة الوثقى ومنع الانحراف ونغمات السوى أي لفت الانتباه لموارد الافتتان في خطاب غير خطاب الدعاء والتخلاص من كل موارد الطغيان ((أشباهم)).

### الهـم

بدأت الظواهر النفسية بالتقولب حول الأفراد سواء بالتفكير او السلوك ومن الظواهر التي انتشرت هي الهموم عبر عليه السلام عنها بنتائج اشكالية تسبب انشغال العباد عن أداء فرائضهم الدينية بالصورة المطلوبة قال ((عليه السلام)) : ((لا تشغلي بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك)).<sup>[٢]</sup>.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن والثلاثون.  
٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع .

[أي: بالهم عن اداء رعاية فرائضك وإصلاح عيوبها ونواقصها] فالعبادة عملية نسق و اتصال مع الله وعلى ذلك الأثر يجب ان يستحضر ذكر الله في كل المواقف فهو انتظام توجيهي حاضر متفاعل وتحت هذا الاطار يفهم المعنى [١] أي التحول الإيجابي لاستمرار الحياة .

ومن الأمثلة التي وجهها ((عليه السلام)) هو يوجه العباد نحو خالقهم فالشكوى لغيره غير محمود اثرها ((أشكو إليك يا إلهي ... كثرة همومي)) [٢] أي ان تراكم الهموم تحولها الى اضطراب يحتاج الى معالجة خاصة لغيره من الناس قوله: ((يا فارج الهم وكاشف الغم ... افرج همي واكشف غمي ”ويكمل الدعاء في قراءة اي الكرسي ، والمعوذتين وقل هو الله احد)) [٣] فالهم والغم عارضان للدرج في مستوى الحزن الذي يرافق عدم الاستقرار والقلق وربما وصل الحال الى عدم النوم من خلال ذكر النعاس والنوم في اي الكرسي، فالدعاء يشير الى ((الفرج والكشف )) أي كشف قيمة الدعاء ومدد الغيب من حيث زوال الهم وعوارضه في التوجّه الى رب العزة فقوله ((عليه السلام)): ((ونبّهني من رقدة الغافلين وسنة المسرفين ونعسة المخذولين)) [٤] حاجة العباد الى التنبه من نوم الغافلين المسرفين والمطرودين من ساحة القرب الإلهي التقاطه باتجاه الامل وعفو الله والاستمرار والذي يعيدهنا لذكر الدعاء لأبويه ، وحقق الانسجام والتالف المطلوب فانه دليل على الصحة النفسية اما اذا كان سيئا ولم يحقق التالف المطلوب فانه دل على الصعوبات النفسية والانهزام

١- السيميولوجيا الاجتماعية ، بوعزيزي محسن ، مركز الدراسات الوحيدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، يناير ٢٠١٠ م : ص ٨٦.

٢- الصحفة السجادية : الدعاء الحادي والخمسون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

النفسي [١] .

قال : ((عليه السلام)) ((وهب لنا يا إلهي من لدنك فرجاً بالقدرة التي بها تحبي أموات العباد وبها تنشر ميت البلد)) [٢] يعني معجزة المدد الغيبي الإلهي حيث يغشى المرء حالات من الاستقرار، ففي ذكر الله تطمئن النفوس فانفتح النص على بركة الآيات القرآنية وما تحمل من خواص أبواب البركة المتمثلة في احياء الموتى، وهذه ثورة أحيايية كبيرة قد ترجعنا الى نسق تأريخي لبداية عصر البعثة اذ حدثت في غزوة بدر حالة نعاس ذكرها تعالى: ((إِذْ يُغَشِّيْكُمُ النَّعَاسَ أَمَّنَةً مِنْهُ وَيَنْزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيُبْطِئَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُبَيِّنَ بِهِ الْأَقْدَامَ)) [٣] وكذلك في غزوة أحد، قال تعالى: ((ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ وَأَحْوَالَهَا فِي غَشِيهِمُ الْأَمْنَ وَالنَّعَاسَ)) [٤] ففي الدعاء مضرمات تبث الطاقة الإيجابية وتستشعر الداعي بنزول الخير وانهم بعين الله وتأييده ورعايته .

فقوله ((عليه السلام)): ((ونبهني من رقدة الغافلين وسنة المسرفين ونعسة المخذولين)) [٥] حاجة العباد الى التنبه من نوم الغافلين المسرفين والمطرودين من ساحة القرب الإلهي التفاته باتجاه الامل وعفو الله والاستمرار والذى يعيينا لذكر الدعاء لأبوية ، وحقق الانسجام والتالف المطلوب فانه دليل على الصحة النفسية اما اذا كان سيئا ولم يحقق التالف المطلوب فانه دل على الصعوبات

١- ينظر: الأنساق الثقافية في رواية مثل زهرة مجففة لمحمود يعقوب ، ١. د. ضياء غني العبودي و م. حوراء شهيد حسين، مجلة الباحث \_ المجلد ١٣ العدد ١ ٢٠٢١، ص ٢٢.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن والأربعون.

٣- (الانفال: الآية ١١

٤- (آل عمران: الآية ١٤٥

٥- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والأربعون.

النفسية والانهزام النفسي [١].

وتكرر النسق لاحقاً في قوله ((عليه السلام)) : ((أنلني حسن النظر فيما شكوت، وأذقني حلاوة الصنع فيما سألت، وهب لي من لدنك رحمة وفرجاً هنيئاً، واجعل لي من عندك مخرجاً وحيّاً )) [٢] قوله ((عليه السلام)) : ((اللّهم إِنّك كَلْفْتَنِي .. وَخُذ لِنفْسِكِ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَة )) [٣].

- 
- ١- ينظر: الأنساق الثقافية في رواية مثل زهرة مجففة لمحمود يعقوب ، ا. د . ضياء غني العبيدي و م . حوراء شهيد حسين ، مجلة الباحث \_ المجلد ١٣ العدد ١٢٠٢١ ، ص ٢٢ .
  - ٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع .
  - ٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والعشرون.

## أنساق الإقالة

الإقالة في اللغة : بمعنى النسخ والاسقاط والرفع<sup>[١]</sup> وورد معنى الإقالة في الصحيفة السجادية بمعنى الكشف الارتباطي للمؤمن الذي ينتظم بإحکام الله وبيان مراتب المغفرة وطريقة العبادة في ترابط السلوك والعمل قال ((عليه السلام )) : ﴿أَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلَّهٗ وَأَحِرْنِي مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ، وَأَقْلِنِي عَثَرَاتِي بِحُسْنِ إِقْالَتِكَ، وَلَا تَخْذُلْنِي يَا حَيْرَ الْمُجِيرِينَ، إِنَّكَ تَقِيَ الْكَرِيَّةَ، وَتَعْطِي الْحَسَنَةَ، وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>[٢]</sup>. فالإنسان ضعيف خلقه وفي صفاته وهو في ذلك يمثل النسق فهو قد يمثل سلسة من المشكلات وخطوات الحل لها، فالنقد الثقافي نقد تكاملي يبحث في اللاوعي ويخترل في شبكة من الثقافة وتستقر من خلال شبكة القيم والتقاليد<sup>[٣]</sup> فتفاعل النص مع صفات الإنسان في التقويم والتهذيب والوقوع بالزلل والمغفرة والتوبة. جاءت كيفية الروحية التي يتوجه بها الداعي الى رب العزة، بطريقة لوعه الانسياق المنتظم في الابتهاج والتسلل، فاستشعار علاقة الحاجة تدل على مصير الارتباط بالله ويعبر عن الفلسفة التي يومن بها المؤمنون<sup>[٤]</sup>.

وحمل الدعاء تعددية حول النفس قال عليه السلام في دعاء الاستقالة (( سبحانك ما اعجب ما اشهد به على نفسي وأعدده من مكتوم امري وأعجب من ذلك أناتك عنی وإبطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تأنيا منك لي وتفضلا منك علي ارتدع عن معصيتك المسخطة وأقلع عن سيئتك المخلقة ولان

١- لسان العرب : ج ٥ : ص ٣٧٥.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والثلاثون.

٣- جماليات التحليل الثقافي يوسف عليمات، ص ١٧٢.

٤- جماليات التحليل الثقافي يوسف عليمات، ص ١٧٢.

عفوك عن احب من عقوبتي )) فتحقق العمل عبر المكافحة مع النفس التي قد تحمل امارات تردد نتيجة التعالقات والتفاعلات المتبادلة في فرص عدم العودة الى تكرار العمل فاشتغلت الادعية المباركة على مسائل الاعتقاد الشعورية المتحققة وتأصيل الأفضلية في الاعمال ومناهي التمسك بالله . قال عليه السلام في دعائه عند ذكر الموت : ((واجعل لنا من صالح الاعمال عملا نستبطئ معه المصير اليك وتحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون الموت مأنسنا الذي نستأنس به ومألفنا الذي نشتاق اليه )) فيث الدعاء مسألة العمل وجذره وهو امر يشترك به الجميع (( تستقر الثقافة على معاني وامتزاج اللاوعي مع السلوك الجمعي عبر الامتزاج فهو مخزون ايدلوجي يدفع الاخرين الى الاعتقاد بان الكائن المعني فردي في حين انه في العمق يلعب دورا معبرا عن معطيات وضروريات النفس الجماعي من خلال اللاوعي واللغة والتي ينوب عنها ثقافة المجتمع وتشكيلات الثقافية فيه فهو صورة من هيمنة المبدع على تمثيلات فكر الجمع ))<sup>[١]</sup> ، فخطاب الدعاء الدنيوي اجتماع بخطاب السماوي واتخذ بالدلالات المباشرة الحرافية والدلالة الإيحائية المجازية نسقا، وظفه ((عليه السلام)) بدلالات التوصل وتصحيح رؤى المفاهيم الفاسدة وتجارب فهم الطبيعة وظواهرها واعتماد العلل والأسباب التي تربط الله مع البشر وليس ارتباطهم مع رب العزة فالآثار المترتبة من العبادة سهولة الحياة وسعادتها يقول ((عليه السلام)) في دعاء اللجوء الى الله : ((اللّهُمَّ . . لا تقطع رجائنا بمنعك، ف تكون قد أشقيت من استسعد بك، وحرمت من استرقد فضلك )) وقوله : ((اللّهُمَّ . . لا تقطع رجائنا . . . فإلى من حينئذ منقلبنا عنك؟ وإلى أين مذهبنا عن بابك ))<sup>[٢]</sup> . وقوله : ((إلهي . .

١- تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية المتعددة : ص ٢٢٠ .

٢- الصحفة السجادية: الدعاء العاشر.

. إِيَّاكَ أَرْجُو))<sup>[١]</sup> وقوله: ((لَا أَرْجُو غَيْرِكَ))<sup>[٢]</sup> وقوله: ((اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثَقَةً أَوْ رَجَاءً غَيْرَكَ، فَقَدْ اصْبَحَتْ وَأَنْتَ ثَقَتِي وَرَجَائِي فِي الْأَمْوَارِ كُلَّهَا، فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهَا عَاقِبَةً وَنَجْنَى مِنْ مَضَلَّاتِ الْفَتْنَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ))<sup>[٣]</sup> وقوله: ((لَا أَرْجُو لِأَمْرٍ آخَرَتِي وَدُنْيَايِ سَوَّاَكَ))<sup>[٤]</sup> فهو علیم بعبادته ورحيم بهم وقوله : ((اللَّهُمَّ ... حَقٌّ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمْلِي))<sup>[٥]</sup> وقوله : ((اللَّهُمَّ ... يَا مَنْ لَا يَجُوزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ))<sup>[٦]</sup> وقوله : ((لَا تَفْنِي خَزَائِنَ رَحْمَتِهِ))<sup>[٧]</sup> وقوله : ((أَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتِهِ أَمَامَ غَضْبِهِ))<sup>[٨]</sup> وقوله : ((اللَّهُمَّ ... أَنْتَ أَوْلَى مِنْ رَجَاهُ ... فَأَعْطُنِي يَا رَبِّ مَا رَجُوتُ ... وَعِدْ عَلَيْ بِعَائِدَةِ رَحْمَتِكَ))<sup>[٩]</sup>.

ان العديد من الدلالات التي ذكرها ((عليه السلام)) تشكل بؤرة ثقافية تحافظ على هوية المؤمن وتعطيه استقامته، اذ ان الدعاء يتوجه لما هو جماهيري وبث ثقافة توعيهم حول مضمون الرجاء التي احتوت على عناصر تتحكم في العبادة وحب الله والتعلق بالرحمة والسعادة، ففي ظل الفتنة والصراعات أراد ((عليه السلام)) ان يصنع انساناً يبذل العطاء ويحسن الظن بالله ، فعن طريق رجاء الله ففي رجاء الله تفشي القيم وتصلح الاخلاق وتحصل الراحة النفسية ويثبت الحق في الدنيا والآخرة وتستنزل الثبات والتمكين .

كما ان العبادة تخرج الامة من مغالطات الأوهام التي انتشرت في ذلك العصر ، ورجاء المؤمن لله يجعله ثابتاً قوياً وتورث الامل والراحة فالنسق اعطى اتباعا

١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الحادي والخمسون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والأربعون.

٥- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

٦- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والثلاثون .

٧- المصدر نفسه: الدعاء الخامس.

٨- المصدر نفسه: الدعاء السادس عشر.

٩- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والثلاثون.

لأوامر الله والاستسلام لراتب التوحيد والعبادة والخضوع بالطاعة ((بعائدة)) لله تعالى وحده وأن تكون هذه العبادة كما في قوله تعالى ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))<sup>[١]</sup> أي مصرير اتباع الاعمال والعمل في العقيدة والعمل والفكر والمستند الى الله ارحم الراحمين فالرجاء هو من المفاهيم والقضايا الرئيسية في خطاب الامام ((عليه السلام)) وهدفه هو الضبط والانضباط والتخلص من السيطرة في لا وعي الجماهير<sup>[٢]</sup>. كما وظف ((عليه السلام)) نسقاً مركزيّاً هيمن في خضوع العباد والانكسار إلى الله عبر على عبادته فتغيير أحوال العبد في طريقة تعبيده ، تصنع نسقاً مركزيّاً يؤجّج حسّ الإنابة والتوبة إلى الله ، فهو يتحدّث عن شعور العابد حين يعصي الله وعندما تقترف المعصية والرذيلة كيف يصور لنا النفس في ذلّة المعصية، ((صَرِّنَا إِلَى مَحِبوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَأَزَّنَا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الْإِرْرَارِ))<sup>[٣]</sup> فاللهادية تبدأ باعتراف المخطئ المبتعد عن جادة الطريق فمن خلال ذكر الفعل بطريقة مبالغة ((صَرِّنَا )) ينفتح ارتکاب الذنوب والمعاصي بحيث يظن المسيء بأنه لا مغفرة له ، فالصورة التشخيصية التي بثها النسق تضمّر تقلب التوابين من حيث التوبة النصوح وهيمنة أفكار لدى العبد المسيء بعد قبول التوبة حيث عبر عنها ((عليه السلام)) ((يَا مَنْ يَدْعُونَ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ أَدْبَرِ عَنْهِ))<sup>[٤]</sup> وهذا النسق تجلّى بالدعاء حيث يبرز النسق الديني من خلال ذكر ((يدعو )) فالدعاء تسليم وانقياد .

فمن خلال ذكره ((عليه السلام)) :((تَوْبَةٌ... عَالَمٌ بِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ لَا يَتَعَاظِمُكَ، وَأَنَّ التَّجَاوِزَ عَنِ الإِثْمِ الْجَلِيلِ لَا يَسْتَصِعُكَ، وَأَنَّ احْتِمَالَ

١- آل عمران: الآية ٨٣.

٢- ينظر : تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة : ص ٢٣٠.

٣- الصحفة السجادية : الدعاء التاسع.

٤- المصدر نفسه: الدعاء السادس والأربعون.

الجنایات الفاحشة لا يتکادك)) [١] أصاب واقع ضعف المذنب وواقع الخطأ والذي جعل ((الذنب العظيم )) منه صغيراً ومنزويًا بزاوية ضيقة ((يصعبك)) فساير تسطح العاصي واعطاه العلاج وخصوصاً عندما تحكم اثار الجنائية في ضياع واصطباخ الويل وطعم الحاجة ((العظيم ، الاثم ، التعاظم)) فأعطي الدعاء شحنة للتخلص من ضيق الفكر وجعل اجتهاد الانسان والسير في مسار مختلف يغير بها مصيره ، فتوحيد قوة التائب واعداد مواطن الصالح هي ذاتها وقفة ضد اهل الظلال وغلق باب الغفلة والخوف من المترصدین بخبايث الغواية والأفكار الفاسدة وفتح باب التوبة التي يجب ان يكون عليها العبد .

كما انه استعمل ثقافة الالتزام الديني ((اللهم ... اجعلنا عندك من التوابين الذين أوجبت لهم محبتك وقبلت منهم مراجعة طاعتك)) [٢] فاستخدم ((عليه السلام)) نسق الجماعي في النداء ، وهذا النسق يولف بين أطياف الامة ، أي مخاطبة العقل الجماعي من خلال ذكره ((التابين )) الذين يطعون الله ((الطاعة )) فطاعة الله تعني تجمع الأنماط الفردية واتحادها للوصول الى تقليص النسق الذاتي الذي كرسه ابواق السلطة الذي جسد نسقاً ثقافياً جاهلاً بأمور الدين ، أي ان كل فرد جو خاص استتبّطه الدعاء واستطاع ان يشغلها من خلال بث نسق العالم والعبد وهو امام الامة وتقليل دور النسق الفردي وتشكيل نسق ثقافي مصيري بطريقة التزام الجماعة والأمة والتخلص من ثغرة وهزة فكرية وتحويل المصير الضعيف المشتت وتحسين ادارته والقضاء عليه ، فعن طريق توحيد كلمة الله وحسن إدارة عباد الله ينشد الانتصار المعزز بسنن الله الكونية فعندما يقول ((عليه السلام)) ((يا محب التوابين)) [٣].

١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني عشر.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والأربعون.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن والثلاثون.

أي انتصار على حالة سيطرة دنيوية، وإظهار الحق بغلبة الصبر على تجاوز الباطل ووفاق حبل الله يعني السمعة الطيبة ، فمحبة الله للتوابين يعني جزاء ذلك الصبر ، فجاء توصيل المعنى بصورة تشخيصية ، استقرت في اذهان المصير واستبدال ما هو خير بأدنى . اي المقدمات الثقافية تدل على لا وعي الأنما الفردية التي نضجت رؤيتها وتكرار الصور داخل الخطاب ، فالانا تتضخ وتحكم في لا وعي سلطوي فيظل المجموع الثقافي متحكماً ومن ثم اقتضاء السلطة العليا لنظام الثقافة ، فاللاوعي الثقافي لا يرتبط بالمبعد وحده وإنما تتصل من خلال الأنظمة المترسبة في اللاوعي [١].

وهذا النسق فريد ينم عن ثقافة ودقة بالغتين للإمام ((عليه السلام)) ، فزین العباد معصوم عن الزلل والذنب ، ونسق المؤاطرة الذي احدثه مع اتصاله بالجماهير من خلال بث نماذج الدلالة نسقية المصيرية ومحاكاة واضحة لحال المذنبين وتقديم العون لهم واستقراء حالة اقتراف الذنب وتتبعه للوصول الى مفتاح الامتداد والعيش بمعاني التوبة وكيفيتها وتذوق طعمها الحقيقي واعداد جيل وتهيئة مواطنين فاعلين من خلال التركيز على الامتداد العاطفي للتوبة والصبر والتبصرة غرس فيه الزعامة من خلال تعميق مسيرة الواقعية للإسلام وتوعيتهم وتحريك طاقتها التي تضاءلت وقيادة ثورات ضد منابع الطغيان وتبديل المصير الإيجابي وإنقاذ فاعل ، فاستطاع ((عليه السلام)) إعادة مسار سنن المصير وقيادة الامة باتجاه تصعيد الوعي الرسالي و كشف المضرر النسقي للسلطة وتحطيم سعيهم وتهميشه ثقافتهم الفحولية المتعالية.

١- تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة ،:ص ٢١٩

## الأنساق الإنفتاحية

### النسق المفتوح

عندما نستقرئ وضع النصوص ومدى ارتباطها مع الجمهور وتمثيلات التي تنتتج النص، نجد انها تشكل تفاعلاً وحضوراً وتقبلاً من الطرفين من المبدع والمتلقي، ((وهذا ما يجعل للنص سلطة على الافراد فهو لا يمكن ان يكون مغلقاً او مصوغاً من كتلة واحدة، بل منفتح على انساق ثقافية وينسجم معها))<sup>[١]</sup> وهذا يعني بعد النسقى لتكوين الثقافة . أي انها تتدخل وتنبعث وتنبتق معاً ونشوء علاقات هرمية وتوظيفية متتجدة وتشتغل على الظواهر الثقافية وتفاعل معها ((فالنسق وظيفي بانفتاحه على المحيط والواقع الثقافي الخارجي المحلي والوطني والكوني، او السياسي او الاجتماعي والتاريخي والديني والثقافي ومن هنا فان دراسة النسق المفتوح ضمن الوظيفة الثقافية المعرفية، فالنسق يستعير من تلك العلوم مناهج بحثه ونظرياته))<sup>[٢]</sup>.

نطمح ان نغطي الدراسة من كل جوانبها ومن اجل فهم النسق المفتوح لا بد من التطرق الى النسق المغلق فهو نسق لا يستقبل ولا يرسل تفاعلاً ولا معلومات أنه يبتغي الوحدة وصهر عناصر النسق في فكرة ، فمنظومته الفكرية المعرفية تنغلق وتقف عند حد معين لا تتجاوزه مثل الديانة اليهودية فالبني الفكرية لم تعمم على الشعوب الأخرى وتحددت في القومية الصهيونية وصارت تلك الديانة من منظور مفكريهم لا تصلح سوى لهم ويمثل النسق المغلق بعض

١- المقامات -السرد والأنساق الثقافية ، عبد الفتاح كيلطيو، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال للنشر \_ المغرب ، ٢٠٠٠ ، ص. ٨.

٢- جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي أنموذجاً) يوسف عليمات ، ط١ ، ٤٢٠٠٤ ، ردار، دار فارس للتوزيع والنشر \_ عمان ، ص. ١٥.

الفلسفات القديمة للمسيحية التي لم تتمكن من الانفتاح على الآخرين<sup>[١]</sup> ، أي ان نطاق تفاعلها اختص بعرق معين . بخلاف النسق المفتوح بمعنى انه يتفاعل مع باقي الانساق ويتبادل الطاقة فتتعاضد عناصر النسق نحو الفكرة الجامعة وتتجه نحو الانزياح ويحمل التوزيعات والتآويلات والقراءات المتنوعة ومثله الفكر الإسلامي اذ انفتح على العالمين دون استثناء فلم ينغلق أي جزء منها . ((فأُخلاقيَّة النسق الديني تكمن في صواب العمل واستشاف الصواب في كل زمان ومكان، فهو ليس مجرد تقليد إنساني مقتصر على الثبات اليقيني في الحكم إلى مكارم الأخلاق وتعزيز المفاهيم الفضلى في نفوس ابنائها وخلق بالمثل العليا والابتعاد عن الهوى والنزوات الفردية من خلال بث النسق والسلوك الظاهري بثبات الخير والسير بتراتبية الشكلية<sup>[٢]</sup>). ومن الأنساق الإنفتحية التي وردت أنساق البلاغة التوظيفية .

## أنساق البلاغة التوظيفية

تصدر النصوص عن الثقافات وفيها حمولات الأدب والجمال الخاصة به أي رصد العلاقات الفرعية للغة وعناصرها الجمالية ودلائلها النسقية المتكررة وتأويلها نحو مدار الحقل المتنامي ومن ثم يحتاج المتحدث إلى ملكة خاصة وملكة تعبيرية ولغوية ومنطقية ومعرفية وادراكية واجتماعية<sup>[٣]</sup> .

ان التمعن في لغة خطاب الدعاء يجدها لغة إقناعيه تناغم فيها النسق الذوقي وفصاحة الكلام يظهر البعد المعرفي للإمام ((عليه السلام)) المؤسس لنمط

١- ينظر : النسق المغلق والنسل المفتوح ، ازد طه جابر العلواني <https://alwani.org/?p=2579> تاريخ الاطلاع ٤/٨/٢٠٢١.

٢- النسق المغلق والنسل المفتوح ، ازد طه جابر العلواني .

٣- ينظر : المصطلح الإعلامي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية: ص ١٠٠ .

الرؤية الكونية ويعد أنموذجاً من الاداء التعبيري الذي يفضي الى كينونة ادبية بمستوى تناصي من تجمع خطابات سماوية ونبوية اتسعت فيها الرؤية التعبدية وكينونة نصية جديدة تعتمد على خاصية الاندماج الكوني والمقاربة الذاتية التي تتخذ من الروح جسر اتصال وتواصل مع المبدع العظيم؛ لشعورها بالنقض العام امام الفيض الغامر. فالنص الادبي يستدعي فعلاً لغوياً يسهل فهمه وتذوقه من خلال العامة و تأكيد وجود انساق بلاغية في النصوص تعني الانتباه الى المعنى ((الطريقة التي تفرض علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تفرضه وهي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع هذا المعنى))<sup>[١]</sup>.

وخطاب الصحيفة السجادية تحمل دلالات كبيرة مفتوحة واسعة ومشبعة باللغة وقد استعمل ((عليه السلام)) أساليب بلاغية من كنایة وتشبيه واستعارة وترانكيب فصيحة من دون التكلف او التماس الصنعة ومن خلالها حدث نسق تعبيري ساهم في اقناع الداعي وتوجيهه عبر موهبته وفصاحته وخلو التعقيد اللفظي والمعنوي أي هي انساق حسنة وانسجام تام <sup>[٢]</sup> فلم يكن الدعاء مجرد مناجاة او ابتهال وإنما هو كنز أدبي ومعرفي لا سيما إن عصر إنتاجها كان ضمن عصور الإحتجاج ومن الأنساق التي وردت بنية الاستهلال والإيقاع والتكرار.

١- الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد :ص ١٠٥ .

٢- ينظر : الجمالية في الصحيفة السجادية ، غلام رضا كريم ، مجلة العلوم الإنسانية ، ٢٠٠٥ ، العدد ١٤٢٦ : ص ٧٥ وما قبلها .

## الاستهلال\*

يمثل الاستهلال جمال البدایات ان كان ما يثير ويحرك الكوامن في النفس<sup>[١]</sup>، وقد أسس من خلال خطاب نصوص الادعية منهاجا في رعاية ادب كينونة الدعاء الى الله من حيث البدء تشكل النصوص في الادعية السجادية معلما ثريا لاحتواها على منظومة قيمية وتهذيبية في مجال الوعي من خلال التفنن في توظيف الأساليب اللغوية واستعمال نمط من الأبنية في كل نص للمحافظة على تحفيز الدلالات وتعزيز رؤاها النسقية في تحفيز إيقاع الصورة من البديع والاجناس والتظافر اللغوي في علوم البلاغة في كل نص لدعم الحس التشكيلي والتالف في توزيع خيوطها الترابطية بواسطة مسارها النسقي لإنتاج قيم الترسيم الشعوري المرهف ومن خلال وأبداع اسلوبى على تعزيز الأنماط التصويرية في وخلق حركة نسقية متضادة ، تسهم في تعزيز الدلالات وتعزيز الإيحاء في نفوس المتلقين كافة المستويات ومن وجهة نظر نسقية ((فإن لكل فترة نسق اجناس خاصة تربطه علاقات آيديولوجية سائدة ))<sup>[٢]</sup>. وينشئ المبدع والاديب نصوصه بمعرفة وبراعة بوعي ومعرفة من حيث الموضوع والمناسبة، وحين تبتدئ بأول الادعية واستهلاكتها نجد العلاقة النفسية بين العنوان والمطلع

١- \* (حسنُ الابتداء: هو أنْ يَجْعَلَ المتكلّمُ بِيَدِهِ كلامه عذًّا للفظ، حَسَنَ السَّبُكُ، وصحيح المعنى. فإذا اشتَمَلَ على إشارة لطيفة إلى المقصود سُمِّيَ بـ رَأْعَةُ الاستهلال، وخصوصاً بها ابتداء المتكلّم ما يريد تكميله ينظر تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنشر لابن أبي الأصبع: ص ٢١ و ٢٢)، وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول، العراق، ١٤٠٣ هجرية - ١٩٨٣ م.

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ص ١٩٧ .

٢- ينظر استهلاكات مطالع ادعية الصحفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام) دراسة تحليلية ،م. د حيدر محمود شاكر الجديع، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية (بحث) .

ومزامنتها مع الموضوع لذا تعد هذه الأنماط التي تضفي مسحة من الجمال<sup>[١]</sup> فهي وسيلة بيان تعبر عن البيئة وتصور الخيال وتظهر الابداع وتميزهم<sup>[٢]</sup> أي الدعاء استقطب المتنقي او القارئ وتهيئته من حيث التأثير الانتباهي.

وتتجلى لغة الدعاء في مخاطبة الله وافتتاح رصد جمال البناء وسبكه موضوعه ((ونلحظ في مطلع الادعية استهلال مطالع بعضها، ((الحمد لله)) وبعضها التعبير ((اللهم )) وبعضه اجتماع ((اللهم ويا )) ))<sup>[٣]</sup> فالخطاب اقتضى حال الدعاء وعلاقة المعنى بالحمد المطلق لله تعالى . مثلا الدعاء الأول بدأ بالتحميد ((الحمد لله)) ومثله ((دعاء التحميد لله والصلوة على محمد والاقداء بكتاب الله ومرجعيته ومزامنه نفسية مع موضوع الدعاء ذاته حيث حمل تكثيفا المناسبة ومرسليه الدعاء باتجاه الله عز وجل ، فسار النسق باتجاه توظيف الفكر والروح والنفس في ميزان تكويني خاص فمثلا قوله ((عليه السلام)) : ((الحمد لله الأول بلا اول كان قبله، والأخر بلا اخر يكون بعده ))<sup>[٤]</sup> فجاء نسق الموضوع خاصة بالتحميد وطابت الاستهلال بطريقة متداخلة القرآن الكريم في افتتاحه بسورة ((الحمد))، فالحمد لله مطلق ولا يشترك أحدٌ معه وهي ذاتها في سورة الفاتحة فجنس الحمد مستند إلى إله الكون كله ونظام الوجود يختص بتحميد كل الموجودات له فسار توظيف الحمد بأدبية أخلاق السجاد ((عليه السلام)). دعم موضوع الحمد في الادعية التي بها تأدب ويتجه بها الداعي اندرجاً مع ((الأول بلا اول كان قبله))<sup>[٥]</sup> أي الاستهلال

١- المصدر نفسه ص ٦٦١.

٢- ينظر الأنماط الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي: ص ١٠٧.

٣- استهلالات مطالع ادعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام) دراسة تحليلية: ص ١٤٣.

٤- الصحيفة السجادية : الدعاء الأول .

٥- ينظر استهلالات مطالع ادعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام)

دعم التوحيد والتنزيه والتقديس وثبات هذا التقديس الى يوم القيمة.  
وورد دعاء الصباح والمساء ليستهل مطلعه بمفردة الحمد لله فمقتضيات  
دואم الحياة على الإنسانية تكمن في الاستمرار بالبدء عند كل يوم مقتضيات  
دואم الحياة على كل البشر كما أنها ظاهرة مستمرة مع وجود الكون كله،  
وهي دلالة وجود الحي الذي لا يموت، الذي يحيط بكل شيء، فتعاقب الزمن  
المتساوي لفترتي الصباح والمساء فالله هو وحده المصور البارئ يقوم الكون  
بتقدير منه فتناسب الاستهلال مع ذلك

اما موضوع الادعية المرتبطة ب ((الصلوة على حملة العرش \_ والصلة على  
صدقى الرسل والاستعادة \_ والاشتياق \_ واللجوء الى الله تعالى \_ والاعتراف  
\_ وطلب الحاجات \_ المرض والاستقالة \_ مكارم الأخلاق اذا احزنه امر \_ عند  
الشدة \_ العافية \_ دعائه لأبويه ولولد ولجيرانه ولأهل الثغور \_ والتفرز \_ اذا  
اقترا عليه الرزق \_ المعونة في قضاء الدين \_ التوبة \_ صلاة الليل \_ الاستخاراة  
\_ اذا قتر عليه الرزق \_ المعونة في قضاء الدين \_ التوبة \_ صلاة الليل \_  
الاستخاراة \_ اذا ابتلى بذنب \_ سماع الرعد - الشكر - الاعتذار \_ طلب العفو  
\_ ذكر الموت \_ طلب الستر والوقاية \_ دعائه عند ختم القرآن - وداع شهر  
رمضان \_ عيد الأضحى والجمعة \_ دعائه الرهبة )) جاءت مستهلة ب ((اللهم  
)) وهذا الاستهلال موجود بمفردات القرآن الكريم (( قل اللهم مالك الملك تؤتي  
الملك من تشاء وتزعزع الملك من تشاء وتعز من تشاء وتذلل من تشاء بيديك  
الخير انك على كل شيء قادر )) وقوله عز وجل (( قل اللهم فاطر السموات  
والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون )) [١].

---

دراسة تحليله : ص ١٤٥ .  
١- المصدر نفسه : ص ١٤٧ .

وجاءت هاتان الآيتان بلفظ اللهم ذات البعد المكثف والمركز بمعاني الشمول والاحاطة بملكتوت وسلطان وقدرة الله على كل شيء وهي ذاتها التي ضمنتها الادعية والتي فصلها الامام زين العابدين ((عليه السلام)) في مطالع ادعيته، فهي ذات النسق النابع من رحاب القرآن فسار النسق معترضاً في رياض الشوق الإلهي ودائرة الاعتراف المطلق فهي احد شروط أبواب العبودية التي تظهر في الادعية وهو تناسب الدعاء ومقتضى حاجته ((حسن المطلع والافتتاح)) فهي طريقة للجذب الانتباه وتبعد التفور وهي انساق متناصق ومقصود ومحكم وهذا النسق الحسن ورد في جميع الادعية [١].

واما مواضيع الادعية الخاصة بدعائه لنفسه وخاصته ودعاء المهام ودعاؤه بخواتم الخير ودعائه في الظلامات ودعاء العيدين والجمعة فقد ارتكزت مطالعها بأسلوب نداء يا وهذا يعني ان توظيف النسق سار باتجاه المسافة فتارة قريبة او بعيدة او متوسطة ففي مطلع دعاؤه في استكشاف الهموم ((يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا ورحيمها)) موضوع الدعاء ينبغي بطلب دفع الهم وابعاده من خلال استكشافها فجاء النداء لتعظيم الله من ناحية التأدب فملازمة الهموم للمخلوقين امر حاصل كما ان توجدهم نحو الله يكون بتنزيهه له.

وجاءت الصلاة على محمد واله بطريقة التكرار الختامي للدعاء ليؤدي دوراً شعورياً مقارباً للتكرار الاستهلاكي الذي يترك في صميم تشكيل النسقي منحى الارشاد والتعليم وهذه الادعية هي:

دُعَاء الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ ((وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخَيْرُكَ مِنْ خَلْقِكَ حَمَلْتُهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَاهَا ، وَأَمْرَتُهُ بِالنُّصُحِ لِأَمْتِهِ فَنَصَحَ لَهَا اللَّهُمَّ فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَكْثَرَ مَا صَلَيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، وَآتِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ

١- الجمالية في الصحيفة السجادية، غلام رضا كريم ، مجلة العلوم الإنسانية : ص ٨٧.

أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ وَاجْزِهَ عَنَّا أَفْضَلَ وَأَكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَائِكَ عَنْ أُمَّتِهِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمَنَانُ بِالْجَسِيمِ، الْغَافِرُ لِلْعَظِيمِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ فَصَلٌّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَنْجَبِينَ ) [١].  
ودعاء النظر الى الهلال ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضِي مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْهَلَالُ، وَأَزْكَنَا مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ وَأَسْعَدْنَا مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ، وَوَفَّقْنَا فِيهِ لِلتَّوْبَةِ، وَأَعْصَمْنَا فِيهِ مِنَ الْحَرْبَةِ وَاحْفَظْنَا فِيهِ مِنْ مُبَاشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ، وَأَوْزَعْنَا فِيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَلْبَسْنَا فِيهِ جُنَانَ الْعَافِيَةِ وَأَتَمْمَ عَلَيْنَا بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ الْمِنَّةَ، إِنَّكَ الْمَنَانُ الْحَمِيدُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ) [٢]. ولاءمة مفردات الاستهلال وموضوع  
الادعية يا فارج الهم كاشف الغم وكلها دلائل على كشف الهموم وتحقيق الفرج  
عاجل لا محال. وشملت المقطوعة ادعية النظر الى الهلال استهلاله بالتنزيه  
المطلق لله واستلهمه الامام من تسبيح سور القرآن ((سبحانه ما أعجب ما دبر  
في امرك ! والطف ما صنع شانك ! جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث)).  
فالتسبيح تنزيه عن نقيبة وجاء هنا النسق تسبيح التسبيح وجاء اعلى مراتب  
التعظيم التي لا يشبهه سواه وجاءت هنا من باب جذب السمع وهو خصوصية  
متجاورة مع موضوع الدعاء بقصدية وإرادة وكما التادي ومتناسبة ومتجاوبة  
مع المطلع وتعطي بعدا نسقيا للمتلقى.

وашتمل دعاوه في استكشاف الهموم فتمثل الدعاء في الابتداء والانتهاء  
بالصلوة على محمد والآل وجاء نسق الدعاء بطريقة ثبات المضمون وتحكمه  
ففي الاستهلال والختامة دائرة نسقية مغلقة ومعبرة بشذرات الزمن والمكان  
(الهلال) أي رمزية الشهر وبدا دورته مجددا ، وهي ذاتها تمثل لحقيقة

١- الصحفة السجادية : الدعاء السادس.

٢- المصدر نفسه : الدعاء الثالث والأربعون.

الحياة ورسم صورة متحوله للإنسان وما يجب ان يكون عليه في الشكر والتوبة ، التعويذ اليومي في حلول الأوقات، ويصور من خلال ذلك حمولات نسقية عن متاعب الحياة والتي ستسمر لكل الاجناس فالمكانات ذاتها والشهر ذاته ، فحرك الدعاء نسقا افتاحيا لا شعوريا نحو الأفق الفكري من خلال الجرم السماوي الهلال والانسان في امتداد الخليقة ومثل هذا النسق تكرر في الدعاء الثالث عشر ((دعاوه في طلب الحوائج الى الله تعالى )) قال عليه السلام ((اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلَّهِ : وَاحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفْضِيلِ ، وَلَا تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ مَا أَنَا بِأَوْلَ رَاغِبٍ رَغْبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتُهُ وَ هُوَ يَسْتَحِقُ الْمُنْعَ وَ لَا بِأَوْلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَ هُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ )) [١]. وفي ذات الدعاء ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلَّهِ كُنْ لِدُعَائِي مُجِيباً ، وَ مِنْ نِدَائِي قَرِيباً ، وَ لِتَضَرِّعِي رَاحِماً ، وَ لِصَوْتِي سَامِعاً وَ لَا تَقْطَعْ رَجَائِي عَنْكَ ، وَ لَا تَبْتَ سَبِبِي مِنْكَ ، وَ لَا تُوْجِهْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ وَ غَيْرِهَا إِلَى سِوَاكَ وَ تَوَلَّنِي بِنُجْحٍ طَلَبِتِي ، وَ قَضَاءِ حَاجَتِي ، وَ نَيْلِ سُؤْلِي ، قَبْلَ زَوَالِي عَنْ مَوْقِفي هَذَا بِتِيسِيرِكَ لِي الْعَسِيرَ ، وَ حُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ )) . ويُكمل الدعاء ذاته قائلا : ((وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلَّهِ صَلَّةً دَائِمَةً نَامِيَةً لَا إِنْقِطَاعَ لِأَبِدِهَا وَ لَا مُنْتَهَى لِأَمْدِهَا وَ اجْعَلْ ذَلِكَ عَوْنَى لِي وَ سَبَبَا لِنَجَاحٍ طَلَبِتِي إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ وَ مِنْ حَاجَتِي يَا رَبَّ كَذَا وَ كَذَا وَ تَذَكُّرُ حَاجَتَكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وَ تَقُولُ فِي سُجُودِكَ : فَضْلُكَ آنْسَنِي ، وَ إِحْسَانُكَ دَلَنِي ، فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ ، أَنَّ لَأَ تُرْدِنِي خَائِبَاً )) . اي ان الاستهلاك جاء بأحب الخلق الى الله تعالى والحوائج تقضى في ذكرهم والصلوة عليهم.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الثالث عشر.

## ظواهر بلاغية نسقية

### التكرار

من الظواهر البلاغية التي استعملها الامام هو التكرار، فالنحو التكراري في الخطاب يعني تأكيد الفكرة بعمق، ((فقد توارت خلف البنية السطحية للنص استدعت الانتباه فمن خلال الإعادة والترديد تأتي الموعظة وتنتظم الموسيقى الداخلية وتعطي التفسير والتأثير أعمق في النفس ولا سيما أنها تمثل وثيقة دينية مهمة بث بها معاني العبادة)). [١].

ان نسق الدعاء يمثل حالة وجданية تواصلية وتوثيقية نابعة من النفس تجاه الله، فهو تجسيد بطريقة المونولوج تتمحور حول أحادية الصوت حيث ((تشطر الان الى قسمين، وكأن نصف الذات ينفصّم على الآخر، ليكون شاهدا عليه ومحاكما)) [٢] ، فالنحو الذي ورد بنائي للمؤمن يمثل العلاقة بين الناس من جهة وبينهم وبين الله من جهة أخرى وعلاقة ذاتية مع النفس فقد عالجت المشاكل من خلال الأجواء الروحية . فطلب الحاجة يعني الالاح بترديدها كل مرة سواء بذكر صاحب الدعاء المقصود الدعاء له او من خلال ذكر الحاجة ذاتها.

وورد النحو التكراري بالحرف ففي قوله : (( ام وقت العلة التي محصنتني وبها النعم التي اتحفتي بها تخيفا لما اثقل علي ظهري من الخطئات وتطهيرا لما انغمست فيه من السيئات وتنبيها لتناول التوبة وتذكيرا لمحو الحوبة بقيم النعمة )) [٣] . فتكرار حرف ((التاء)) بالأفعال اولدت نسقا مهيمناً للحزن [٤]

١- أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية : ص ١٠٥ .

٢- الحوار وكشف خلجان النفس عند ناتالي ساروت ، منصور شفيقة، فصول مجلة النقد الأدبي، مصر العدد ٦٠ م ٢٠٠٢، ص ٣٨٩ .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس عشر.

٤- أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية : ص ١١١ .

ومثله حرف الميم ففي دعاؤه استكشاف الغم والهموم يقول: (( يا فارج الهم وكاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فصل على محمد وال محمد وافرج همي واكتشف غمي )) [١]، فدل النسق على طبيعة المواقف التي عاشها ففي حرف الميم يدل على الحزن في جو النص [٢] والننسق في الحروف يعطي انساق انسجاميه مع الحديث وتتناغماً مع عمق الدعاء ومعناه التواصلي وتوثيق حالة ومكان الداعي مع الموقف الذي يتوجه به الى الله.

وتكررت الكلمة كذلك في النصوص، اذ ان امتداد الكلمات يعطي النص امتداداً وتنامياً في الصور والاحداث لذلك يعد نقطة ارتكاز أساسية لتوالد الصور والاحداث وتنامي حركة النص وطاقاته التي ترتبط بالمعنى) [٣] ومثال على ذلك السياق الهندسي مفردة عافية قال ((عليه السلام)) : (( اللهم صل على محمد واله، والبسمي عافيتك ، واحلني عافيتك ، واغني بعافيتك ، وتصدق علي بعافيتك ، وهب لي عافيتك ، وافرشني بعافيتك واصلح لي عافيتك ولا تفرق بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخرة )) [٤].

فلفظ العافية المكرر يعطي مركبة النسق ويعطي مفتاح للدعاء ومدخل للمضمون ويمكن الاطلاع على نماذج كثيرة من الادعية [٥] التي حققت القيم الصوتية بها انساق جمالية ممتعة للأذن واحتلت تفاعل والانفعال بفعل النسق التناغمي.

ولم تخل تكرار الجمل من التكرار وترنيم الموسيقي لها المستعرق اكثر مثلاً دعاء عرفة اذ كرر قول ((انت الله لا اله الا انت)) عشر مرات وكلها جاءت مع صفات الله واسمائه الأخرى، (( فهو يؤكّد على وحدانية الله عز وجل فمن

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع والخمسون .

٢- ينظر أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية :ص. ١١٢.

٣- ينظر أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية ص ١١٤ .

٤- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث والعشرون .

٥- ينظر الصحيفة السجادية الدعاء الأول والثالث عشر حيث كرر كلمة (يا من ) والدعاء السادس عشر والدعاء السابع والأربعين وغيرها.

خلال تنزيه ساحتة من الشريك والند، وحدوث تناغم داخلي وتناسق كثيرا في كلمات النص في كل جملة أي بين الشطر الأول والثاني، ففضلا عن كون التكرار وثيقة متصلة بدللات الكلام وأغراضه فإنها امتازت بعنصر التلاوة الذي خلق أجواء موسيقية حق الفائدة المعنوية<sup>[١]</sup>. فالإيقاع الملائم للأدعية ومكونات فنون البلاغة من جناس وسجع تقوم جماليات النص السجادي فيولد الاصغاء للعقل والعقل وهو ذاته أثر استعمل في الدعوة الإسلامية فهدفه اثارة الاصغاء واستقطاب المتلقي فهدف تلك الأنساق بعد الرتابة والملل ويبعد الابهام والغموض وتبقى الالفاظ تحت الإيقاع المتساوق المتناغم فهي ملمح جمالي منتظم تظفي خاصية التطريب<sup>[٢]</sup>.

وقد حفقت تلك الأنساق تواصيلية وانبهار لدى القارئ ودهشة فالجانب الايقاعي ركيزة اسلوبية تضييف طابع الاقناع والامتناع وتشبع جمالي ففي الكلام المسلح يقول ابن جني ((لا ترى أن المثل إذا كان مسجوعاً لذ لسامعه، فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله، ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس به ولا أنت لستمع وإذا كان كذلك لم تحفظه، وإن لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجيء به لأجله))<sup>[٣]</sup>.

فمن خلال جوهر اللغة البلاغي أراد ((عليه السلام)) ان تكون أداة وظيفية تحفظ شفاهها وتنتظم في الأفعال وتحكم في السلوك والمفاهيم بفعل افراز النص الذي بقى عالقاً في الذاكرة، فاستطاع تأسيس منظومة خاصة به. فدعاؤه الذي نقلنا معه الى عالم روحاني مقدس، والذي وظف فيه امكانياته القصوى

١- أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية: ص ١٢١.

٢- ايقاعية النص في دعاء التضرع والاستكانة للإمام السجاد (عليه السلام)، اد ياسر علي عبد سلمان الخالدي وأ.م.د حازم كريم عباس الكلابي / كلية الآداب \_ جامعة القادسية، مجلة

القادسية المجلد العشرون العدد الأول ٢٣١٧ : ص ٩٤.

٣- الخصائص ، ابن جني تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت \_ لبنان . جزء الأول: ص ٢١٦.

وتوظيف أساليب الإقناع وفصاحة الحجج وطريقته البارعة في تخلق نموذج نستوّعبه ونعيشه به بقدراته على جمع المتغيرات المتخفيّة في أنواع العلوم المنطقية والطبيعية، وتساند به تعاليم القرآن الكريم تأسيس جسر امتد بين مدرسة اجداده وعمق الرسالة النبوية وحضور المبدع المفرد واستيعابه وجдан التأويل لحضارة العصر) (فتتفاعل الرموز في تفاصيل الحياة اليومية والتجارب العقلانية التي يمكن تعليمها في كل مكان وزمان [١]

وصاحب مرافقة الدعاء شحن مفتوح مقدس وتكرار بلاغي لصور تشحن وتلهم الذاكرة الجماعية، فالتكرار الدوري واستعمال الفواصل من سجع وتشابهها تجعل النسق أقرب للألقاء والحفظ يكون أسرع ((تحتاج الابتهالات والصلوات بطبيعتها لون من الوان الفن يتمثل في السجع لأن فيه استجابة للموسيقى الوجدانية في قلوب المتبدين)) [٢] أي ان الشعور وتمثيلاته تعني نسق داخلي ومتولد تجاه لغة الدعاء والتي تمثل النسق الخارجي ((وبين الشعور واللغة تولد عوالم روحية وتركيبيات مادية، من شأنها حفظ التوازن للإنسان وصناعة السلام في اعمقه ، وتحقيق المصالحة عبر المسار الثقافي وجعلها صالحة لكل زمان ومكان من خلال استمرار الظاهرة الثقافية وصيورتها)) فتحويل النصوص التاريخية بثقافة الوعي تعيد ترتيب الأنماط الحياتية وان اختلطت الأزمنة او الأمكنة.

وتأسیساً على ما سبق فان انساق البلاغة في الصحفة ومناسبة الالفاظ من حيث الجرس والقوّة والرقة رسمت جمالية مررت من خلالها ألوان من الحفظ والتشبع الذهني بالقيم فمن خلال بساطة العرض ومفهومه الذي تعمد استعماله ((عليه السلام)) من اجل ان تصل الى الجميع والى جميع الازمان

١-) تحويل التاريخ الى ظاهرة ثقافية ، إبراهيم عواد ، وكالة الصحافة المستقلة ، اذار ٢٠٢١

٢- تاريخ الاطلاع ٢٥/٧/٢٠٢١ /<https://mustaqila.com> .

النشر الفني في القرن الرابع الهجري ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ، ٢٠١٢ ، ٧٨ ص:.

برع ((عليه السلام)) من حلية الجمال ان تخلد الصحيفة وتلقي اهتمام واسع وترسيخ ثقافة دينية تصلح لكل الازمان والأماكن ن فشكلت منظومة متكاملة للتاريخ والسياسة والاقتصاد والدين والمجتمع وسعي الى تكريبيها في ذهن المتلقى وتلك هي وظيفة الدعاء ، فالدعاء لا يصدر الا لبواعث الایمان بالله والتسليم به، فقد جاءت تلك الأساليب البلاغية وعبقرية الأسلوب بتعليم البدء بالدعاء وانصببت في مجال الإيحاء النسقي وفعالية منهجية للحرارك الذهني وهذا يعني ان لغة الإسلامية في الخطاب والقناة الأدبية فيه جاءت كاشفة النص والذي اتسم بالخلود والاقناع وتحدي عامل الزمن. من هذا المنطلق، ((تأكدت ضرورة تعين ودراسة هذه "الآليات التعبيرية" والتي من خلالها يحصل الخطاب النقدي على هذه اللغة المتميزة ذات التأثير على المتلقى، فمن الأهداف المنشودة عند مرسلي الخطاب "إقناع المرسل إليه بما يراه، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه، وتخالف الاستراتيجيات التي تسهم في ذلك من ناحية العلاقة بين طرفي الخطاب أو من ناحية تجسيدها لشكل الخطاب اللغوي، كما تختلف الآليات والأدوات اللغوية وذلك لاختلاف الحقول التي يمارس فيها الإقناع: حقل علمي، سياسي ..)).<sup>[١]</sup>.

ليكمل عليه السلام رسالة الإسلام واستيعاب الواقع المعاش حضورها المشهود من خلال توظيف الشعرية الساحرة وشواهد الانزياح وصيغه الفكرية من خلال الاقتباس من آيات القرآن الكريم، معبرة عن رؤية الامام الناضجة وبصورة شمولية فصارت الصحيفة من ذخائر التراث الإسلامي ((ومن مناجم كتب البلاغة والتربية والأخلاق والادب في الإسلام))<sup>[٢]</sup> وبعد التكرار الذي تحدثنا عنه مزيه في دعاء الامام دافعها التأكيد على دلالة المفهوم .

---

١- نظرية اللغة الأدبية ، خوسيه ماريا ايغانوكس ، ترجمة حامد أبو احمد ، مكتبة غريب ، القاهرة ص ١٤٨ ،  
٢- الامام زين العابدين، ٢:ص ١٠.

## التكرار النسقي للصلوة على محمد وال محمد

عند تتبع مسار الادعية السجادية المباركة وجدت ظاهرة تكرار((الصلوة على محمد واله)) وقد نبضت اغلب البناء النصوصي ((اذا عمل التكرار الى اشتباك المعاني في التعبير وإنتاج انساق متولدة بمعانٍ إيصال الرسالة الإسلامية ضمن سياق متحرك ومتنوع )) امتازت الصحيفة السجادية على سائر ادعية المعصومين((عليهم السلام)) بتكرار الصلاة على محمد وال محمد لأنّه من الأرجح أن هذه الأدعية أُنشئت في أعقاب واقعة كربلاء التي كان منشؤها يزيد الذي كان هو وأبوه وجده ومن ورائهم بنو أمية يسعون في إطفاء النور الحمدي((صلى الله عليه وآله))<sup>[١]</sup>.

لazمت الصلاة على محمد وال محمد غالبية الادعية المباركة فتكررت الصلاة اكثر من مئتين مرة<sup>[٢]</sup>، فالدعاء والابتهاج يحتاج الى تكرار في بعض الأحيان ففي حالة وجданية تشحّن قلب الدعاء وتجعله يشعر بالارتياح وتنتفخ فيها قصدية في التنافذ المعرفي يجعل معمار القلب يتطلع وتنتفتحالياته في سياق يتمايز بانفراد الهويات وتشاكلها لأنّ الإنسان مضمّن وسط تجاربه الإنسانية ((٢)) اذا انفتحت على دلالات تناسقية متعددة فيها ومضامين وحمولات التقرب الى الله تعالى. فالدعاء يمثل نسقاً متغّللاً في مضامير تعدد سماتها واتخذت مناهي عقيدة التوحيد وخطرات علل العبادات والتشريع ففكّر الامام ((عليه السلام))

١- اعلام الهدایة (الامام علي زین العابدین) ، المجمع العالمي لأهل البيت ، بيروت الطبعة الأولى ٥١٤٢٢ ج ٦ ص ٦٠.

٢ ينظر اسلوبية النص السجادي في مناجيات وادعية الأيام مثلاً، م.د. أدریس طارق حسین ، جامعة بابل ، كلية الغلومن الإنسانية ، مجلة العمید السنة الرابعة المجلد الرابع ٢٠١٥: ص ٩٨.

٢-إحصائية من اعداد خادم علوم آل محمد نحسن الانباري ، موسوعة صحف الطيبين

. /http://www.mowswoat-suhofe-alltayyabeyn.org

اقترب بالعبادة والمناجاة ونقل الفكر الحمدي، فهي مضامين علاجية والتكرار مقصود ومسيد على من قبل المبدع في موضعه [١] والا فسوف يتحول إلى لفظ لا طائل منه.

ان الصلة على النبي انساق تفاعلية بطريقة مباشرة او غير مباشرة ((اذا يرتبط انتاج النصوص أساسا برغبة الذات الملاحة في إقامة علاقة ما مع ذات أخرى تحاول ان تتبادل معها الهواجس والطموحات والهموم والطلائع فاللغة نتاج جماعي كما ان النص الادبي نتاج تاريخي فالذات تنظم الوعي وتجسد الثقافة بين الافراد وتنقل وتكرر وتعيد الانتاج)) [٢] فدلالات النص تحفز التناسق الائتماني من خلال التعبيرات التي تنقل((وبالتالي تصبح القراءة النقدية للنصوص قادرة على كشف دلالاتها النامية في المنجز الادبي وتصویر کلی حول طبیعة البنی الثقافية للمجتمع وادرک حقیقته هیمنة تلك الانساق على المجتمع ومفهوم صراع القوى الاجتماعية المختلفة )) [٣] وربطًا مما تقدم فان الصلة على النبي تستحب في كل الأوقات وفي كل الموارض والحفاظ عليها أمر ممدوح ، أي ان دلالتها النامية معرفية ودينية وثقافة إسلامية وادرک ((عليه السلام )) أهميتها واستطاع تثبيتها في الدعاء في نفوس المؤمنين .

انطلاقا على ما تقدم فان الصلة على النبي والله جاءت بخصوصية استواعبت التحولات الثقافية وانفتحت على البنية الخارجية داخل سياق المجتمع، فثقافة الامام عليه السلام انفتحت على التفكير السامي وتفاعل مع ثقافة الوحي والإسلام ((فتأسس علاقة حوارية للماضي والحاضر وتسمح لانفتاح النص

١- ينظر لغة الشعر المعاصر ، د عمران خضران الكبيسي .

٢-(النص الادبي من النسق المغلق الى النسق المفتوح ، امارة مصطفى نور الدين ، جامعة وهان ص.

٣- النسق الثقافي \_قراءة في انساق الشعر العربي القديم ، ص ١١ .

على النصوص الأخرى لا تكون بالضرورة أدبية ويفتح افقا لتفاعل الذوات من أجل إيصال القصديات المتداخلة في عمق النص، فالنص لا يقبل القراءة الواحدة وتعطيه أبعادا وجودية من خلال تلك السياقات التأويلية.

إمكانيات العبادة تؤهل انتظام الصلاة على النبي فهي على اعانة العبادات. والتشريف بالصلاحة على محمد تمثل اكتمالاً للجميع وسد النقص في مصاديق الوجدان ، فالحوائج ليست دنيوية فقط ((شفاء او قضاء دين ورزق وغيرها ، بل ان الحوائج الباطنية اهم وانفع فالصلاحة عمل توجهي لله ينبغي الاخلاص والخشوع وبذل النسق الوجданى متضمن الأثبات والتوجه وليس اللفظ فقط فالله يعلم بما في فعل العبد فالصلاحة اعتقاد وقدوة وتأسي ومبركة للنبي الایمان باليوم الآخر والشعور بالمسؤولية والتحلي بالصفات والأخلاق الفاضلة وقوة العزيمة والإرادة وضبط الغرائز والدافع وسؤال الله الهدایة وسعة الرزق وقضاء دين وغفران ذنب والتوبة بالندم على ما فات والثقة بالله تعالى والایمان بالقضاء والقدر فتلك العبادات تتطلب توجه القلب وصدق نيتها وبالتالي استحضار الصلاة على محمد والله تستوجب كل ذلك فالصلاحة نسق يشمل مضمونها تقلب القلوب وبالتالي صلاحها والسداد في ذلك تأتي من ذلك الاستحضار والتاييد والنصر فيها يقول ((عليه السلام)):(اللَّهُمَّ: صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَفَرِّعْ قَلْبِي لِحَبْتِكَ ، وَاسْغُلْهُ بِذِكْرِكَ ، وَأَنْعَشْهُ بِحُوْفِكَ وَبِالْوَجْلِ مِنْكَ ، وَقَوْهُ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَأَمْلُهُ إِلَى طَاعَتِكَ ، وَأَجْرِبِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَايَتِي كُلُّهَا)). فملازمة ذكر الصلاة رافقت العبادات التي تتطلب حركة بدن، وهي أكثر العبادات شيوعا وتتطلب من الإنسان الطهارة والمباركة والقداسة من خلال الخطوات العملية

والوقتية سواء الصلاة اليومية الشهادة فاستعاد منه ومن عداوته وكيده )) [١] .  
ولا زلنا في انساق عالم الذكر الرحب والورد الذي ترافق في اغراض الدعاء  
وعناوينه واعتباراته، وربطا باقتران العبادات اليومية او الواجبة او المستحبة  
واهميتها وخصوصيتها في حياة المسلمين؛ واثراء سمة الدعاء الروحي فيها  
المضمرات والوجدانية والمعرفية ومدى الاستفادة من تلك العبادات ،فالصلاحة  
على النبي والله لها القدرة على استقطاب الاذن المصغية للدعاء، ولها القدرة  
على تنقية النفس من الامراض الروحية التي تعطف بالإنسان وتجعله يتربّح في  
الاهواء ، فلذا تعد مفرداتها نسقا يكشف عن النقاء والصفاء والطهر، وهي  
في بنيتها العميقه تكشف عن نسق الرحمة التي اراد بها الامام عليه السلام ان  
يُعم المجتمع، فالصلاحة على النبي والله محظوظ نزول الغيث ودفع البلاء مما  
يمنحه القدرة على توحيد الصف في مرجعية ثقافية دينية موحدة تقود الى  
الاعتصام بحبل الله وان ظاهر الامر المكرر قد يكون تراتبيبي ، وقد يفقد بعض  
الحالات المغزى المنشود له ، بكون اللسان فقط ، فنسق المضمير الشعائري هو  
عدم اصابة الفرد بذلك الفتور فهي ليست حركة شعار بل هي جوهر له مغزى  
مضمر و حق على المؤمن تدبره في ذلك التلفظ او في ممارسة العمل مع ذوبان  
تم في تفصيل الاقتداء بروح الاسلام ، ان الحوائج الباطنية اهم وانفع فالصلاحة  
عمل توجهي لله ينبغي الاخلاص والخشوع وبذل النسق الوجданی متضمن  
الاقبال والتوجه وليس اللفظ فقط فالله يعلم بما في فعل العبد فالصلاحة على الال  
اعتقاد وقدوة وتأسٍ ومباركة للنبي وشهاده بالتوحيد والنبوة وتسليم فعلی  
لا قولي فقط او شكلي وأداء بلا هدف المضمير القصدي . (( وقد اصبح النص  
وثيقة للعصر، وشاهدنا عليه مع تأكيد ارتباطه بالخطابات الثقافية الأخرى.

---

١- الصحفة السجادية : الدعاء الرابع والخمسون.

وبالعلاقات الاجتماعية للإنتاج عند مستوى البنية التحتية وضرب سلطة النص وتأصيل رسالة الى المتلقى فدللات النص لا تقتصر على الجمال فقط، بل تتجه النصوص الى تمرير الانساق تحكم في ثقافة المتلقى، فالنص افراز ثقافي يحيط بالتشكلات البشرية.

وهكذا فان الانساق الثقافية رسخت فعل الصلاة على محمد واله ورسخت الانساق وردت انساق بانفتاح عدد الاستعاذه من الشيطان في احوالنا واموالنا واهلينا وأولادنا وفي كل أمور الدنيا والآخرة قال عليه السلام :((اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَّزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ ، ..اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاشْفَعْ عَنَّا بِعَضَ أَعْدَائِكَ ، وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بُخْسِنْ رِعَايَتِكَ ، وَاكْفِنَا خَرْتُهُ ، وَوَلَنَا ظَهْرُهُ ، وَاقْطِعْ عَنَّا إِثْرَهُ )) [١] وفي الدعاء نفسه : ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ آبَاءِنَا وَأَمْهَاتِنَا ، وَأَوْلَادَنَا وَأَهَالِيَّنَا ، وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ فِي حِرْزِ حَارِزِ ، وَحِصْنِ حَافِظِ ، وَكَهْفِ مَانِعِ وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَاحًا وَاقِيَّةً ، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلَحَةً مَاضِيَّةً )) . فالصلاحة حصن منيع وسور عالي من مدارك انزلاق الغواية ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ : خَاتَمِ النَّبِيِّنَ ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَعْذُنَا وَأَهَالِيَّنَا وَإِخْوَانَنَا ، وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعْذَنَا مِنْهُ وَأَجْرَنَا مِمَّا اسْتَجَرَنَا بِكَ مِنْ حَوْفِهِ ، وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ ، وَأَعْطِنَا مَا أَغْفَلْنَاهُ وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِيَّنَاهُ ، وَصَرِّيَّنَا بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ ، وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ ، آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ )) . كما ان غوايته تلك تحف بها المخاطر فانساق الشر لا تنتهي في الحياة ووسوسته تظل حاضرة على الدوام وقوله عليه السلام ((اللَّهُمَّ

١- المصدر نفسه: الدعاء الثامن.

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمْتَعْنَا مِنَ الْهُدَى ، بِمِثْلِ ضَلَالَتِهِ وَزَوْدَنَا مِنَ التَّقْوَى ضِدَّ غَوَایتِهِ ، وَاسْلُكْ بَنَآ مِنَ التُّقْى خِلَافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدَى )) . فالشيطان شر ويبعد المؤمن من جادة الخير ففي دعاء الاستعاذه يذكر ((عليه السلام)) (اللَّهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنَا إِنْكَارَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَالْسُّطُّفُ لَنَا فِي نَقْضِ حِيلَةِ اللَّهُمَّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَوْلَ سُلْطَانَهُ عَنَّا، وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا ، وَادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بَنَا )) . وتنتهي تلك الغواية في التبرؤ منه يوم المحشر وتلك موعدة عرفاها العباد وان يوم الفصل فيصل لذلك العمل الخبيث وعليه يجب الاستعاذه من الشيطان ((اللَّهُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ شَمِّتْ بَنَآ إِذْ شَأْيَغَنَاهُ عَلَى مَغْصِبَتِكَ فَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلَةَ وَلَا تُشْمِّتْ بَنَآ بَعْدَ تَرَكَنَا إِيَاهُ لَكَ ، وَرَغَبَتَنَا عَنْهُ إِلَيْكَ )) والاستعاذه من الشيطان تغلق باب المعاصي وتقبل العبد على العمل الصالح . وورد ذكر الشيطان واثاره السلبية في قوله عليه السلام \_ ((اللَّهُمَّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبِدْلِنِي مِنْ بَغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَّئَانِ الْمُحبَّةِ ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبُغْيِ الْمُوَدَّةِ وَمِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثِّقَةِ وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَدَنَيْنِ الْوَلَايَةِ ، وَمِنْ عُقوَقِ ذُوي الْأَرْحَامِ الْمُبَرَّةِ ، وَمِنْ خِدْلَانِ الْأَقْرَبَيْنِ النِّصْرَةِ وَمِنْ حُبِّ الْمُدَارِيْنَ تَصْحِيحَ الْمِقَةِ ، وَمِنْ زَدِ الْمُلَابِسَيْنَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ وَمِنْ مَرَاثِيَّ خَوْفِ الظَّالِّيْنَ حَلَاوَةِ الْأَمَنَّةِ )) . كما ان الصلاة على محمد تنفتح بكل جوانب الحياة ومثلها فحركة النسق الثقافي بنية النصوص تشير الى دلالة الصلاة وما تنتوي عليها من عمليات معقدة وثورة تعتمل في نفس المؤمن ضد الهوى وميله التي تبعد عن الجادة فتكرار ذكر ((الشيطان)) يعني الانحراف فعنصره هلاك والاستعاذه منه بعزيمة الالتزام بالله ورمزيه النبي الاكرم والبيته تحضر وتفاعل مع الدعاء بالاقتران يحول الضرر وتنسجم المضامين مع العمل .

## النسق الانفتاحي بالكثرة والتعدد

الصلوة على النبي محمد سيد الخلق وان صلاة الناس ترفع من مكانته عليا صلوات الله عليه واله وسلم ففي دعاءه عليه السلام في يوم الأضحى والجمعة ورد ذكر الصلاة ألف مرة ((**أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَحَبِيبِكَ وَصَفُوتِكَ، وَخِيَارِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الْأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ صَلَةً لَا يَقُوَى عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحٍ مِنْ دَعَائِكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يَارَبَ الْعَالَمَيْنَ، وَأَنْ تَغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) يقول عليه السلام في الدعاء ذاته ((صل على محمد واله، واستجب لي جميع ما سالتك وطلبت اليك ورغبت فيه اليك، وارده وقدره واقضه وامضه، وخر لي فيما تقضي منه، وبارك لي في ذلك نتفضل علي به، وأسعدني بما تعطيني منه، وزدني من فضلك وسعة ما عندك فأنك واسع كريم، وصل ذلك بخير الآخرة ونعمتها يا ارحم الراحمين)) ((ثم تدعو بما بدا لك، وتصلي على محمد واله ألف مرة هكذا كان يفعل عليه السلام)). ((ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم يزداد مرتبة وقربا بواسطة الصلوات عليه )) [١] فالفضل والعطاء يعلمه الله اعطاه للنبي خير الخلق فالكثرة تتسم بالزيادة نحو البركة فقوله عليه السلام في حفاوة وتوقيف: قال عليه السلام :((**رَبِّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَةً ثُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضاهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَةً ثُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضاكَ لَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَةً لَا تَرْضَى لَهُ إِلَّا بِهَا،**

. ١- التجلی الأعظم في الصلاة على النبي الакرم ، سید فاخر الموسوی ص ١٧٩

وَلَا تَرِي غَيْرُهَا أَهْلًا» ((رَبُّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاتُهُ تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَصَلُّ اتَّصَالُهَا بِبَقَائِكَ، وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ)) ((وَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاتُهُ مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِنَّ دُونَكَ وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَواتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَواتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْأَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفَ لَا يَعْدُهَا غَيْرُكَ)). ((رَبُّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاتُهُ تُجَزِّلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ تُحْفِكَ وَكَرَامَتِكَ وَتُكَمِّلُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ وَتُؤْفِرُ عَلَيْهِمُ الْحَظْظَ مِنْ عَوَادِيكَ وَفَوَادِيكَ)) ((رَبُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ صَلَاتُهُ لَا مَدَّ فِي أَوْلِهَا، وَلَا غَایَةٌ لِمَدَهَا، وَلَا نَهَايَ اخْرِهَا)) ((رَبُّ صَلَّى عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ وَآلِهِ زَنَّةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ، وَمِلَءَ سَمَوَاتِكَ وَمَا فَوَّهُنَّ وَعَدَدَ أَرْضِيَّكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ، وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلَاتُهُ تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفِيَّ وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رَضِيَ وَمُتَصَلَّةٌ بِنَظَائِرِهِنَّ)) ((اللَّهُمَّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَيْتَ عَلَيْهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ، إِنَّكَ فَعَالُ لِمَا تُرِيدُ)). فالدعاء حمل اوجه تبادلية من باب فضل المصلي والمصلي عليه ومن مضامين ذلك النسق هي قوله عليه السلام: ((رَبُّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاتُهُ تُرْضِيَهُ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاتُهُ تُرْضِيَكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاتُهُ لَا تَرْضَى لَهُ إِلَّا بَهَا، وَلَا تَرِي غَيْرُهَا أَهْلًا)) ((رَبُّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاتُهُ تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَصَلُّ اتَّصَالُهَا بِبَقَائِكَ، وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ)) ((وَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاتُهُ مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِنَّ دُونَكَ وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَواتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَواتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْأَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفَ لَا يَعْدُهَا غَيْرُكَ)) ((رَبُّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاتُهُ تُجَزِّلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ تُحْفِكَ وَكَرَامَتِكَ وَتُكَمِّلُ

لَهُمُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلَكَ وَتُوفِّرُ عَلَيْهِمُ الْحَظْرُ مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ )) .(رَبُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ صَلَّى لَا أَمَدَ فِي أَوْلَاهَا ، وَلَا غَايَةَ لِمَدَهَا ، وَلَا نَهَايَ اخِرَهَا )) (رَبُّ صَلَّى عَلَيْهِمُ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ ، وَمِلَءَ سَمَوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ أَرْضِيْكَ وَمَا تَحْتُهُنَّ ، وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلَّاتُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رَضَى وَمُتَّصِّلَةُ بِنَظَائِرِهِنَّ )) ((رَبُّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَّاتُهُ تَنَتَّظِمُ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جَنْكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجَابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ صَلَّاتُ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ )) ((رَبُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّاتُهُ تُحِيطُ بِكُلِّ صَلَّاتِ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَّاتُهُ مَرْضِيَّةً لَكَ وَلَنْ دُونَكَ وَتُنْشِئُ مَعَ ذِلِّكَ صَلَوَاتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْأَيَامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفِ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ )) (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُخْصِيهَا غَيْرُكَ ، إِنَّكَ فَعَالُ مَا تُرِيدُ )) وتواترت الانساق ذاتها في ادعية العطرة ففي دعاؤه عليه السلام عند الصباح والمساء حيث ورد المعنى في قوله (اللهم فصل على محمد واله أكثر ما صليت على احدا من خلقك، واته أفضل ما اتيت احدا من عبادك؛ واجزه عنا أفضل وأكرم ما جزيت احدا من انبيائك عن امته، أنك انت المنان بالجسم). الغافر العظيم، وانت ارحم من كل رحيم؛ فصل على محمد واله الطيبين الطاهرين الاخيار الانجبيين)) ((فعندما يصلى رب العالمين وملائكته عل محمد صلى الله عليه واله وسلم فعل الكون وما فيه لن يصلى عليه فهي تعبر عن

جرى الحب والإيمان والتسبيح في العالم والآتي تغمر الزمان والمكان )) [١]. وحسن الدرائية على أساس القدرة وتحقيق ما هو سامي من اهداف عامة ومصلحة منفعة في المجتمع كله ، كما ان الهيمنة جاءت كرد فعل على أساليب السلطة المراوغة والمليونة التي لولا دور الامام لوجدت الساحة خاليه في استحواذ مصالحها النفعية ، فجاء الخطاب الثقافي للإمام عليه السلام خطاب تصدى ومعارضة وثبات ، وان فهم طريقة بناء ثقافته وممارساته الإنسانية وانساق دعاؤه في الصحيفة السجادية تكشف أهمية الصلة وان يعد باب من أبواب الممارسة فالإمام عليه السلام اراد ان يهيء ذهن المستقبل من خلال ذلك الذكر فهو تذكير وبيان لسيد الخلق وخاتم الرسل فهو المذکى الامين ومقصديه الذكر كانت واضحة وهي تصحيح الفكر السلطوي المزيف فعند تحليل ممارسة الطبقة المهيمنة في العادات والتقاليد وثنايا الخطاب تمارس تأثير العلاقة وممارساتها الثقافية ، لتمرير فكرة على اللاوعي ((فالمعنى مختزل في شبكة الثقافة ، وفي مرحلة انتقاله من الثقافة الى النصية ينخرط في سلطة النص ، والنص يتستر على المعنى تحت حجاب النصية ، كما تستقر الثقافة على المعنى تحت ستار القيم والعادات والتقاليد )) ومن تلك الأمثلة دعاؤه لنفسه ولأهل ولايته [٢].

قال عليه السلام ((يَا مَنْ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُ عَظَمَتِهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْجُبْنَا عَنِ الْإِلْحَادِ فِي عَظَمَتِكَ)). ((وَيَا مَنْ لَا تَنْتَهِي مُدْدَةُ مُلْكِهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعْتَقْ رِقابَنَا مِنْ نَقْمَتِكَ)). ((وَيَا مَنْ لَا تَفْنَى حَزَائِنُ رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لَنَا نَصِيبًا فِي رَحْمَتِكَ)). ((وَيَا مَنْ تَنْقَطِعُ دُونَ رُؤْيَتِهِ الْأَبْصَارُ: صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَدْنَنَا إِلَى قُرْبِكَ)).

١- التجلي الأعظم : ١٠ / ١.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس .

((وَيَا مَنْ تَصْغُرُ عِنْدَ حَطَرِهِ الْأَخْطَارُ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَرِّمَنَا عَلَيْكَ)). ((وَيَا مَنْ تَظْهَرُ عِنْدَ بَوَاطِنِ الْأَخْبَارِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تَفْضَحْنَا لَدَيْكَ)).

### الإنفتاح على العبادة

تسعى الدراسات الثقافية الى تحليل البنى النصية ورموزها واطروحتها ((على غرار العلماء الانثربولوجيين اطروحتات الموروثات الشعبية والشاعر وما يربط بها من مبادئ وافكار وقيم وسلوك متسلكة عبر التقليد والمحاكاة النسقية الراسخة في الأجيال وتنقل شعوريًا او لا شعوريًا من جيل إلى آخر وإن حدث أي تغيير وتطور فإنها لا تفقد خصوصيتها ومعانيها ونكهتها فهي راسخة في التخيل الشعبي، وبخاصة إذا كانت شعائر وطقوس مرتبطة بمشاعر دينية ووطنية واجتماعية))<sup>[١]</sup>.

فالطقوس هي ما يميز الإنسان ويعطيه خصوصية من خلال عقله للأشياء وانشاء المعاني لها ، وما تتضمنه من معانٍ في حياة البشر وما تتحذى من استعمالات في حياتهم ودلالات التخيل الجمعي ((فانحراف الناس بكثافة ونظام للطقوس الشعائرية تعني تأثير وجوده بين عالمه المادي والمعنوي وما تحمله الممارسة من شحنات سحرية وتجسيس الوعي بوظيفة دينية متجسدة من خلال وظيفة القداسة المرتبطة بالزمن وجوهر التبعات المكانية التي تتسع ضمن قواعد منتظمة من الزمان والمكان التي تنجذب ضمن تجربة القداسة كتلك التي ترتبط بالفرائض من صلاة وحج وبشعائر الموت والاضحية وغير ذلك من الحياة اليومية

١- تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، إبراهيم الحيدري ، مكتبة مؤمن قريش ، دار الساقى ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ ، بيروت لبنان ص ٧.

المنتظمة يتداول بها الرمز مع الجماعة بطريقة التنظيم المتفاعل ترجمها وبطريقة القولية او الحركية تحقق الاشباع والتواصل وفق ذلك التبادل الرمزي ضمن الأنظمة الثقافية في طريقة الانتظام المتعارف والتكرار والتوزيع والتي تولد الشحنة ودفقها وفعاليتها الخاصة ضمن الاسترجاع التاريخي للواقع والشخصوص لهم الماثلة في المخيل أي انهم يعيشون في زمنين اثنين معاً : زمن اسطوري متخيّل وزمن فيزيائي فعلى فيحدث التأثير لحاجة الجماعة الكامنة والمتتجدة باستمرار من خلال وظيفة الكامنة المستهدفة والمتعلقة بالأشياء المقدسة " كائنات بشرية ، أشياء جامدة ، امكانة ، ازمنة " ومن خلال القواعد المترجمة في اتباع الرمزية والدخول الى حالة ذهنية تصاحبها أنشطة جماعية منظمة من تراتيل وفعل توافقاً من التوازن الوجوداني فهو علاج تطهيري تعابيري للخيال والفعل تترجمه الثقافة ومسار الإنتاج الذهني المتخيّل لها [١].

---

١- الدين والطقوس والتغييرات ، ترجمة: نور الدين الطوالبي ، منشورات عويدات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩٨ : ص ٤٨.

## أنساق الكينونة والوجود

برزت في الصحيفة السجادية ظاهرة الكينونة والوجود واتخذها ((عليه السلام)) وسيلة للتعبير عن ذوات الانسان وما يحيطه من اجناس واكوان وازمان ، ((ويقوم هذا النسق على تتبع القضايا ذات فعل الكينونة والوجود والتي عُبِّرَ عنها ((الموت والحياة والزمن والحب والمقدس والعنف، وهي الذرى التي تتدخل بينها وتحيلنا كلها الى مسألة الكينونة والوجود)) [١] أي ان الانسان متميز بخاصية الوجود وقدرته على انشاء الرموز وتوظيفها من خلال دلالة الاشياء وما تمثله في عالم الوجود والرحيل تقابل رؤى الاكوان الأخرى التي تفرض معطياتها في الحياة من حيث الشعور بالعدم والوجود وما يندرج من ثناياها من نسقيات متوائمة او متعارضة المعنى وإقامة علاقة بين النص والقارئ وتعارض طرفي الحياة والموت.

وقد رافق الانسان ((وجودان: الوجود الأول في عالم الغيب كوجود الولد في صلب والده، فانه موجود فيه بلا ريب فيه، ولكن علمه عند الله دون سواه. الوجود الثاني في عالم الشهادة أي خروجه من صلب والده الى رحم والدته، ثم الى المحسوس الملموس )) [٢] ومضمراً ذلك الامر هما الموت والامتداد؛ وهذا الامر يعود بنا لمرجعية المفهوم النسقي من مفهوم الحقل الأنثروبولوجي والذي اعتبر النسق بمثابة ((قوانين / تشريعات ارضية من صنع الانسان \_ في مقابل التعاليم السماوية التي انزلها الله تعالى في الاديان ووضعها الانسان لضبط نفسه ولتصريف اموره في الحياة ، وهي تعبر عن تصور الانسان القديم لما

---

١- القرآن من التفسير الى الموروث الى تحليل الخطاب الديني، محمد اركون، دار الطليعة للطباعة والنشر \_ بيروت، ٢٠٠١ م:ص ١٤١ .  
٢- بحار الانوار: ٩٤ / ٣١٥ .

ينبغي ان تكون عليه الحياة )) [١] فالبعد الاجتماعي الكلي يتم باتفاق الغريرة والرغبة المودعة في تكوين الانسان وهي ازليه الوجود ومستمرة ((وهي الذه الجسدية بالحس الروحي الخفي )) [٢] وهذا الأمر يستجيب طبقاً للحياة العامة الذي يمثل البناء الضارب والمتفاعل عليه ((كما أنها قابلة للتطور شأنها شأن ما في الحياة )) [٣].

ويبرز المستوى والتشكيل واستجابات القبول لدى البشر. والذي أشار اليه الامام في الصحفة السجادية في اصلاح أحوال الانسان وتجديد بنية الحياة ووقوع تحولات جذرية لامست حراك الثقافة الجماعية وتكوين محورية الاستعداد لتحولات الواقع وتقلب عواائد التفكير والسلوك وأنظمة الحياة التي لا تصدق على لحظة تأريخيه بل تشهد انتقاله لرؤى كبرى مرتكزها تعدديه المستويات. فالأنساق تتباين وتنقابل في رؤاها المضمرة ومعناها الذي يظهر الجدلية والصراع الوجودي بين أطراف الحياة والبيئة التي تفرض معطيات الشعور بالوجود والعدم وما يندرج تحتها من ثنائيات نسقية متوازنة المعنى ومتعارضة الحضور؛ كنسق الحضور والغياب، ونسق البقاء والرحيل والصراع بين الحياة والموت والتقابل بينهما من جهة أخرى وتلقي صور المكانية والزمانية في ابعاد الدلالة المنسجمة والمشكلة في جدال الواقع والذات وصراعهما )) [٤]

تأسيساً على ما سبق يتضح ثمة كثافة تعبيرية وبنية انساق اثارتها الادعية

١- جماليات التحليل الثقافي: ٤١.

٢- افاق الروح: ص ٦١٨.

٣- لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، د عبد الفتاح احمد يوسف ، دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، الجزائر الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ ، م.

٤- قراءة في انساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المثقب العبدلي / غيثاء قادرة ، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدابها ، نصف سنوية محكمة ، العدد الواحد والعشرون ، ربيع وصيف ١٣٩٤ هـ - ٢٠١٥ م (مقالة).

السجادية للفرد داخل تلقي الابعاد الكامنة لصور الكون ((الأرض والبرزخ والسماء الجنة النار )) وما يحكمها من انساق الانتماء الوجودي وتشابك الأدوار الطقس والبيئة والاجرام السماوية ((ادعية الاستسقاء والغيث، والنظر الى الهلال)) وانتظام حركة الكون القائم على امتداد الحياة وجود نسق منتظم لواقع حالات الانسان المتباينة في خروج البدن من الروح وخفايا المحظور من ابعاد وجود الاخر من ملائكة وشيطان وكائنات وابعاد الأماكن وتحديد وجهات الارتباط بها وتحديد حاجة الذوات في المرض والموت وتمسك بالحياة والفرد والجماعة فهي تعكس الاستمرارية وتمايز حالات القصد وانفعالات والصدام للوجود الانساني ((الاقدار)) والتي هي ذاتها شكلت

مراجعات الثقافة<sup>[١]</sup>.

أن مساحة التأمل النسقية تلك تتطلب المرور في عدة دوائر صراع على مستويات ثقافة القيم في العصر الاموي ونشوء فلسفات علوم طبيعية وما يرافقها من معطيات وصراع واستدللات الى انفتاح المفاهيم على ثقافات يونانية من طب وترجمة بعض نتاجات اليونانية والسريانية اذ اتسمت تلك الترجمة بعدم الدقة العلمية حيث شابها كثير من الأخطاء ومن ثم انعكاس ذلك على المسلمين التي سبب تداخل الأفكار فقلة التعريب في ذلك العهد سبب خللاً في ثقافة ونشوء مناقشات مع الديانات اليهودية والمسيحية وبروز مناقشات اللاهوتية في فهم العقائد والغيبيات التنظيمية التي سادت في المجتمع<sup>[٢]</sup>.

١- ينظر الثنائيات الضدية في رواية كتاب الخطايا ، مذكرة ايت وارث سارة وعرب ياسمينة ، جامعة عبد الرحمن ميرة بجامعة كلية الآداب واللغات: ٢٠١٥: م: ص ٧٦ (رسالة ماجستير).

٢- ينظر الى كتاب ”نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الاموي“ .تأليف لطف الله قاري. دار الرفاعي للنشر والتوزيع (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦). تاريخ الولوج: ٤-١٠-٢٠١٢. ”نسخة مؤرشفة“. Archived from the original on ١٢ مارس ٢٠٢٠. اطلع عليه بتاريخ ٥ نيسان ٢٠٢١.

ومن خلال توظيف عوالم غيبية ((الملائكة، الشياطين)) وسياقاتها وتجلياته المختلفة في توجيه الدعاء نحو قضية الوجود وانساقه الضاربة في علاقة الحيز الزمني والمكاني وشيوخ النشاط على مر التاريخ وما يضممه من حمولات ذهنية ضاربه التي تشكلت في جذور الجمع، اذ هي ذاتها جزءٌ ذاتي يصنع تكوين مسار التاريخ وان استحضار تلك العوالم تعطي انفاساً جديدة ويشكل وحمولة مضممة هي ذاتها رموز لإسكاتات الظلم والفساد والطغيان في كل زمان ومكان وتمثل نسق تأريخي ضارب<sup>[١]</sup>.

### نسق الغياب ونسق الحضور

يعالق هذا النسق داخل عوالم أخرى فقد وصف ((عليه السلام)) صفات الملائكة وأسماؤهم وصفة عملهم ونستطيع وصف التغيرات والمتناقضات عبر فكرة الحضور والغياب كثنائية ضدية ((وهو مصطلح يعتمد على الجمع بين الظواهر والاحسیس

المختلفة فهي حالة تشغيل الفكر البشري منذ عصور بعيدة والتي استعان بها الانسان في تفسير الحياة انطلاقاً من فكرة الوجود ونقضه، وهذه الثنائيات موجودة في تركيبته الادمية، منذ ان وجد الانسان على وجه الأرض<sup>[٢]</sup> .  
أي انها تقوم على فكرة أساس وجود متقابلات ومفارقات تساعدننا على معرفة الصور السلبية والابيجابية للبنية الثقافية لحياة الانسان وإبراز شكل الصراع

١- ينظر الأنساق الایدولوجية والثقافية في رواية كراف الخطايا عبد الله عيسى لحيلح ، مذكرة ماستر للطالبة مليكة سعود ،جامعة العربي بن مهيدى (ام البوachi ) كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية / ٢٠١٢ م :ص ٤٧ (رسالة ماجستير).

٢- يتجلّى نسق الحضور والغياب والموت والحياة من جدلية الكينونة فهي من مظاهر التعبير الوجودي وقضايا الأساسيات .  
ال الثنائيات الضدية في رواية كشف الخطايا ٤٩:

للحياة ((وظلاله الكثيفة الغائرة والمتقابلة والمتباعدة في الموت والحياة والسوداد والبياض والنور والظلمات والخير والشر والحزن والفرح ))<sup>[١]</sup>، ومن مثل هذا النسق الثنائي في الصحيفة دعاء الصلاة على حملة العرش فهي تمثل أحد مكوناته في شكل الحياة وعلاقة وجود الإنسان مع الملائكة التي تمثل حضورهم مع اقتران الاعمال قال ((عليه السلام)):(اللَّهُمَّ وَ حَمَلَةً عَرْشِكَ الَّذِينَ لَا يَقْتَرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ ، وَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ ، وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ ، وَ لَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدَّ فِي أَمْرِكَ ، وَ لَا يَغْفِلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إِلَيْكَ . وَإِسْرَافِيْلُ صَاحِبُ الصُّورِ ، الشَّاخِصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الْاذْنَ وَ حُلُولَ الْاَمْرِ ، فَيَنْبَهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعَى رَهَائِنِ الْقُبُورِ . وَمِيكَائِيلُ دُو الْجَاهِ عِنْدَكَ وَالْمَكَانِ الرَّفِيعِ مِنْ طَاعَتِكَ . وَجَبْرِيلُ الْاَمِينُ عَلَى وَحْيِكَ ، الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ ، الْمُكَيْنُ لَدَيْكَ ، الْمُقْرَبُ عِنْدَكَ ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَائِكَةِ الْحُجُبِ ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ ))<sup>[٢]</sup>.

يظهر الدعاء معايشة الملائكة لحالة العبودي وحضورهم داخل عالم الملائكة وثنائية متلازمة للحياة والآخرة فهما نسقان متعارضان يمثلان حضور الخير والطاعة وجود التنظيم والاستمرار على الالتزام بالأوامر من دون ملل، فدواراً حضور الملائكة تعني وجود عمل لديهم ينفذ في إطار الحياة وبقاء مترافق في تخصص العمل من خلال ذكره ((عليه السلام)) أسماء الملائكة ((اسرافيل، ميكائيل، جبريل )) التي تقود المعاني الديلمومية وحركة الانتقال والتأهب القصوى لهم، وبعض الاعمال تتوجه نحو الإنسان فهو يمثل صراعاً في مواجهة العبادات او الفتور منها ، وتذكير الإنسان بالموت ((صاحب الصور ))

١- الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب ، د حسين خمري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠١ م : ص ١٥ .  
٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث.

فتارجح المعنى في فكرة العالم . فهو فسيح يتسع لسجال البشر وصراع محطته المدارية ، اذ يقتصر المفهوم الزمني لخشود الملائكة ونسقهم التنظيمي الذي اعطى الاسم الخاص بكل ملك بعمله الدقيق ((التسبيح ، التقديس العبادة ، قبض الأرواح ، نفح الصور ، وتبلیغ الأنبياء والرسل )) من دون ملل ونحو ذاتية الإنسان الذي يتسم عمله بالتدبّب في الاقبال او الاعراض الرغبة او الملل ، وثبات تلك العلاقة بالعمل ومحدودية العمر والحياة تلك الاعمال المتناسق في حضور الدنيا وتجليات الاتصال الروحي بالملائكة التي تراقب وتحاسب وتحصي تلك الاعمال ، فجاء الدعاء بهيئة صلاة عليهم حيث يكمل ((عليه السلام)) دعاءه ((اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَأَهْلِ الْإِمَانَةِ عَلَى رِسَالَاتِكَ ، وَالَّذِينَ لَا تَدْخُلُهُمْ سَآمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ ، وَلَا إِعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلَا فُتُورٍ ، وَلَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهُوُ الْغَفَلَاتِ ، الْخُشُّعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ ، النَّوَاكِسُ الْأَذْقَانِ ، الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدِيهِكَ ، الْمُسْتَهْرُونَ بِذِكْرِ الْأَئِكَ ، وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلَالِ كَبِيرِيَّاتِكَ . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: إِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ تَزَفَّرُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ))<sup>[1]</sup> ، فعمل الملائكة وتوالد حالات الزمان والمكان في المقطوعة تعني درس يربط علاقات وتعبيرات إحصاء اعمال الانسان في الدنيا ومن ثم عرضها في الآخرة فاستخلاص رواسب التنظيم لعمل الملائكة تعني وجود بناء جوهري في وجود الانسان في عوالمه؛ فالإنسان هو محرك الحياة وذاته يمثل مركزها وجوهر محرکها الأساسي ومن هنا كان ((النص الأدبي حادثة ثقافية نسقية تستأهل قراءة نقدية فاحصة في النصوص لأنـه

1- الصحفة السجادية : الدعاء الثالث

يشكل علامة ثقافية قبل ان يكون قيمة جمالية ، فالأنساق الثقافية هي التي تحدد وظيفة الخطاب وتكشف صلة الثقافة بالنص والثقاف ببيئته ومحيطة وانشغاله وفهم ما يستتر النص من تمثيلات ))<sup>[١]</sup> فسار الدعاء وفق حمولات وظيفة الانسان في العبادة والخلق وتقدير الذات واحترامها، وتمثل نسق الدعاء في التأثير والتأثير للبيئة.

وتجه نسق الدعاء باتجاه احكام العبادة والدين فهي تعاليم تدخل في دائرة الأوامر الإلهية والتوجيهات الارشادية، وانطلاقا من معطيات النقد الثقافي فان البحث في الادعية يرجعنا الى مصطلحات الكون التي برزت بكثرة فهو ((الكل الشامل لكل ما موجود ما عدا الله سبحانه وتعالى، يشمل كل شيء من اصغر الاشياء الذرات ومحفوتها الى اكبر الاشياء الكواكب والنجوم والجراث والجامع المجرية من المادة المنظورة وغير المنظورة، الى قوى الطبيعة المختلفة من قوى وطاقة وقوانين ))<sup>[٢]</sup> فهو الفضاء المحيط بالإنسان وهو جزء من الكون ويشمل الكون وجود مخلوقات أخرى ومنهم الملائكة فهم من الأمور الغيبية شكلوا جزءا من العبادة لله واستمرار طاعته وتنفيذ أوامره فالكينونة والوجود يربطان وعي الانسان مع الآخرين ومع التناهي والموت والمسؤولية وأصل وجود الانسان وقصة الروح والجسد والتعبير عن حدود الفهم الذاتي للإنسان والفارقات التي يتتألف منها وجوده بوصفه يدرك بداخله الحرية والتناهي والاثم والمكان والزمان والموت <sup>[٣]</sup>.

- 
- ١- الأنساق الثقافية في شعر احمد سويفم ، بيانا حسني يس محمد النجار ، حوليات آداب عين الشمس ، مجلد ٤٢ (يناير - مارس ٢٠١٥) : ص ١.
  - ٢- الكون والسماء عند الامام السجاد (عليه السلام) ، السيد عبد الأمير المؤمن ، مجمع العالمي لأهل البيت ، مطبعة منجاح ط ١٥ : ص ١٥ .
  - ٣- ينظر: الوجودية ، مقدمة قصيرة جدا ، ارفلين توماس ، ترجمة مروة عبد السلام ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ط ١: ص ٤١.

قال ((عليه السلام)) في دعائه الصلاة على حملة العرش: ((اللَّهُمَّ وَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذِينَ لَا يَفْتَرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ، وَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ، وَ لَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَ لَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدَّ فِي أَمْرِكَ، وَ لَا يَغْفِلُونَ عَنِ الْوَلَهِ )) فالقراءة الثقافية ((تسعى إلى تطوير النص الأدبي واستعادة القيم الثقافية التي امتصها والعلامة الحضارية التي يظهرها، بعيداً عن جاذبية الإيقاع وجمالية اللغة ولأنهائية الدلالة))<sup>[١]</sup> فبحث الممارسات الدينية للملائكة وعلاقتها مع الإنسان تمثل تصوراً نسقياً للفعل ووظيفته من خلال التكرار في التسبيح والتقديس واستمرار العمل وهي بذلك تمثل صياغة فلسفية للحياة والدين والصورات الماورائية تفوق الإنسان بالعبادة والعمل والحركة وبها نسق توجيهي يتمثل تعليم الإنسان الطاعة سواء بالممارسات الفعلية او اليومية او الفردية او الجماعية<sup>[٢]</sup> ، فالملائكة تبأنت أماكنهم وامتدت عصورهم، فهم مطبوعون على الطاعة والسمع وهذا النسق به توجيه نحو الالتزام ((وكيفية صياغة المعتقدات والتجارب الجمعية، ثم نقلها من وسيط الى اخر في شكل جمالي يمكن التعامل معه ثم تقديمها للاستهلاك فهي تسلاح بالجمالي للانطلاق والشروع من خلاله))<sup>[٣]</sup> لذا فان الدعاء من زاوية ثقافية قدم شكل عبادة الملائكة وذكر أصنافهم تمجيد الخالق من اجل تعليم الانسان الخصوص لأوامر الله وتقديم نموذج تربوي في الشعور بكينونة وجوده. قال ((عليه السلام)) في الدعاء ذاته: ((اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَ أَهْلِ الْإِمَانِةِ عَلَى رِسَالَاتِكَ، وَ الَّذِينَ لَا

١- النسق الثقافي، قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم، يوسف عليمات، ط١، عالم الكتب الحديث، اربد جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٩ م:ص ١.

٢- ينظر السحر في تونس من اجل المال والسلطة والجنس دراسة سيولوجية اثنروبولوجية ، عبدى سعيد الحسين ، الدار المتوسطية للنشر ط١ \_ تونس، ٢٠٠٨ م:ص ١٠ .

٣- النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية: س ٢٢٣

تَدْخُلُهُمْ سَاءَمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ ، وَلَا إِعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلَا فُتُورٌ وَلَا تَشْفَلُهُمْ عَنْ شَبِيهِكَ الشَّهَوَاتُ ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهُوُ الْغَفَلَاتِ ،  
الْخُشُّعُ الْابْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ ، النَّوَاكِسُ الْأَذْقَانِ ، الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ ، الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ الْأَئِكَ ، وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلَّ كِبْرِيَائِكَ . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ : إِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ تَزَرَّفُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ) [١] فالكون فضاء وارض واجرام سماوية وكلها امثلة واقعية تصب في خدمة الانسان وتكامله واهديته واحراجه من الظلمات الى النور، فهي تربط الانسان بالطبيعة وتواصل المخلوقات الى الخالق لان نسق التنظيمي لآيات الليل تنطلق من وجود موروث لأفق الزمان والمكان وافق اتجهت حول التخصص والتنظيم والتناسق وهذا يجب ان يكون العباد كلهم لان الحياة رسالة ولها وقت معلوم ومن واجبات كل مخلوق ان يؤدي دوره بلا تقصير فيها. ((السماء في الفلك الحديث هو هذا الفضاء الذي يقع فوق رؤوسنا الذي يحيط بالكرة الأرضية التي نعيش فوقها من كل جانب والسماء خلاء يمتليء بالنجوم والكواكب والجرارات والسدم واجرام سماوية متنوعة أخرى )) [٢].

وبناء على ذلك، فان الإمام ((عليه السلام)) قد تعامل مع السماء على شكل طبقات وبها اقترب ذكر الملائكة ((قبائل الملائكة الذين اسكنتهم بطون اطباق سماءاتك)) فقد أعطى الدعاء بعداً نسقياً على وجود احياء وطبقات وما يصل اليه الدعاء يكون التمكين في علاقة العباد في مكانهم ومجال الحيوي المرابط به او المجال الروحي وكذلك مجال الزمن أي علاقة الفرد بالزمن ومكانه

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث.

٢- السماء والكون: ص ٤٣.

وما يكون بحيازة الله جل علاه سواء في عالم الحضور او في عالم الغيب. اذ قال ((والَّذِينَ عَلَى أَرْجَائِهِ إِنَّا نَزَّلَ الْأَمْرَ بِتَمَامٍ وَعُدِّكَ، وَخَزَانِ الْمَطَرِ وَزَوَاجِرِ السَّحَابِ، وَالَّذِي بِصَوْتٍ رَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجْلُ الرُّغْوُدِ، وَإِنَّا سَبَحْتُ بِهِ حَفِيفَهِ السَّحَابِ التَّمَعْتُ صَوَاعِقُ الْبَرُوقِ. وَمُشَيِّعِي الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَالْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَّلَ، وَالْقُوَّامَ عَلَى حَزَائِنِ الرِّيَاحِ، وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْجِبَالِ فَلَا تَزُولُ. وَالَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ مَثَاقِيلَ الْمِيَاهِ، وَكَيْلَ مَا تَحْوِيهِ لَوَاعِجُ الْأَمْطَارِ وَعَوَالِجُهَا، وَرُسْلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بِمَكْرُوهِهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَحْبُوبِ الرَّحَاءِ))<sup>[1]</sup>. ان نسق الملائكة وظيفة لأهل الدنيا فهي موكلة في حفظ العباد ورعايتها وحفظه يتتعاقبون فيما بينهم من اجل حفظ أحوال الدنيا وأهلها ويحرسونها كما انها تقف بالمرصاد لوسائل الشيطان.

قال ((عليه السلام)) في دعاء الصباح والمساء: ((اللهم فلك الحمد على ما أفلقت لنا الأصباح ومتعمتنا به من ضوء النهار وأبصرتنا من مطالب الأقوات، ووقيتنا فيه من طوارق الآفات ... وما يثبت في كل واحد منها ساكنه ومحركة، ومقيمه وشاحصه وما علا الهواء وما كن تحت الثرى)) فانفتح الحمد يعني اشتراك جميع المخلوقات في النعم وارتباطها مع الوقت.

١- الصحفة السجادية: الدعاء الثالث.

## الحياة والموت

سار نسق الحياة بطريقه الايجاد من العدم، ((فقد خلق الانسان من جسد وروح وخلق من ضعف ومحدوبيه في ادراكه ثم نشأته في ظل ابويه ))<sup>[١]</sup> ، فالافعال التعبيرية تعطي دلالة نسقية توقد عمق الوجود والارتباط بالله عز وجل ورحمته التي ترافق وجود الانسان من بداية خلقه (( وَأَنْتَ حَدَّرْتِنِي مَاءً مَهِينًا مِنْ صُلْبٍ، مُتَضَائِقٌ الْعِظَامَ حَرَجَ الْمَسَالِكَ إِلَى رَحِمٍ ضَيِّقَةً سَرَّتَهَا بِالْحُجُبِ تُصَرِّفُنِي حَالًا عَنْ حَالٍ حَتَّى اَنْتَهَيْتَ بِي إِلَى تَمَامٍ))<sup>[٢]</sup> فرمزيه الخلق تتحدد في كل المخلوقات في التكوين وادوار الاستحالة وتكون الذات من جسد وروح . قال ((عليه السلام)) : ((ولا تبدل لي جسماً))<sup>[٣]</sup> فالجسم يعني حالة تلازميه تستند الىوعي يصعب التخلص منه وصفه ثابتة وممارسة لتنظيم راسخ في الذهن من قداسة الخلود في الجنة وبالمقابل عذاب جسد اهل النار وتبديل جلودهم بعد ان تنضج بسبب النار قال ((عليه السلام)) : ((إلا رحمت هذه الرمة ))<sup>[٤]</sup> أي: العظام البالية فالدعاء بين يدي الله وهو نسق يعمق معنى التلاشي والمعنى القصير للحياة فالرحمة تعني احياء الرميم وتجدد البداية لخلود في الدار الآخرة . فالتقابل المكاني والزمني للولادة والموت سار في نسق واحد يحكمه الله في قدر وعلم وحيز وجود . ويورد عليه السلام ذات النسق في حيز المادي وحدود المكان لله تعالى قائلا: ((انت الذي لا يحييك مكان سبحانك لا تحس ولا تجس ولا تمس ))<sup>[٥]</sup> فحيز المكان للخالق تجاوز إمكانات المخلوقين محدودي الحواس ((يامن تنتقطع دون رؤيته الابصار)) وقوله ((وصررت عن رؤيته ابصار الناظرين )) .

- 
- ١- ينظر تحليل دعاء الإباء والابناء ضمن الفصل الأول في نسق التربية، ص ٢٣.
  - ٢- الصحيفة السجادية: الدعاء والثلاثون.
  - ٣- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون.
  - ٤- المصدر نفسه: الدعاء الخمسون.
  - ٥- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والأربعون.

وتجسد الدعاء من خلال حوار مزج الواقع الحياتي وعالم اخر منه جاء ملك الموت، فتكرار ذكر الموت والآخرة تعني الطبيعة المزدوجة للكيان الموحد فهناك عمل في الدنيا وهناك اخرة الا انهما يلتقيان في طريق لا يفترق فيه العبادة والعمل لأن كلاهما موجه لله [١] ولا سيما ان ميقات الموت مجهول الزمان والمكان. ويأتي بشكل فردي وعلى جميع الكائنات وهو حينها يأتي ضابط للأفعال وملكية مشتركة للجميع ((واتخذ الدين الإسلامي من الحياة هبة ربانية من الله سبحانه للناس، خلقهم فيها واختارهم وامرهم ان يعمروها بالصلاح والعبودية والحياة الفاضلة على هذه الأرض)) [٢]. قوله ((عليه السلام)) :

((اللهم يا واهي الأمر المخوف . وأشرفت على خوف لقائك من يؤمنني منك وأنت أخفتني)) [٣] ((فالحياة مثل الموت وحدات متكررة ولا وجود للموت حقا فمن يموت يحظى بسعادة ابدية ويصبح الخلود مثل الموت وجزءا من دائته، وحركة من الحضور الى الغياب)) [٤].

ولما كانت حال اعمال الميت الاختلاف بين الصلاح والفساد فمحدوية الأفعال واقتصرها على فترة زمنية محدودة ومضمون الدعاء التي تدل على حدوث العمل ((فمجابهة الموت قضية الانسان الأولى وهي قضية صراع مرير وطويل اتخذ اشكالا مختلفة على مر الأجيال في الحضارة الإنسانية)) [٥]

وقد جاء التأكيد منه ((عليه السلام)) على صفتين من صفاته تعالى ((الامن والسلام)) تمثلان بقبول عمل المحسنين والتجاوز عن سيئات المقصرين، وهو بهذا النسق يدعوا عليه السلام للميت أياً كان عمله. ويأتي التفضل الإلهي على عباده في نيل الثواب من خلال تفضله عليهم ففي دعائة إذا نُعيَ إلينه ميتُ أو ذكر الموت يقول ((عليه السلام)) : ((اللهم صلّ على محمد وآلّه، وأكفنا

١- ينظر دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ، دار الشروق للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٩، ١٩٩٣، ص ٢٢٦.

٢- تحولات خطاب الموت في الشعر العربي ، هيلة عبد الرحمن المنيع .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الحادي والعشرون .

٤- الإنسان وجذلية الغياب والحضور ، بوعزة عبد القادر، مدونات الجزيرة ، ٥ / ٢٥ / ٢٠١٩  
<https://www.aljazeera.net/blogs>

٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د جود علي ، دار الساقى ، ط ٤ ٢٠٠١ م ١١: ص ٢٠.

طول الأمل، وَقَصَّرَهُ عَنَا بِصَدْقِ الْعَمَلِ حَتَّى لَا نُأْمَلَ اسْتِتِمَامَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةً، وَلَا أَسْتِيَفَاءَ يَوْمَ بَعْدَ يَوْمَ، وَلَا اتَّصَالَ نَفْسٍ بِنَفْسٍ، وَلَا لَحْقَ قَدْمٍ بِقَدْمٍ، وَسَلَمْنَا مِنْ غَرَّرَهُ، وَآمَنَّا مِنْ شَرَورَهُ يَا ضَامِنَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ، وَمُسْتَصِلٌّ عَمَلَ الْفَاسِدِينَ) [١] فَتَخْلِي الْإِنْسَانَ عَنْ رَؤْيَاةِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ أَيْ نَسْقَ الْحَرْكَةِ وَالنَّمْوِ وَالصَّمْتِ وَالسَّكُونِ وَهُوَ النَّسْقُ الْوَجُودِيُّ ذَاتُهُ ((وَرَبِّمَا يَكُونُ النَّسْقُ الْأَكْبَرُ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَالْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ يَنْفَرُ مِنَ الْمَوْتِ لَمَّا دَخَلَهُ الْخَلْوَةُ وَالْأَبْدِيَّةُ وَهَذَا الْأَمْرُ حَصَلَ مَعَ آدَمَ وَحَوَّاءَ خَلْقَهُمَا بِصُورَةِ مَلَكٍ أَيْ بِالشَّكْلِ وَالْجَسَدِ الرُّوحَانِيِّ وَلَكِنْ عِنْدَمَا اَكَلُوا الثَّمَرَةَ تَحَوَّلُوا إِلَى الْجَسَدِ الْمَادِيِّ الْفَسِيْلُوْجِيِّ)) [٢].

قال ((عليه السلام)) : ((تَزَهَّدُهُمْ فِي سَعَةِ الْعَاجِلِ وَتَحْبَّبُ إِلَيْهِمُ الْعَمَلُ لِلْأَجْلِ وَالْاسْتِعْدَادِ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ تَهُونُ عَلَيْهِمْ كُلُّ كَرْبٍ يَحْلُّ بِهِمْ يَوْمُ خَرْجِ الْأَنْفُسِ مِنْ أَبْدَانِهِمْ)) [٣] فِي الْحَدِيثِ الْاسْتِعْدَادُ الْمَوْتُ تَعْنِي انْقِطَاعَ الْفَرَدِ الْمَكَانِيِّ وَالْزَّمَانِيِّ وَالتَّخْلِيُّ عَنِ الْجَسَدِ وَكِينُونَةِ الْمَوْلَدِ وَتَوْصِيفِ مَقَامِ الْكَوْنِ إِلَى مَا وَرَاءِ الْكَوْنِ وَكَبْحِ حُبِ الدُّنْيَا الطَّاغِيِّ وَصَلَاتِ أَعْمَاقِ الْوَجُودِ عَبْرِ تَوَاصِلِ الْرُّوحِيِّ وَتَفْعِيلِ قَانُونِ تَذَكِرَةِ خَرْجِ الْأَرْوَاحِ ((الْزَّمَانُ لَا يَخْتَلِفُ عَنِ الْمَكَانِ فِي إِعْطَاءِ دَلَالَاتِ ذَاتِ الْأَهمِيَّةِ سَوَاءَ الزَّمَنِ التَّارِيْخِيِّ أَوِ الزَّمَنِ الرَّوَائِيِّ ، فَالْزَّمَنُ التَّارِيْخِيُّ يَعْلَجُ وَاقِعًا نَعِيشُهُ بِالْفَعْلِ لَا يَبْعُدُ عَنَا وَلَا يَنْبَغِي عَنْهُ ، اِنَّ السَّنَوَاتِ الْأُخْرَى الْمَاضِيَّةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمُمْتَدَّةِ فِي أَيَّامِنَا الرَّاهِنَةِ بِكُلِّ احْتِقَانِهَا وَخَلْلِهَا وَمَتَابِعِهَا وَعُسْرَهَا)) [٤] فَدَرْجَةُ الدُّعَاءِ تَوْصِفُ حَالَةً عَالِيَّةً مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَعْرَفُ حَدَّوْدَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ لَأَنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَقَالَ ((عليه السلام)) :

- 
- ١- الصحيفة السجادية : الدعاء الأربعون.
  - ٢- نسق الحضور ومضراته بدريية احمد ، وجдан عبد العزيز ، الحوار المتمدن ، ٨/٢١ / ٢٠١٨ م ( مقالة الشاعر جواد الخطاب).
  - ٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع.
  - ٤- الوعي والغيوبية ، حلمي محمد القاعود ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٧ م: ص ٥٨.- ٥٩.

((متعنا بأرواح الحياة)) [١] فضفة النجاة والاحساس بواقع الانتقال وازاحة الهموم والتغلب على الصعب وتشكيل يتجه صوب التحدى في مقاومة الصراع الوجودي الدنيوي فالانضمام ((نضم به)) مع الصالحين سببه التحدى للشهوات والتغلب عليها والتأمل بالرجوع الى الدعاء نفسه يجد انسجام ثقافة الطاعة فمن خلال ذكر سلسلة عمل الملائكة وتوظيف التقديس وتمثيلات الموت التي توازي الحياة والحضور والغياب وتضافر مقاطع فتشخيص المعنى في تجوال النفس وتلقاها خير الموت تصنع دلالة تسقية ترافق وجود الاكوان من خلال تغير صورة وجه الانسان ووجه الأرض.

قال ((عليه السلام)): ((تعافيهم من كبة النار وطول الخلود فيها)) [٢] أي: شدّة الارتماء في النار فالاصل في الدعاء طلب الرحمة فقطع وجودها تعني التذكير في التخليد الزمني للنار، اعطى نسقاً دقيقاً اخر مطلع على حقيقة المواقف واطار التواجد الزماني المنطلق من ضيق الوقت الأرضي تجاه سعة الزمان واحتواء تلك النار على ذوي النفوس مريضة فابتداً المقطوعة ((اعفني )) فطالب العافية البدنية تعني مسيرة اهل النار وسوء عملهم الدنيوي ونتائج ذلك العمل الممتد زمنياً الى يوم الحساب [٣].

١- الصحفة السجادية: الدعاء الأول.

٢- الصحفة السجادية : الدعاء الرابع .

٣- ينظر التعبير القرآني والدلالة النفسية، الدكتور عبد الله الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دار البشائر الإسلامية \_ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هجرية \_ ٢٠٠٦ م ، ص ٤١٩.

## الأنساق الزمانية

تأتي المعاير الكونية وستنها على وفق نمط حركي يحكمها زمن محدود ويعرف الزمن ((اسم لقليل الوقت وكثيره))<sup>[١]</sup> وجاء في السياق الديني توظيف الزمن للمسائل الدين وتشريع الأحكام وتوضيح العبادات ((فالمنهج الإسلامي تربوي يعمل على تخطيط من بداية اليوم الإنساني ليتحسس وجوده وحركته جزء من الوجود الكوني العام))<sup>[٢]</sup>. قال ((عليه السلام)) : ((اللهم وفقنا فيه على مواقف الصلوات الخمس بحدودها التي حدّدت وفرضها التي فرضت ووظائفها التي وظفت، وأوقاتها التي وقّت، وأنزلنا فيها منزلة المصيّبين لمنازلها، الحافظين لأركانها، المؤذّين لها في أوقاتها، على ما سَنَّ عبُدك ورسولك صلواتك عليه وآلـة في رکوعها وسجودها وجمیع فوائلها على أتمّ الظهور وأسبـغه وأبین الخشوع وأبلغـه))<sup>[٣]</sup> فصيغة الدعاء أنفتحت على مدار اليوم فقد اکد ((عليه السلام)) على نسق التواتر في حاجة الإنسان وكينونة ذاتية المحدودة امام الامحدودية في صفات الله وقوته حيازـته ، قال ((عليه السلام)) : ((إلهي ما وجدتك بخيلاً حين سأـلتـك ولا منقبضـاً حين أردـتكـ، بل وجدـتكـ لدعائـي ساماـعاً ولطـالبيـ معـطـياًـ، ووـجـدتـ نـعـماـكـ عـلـيـ سـابـغـةـ فيـ كـلـ شـائـنـ منـ شـائـنـيـ وـكـلـ زـمانـ منـ زـمانـيـ))<sup>[٤]</sup> فالـلـجوـءـ للـهـ حالـةـ طـبـيعـةـ لـغـرـيـزةـ البـشـرـ منـ حـالـاتـ الـخـوفـ منـ مـفـاـصـلـ الـحـيـاةـ اوـ فـقـدانـ الـامـنـ الـرـوـحـيـ بـسـبـبـ خـلـلـ مـفـاـصـلـ الـجـمـعـ وـتوـاتـرـ حاجـتـهـ تـنـتـظـمـ بـتـكـرـارـ الـطـلـبـ وـالـافـتـقـارـ الدـائـمـ وـنـسـتـطـيعـ انـ نـحدـدـ الصـيـغـ الزـمـنـيـةـ

١- لسان العرب ، ابن منظور ترقيم مذيل بحواشـي ، موافق المطبوع وجـمـاعـةـ منـ اللـغـوـيـينـ . دـارـ صـادـرـ ، بيـروـتـ ، طـ ١٩٩٧ـ مـ : صـ ١١٦٧ـ .

٢- افاق الروح : صـ ١٣٧ـ .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والاربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والخمسون.

((فالزمن عنصر أساسي للكون فقد قسم الباحثون الزمن على اطوار فالزمن الكوني المتواصل وهو الابدي والزمن المتعاقب مثل الفصول الأربعه والزمن المقطوع وهو المحدد مثل نهاية عمر الانسان وبدايته والزمن الغائب وهو متعلق بأطوار الناس حين ينامون والزمن الذاتي وهذا متعلق بالجانب النفسي مثل حركة الزمن السريعة حالة الفرح وعكسه حالة الحزن))<sup>[١]</sup> التي وردت في الادعية حسب المقام والوقت أي صفة شمولية قال ((عليه السلام)) : ((فهذا مقام العاذل بك ، و محل المعترف لك ، فلا يضيقنْ عَنِي فضلك ، ولا يقصرنْ دوني عفوك ، و لا أكن أخيب عبادك التائبين ، و لا أقنقط وفودك الآملين ، و اغفر لي ، إلّك خير الغافرين. اللهم إلّك أمرتني فتركت ، و نهيتني فركبت ، و سوّل لي الخطاء خاطر السّوء ففرّطت. و لا أستشهد على صيامي نهارا ، و لا أستجير بتهجّدي ليلا ، و لا تثنّي علّي بإحياءها سّنة حاشا فروضك التي من ضيّعها هلك. و لست أتوسّل إلّيك بفضل نافلةٍ مع كثير ما أغفلت من وظائف فروضك ، و تعدّيت عن مقامات حدودك إلى حرماتٍ انتهكتها ، و كبائر ذنوب اجترحتها ، كانت عافيتك لي من فضائحها سترا )) فتعاليم الإسلام تشمل علاقة متكاملة في العمل والعقيدة واتباع التعاليم من صلاة ونواول وفرائض تتلاقى في اصلاح العبد وهذا هو الفهم الحقيقي للإسلام، وعن طريق العبادة تثبت قواعده .

وجاءت بعض الادعية مرتبة حسب اليوم والشهر والسنة عمل الامام ((عليه السلام)) على تخطيط اليوم والشهر وبدايات و نهايات كل منهم، فالإنسان مسؤول عن نظامه وكل لحظة زمنية تؤثر فيه و نستطيع ان نحدد الصيغ الزمنية التي وردت في الادعية حسب العناوين الآتية :

---

١- مفهوم الزمن لغة واصطلاحا، ا.د. زينب محمد البطل محمد، حولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف، مجلد٩: ص٢٠٥ (بحث).

## الأمس واليوم والغد

حين يستدير الانسان الدنيا ويقف بين يدي الله سبحانه وتعالى ، فإنه سيسأله عن وقته وعمره وبأي شيء قضاه وهذا ما أشار اليه ((عليه السلام)) : ((السلام عليك ما كان أحراصنا بالأمس عليك وأشدّ شوقنا غداً بك)) [١]. أي إن نسق الفرد لا يفصل عن الكون وجوانبه الحركية في الزمن يكون بالخطيط [٢] بالسياق الثقافي للفرد تعني الحاضنة التي يترتب في اطارها النص ، ففي الدعاء نسق تواتر للعمل وللزمن وإعادة مسار صحيح نحو الاقبال على الله ، وبخلاف ذلك قد يصاب العبد بالتشتت والتيه والتخطي في اتخاذ المسار الصحيح ، فالتوجه الخاطئ يفقد الانتماء وقد يصاب بعدها بالعدم واللاجدوى في إيجاد كيانه وشخصيته . ذلك ينبغي ان يعطي المؤمن لزمن منظور عقله وقلبه وروحه قال ((عليه السلام)) : ((اللهم واجعلنا في سائر الشهور والأيام كذلك ما عمرتنا)) [٣] فالزم عمر الانسان وان مضى لا يمكن استرجاعه . كما ان تنظيم الوقت واستغلاله تعني الإنتاج وان هدره يعني تعطيل الأفعال ، فالعمر يسري قانونه على الجميع وهو ينقص كل يوم ، فتواتر نسق الأيام والشهور تعني حصيلة الحياة ورصيد الاجل والزمن فيه . وتجسد ذلك في قوله ((عليه السلام)) : ((نصب له [أي: لكل واحد من خلقه] أمداً محدوداً، يتخطى إليه بأيام عمره)) [٤] فهو محكوم بيوم مقدر ومحدد واتي لا محال وهذه السمة ستنطبق على جميع المخلوقات وعبر كل العصور.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس والاربعون.

٢- ينظر افاق الروح : ١٣٧ .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والاربعون .

٤- المصدر نفسه: الدعاء الأول .

## الليل والنهار

اطلق ((عليه السلام)) الفاظ الليل والنهار مقتربة مع الاعمال اذ قال: ((تقىهم طوارق الليل والنهار إلا طارقاً بطرق بخير))<sup>[١]</sup> فقد ربط ((عليه السلام)) الطرق مع الحوادث وخصها بالخير للملابسة والتلبس<sup>[٢]</sup> فالليل يكمن فيه النوم والراحة قال عليه السلام في دعاء طلب الرزق قائلاً : ((وفي السماء رزقكم وما توعدون وقولك الحق، وأتبعت ذلك منك باليمين لأكون من الموقنين فقلت: فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنتظرون فعلمت ذلك علم من لم ينتفع بعلمه حين أصبحت وأمسيت وأنا مهمتم بعد ضمانتك لي، وحلفك لي عليه هما أنساني ذكرك في نهاري، ونفي عني النوم في ليالي)) فابرز عليه السلام تهجمه وسعيه في عبادة الله عز وجل. وبه تكون العبادة قال ((عليه السلام)): ((اللَّهُمَّ هب لنا حسن شمائلَ الْأَبْرَارِ، واقف بنا آثارَ الَّذِينَ قاموا لَكَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ))<sup>[٣]</sup>. وفيه يمر النائم بالحلم ويبتعد عن اليقظة قال ((عليه السلام)): ((حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليلاً بتفريط))<sup>[٤]</sup> فعند رصد النسق نجد تداخلاً في المفردات في الوقت ليلاً ونهاراً . ووجود التئام تقوم في السعي مشقة العبادة لمرضات الله و العمل والتحامه فالليل والنهار واطرافهما التي تدل على اليقظة والغفلة والعبادة والنوم وتخارج النص منطقياً والتحم في تجديد العمل ليتمكن العابد في تناسق الاعمال والراحة مع توالي الليل والنهار قال عليه السلام في دعائه لأبويه

١- المصدر نفسه: الدعاء الرابع .

٢- ينظر رياض السالكين في شرح سيد الساجدين (عليه السلام) ،الجزء ٢ ص ١٢٢ .

٣- الصحفة السجادية : الدعاء الثاني والاربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والاربعون .

((وبري بهما قرة لعيني من رقدة الوسنان))

قال ((عليه السلام)): ((خلق الليل والنهار بتقدير منه للعباد، فيما يغدوهم به وينشئهم عليه.. متعتنا به من ضوء النهار، ووقيتنا فيه من طوارق الآفات، خلق لهم النهار مبصرًا ليتبعوا فيه من فضله، وليتسبوا إلى رزقه، ويسرحوا في أرضه، طلباً لما فيه نيل العجل من دنياهم ودرك الأجل في أخراهم خلق لهم الليل ليسكنا فيه من حركات التعب ونهضات النصب وجعله لباساً ليلبسوه من راحته ومنامه، فيكون ذلك لهم جماعاً وقوّة وليناوا به لذّة وشهوة.. أصبحنا وأصبحت الأشياء كلّها بجملتها لك: سماؤها وأرضها، وما بثت في كلّ واحد منها ساكنة ومتحرّكة ومقيمة وشاذة، وما علا في الهواء وما كَنَّ تحت الثرى)) [١] فالعيش في النسق الكوني يتطلب توفير الحاجات الضرورية من طعام وحسن الانشاء والصحة ومن خلال توارد الليل والنهار وجود الراحة والتعب والنشاط والمنال وهي سنة تتطلب الحركة والسكون ترتب نمط الحياة حسب توجه متغير تضمن راحة الإنسان ورحته بما يناسب شكل الحياة وما يتتوافق بداية النهار ونهايته وبداية الحياة والأجل، ((فالإنسان يعي لكل ما حوله من خلال وعي دوره في الكون على أساس طاقته في علاقته بحجم واجباته، ولذلك فإنه يخطط لتنظيم الواقع كله لتكون أيامه خاضعة للعناوين الفكرية والأخلاقية والروحية والعملية التي تتكامل في تحقيق قضيته وهذا يكون معنى الزم مشدوداً بالواقع بشكل مباشر وهكذا يكون الزمن إلى معنى الحركة في إنسانية الإنسان حتى يستأسن الزمن في معناه)) [٢]، والإمام يدرك مغزى الزمن وقيمه في تحقق الإيمان بالله والحصول على رضاه وجنته ورحمته ، فهو يسابق الزمن في صفاء إيمانه من خلال عبادته وطول سجنته.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس.

٢- أفق الروح: ١٣٧.

## الساعة

يمثل النسق اليومي اتجاهها مهما لواقع الحياة واداة ضرورية في فهم اتجاهه ((ويعتبر موضوع الحياة اليومية من أهم المواقبيع التي شغلت جوهري للعديد من العلماء والمفكرين ولا سيما الفلاسفة وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في فترة ما بعد الحداثة لأن تركيز هؤلاء قد انصب على خبرات الناس وممارساتهم المتكررة في الحياة اليومية وموافقهم ومعتقداتهم وأساليب آرائهم مع اهتمام خاص بكيف يجسدون خبراتهم))<sup>[١]</sup>.

قال ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ اكْفُنَا طُولَ الْأَمْلِ، وَقَصْهُ عَنَّا حَتَّى لا نُوَمِّلُ است تمام ساعة بعد ساعة، ولا استيءان يوم بعد يوم، ولا اتصال نفس بنفس، ولا لحق قدم بقدم))<sup>[٢]</sup> فنسق الدعاء اتجه نحو وبعد الانفتاحي لليوم مع الفضاء فعل يومي الأصغر ((الساعة)) ومولدا لتوجه الجماعة فدلالة الدعاء النسقية تثبت اتصالا جماعيا من خلال ((النفس والقدم)) الذي بينت ادراك حالة مشتركة للبيئة تظهر الزهد وتوحد استيعاب الجمع لمقاصد الدعاء التي اكتسبوها ونبذ الظواهر التي تبعدهم عن الحق ((قصة عنا)) فجاء الدعاء بصيغة الجمع وانتهى بصيغة المفرد مما يدل على تأثير واضح لنشاط وتجارب العمل العبادي وتأثيره على الجماعي والفردي ((يتوضع الرّمز الذي يحيينا النقد الثقافي لا للفرد فحسب بل يتجه نحو الجماعة، ويستفز وتشير تمظهرات اليومية للذاكرة الجماعية ))<sup>[٣]</sup> فحاجة الوجود في الدنيا وما يتعلق بها من نسق

١- النقد الثقافي تمهد مبدئي للمفاهيم الأساسية ، أيزابرجر أرثر : *النقد الثقافي تمهد مبدئي للمفاهيم الرئيسية* ، ترجمة وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٢٢٣.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الأربعون.

٣- ينظر الطقوس وتعريمة الأنساق الثقافية نسق السحر في سيدات القمر نموذجا ، هاجر عبد

مادي يربط به ((عليه السلام)) خطاب الكون بصورة كاملة ، وتنامي سمات ونماء الروح نحو مسامعي الجنة ونعمتها، فالنظر الى العالم تأمل مراجع الاحساسات الكونية وتتابع النسق ومعرفة ظاهرة تناسق الوقت وتحليل رؤية مادية نحو عقل الاستدلال والنشاط والحيوية لقدسية الكون وعلاقة الانسان ((قدم بقدم )) و مجالات سلوكه المتناسق ووطبيدة عمله نحو الوجود والكون الواقعي فحقيقة عرض النسق مسيرة الحياة اليومية ((فدم بقدم )) وإبراز وتجه الدعاء بالطاقة لجميع من سار على تلك العقيدة ، فأعطي للكون المادي تنمية في العقيدة وجعل كيان الانسان منطلق في خلافة الأرض من خلال صلاح حياته ومقاومة الانحراف والاقبال على الحياة واستغلال كل طاقاته بالخير ، والا فإنها ستصبح طاقة مدمرة للفرد الذي تملكه وللمجتمع الذي تنطلق منه . فأعطي الدعاء تنمية التوازن وتنمية كيانه<sup>[١]</sup>.

قال ((عليه السلام)): ((اللّهم إِنّي أَشْهُدُ سَمَاءكَ وَأَرْضَكَ مِنْ اسْكَنْتَهُمَا مِنْ ملائكتكَ وَسَائِرِ خَلْقِكَ فِي يَوْمِي هَذَا وَسَاعِتي هَذِهِ وَلِيَلِيَّ هَذِهِ وَمَسْتَقْرِي هَذِهِ أَنّى ؛ أَنِي أَشْهُدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَائِمٌ بِالْقَسْطِ عَدْلُ الْحُكْمِ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ مَالِكٌ بِالْخَلْقِ ))<sup>[٢]</sup> فالشهود يدونون وقع الحياة ساعة تلو ساعة وتكشف ظاهرة العبادة التي أراد ((عليه السلام)) ان يرسخها كثقافة حية من خلال تشهاده ((أشهد ان لا إله الا أنت )) والتي تمثل دينامية للمعتقد الديني ، وما يتبعها من تحقيق قيم العدل ((قائم بالقسط عدل الحكم رؤوف بالعباد مالك بالخلق )) أي ان الممارسة المتكررة للعبادة تعطي تواصلا وترسخ

---

الرحمان حراثي ، مركز نقد وتوثيق للدراسات الإنسانية ، ١٨ أبريل ٢٠٢١ / ١١٠٩١  
https://tanwair.com/archives / تاريخ الدخول ١٤ تموز الساعة العاشرة مساءا.  
١- ينظر : دراسات في النفس الإنسانية : ص ٢٤٤ .  
٢- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس.

وتحتل تلك الثقافة

فالإنسان للزمن مضمون عقلة وقلبه وروحه، وهذا ما ذهب إليه الدعاة فقد  
طرق إلى فترة حرجه من زمن العمل ((اقول مقال العبد إذا رأى مدة العمل قد  
انقضت، وغاية العمر قد انتهت، وأيقن أنه لا محيسن له منك، ولا مهرب له  
عنك، تلقاك بالإنابة، وأخلص لك التوبة))<sup>[١]</sup> فالعبد يواجه حياته بمضاعفة  
وانعكاسه ((غاية العمر انتهت)) فيبدأ التعب والانحسار لزمن معلوم ، اعطي  
أهمية للعمر قال ((عليه السلام)): ((إذا انقضت أيام حياتنا، وتصرّمت مدد  
أعمارنا، واستحضرتنا دعوتك التي لا بد منها ومن إجابتها، فصل على محمد  
وآلـهـ، واجعل ختام ما تحصي علينا كتبـةـ أعمالـناـ توبـةـ مقبـولةـ لا توقفـناـ بـعـدـهاـ  
على ذنب اجترـحـناـهـ ولا معـصـيـةـ اقـتـرـفـناـهاـ، ولا تـكـشـفـ عـنـاـ سـتـرـتهـ علىـ  
رؤوسـ الأـشـهـادـ يومـ تـبـلـوـ أـخـبـارـ عـبـادـكـ))<sup>[٢]</sup> فتعـبـيرـهـ ((عليه السلام)) عنـ  
خطـوـاتـ المـتـقـابـلـةـ فيـ كـيـانـ الـأـنـسـانـ منـ خـوـفـ اللـهـ وـرـجـاءـ لـأـنـهـ مـالـكـ كـلـ شـيـءـ فيـ  
الـوـجـوـدـ<sup>[٣]</sup> ولا سـيـماـ انـ لـلـرـاسـ قـيـمةـ نـفـتـحـ عـلـىـ حـالـ الـأـنـسـانـ فـبـهـ مـوـضـعـ الـعـقـلـ  
وـيـتـمـ اـدـرـاكـ الـفـكـرـ وـمـنـاطـقـ التـحـكـمـ بـالـعـلـمـ وـفـعـالـيـاتـ الـحـيـاةـ كـلـ تـنـاسـبـ معـ ذـكـرـ  
أـيـامـ الـحـيـاةـ وـالـخـتـامـ بـصـالـحـهاـ وـمـنـاسـبـةـ الصـلـاـةـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـالـمـحـمـدـ لـهـ فـفـيـ  
الـصـلـاـةـ عـلـىـ رـحـمـةـ وـشـفـاعـةـ وـشـرـفـ عـظـيمـ الـقـدـرـ وـهـوـ فيـ نـفـسـ الـوقـتـ رـمـزـ لـلـمـقـامـ  
الـعـالـيـ وـفـضـلـ الرـحـمـةـ لـجـمـيعـ الـمـؤـمـنـينـ فـحـمـلـ الذـكـرـ سـمـةـ اـنـتـجـهـاـ كـوـامـنـ تـطـهـيرـ  
الـذـنـوـبـ وـالـعـمـلـ))

## ١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني عشر.

- المصدر نفسه: الدعاء الحادى عشر .

### ٣- دراسات في النفس البشرية : ص ٢٣٩

## انساق الأماكن وتمظهراتها

اختلف الفلاسفة في إيجاد معاني المكان ((الخلاء المطلق)) [١] ان المكان يحوي الأشياء ويتحدد شكل الحياة من خلالها ((والمكان حادث ليس بقديم اقتضته ضرورة وجود العالم كالزمان وهو باق ببقاء الزمن والسماء ومصيره مرتبط بمصيرها دواماً وزوالاً)) [٢] أي حجم الساحة التي يشغلها وتمظهره في صور عدة ((اذا ان المكان يملك قيمة رمزية ودلالية لذلك نجده في امكان عدة )) [٣] وتذهب توزيع الأمكانة في الصحيفة السجادية متوجها نحو تشظي الدلالة الزمنية في سيرورة الاستباق الزمني المعلن نحو المستقبل وعلاقة الانسان في فضاءه وهي القدرة الواقعية على التحكم في المحيط أي الانتماء وارتباط الانسان بمكانه ودللات الرموز وما يواريه لسد احتياجات وممارسته اليومية فعلاقة المكان وجهت تواجد الأجساد في مكان واحد عبر شبكة الزمان والمكان ، أي ان المكان سوى تزامن وجودي في زمن ما [٤].

اتخذ مسار الادعية السجادية مسارات كونية وجودية وتوالت السياقات الإبداعية عبر المسار الكوني وبعبارات مختلفة تدل عليه ونستطيع ان نحدد أنواع من الأنماط المكانية الغيبية ((الميتافيزيقية)) والتي تدرك بالتصور وهي:

### دار المَقامَةِ ((الجَنَّةُ وَالنَّارُ))

- ١- موسوعة الفلسفه ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الجزء الاول ، بيروت \_ لبنان ، ١٩٨٤ م، ص ١٦٩.
- ٢- تفاعل الأنماط الثقافية في روایات شرفات الكلام لمراد بو كرزازة، بوزيان ندال جامعة محمد خضر \_ بسكرة \_ كلية الآداب (رسالة ماجستير)، ص ٢٥.
- ٣- التمظهرات المكانية في النص المسرحي الروسي المعاصر، نور سعيد جبار الخزاعي وامل حسن إبراهيم، مجلة جامعة بابل لعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ٤: ٢٠١٩ م، ص ٢٨٧: (بحث).
- ٤- التمظهرات المكانية في النص المسرحي الروسي المعاصر : ص ٢٨٨ (بحث).

تنسم عناصر الدار بوجود باب يأخذ منحى تهيئة النفس في مواجهة مدخل وخروج نحو حمل الانسان الى العدم والوجود، ((فالدار مكان معيش ويتفاعل به حيز ثقافي منظم، أي انه مكان يتخذ هيكلية وشكل هندي، وقد يتخذ صورة خيالية تكون في ذهن واقع يوظفه الانسان في سد حاجته فهو ليس مكان مشيد وإنما علاقة زمانية ومكانية رمزية تشغل علاقة انتماء لأحساس تدرك وتمتد لتحتوي العلاقات معنوية مع الآخرين تربطهم بهم ابعاد زمنية مختلفة))<sup>[١]</sup>.

قال ((عليه السلام)) : ((حمدًا نضام به أنبيائه المرسلين في دار المقامه))<sup>[٢]</sup> فسعى الانسان الى الوصول نحو نسق الكمال والانتصار على تحطيم تتبع التواجد في الدنيا والبقاء بها مدة محددة ومن ثم الانتقال الى دار المقامه ، دار البقاء والقوة والمنتهى ، والطمأنينة وتتعدد الصور والابعاد والمتأمل بالرجوع الى الدعاء نفسه يجد انسجام ثقافة الطاعة فمن خلال ذكر سلسلة عمل الملائكة وتوظيف التقديس وتمثيلات الموت التي توازي الحياة والحضور والغياب ، فتشخيص المعنى في تجوال النفس وتلقها خبر الموت تصنع دلالة تسقية ترافق وجود الاكوان من خلال تغير صورة وجه الانسان ووجه الأرض ((الدار)) وتصوير حالاته وتفرعها في رصد الفتح في حسن القول جاءت كلمة ((دار المقامه)) بطريقة المكان المغلق وكسب بعده الهندسي من خلال ان للدار مدخلاً وباباً وتغيير مسرح فضاء الانسان من خلال الدخول الى تلك الدار، ونلحظ الصورة الواقعية للمكان تأتي بذكر الجنة والنار.

قال ((عليه السلام)) : ((اللهم وإن سترتني بعفوك، وتغمّدتني بفضلك في

١- الصحفة السجادية: ص ٢٨٩.

٢- الصحفة السجادية: الدعاء الأول.

دار الفناء بحضور الأكفاء فاجرني من فضيحات دار البقاء، عند موافق الإشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين فاحيني حياة طيبة تنتظم بما أريد وتبلغ ما أحب من حيث لا آتي ما تكره ولا ارتكب ما نهيت عنه))<sup>[١]</sup> فاستحضره ((عليه السلام)) موافق الاشهاد تشكل نسقا فرعيا يتم به تهيئة الرحيل الآمن من موقف ربط الدنيا بالأخرة عبر مسار فاعل وحركة منطلقة بعفو الله وستره ، فتحقيق التماسك والاسعاف الإلهي والخلص من ضعف الفناء ومواجهة البعث وعالم الخلاص الوجودي أي حركة سكون ومصير ومواجهة ضد نسق الضعف والفضيحة. لأنها لا تتغير من حال إلى حال ونستطيع ان نمسك النسق في قوله ((عليه السلام)) ((اللهم أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك، وسمّيته التوبة، وجعلت على ذلك الباب دليلاً من وحيك لئلا يضلّوا عنه فقلت تبارك اسمك))<sup>[٢]</sup> فدخول الباب يعني الوصول الى دار الرحمة وغاية الوصول.

## الجنة

شغلت منطقة الجنة بعداً نسقياً وتأوياً محدداً على مصير الانسان ومعتقداته معرفته بصدق الجزاء ومجمل العالم يجعل على ذاتية المكان على اعزاز التوحيد اللامتناهي ورضاء بحكم الله وطاقة الكون الامتدادية تجاه مكانية الانسان وجسمانية ابصاره قال ((عليه السلام)): ((تفسح لهم في رياض جنتك))<sup>[٣]</sup>. فثيمة الدعاء المعرفية تجعل مكان الجنة في خانة اليقين ومهمة جسدت بها العمل الصالح والارتقاء من مكان والارتباط الحميمي للأرض الى جنة الخلد ،

- 
- ١- المصدر نفسه: الدعاء السابع والأربعون.
  - ٢- المصدر نفسه: دعاء الخامس والأربعون .
  - ٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع.

وبلوره علاقه الانسان والكون واندراجه الجسد وخواصه قال ((عليه السلام)) ، فالجنة وتشويق المؤمنين اليها وترغيبهم بعمل الخير والبر قال ((عليه السلام)) ((اماً من فوائدك يدي، وسق كرائم مواهبك إلّي، وجاور بي الأطبيين من أوليائك في الجنان التي زينتها لأصفيائك، وجالّني شرائف نحلك في المقامات المعدّة لأحبائك)) [١]. فذكر الامتناع اليه ومجاورة المكان من أولياء الله تعني منظومة كاملة وتعليم متراسخ يتحدد نتائجه الى جنан الخلد فانغراس صفة اصفياء الله تحققه ارتباط عمل ومقام ومنزلة توعوية اعادها الدعاء بطريقه الاستظهار والتكرار من خلال علاقه التعلم والاكتساب في التجاوز المكاني وتوصيل ذلك التجاوز الى الاحوالات التوافقية بين العمل والاقتداء به . قال ((عليه السلام)) : ((اللّه أحللنني بحبوحة جنتك)) [٢] فالجنة فضاء يتنفس فيه الصالحون ونموذجه مقاصد التنفيذ من أعباء الدنيا ، وبه يتساوى الخيرين بما فضله الله من سعة وخيرات وراحة وسكنينة ((محل كرامته التي لا تحول )) [٣] فالنسق ضمن ايماءات ترتب بها العبد بداية اقتراف الذنب وندمه والعودة الى الله عز وجل . والجنة مفتوح زمنها في الخلود .

## النار

قال ((عليه السلام)) : ((نعود بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى، وأشقي الشقاء، وسوء المآل وحرمان الثواب وحلول العقاب)) [٤] . فالرجوع الى الله نافذ، ففي نهاية المطاف مقابلة بعناصر مكانية ثابتة وان تقود المتلقى

١- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

٢- المصدر نفسه : الدعاء الحادي والاربعون .

٣- المصدر نفسه: الدعاء الأول .

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثامن .

بيوم مماته اما بالقبولية او الحسرة الكبرى، والتألم مع التغييرات البيئية وامكان صميم رسالة الاعتصام المتيين بالله وتكوين مدخلات إيجابية مع سنن الحياة ، ومرتكزات الخوف من يوم القيمة فالنار مكان للقتل والتخييف والدمار والرعب فاتجه النسق الاتصال بها بطريقة ضمان الحرز الامن في يوم الممات، فحقيقة ادراك قيمة الانسان للكون محدودة ورؤيتها لنظرة الفطرية قاصرة فعالـم الغـيب مليـ بالـأـسـرـارـ، فـوصـفـ العـذـابـ وـالـتـهـوـيـلـ لـلـنـارـ لـزـجـ النـاسـ عن اقتراف الذنب وهذا النـسـقـ استـمدـ منـ القرـآنـ فـضـاءـ الـاصـغـاءـ وـتـشـكـيلـ جـمـالـيـةـ الـخـطـابـ التـأـثـريـ فـيـ الدـعـاءـ مـنـ خـلـالـ اـبـراـزـ صـفـةـ الموـتـ وـيـرـمزـ إـلـىـ التـواـصـلـ العـمـيقـ بـيـنـ الـعـمـلـ وـالـعـبـادـةـ ((إنـ السـمـةـ الـفـنـيـةـ الـتـيـ تـتـسـمـ بـهـ النـصـوصـ لـاـ تـقـومـ عـلـىـ الـمـنـتـجـ الـجـمـيلـ فـقـطـ بـلـ تـتـعـدـاـ إـلـىـ تـرـسـيـخـ قـيـمـ النـصـ نـفـسـهـ وـتـعـبـرـ عـنـ مـخـيلـ الـجـمـاهـيرـ الـثـقـافـيـ الـتـيـ تـتـكـونـ مـنـ ثـوـابـ الـجـمـعـ اوـ مـتـغـيـرـاتـهـ)) [١].

كما بـثـ ((عليـهـ السـلـامـ)) الـاستـعاـذـةـ مـنـ عـذـابـ سـعـيرـ بـقـدرـةـ فـنـيـةـ اـذـ يـقـولـ :(( اللـهـ إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ نـارـ تـغـلـظـتـ بـهـ عـلـىـ مـنـ عـصـاكـ، وـتـوـعـدـتـ بـهـ مـنـ صـدـفـ عـنـ رـضـاكـ، وـمـنـ نـارـ نـورـهـاـ ظـلـمـةـ، وـهـيـنـهـاـ أـلـيـمـ، وـبعـيـدـهـاـ قـرـيبـ، وـمـنـ نـارـ يـأـكـلـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ، وـيـصـوـلـ بـعـضـهـاـ عـلـىـ بـعـضـ، وـمـنـ نـارـ تـذـرـ الـعـظـامـ رـمـيـاـ، وـتـسـقـيـ أـهـلـهـاـ حـمـيـاـ، وـمـنـ نـارـ لـاـ تـبـقـىـ عـلـىـ مـنـ تـخـرـعـ إـلـيـهـاـ، وـلـاـ تـرـحـمـ مـنـ اـسـتـعـفـهـاـ، وـلـاـ تـقـدـرـ عـلـىـ التـخـيـفـ عـمـنـ خـشـعـ لـهـاـ وـاـسـتـسـلـمـ)) [٢] وـقـوـلـهـ :(( اللـهـ وـقـوـلـهـ)) [٣].

نجـّـاـ بـهـ مـنـ كـلـّـ كـرـبـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، وـشـدـائـدـ أـهـوـالـ يـوـمـ الطـامـةـ. اللـهـ بـيـضـ وـجـوهـنـاـ يـوـمـ تـسـودـ وـجـوهـ الـظـلـمـةـ فـيـ يـوـمـ الـحـسـرـةـ وـالـدـامـةـ)) [٤]. وـقـوـلـهـ ((عليـهـ

١- الأنساق الثقافية في شعر الفتّاك في العصر الاموي ،ص ٢٢٩ (بحث).

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والثلاثون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والأربعون.

السلام))؛ ((اللّهم أعذنا من عذاب السعير اللّهم قنا عذاب النار))<sup>[١]</sup> ففي الدعاء مسرح يوم اتصف بأهوال المكان وأث ذلك على الوجه والذي يمثل علامة سير لمكان مصيري تشكل اثره باتجاه العمل وجزاءه ، فتفاعل الألوان في الأدعية تحول الى ممارسة عمل تشبيدي في الدنيا وشعور لحظي في يوم الحساب من خلال النجاة او الهلاك ((العظيم رميمما)) فتوالد الشعور في تركيب المادي وعالم ففي الدعاء قيود في يوم الاخر بما تراثب من تحويل العمل بصورة استرجاعية في حياة الدنيا ، فحاصر المكان تفاعل افرازات الحياة وسيطر مضمون الجزاء على الانسان ((عصاك)) وهو الذي شهد الحالتين((لا تبقي ولا تذر)) باستثناء ان النار لا تكون مصدر للنماء فهي خالية من مظاهر الحياة من ضوء وماء ((نورها ظلمة ، هنيأها اليم)).

وبناء على تلك العلاقة الروحية فإن اتجاه النسق الحياة باتجاه مركزية الآخرة فالحياة طرف بها معادلة الجزاء وان جدلية الانتقال يتوقف على مثالية العمل والتوجه بين المخلوق الى الخالق، ومن هذه الناحية صار الدعاء ركناً أساسياً في عبادتنا العملية والنظرية معاً فهو نية وعبادة وعمل يرافق المكان وزمن العبادة اثناء التوجه<sup>[٢]</sup> فتحولات الدعاء الوصفية للإنسان والنار خلقت نسقاً وجودياً للمؤمن وتجنبه في الانتماء الى خطاب اهل النار من خلال ضابط الوصف الخارجي لها وممارسة تواصل الاستعاذه منها ومرجعيات سكان اهل النار ((اعذنا ، وقنا ،تسود وجوه الظلمة)) وما حمله من تمثيلات فضاء الدنيا وتعدد تفاعل النسق معه((بيض وجهنا )) فهي علامة نسقية ظاهرة حققت تواصل منفتح ((باعد)) وكشفت عن مرجعيته وتمثلاتها في الكتاب

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٢- ينظر: الجمالية في الصحيفة السجادية، غلام رضا كريمي فرد ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ١٢ ٢٠٠٥ م :ص ٧٤ .

والسنة التي حملت ذات النسق في وصف اهوال النار وكيفية عذاب أهلها ومدى اتساعها ودركاتها قال تعالى: **﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَنْتَلُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾**.

## الدنيا والآخرة

تظهر ايحائية الاقتران الثنائي للدنيا والآخرة عبر نمطية الاحتواء قال ((عليه السلام)): ((لا أرجو لأمر آخرتي ودنياي سواك)) [١] أي انه ((عليه السلام)) اخذ من التقوى والورع هيكلية لبلوغ هدف الآخرة [٢] ((فضائيات المكان تعني شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن فيما بينها لتشيد المكان المثالي وهو متجانس ومتصل ببعد موضوعي وبالتالي يصل لتشيد فضاء لجري الاحداث فيه )) [٣].

أي إن التمثيل الزمني للدنيا والآخرة مثل منظومة إصلاحية انفتحت بين عالمين عبر ((عليه السلام)) عنها في قوله: ((اللهُم قد تعلم ما يصلحني من أمر دنياي وأخرتي، فكن بحوائجي حفيما)) [٤] فرحلة الكون والتعارض بين عالمين والانعتاق تتطلب حفاوة وعناء في ثقافة العمل والدعاء والسؤال هما وسيلة ابتعاء تطلب من الله والخروج من الدنيا بصالح الاعمال.

قال ((عليه السلام)) ((اللهُم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اللهم استعملني بطاعتك في أيام المهلة)) [٥] فمن اجل سلامة الدنيا والآخرة تتولد صياغة الطاعة في ترميز زمني ((أيام المهلة )) فالعقل البشري في طبيعة

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الثامن والاربعون .

٢- ينظر الأنماط الثقافية في شعر الفقهاء : ص ٨٥ .

٣- ينظر المظاهرات المكانية في النص المسرحي : ٢٩٢ .

٤- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والعشرون.

٥- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

انتظامه يعني تعامل الواقع المحيط وهو الحدث وزمنه أي انتظام الواقع ودرجة تحكم الواقع به وادارته واستنباط تنبؤي للمستقبل والتي تفتح افق الاطار الزمن المشار له بالأيام ، فوراء كل وقت انجاز واعتبار للوجود فالليوم بحد ذاته منظم في شروق وغروب ومرور وانتها ، فاستقى الدعاء من ذلك العجاله واتجه المضرم نحو تتاغم الذات نحو الاتجاه اتباع العمل الصالح وبعد نسقي في دقة التعبير وحدود الفعل وروافده ،فالمؤمن نموذج متحرك يحمل ثقافة إسلامية وانموذج صالح ينتجه توظيف العمل الذي أشار اليه لاحقا في ((استعملني )) فطابع العمل الصالح تفصحها قبول الله تلك الاعمال وخرجت من الدعاء بالاقتران في حدود الزمن والمكان [١].

قال عليه السلام: ((مولاي وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثرى، وامّحي من المخلوقين ذكري، وكنت من المنسيين كمن قد نسي. مولاي وارحمني عند تغير صورتي وحالى إذا بل جسمى، وتفرقت أعضائى، وتقطعت أوصالى، يا غفاثى عما يُراد بي)) [٢] فانطوى النسق بضبط العلاقة بين الدنيا والآخرة في نسق تقليدي وبعد زمانى ومكاني في ان واحد اذ تتبدل الاثار وتتببور المخلوقات وتتلاقى في معاير التبدل في الشكل وتعاقب وتشترك وقائع البلى والنسيان فالدعاء أعاد انتاج الجسد من خلال تعلق بالحياة رغم الآخرة.

قال ((عليه السلام)): ((اللّهم اقطع من الدنيا حاجتي، واجعل فيما عندك رغبتي شوقاً إلى لقائك)) [٣] فوصف الدعاء حاجة تتسع لدى المؤمن كما اتجه نسق الدعاء من التخلص من اضداد كل ما هو مقلق وتأصيل ثقافة اسلام شمولية سواء من التحرر من الغرائز الفطرية المتأصلة فيه وتحويل مسارها

١- التمظهرات المكانية في النص المسرحي: ص ٢٤٩.

٢- الصحفة السجادية : الدعاء الثالث والخمسون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون.

باتجاه النزعة التحرر ((إلهي إليك أفرّ وإليك ألجأ، وبك أثق))<sup>[١]</sup>. فابرز جزاء الثابتين بقوله تعالى فالفار من الدنيا تعني حسن عقبى الآخرة قال ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ وَمَنِي وَقْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينِ أَوْ دُنْيَا، فَأَوْقَعَ النَّقْصَ بِأَسْرِعِهِمَا فَنَاءً، وَاجْعَلْ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهِمَا بَقاءً))<sup>[٢]</sup> فالإمام ((عليه السلام)) رسم وجود النقص في العمل في اثناء وجود الإنسان في الحياة عبر عندهما ((دين ودنيا )) أي: رجوعنا واهتمامنا بهما، فهما نسقان مرتبطان يحتملان النقص والتمام والتقصير والاتقان اذ القى بالنقص على الدنيا واعراضها وجعلها فداء للدين الذي لا يمكن التفريط به ،فاتجه بالدعاء نحو طلب التوفيق لما فيه سداد ، لأن الانسان بعد فنائه لا يستطيع العمل وان وحب الدنيا حباً مزيفاً سرعان ما ينطوي تحت تأثير انقطاع وقتها قال ((عليه السلام)) : ((انزع من قلبي حبَّ دنيا دنيا، تنهى عمّا عندك، وتتصدّ عن ابتغاء الوسيلة إلينك، وتذهب عن التقرّب منك وإن لم تقمني مقام فضيحة في دنياك، فلا تقمني مثله في آخرتك))<sup>[٣]</sup> فالآخرة دار المقام الازلي وان طال العمر او قصر فان وجوده الأطول سيكون في تلك الدار ، قال ((عليه السلام)) : ((ولا يعمّر في الدنيا من كره لقاءك ))<sup>[٤]</sup> فوجه الكريم الباقي وهو الحي الذي لا يموت ، وتزول الأرض وتنطوي السماء وتطوى والصحف والسموات ، وتعرض الاعمال التي بها يفتضح او يكرم العبد . فساحة النسق استعملت الدنيا لأنها مكان ضيق لا يعطي انطباع مريح للمؤمن ومن ثم فان غير المؤمن يجدها راحه له، فإيحائية تراكم الزمن أحاطت بالمشاعر وجود عالمين يأن

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء التاسع.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والأربعون.

٤- المصدر نفسه : الدعاء الثاني والخمسون.

الأول بالرحيل منه ويرمز الثاني للاحتواء اذ تنساب الاعمال في موضع الحساب في يوم الآخرة، فجاء النسق في العمل والحياة والموت والحساب، فيكون المكان الثاني مفتوحاً وحاوياً للمكان الأول الذي عاد مغلقاً [١].

كما ان التقوى زاد المؤمن الى الاخرة فاللتقوى وظيفة العباد بها تستوجب مرضاه الله بها يحصل الاجر وبها مدخل الجنة (( اللّهُمَّ اجْعِلْ تَقْوَاهُ مِنَ الدِّينِ زَادِي، وَإِلَى رَحْمَتِكَ رَحْلَتِي، وَفِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي، وَاجْعِلْ فِي جَنَّتِكَ مَثَوِّي )) [٢] فاللتقوى في الدنيا هو المواظبة على العبادات كالصلوة والصوم فهي صلات مع الله وكذلك هو السير على الجهاد في النفس ونصرة الحق ، فهي طريق اليقين الى الجنة فالابتعاد عن الفساد واستصلاح العقيدة تستوجب الثواب الآخروي ، فال توفيق والهدایة نمط علاقة نسقي منشئ كل منهما في الانسان وان وجوده في الدنيا والآخرة يأتي من منظور يقينه بالله .

## البَرْزَخُ

البرَّزَخُ: لغةً معناه الحاجز بين شيئين [٣] ، أي الفيصل بمرحلة الموت عن يوم القيمة ، وعبر عنده ((عليه السلام)) انه القبر بعينه [٤] قال ((عليه السلام)) في دعائه (( عند ختم القرآن )): (( وهوون بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق وجهد الأنين، وترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراقي وقيل من راق؟ وتجلّى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب، ورمها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق، وداف لها من زعاف الموت كأساً مسمومة

١- ينظر التمظهرات المكانية في النص المسرحي ص ٢٩٤.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الحادي والعشرون .

٣- ينظر لسان العرب مادة \_برزخ\_ ٣:٦

٤- ينظر بحار الانوار :٦ :ص ١٢٤ و ص ٢٤٦ .

المذاق، ودنا منه إلى الآخرة رحيل وانطلاق، وصارت الأعمال قلائد في الاعناق، وكانت القبور هي المأوى إلى ميقات يوم التلاق )١[، فاستجواب الميت وتهوين فرقة الرحيل عن الحياة تليها حياة بعد الموت يصفها ((عليه السلام)) فهي حياة في عالم آخر وانتقاله تصاحبها وحشة وغربة وشدة نزع الروح وغربة وبه إشارة نسقية إلى الاهتمام بالروح لا الجسد ، فالآرواح هي التي تبعث وما يبلى هو الجسد فالاعناق إشارة رمزية عن خروج الروح ، وبه مضر عن الاهتمام بالجسد فمن خلال تلك المنطقة يدخل الطعام والنفس وبها يهتم الإنسان وبذكره ((الموت كأساً مسمومة المذاق)) يعني الالتفات إلى تغذية الروح عبر تلاوة القرآن والذي هو دستور متكامل للمؤمن .

ونتلمس نسقية شحت بحضور الموت وهو مكان يستدعي الذاكرة التاريخية التي تدل على فناء الأقوام فالموت يتفاعل مع الحياة ويرتبط مع الممارسات اليومية وتشكل حضوراً، فمصير كل الاحياء هو الفناء )٢[. فالمقبرة الجسر الأخير للإنسان ينتقل فيه إلى حياة البرزخ، فهو مكان غبيي مقدس يؤول إليه الفقير والغني في حالة الرجوع إلى الأصل وفيه رحمة للعباد لأنها تذكره بيوم الآخرة )٣[، يجعل التطلع إليه ببلاغات الموت وهيئة صورة تواتره في تلاشي وجود الجسد وما بين حضوره، فأراد الدعاء بث ترابط لرؤية العالم وقوى وحساب أزمنة عظمة الله في كل العصور وقوته الجبارية ومنبع الضوء والنور وهذه هي ذاتها بيان وبصيرة في مستويات الروح وتحقيق الاشهاد بين الإنسان والغيب والكون.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والاربعون .

٢- ينظر : شعرية النسق الثقافي : دراسة ثقافية في شعر المتنفس الضبعي ، عصام حسين عبد الكريم برهمن ، الجامعة الهاشمية : الزرقاء -الأردن /٢٠١٢م : ص ٨٣ (رسالة ماجستير).

٣- ينظر تفاعل الأنماط الثقافية في روایات شرفات الكلام : تحليل زيارة المقبرة : ص ٤٨ .

يقول ((عليه السلام)): ((فَصَلٌّ عَلَيْهِمْ يَوْمٌ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ )) حيث اقتبس المعنى من القرآن الكريم قال تعالى: ((عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ))<sup>[١]</sup> أي احياء زمنٍ ماضٍ تجدد في الحاضر وهو ما يشتغل عليه التخيل البشري، وتتمثل امامه الصور الذهنية وتتحرك حركة الزمن الفيزيائي الى الامام ، وذلك ضمن استحضار الحادثة والتحكم في الزمن رمزاً عن طريق تناغم المكان المعماري والعواطف والصور لأنها تسمح بالتزود بالمعنى من خلال تلك الرزنامة الطقسية واستحضار تلك الاعمال تعني العيش من جديد ، فهي تتوزع على اليوم والسنة وعلى محطات العمر <sup>[٢]</sup>، فالإمام ((عليه السلام)) ينطلق من رؤية وجودية رصدت الإنسان في دائرة العدم والوجود فهي فلسفات تتعلق بالزمن والمصير. ففي الدعاء انساق تفكير في الحياة وتظهر قيم النفس والبدن وغياب الجماعة من خلال لحظة الموت وانعكاس صورة العمل وفرصة استرداد زمن رحلة الانسان وتحولات المكان وبث طمأنينة الامن باستعادة المكان المفقود للروح وعودة الجسد الى التراب . قال ((عليه السلام)): ((تهون عليهم كلّ كرب يحلُّ بهم يوم خروج الأنفس من أبدانها))<sup>[٣]</sup> ، ((فالبرزخ ليس مكان الدفن وإنما مكان للتواصل الروحي مع الله والموتى ))<sup>[٤]</sup> وهو مثوى الروح بعد فقد الجسد خواصه في التواجد في الدنيا.

قال ((عليه السلام)): ((حَمْدًا يُضيءُ لَنَا بِهِ ظلماتُ الْبَرْزَخِ حَمْدًا يُسْهِلُ

١- سورة ق : الآيات ١٧ و ١٨.

٢- الطقوس وجبروت الرموز ، منصف الحوشى ، قراءة في الوظائف والدلائل ضمن مجتمع متتحول ، مجلة الجزائرية في الأنثروبوجيا والعلوم الاجتماعية.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع.

٤- ينظر تفاعل الأنساق الثقافية في روایات شرفات الكلام: تحلیل زیارة المقبرة: ص ٤٨.

عليها به سبيل المبعث)) [١] فحفرة القبر مظلمة لدى إمكانيات عالم الدنيا ودخول مسالك البرزخ تتطلب تهيئة لوضع يمهد السبيل إلى مبعث يهابه الإنسان فهي قيامته الصغرى وممر للوصول إلى يوم النشور والبعث قال ((عليه السلام)) :((اللَّهُمَّ ... نُورْ بِهِ قَبْلَ الْبَعْثِ سَدْفَ قَبُورَنَا اللَّهُمَّ اكْسِنَا بِهِ حَلَّ الْأَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي نَشْوَرَنَا )) [٢].

و تضمن النسق عمل الدنيا فمشاركة الملك اعمالنا حين السؤال او التدوين؛ قال ((عليه السلام)) :((اللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ مَؤْوِتَنَا وَامْلَأْ لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا صَحَافَنَا وَلَا تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا )) [٣] فالملك يتاذى بمعاصينا وسوء اعمالنا ويستدعى النسق ذاته في قوله :((فِيَا سُوَّا تَاهَ مَا احْصَاهُ عَلَيْ كِتَابِكَ )) [٤]

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والأربعون .

٣- المصدر نفسه: الدعاء السادس .

٤- المصدر نفسه: الدعاء الخمسون.

#### د. الأماكن الواقعية ((السموات والأرض))

جسد المكان بنسق تارخي في اصل نشوء الخليقة قال ((عليه السلام)):

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغْلَظَتْ بِهَا عَلَىٰ مَنْ عَصَاكَ، وَتَوَعَّدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ، وَمِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ وَهَيْئَاهَا أَلِيمٌ، وَبَعِيدُهَا قَرِيبٌ، وَمِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ، وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَمِنْ نَارٍ تَذَرُّ الْعِظَامَ رَمِيمًا، وَتَسْقِي أَهْلَهَا حَمِيمًا، وَمِنْ نَارٍ لَا تُتْبَقِي عَلَىٰ مَنْ تَضَرَّعُ إِلَيْهَا، وَلَا تَرْحَمُ مَنْ اسْتَعْطَفَهَا، وَلَا تَقْدِرُ عَلَىٰ التَّخْفِيفِ عَمَّا حَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تَأْقِي سُكَّانَهَا بِأَحَرٍ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمٍ النَّكَالِ وَشَدِيدِ الْوَبَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبَهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهَهَا، وَحَيَاتَهَا الصَّالِقَةِ بِأَتْيَابِهَا، وَشَرَابَهَا الَّذِي يُقْطِعُ أَمْعَاءَ وَأَفْيَادَ سُكَّانَهَا، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَأَسْتَهِدِيهِمْ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا وَأَخْرَ عَنْهَا))<sup>[١]</sup> فتوالي وصف سكان

أهل النار توحى بدللات الى تكوين الانسان هبوطه الى الأرض فهو يستعيد

ويذكر سبب الوصول لها ، كما يصف الانارة التي هي ذاتها موجودة على

الأرض وشكل الحياة فيها من مأكل ومشرب (تسقي أهلها حميمًا) فأحال

المكان الى جحيم واستيطان (المكان ليس رقعة جغرافية خالية ، بل هو مكون

من افراد لهم تجارب انساني ووعي بالزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل ،

فهو مليء بالذكريات والخبرات الإنسانية ، فقيمة الأمكانة مرتبطة بساكنيها

، فحضور المكان يعطي حركة ودلالة )<sup>[٢]</sup> ورسم نسق الانسان في الضعف

والانهيار من خلال رمزية العظام التي تحيل شكل الحياة على الأرض وما

١- ( ) الصحفة السجادية: الدعاء الثاني والثلاثون .

٢- شعرية النسق الثقافي : دراسة ثقافية في شعر المتمس الضبعي ، عصام حسين عبد الكريم  
برهم ، الجامعة الهاشمية ، رسالة ماجستير / ٢٠١٢ م : ص ١٢٠ .

يحتوي تكريم الانسان في الاستقامة والتكرير والتنقل وصور النسقية في وصف القلوب والاجسام . المكان يقام به المرء وتنحصر به إقامة في دار الهوان وبديل الأرض لأهل الكفر وورد ذكر الافاعي والعقارب لأنها تعبّر عن الدخول الى جوف الأرض ورمز للنبي موسى ((عليه السلام )) ((معجزة رمي العصا وتخليد فرعون وجذاءه ))، فتحليل إشارة الافعى والعقرب لها مدلول عقائدي مرتبط بطقوس وثنية تتلخص في الحياة بعد الموت او إشارة بايولوجي في العيش في أماكن مفتوحة وتشكيل رمزي للخوف منها[١] فاراد عليه السلام بيان نسق الحيز المشغول وما يتبعه من تبعات قوانين الهيئة وبين وجودية الكائنات وتعالقها ضمن مدارك الكون التي لا يستوعبها العقل البشري التي هي فوق كل المعتقدات والانتماءات.

كما ورد في تسبيحه (( سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور )) [٢] فهو يمجد الله ويسبحه بوزن الاشعاعات والجسيمات فهي وان كانت جسيمات نور لا انها ليست عندما مطلقا فثمة اشعاعات وجسيمات مرئية تشغل الظلمة وهذه الجسيمات أيضا يعلم الله تعالى وزنها فالเทคโนโลยيا المعاصرة تمكنت من خلل أجهزة خاصة من قياس كتلة اصغر الاشياء وهي نظرية حديثة تسمى بنظرية المادة المظلمة ، وتقول ان هذه المادة تنتشر في الكون ولا تعرف ماهيتها لحد الان وهي اشبه بهياكل تترتب عليها الاجسام ولها وزن )) [٣] .

قال ((عليه السلام )) : ((اللهم ارزقنا من بركات السماوات والأرض)) قوله:

١- معجم ديانات واساطير العالم ، ا. د امام عبد الفتاح امام ، الكتاب الثالث ، مكتبة مدبولي ١٩٩٨ ، القاهرة \_ مصر ص ٢٦٣ .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والأربعون .

٣- موسوعة الأسئلة العقائدية ، مركز الأبحاث العقائدية ، المؤسسة الشيعية ، مكتب سماحة المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله ) ، موقع الكتروني imamhussan.org . التأريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١٨ التاسعة والتاسع والثلاثون دقيقة صباحا.

((وأنت لا تخفي عليك خافية في الأرض ولا في السماء إلا أتيت بها، وكفى بك جازياً وكفى بك حسيناً))<sup>[١]</sup> فإحساس الإنسان بطبعاته يذكر بدوره في عملية الاستخلاف ودوره ففي ذكر السماوات والأرض يتكرس البعد الوجودي له فهو جزء من منظومة منطقية ويعيد الدعاء افتتاح ذلك الدور لحين قيام الساعة ((خافية الأرض والسماء)) وما يشمل من عمل الإنسان ((بركات السماء)) فجريان الماء باستمرار تردد الانفتاح حول أصل خلقة الإنسان وتوالده من ماء دافق بين الصلب والترايب ((الأرض عند الإمام السجاد ((عليه السلام))) هي تلك الأرض العلمية التي وردت معها الليل والنهار وضوء القمر وهما ما يكملان هوية الأرض عامة))<sup>[٢]</sup> فهما متعاقبان ومحددان بساعة محدودة لا يتجاوز على الآخر اذ يقول : ((يولج كل واحد منها في صاحبه ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد )) .

فالآمام ((عليه السلام)) يتحدث صريحا عن مخلوقية الليل والنهار اللذين يلفان الكرة الأرضية بقوته سبحانه وتعالى، ثم يتحدث عن التمييز بينهما بالظلم، وهذه العملية لا تتم مطلقا إلا في جسم كروي، كما عبر عن صلابة الأرض ((وملة سماواتك وما فوقهن وعدد أرضيك وما تحتهن وما بينهن)) ففي أرضيك تعني الكواكب السيارة<sup>[٣]</sup>.

وانطوت الادعية تذكر الأرض والاستقرار والتمكن ففي دعاء اهل الشعور يقول ((عليه السلام)) داعيا على الأعداء وان يشغل بعضهم ببعض عن التعرّض لل المسلمين الساكنين في أطراف الدولة الإسلامية أو المستقررين في الحدود المجاورة لبلاد المشركين ((اللهم اشغل المشركين بالشركين عن تناول أطراف

١- الصحفة السجادية: الدعاء الخمسون .

٢- السماء والكون عند الإمام السجاد:ص ٥٥ .

٣- المصدر نفسه: ص ٥٨ .

المسلمين، وخذهم بالنقض عن تنقّصهم، وتبطّهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم))<sup>[١]</sup> ويمزج مياههم بالوباء يقول ((عليه السلام)) ((اللهُمَّ وامْرُجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ، وَأَطْعُمْهُمْ بِالْأَدْوَاءِ، وَارْمُ بِلَادَهُمْ بِالْخَسْوَفِ، وَأَلْحُّ عَلَيْهَا بِالْقَذْوَفِ، وَافْرَعُهَا بِالْمَحْوَلِ))<sup>[٢]</sup>. فالبيئة تؤثر بالساكنين وأدوات الاستقرار في اهداف التوطن وابعاد تكوين الحضارة النسقية ودلائلها الشمولية .

فالدعاء عليهم يكشف محدودية فكر لهم وحمل الدعاء صفة وحشيتهم في غزو لا يتناظر بالمرتبة مع المجاهد بإشارة المكان وتاريخيته وتمثل الكون يكون مناسبا نحو حقيقة الواقع وعناصره في تغيير مسار حرمان الثواب وتوازي العقاب قال عليه السلام : ((فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشகرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثُرت في إعزاز دينك من مظلومهم))<sup>[٣]</sup> فصورة المكان ((هجرهم)) والذي ارجع نسقا تاريخيا حول البعثة وترك الأهل والدار والمقام من أجل قضية الإسلام وممارسة الزمن وتوظيف المقاطعة التي اصابت المسلمين الأوائل وما حمله من نسق تكامل به الفرد وخلا به من المجتمع من التصدع والذي برع لاحقا بيوم الفتح وعودتهم إلى موطنهم .

فدعاء التغور يعيد النسق الى افق مستقبلي ففي قوله: ((اللهُمَّ أَعْزُّ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ، وَامْدُدْهُمْ بِمَلَائِكَةٍ مِّنْ عَنْدِكَ مَرْدِفِينَ حَتَّى يَكْشُفُوهُمْ إِلَى مَنْقُطَعِ التَّرَابِ قَتْلًا فِي أَرْضِكَ وَأَسْرًا، أَوْ يَقْرُوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ اللَّهُمَّ وَاعْمِمْ بِذَلِكَ أَعْدَاءَكَ فِي أَقْطَارِ الْبَلَادِ

- 
- ١- الصحيفة السجادية : الدعاء السابع والعشرون .
  - ٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والعشرون.
  - ٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع.

من الهند والروم والترك والخزر والحبش والتوبه والزنج والسائلة والديالمة، وسائر أمم الشرك الذين تخفي أسماؤهم وصفاتهم، وقد أحصيتم بمعرفتك، وأشرفت عليهم بقدرتك اللهم أشغل المشركين بالشركين عن تناول أطراف المسلمين، وخذهم بالنقص عن تنقصهم، وثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد)) فهم القساة الاجلاف في كل عصر ((سائر أمم الشرك )) ولم يقصد موقف قومية بعينها انما حمل صفة عداء للأمة الإسلامية ((أعداءك)) ففي ذلك الوقت كانوا هم الفرقة الغالبة في معارك التغور((الاحتشاد والفرقة)), فالدعاء اخذ بعين الاعتبار مسألة تكريمبني ادم ((التراب)) فمركزية الدعاء اتجهت حول القيمة الجهادية في كل زمان ومكان.

وفي اثناء تلك الأنساق التقابلية يبني صالح الكيان البشري المادي والمعنوي، فالدعاء اعطى قوة ذاتية من عظمة الله وأعطى الخوف الصائب منه وربطها بالعروة الوثقى ومنع عن الانحراف والميل عنها قال ((عليه السلام)) :((اللّهم واتباع الرسل ومصدقوهم - من أهل الأرض - بالغيب عند معارضته المعاندين لهم بالتكذيب والاشتياق إلى المسلمين بحقائق الإيمان، في كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله من أئمّة الهدى وقاده أهل التقى على جميعهم السلام فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان)) [١] ، رسم الدعاء خطط واهداف نشاط الانسان وخصصه في الایمان ((الصدق وحقيقة الایمان)) ووقع الخطاب في كل زمان من خلال تطهير الانسان وبناء الكيان الصالح والاستقامة المتد من سيدنا ادم فذكره نسق تأريخي ومرحلة حياة الى ممتدة الى الانبياء والاتقياء والصالحين ((أئمّة الهدى واهل التقى)) اذ انه مثل مرجعية ثقافية لتلك الشخصيات ومرجع مهم

\_\_\_\_\_ ١- الصحفة السجادية : الدعاء الرابع.

للثقافة وموارد استقى منه ((عليه السلام)) دلالات غنية في التعبير الخاص للمواقف الخاصة لهم ومع الكون ، فالحقب الزمنية الضاربة ((دهر و زمان )) كشفت عمق العلاقة والغرض الرمزي لأن سجلهم ناصع ومقدس ((حقائق اليمان)) فهم صنعوا التاريخ الغني ومازج عملهم بنموذج نسقي مثالي تجلى في ختام دعائهما ((عليه السلام)) ((على جميعهم السلام فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان)) فنمط الرضا يظهر حقيقة لنسق كيانهم المتدا على طوال مدة حياتهم ورمزيّة تخليدهم بالتاريخ ترتبت بصورة يقينية وابعاد موضوعية حقيقة حسمت المغفرة والرضوان . كما أعطت الدعاء ممارسة حياتية توضح افق الرؤية الكونية وما يحيط بها من معطيات تلك الرموز وخصوصيتها وانعكاسها في حالة الانسان في كل الازمان ((كل دهر و زمان )) فشحن الدعاء بتلك بانفتاح كشف عن شمولية ثقافة الامام واسهم ذلك في مل الذاكرة الجمعية بأحداث حقيقة بعيدة عن الغلو والاطنان وازال الغموض عن تفسيرات وحدد الرؤى عبر حسم الزمان بطريقـة التعايش الإيجابي للبناء [١].

## قرب الموقف وبُعده في اليوم الآخر

تشير الادعية السجادية الى المنزلة العالية والى السمعة الحسنة لملائكة الانسان الدائم . والتي حددتها تدرج العمل وشكله داخل الفرد وخارجه، فهي تعني نسق معتقد وسلوك وتفضيل مكانة وما يتوقع منها من اثر متبادل فعندما يقول ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ فاجعِلْ مَا سترْتَ مِنِّي عورَةً وَاخْفِيْ مِنِّي دُخِلَّةً واعظًا لَنَا، وزاجرًا عَنْ سُوءِ الْخُلُقِ وَاقْتِرَافِ الْخَطَايَا، وَسُعِيَ إِلَى التَّوْبَةِ الْمَاحِيَّةِ وَالطَّرِيقَةِ الْمَحْمُودَةِ، وَقَرِبَ الْوَقْتِ فِيهِ، وَلَا تَسْمِنَا الْغَفْلَةَ عَنِك

١- ينظر الأنـساق الثقافية في شـعر عـدي بن زـيـاد : صـ ٧٩ - ٨١.

إِنَّا إِلَيْكُ راغبون وَمِنَ الذُّنُوبِ تَأْبِيْنَ))<sup>[١]</sup> فَالْأَمْرُ الْحَاسِمُ لِمَكَانَةِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ  
هُوَ تَرْكُ الْعَمَلِ السَّيِّءِ وَتَطَابِقُ الْعَمَلُ ظَاهِرُهُ مَعَ بَاطِنَهُ ((اَخْفَيْتَ)) الْالْتِزَامُ  
وَمَكَانَتُهُ فِي الْآخِرَةِ تَحدِّهُ اِمْتِيَازَاتٍ مَسْتَمِرَةٍ مِنْ تَأْثِيرِ ((سُوَءُ الْخَلْقِ)) أَيْ أَنْ  
هُنَّاكَ حُقُوقٌ وَالْتَّزَامَاتُ وَامْتِيَازَاتٍ تَتَفَاعَلُ فِيمَا بِهَا، وَتَعُدُّ مَؤَشِّراً لِمَكَانَةِ  
الْفَرَدِ وَحِيَازَةِ الْمَكَانِ الَّذِي سِيشَغَلُهُ، وَقَدْ تَمْيِيزَ الْفَرَدُ يَعْتَمِدُ عَلَى مَعَيِّنَاتٍ مَتَّصِلَةٍ  
بِرَضَا اللَّهِ ((اللَّهُمَّ شُرُّفْ دَرْجَتِي بِرِضْوَانِكَ))<sup>[٢]</sup> فَالدَّرْجَةُ الرَّفِيعَةُ تَعْنِي مَظَهِّرًا  
مِنَ الْفَعْلِ الْمُحْمُودِ الْمَنْجَزِ وَمَكَانَةً حَدَّهَا رَفْعَةُ الدُّورِ الَّذِي أَكْمَلَهُ الْمُؤْمِنُ وَصَلَةُ  
وَثِيقَةُ فِي تَطْبِيقِ اِحْكَامِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ وَهِيَ ذَاتُهَا الْمَقَائِيسُ الَّتِي تمثِّلُ الْمَنْزَلَةَ  
الْتَّكَمِيلِيَّةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ ((عَلَيْهِ السَّلَامُ)) : ((اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي صَلَوَاتُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّنَ مِنِّي مَجْلِسًا، وَأَمْكَنْهُمْ مِنِّي شَفَاعَةً،  
وَأَجْلَهُمْ عَنِّي قَدْرًا، وَأَوْجَهُمْ عَنِّي جَاهًا وَثَقَلَ مَيزَانَهُ وَتَقْبَلَ شَفَاعَتَهُ  
وَقَرَبَ وَسِيلَتَهُ وَبَيْضَ وَجْهَهُ، وَأَتَمَّ نُورَهُ، وَارْفَعْ دَرْجَتَهُ))<sup>[٣]</sup> فَهِيَ دَرْجَةٌ  
مُخْصَوصَةٌ بِهِ وَبِهَا اِنْفَتَحَ الشَّفَاعَةُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي مَوْقِفِ تَشْخُصِ الْاَبْصَارِ .

قَالَ ((عَلَيْهِ السَّلَامُ)) : ((حَمْدًا نَعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلْيَمِ نَارِ اللَّهِ إِلَى كَرِيمِ جَوارِ  
اللَّهِ))<sup>[٤]</sup> فَمِثْلُ النَّسْقِ مَرْحَلَةٌ حَاسِمَةٌ وَتَفَاعُلُ الْحَدِيثِ مَشْحُونٌ بِاِنْتِقالِهِ مَكَانِيَّةً  
وَتَخْلُصِ زَمْنِي ((اَلَا انَّ الْاَنْسَانَ الْكَائِنَ الْوَحِيدَ الَّذِي يُسْتَطِيعُ وَلَوْ بِحِيزِ مَحْدُودٍ  
أَوْ بِجَزْءٍ مِنْ كَيَانِهِ انْ يَخْرُجَ مِنْ نَسْقِ الزَّمْنِ ، فَلَكُلَّ كَائِنٍ اَجْلٌ تَنْتَهِيُ عَنْهُ  
حَيَاتُهُ وَلَا يَمْكُنُ لِأَيِّ كَائِنٍ انْ يَفْلُتَ مِنَ الْمَوْتِ فَالْمَوْتُ سَنَةٌ كُونِيَّةٌ . وَمَا يَتَرَبَّ  
عَنِ الْكَوْنِ الْايْمَانِ بِحَيَاةِ الْآخِرِ))<sup>[٥]</sup> فَالْمَعَادُ الْجَسْمَانِيُّ تَعْنِي حَرْكَةُ الْكَائِنَاتِ

١- الصحفة السجادية : الدعاء الرابع والثلاثون .

٢- المصدر نفسه : الدعاء الحادي والأربعون .

٣- المصدر نفسه : الدعاء الثاني والأربعون .

٤- المصدر نفسه : الدعاء الأول .

٥- ينظر مقالة معايير تقييم التاريخ وفق النسق الكوني البديهي ، محسن وهيب عبد ، شبكة

ومواقفها الإنسانية ويقين الحمد اسند الى قيمة السلوك فإحساس العبد بالتهديد يجعله يتخطى أحياناً فقدان الأمان يظهر حاجة الى الانتماء الخاطئ فيذكر ((عليه السلام)) في قوله ((وقد فررت إليك بمنسي، وإليك مفرّ الميء، ومفرز المضيّع لحظّ نفسه المتتجّئ))<sup>[١]</sup> يعبر عن استجابة لردة فعل عن إحساس مرحلي بالخوف سواء بالانتماء الخاطئ المرحلي او الخوف من سلوك معتقد دنيوي اخر فتعبيره بالنفس يعني الاهواء وتولد اليقظة في لحظة تحول الى الرؤية الكونية فذكر المتجّئ يعني التحسن على مغالية النفس والصبر عليها ويتحقق شرورها ويزال ضررها.

وعند الله جنة الخلد التي يلاقي بها العبد الملاذ وصفات اهل الرحمن اللوذ بالله و اذا القوا فيها سلاماً قالوا سلام فيها حسن مستقراً و مقاماً<sup>[٢]</sup> ومثله قوله ((عليه السلام)) :((يا من لا يرحمه العباد ويما من يقبل من لا تقبله البلاد ))<sup>[٣]</sup>.

قبير الرسول محمد ((صلى الله عليه وآلة وسلم))  
يُعد قبر الرسول ((صلى الله عليه وآلة وسلم)) شريان المدينة المنورة فهو رمز صاحب الدين فلم يتواتي ((عليه السلام)) في توظيفه إعلامياً في قوله:((اللهم امنن على زيارة قبر رسولك وآل رسولك))<sup>[٤]</sup> أبداً ما أبقيتني في عامي هذا وفي كل عام) في بيان قدسيّة المدينة المنورة التي حباها الله تعالى في ضم جسد الرسول وابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء والامام الحسن عليهم الصلاة والسلام تعني اتصال الأرواح وتنجانس في معرفة من يزورهم

النها المعلوماتية ، السبت ٢١ كانون الثاني ٢٠١٨ م.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء التاسع والأربعون .

٢- ينظر معاني الآية ٧٥ و ٧٦ سورة الفرقان .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس والأربعون .

٤- المصدر نفسه : الدعاء الثالث والعشرون .

وبه إشارة مضمرة على انه سيدفن في هذا المكان وربطها في الجو العام وتكرارها حالة الزيارة ((كل عام )) وتعني أهمية اقتداء المتوجهين له والاقبال عليه .  
فحال القبر هو حادثة ثقافية دينية تحى سنن وحملات رحابها العمل الصالح وحسن التوجه وقيم ومعاني إيجابية وتدوين الفكر الإسلامي بصورة صحيحة وحفظه من التحريف من خلال بناء جماعة واعية مؤهلة قادرة على حمل الرسالة لأن خروج الامام لغرض الإصلاح وانه لم يخرج على امرة يزيد وانه لم يمزق جماعة المسلمين ثم ان قتل بسيف أعداء الدين وليس بسيف جده كما كان يروج الاعلام الرسمي وبعض المؤرخين<sup>[١]</sup> وفضح الدعاء زيف الشرعية المزيفة كم خلا صلاته عليهم داخل الدعاء فالتابع والتكرار في وصف العام وكل عام تعني التدبر العام وتطبيق العبادة في معاني العمرة ومناسكها و اختيار خير الخلق وخاتم الرسل .

..... ١- سير اعلام النبلاء :٤:ص ٣٨٧ .....

## الأنساق التواصلية

عندما نقوم بتطبيق النقد الثقافي وتطويق مرونة القضايا الوجودية في خطاب الامام ومركزيته نجد ان الحراك اتجه نحو ((الاعلام الرسالي والجهر بقيم التي يدعو لها الوحي ورفع ظلامة الحسين ((عليه السلام)) في كل حاضرة ومنبر ))<sup>[١]</sup> فالدعاء رسالة ميمونة والابتهاج الى الله نصرة للدين استثمرها عليه السلام في قصيدة تخطابيه وتواصليه قصيدة انتجها الكوامن وراء معاني الدعاء كما ان سمة خطاب الصحفة السجادية تعبدى اظهر الفقر لله والتبرؤ من الحول والقوة وفيه معانى الجود والثناء على الله أي انها انساق عقائدية فالامام ((عليه السلام)) حامل ثقل الرسالة الإسلامية فاراد إبقاء ثورة الامام الحسين ((عليه السلام))<sup>[٢]</sup>.

ويتمثل الدعاء لغة شفاهية تناقلت عبر السمع والتواتر والنقل ((ان الثقافة في ما مضى ركزت على السمع ))<sup>[٣]</sup> وفيها سمة التوعية والتوجيه وثقافة ذات مناحي مختلفة وليس من الصعب ان نجد توجهات إعلامية فيها لما فيها من الأهمية والشموليـة . ((وعلى هذا لا تكون الادعية المباركة مجرد تهويـمات روحـية حـالة بل في حـقيقـتها مدرـسة كـبـرى لـلـإنسـان الدـاعـي وافقـها وابـعادـها تمـتد لـكـافـة المـجالـات والـازـمـان ))<sup>[٤]</sup> فخطابـها لـهـادـيـة النـاس بـما تحـملـه من اـنسـاق وبـهـذا نـسـطـطـيع الإـمسـاك

١- الامام السجاد ((عليه السلام) قدوة واسوة ، السيد محمد تقى المدرسي ، الفصل الثالث (الدور الاعلام الرسالي).

٢- ينظر القصديـة التواصـلـية في دعـاء عـرـفة لـلـإـمام السـجـاد ((عليـه السلام)) مـقارـبة تـداوـلـية :ص ٣٠ .

٣- الصـورـة في الخطـاب الإـعلاـمي درـاسـة سـيـمائـية في تـقـاعـلـ الـأـنسـاقـ اللـسـانـيةـ وـالـاـيقـونـيةـ ، اـدـ بشـيرـ اـبـرـيرـ ، جـامـعـةـ عـنـابـةـ ، مـلـقـىـ الدـولـيـ الخـامـسـ (الـسـيـمائـةـ وـالـنـصـ الـادـبـيـ) المـقـدـمةـ(بـحـثـ).

٤- خـواتـيمـ الـخـيرـ قـرـاءـةـ نـصـيـةـ في اـدعـيـةـ الصـحـيفـةـ السـجـادـيـةـ ، صـ ١٦ـ .

بالنسق وخطاب الإعلامي والذي هو (( فهي صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتها الثقافى لتبلغها عبر الزمان والمكان )) [١] امام تلك الأنساق سجل حضور التفاعل التواصلى وتعاظمت دلالته في ظل مكان العبادة وزمنها ، اذ جعل من تلك الدلالة انفتاح تواصلي ومنصة فعالة قوية قدمت الشريعة الإسلامية منطلق إصلاحياً وتتنويرياً ومنهاج حضاري وسلوكي رسم افاق ايجابية في بث نسق ضد النسق المتحكم يقول ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ، وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي أَقْطَارٍ أَرْضِكَ، يَشْهُدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَالْطَّالِبُ وَالرَّاغِبُ وَالرَّاهِبُ، وَأَنْتَ النَّاَظِرُ فِي حَوَائِجِهِمْ )) [٢] فقد اختار ((عليه السلام)) اليوم وهو الجمعة الذي اجتمع به فاختار ((عليه السلام)) يوم الجمعة وعيد الأضحى وتجمع به الناس في مستوى البلد ومستوى الامة ((بين فيه ((عليه السلام)) مظلومية اغتصاب امامه المسلمين في أداء صلاة الجمعة والعيد وهو مقام عيني مختص باهل البيت ومن ينوبهم كما تضمن الدعاء تصريح علني على تبديل لحكم الله وعدم اكمال شريعة سيد المرسلين ، وفيه مشروعية اللعن لغاصبي الحقوق الإلهية بمرأى ومسمع من الجماهير المحتشدة لأهل الضلال حكامًا واتباعًا واشياعاً ومن رضى بذلك الى يوم القيمة )) [٣] .

وعلى صعيد ممارسة النقد الثقافي للفضاء الإسلامي العربي في المدة الزمنية التي تقلد بها الامام مقاليد امامته نجد النسق العام الذي تمت ممارسته من قبل اعلام السلطة الحاكمة لبني امية على اطار المجتمع وخطابة العام فقد تعمدوا على ايهام الناس في خروج الامام الحسين ((عليه السلام)) ضد الطاغية يزيد

١- الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيمائية في تفاعل الأنساق اللسانية والإيقونية : ص .٣

٢- الصحفة السجادية : الدعاء الثامن والأربعون .

٣- الفقه السياسي للمنظمة الحركية للإمام زين العابدين ((عليه السلام)) ، العتبة الحسينية المقدسة تاريخ الاطلاق ٢٠٢١ م البحث الأول ٢٦٨٥٥ <https://imamhussain.org/islamic>

بانه صراع على السلطة، وانه بخروجه انما شق عصا الطاعة وفرق الجماعة، وقد وصل الحد الذي يواجه احدهم الامام الحسين قائلا : ((يا حسين الا تتقى الله؛ تخرج على الجماعة وتفرق بين الامة)) [١] فالصراع بين الامام الحسين ((عليه السلام)) ويزيد انما صراع بسبب أمور شخصية على السلطة وان دور الامام زين العابدين ((عليه السلام)) نفعي باعتباره ورث دماء اهل بيته وانه الناجي الوحيد من واقعة الطف وحين نسمع ذلك الشيخ الكبير الذي لا يعرف من الأمور شيئا ، فراح يواجه السبابيا عند دخولهم الشام بقوله : ((الحمد لله الذي اهلككم وقتلکم واراح البلاد من رجالكم وامکن منك امير المؤمنین یزید)) [٢].

واقام الامويون شبكة تخريبية تهدف لوضع الاخبار التي تحط من شأن آل البيت حيث عمدوا الى وضع الاحاديث على لسان ((النبي صلى الله عليه واله وسلم )) وسار عليها من جاء بعدهم والهدف هو الحط من قيمة اهل البيت وكانت تلك الشبكات طوائف مختلفة حسب التخطيط السياسي للدولة منها ما يضع الاخبار في فضل الصحابة لجعلهم قبال آل البيت ، يقول المحدث ابن عرفة المعروف بنفطويه : ((ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتلت في ايام بنی امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بنی هاشم )) [٣]. وبالمقابل معاقبة من يذكر فضائلهم بأقصى العقوبات حيث واجه محبين آل البيت من ضروب البلاء والمحن الكثير [٤].

وتحت تلك المعطيات شعر الناس بالخوف والارباك وامست الثقافة الإسلامية

١- تاريخ الطبری ،الجزء الرابع :ص ٣٨٩.

٢- الامام السجاد ، باقر القرشي :ص ١٠٢ .

٣- بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار للائمة الاطهار، ج ٢٣ :ص ١٩٣ .

٤- تاريخ مدينة دمشق ،بن عساکر ، ج ١٦ :ص ٣٨٨ .

التي بثت في عصر الرسالة الأولى في خطر ((ان الخوف السيكولوجي إذا أصاب ثقافة فإنه يجعلها تتصرف باندفاع مماثل لقوة الخوف نحو التحسن، وتتخذ كل السبل اليه انما يشير بأول ما تشير الى فكرة المؤامرة وفتح الثغرات، وهذه من الناحية الفقهية ستصبح قرائن ظرفية تعزز الفكرة وتقوي قناعة القائل الذي سيندب نفسه لحماية الامة))<sup>[١]</sup>.

ولهذا فدور الامام الإعلامي تكرر في الأزمان والأماكن واتخاذ الدعاء بطريقه تذكيرية هدفه الاسترجاع قال ((عليه السلام)) في دعاء التفرز :((لك يا الهي وحدانية العدد ، وملكة القدرة الصمد ، وفضيلة الحول والقوة ، ودرجة العلو والرفعه ، ومن سواك مرحوم عمره ، مغلوب على أمره ، مقهور على شأنه مختلف الحالات ، منتقل الصفات ، فتعاليت عن الأشباء والأضداد ، وتکبرت عن الأمثال والأنداد ، فسبحانك لا إله الا أنت ))

إذ ((تساعد الطقوس ممارسيها بحكم عمليات التكرار الذي تلازمها على أن يعيش هؤلاء في الزمن بطريقة مخالفة لأسلوب عيشها بالطريقة الخطية، فيواسطة آلية الاسترجاع والاستحضار المتضمنتين في الفعل الطقسي، يتاح للناس بأن يعيشوا الزمن و يحيطونه على طريقتهم الخاصة، فيتجدد لديهم الإحساس بالعودة إلى الأصول، ومن ثمة يمكنهم أن يضعوا حاسب الوقت في كل مرّة في موضع الصفر ويبدأوا من جديد. فالتكرار الطقسي والعود الأبدى إلى البدايات يسهم في مقاومة الزمن الفيزيائي الدافع دوما إلى الأمام والتغيير المركب لحياة الجماعة القلقة عن هويتها. ثم إن الطقس بما هو نشاط رمزي وجسدي معا يوفر للأجساد مجالات لتفريغ المكتوبات وتصعيد الضغوطات

---

١-الفقيه الفضائي تحول الخطاب الديني من المنبر إلى الشاشة، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠١١م (الفصل الأول) .

وتسرير جوانب كثيرة من الرّغبات الدفينة، وحاجات مثل هذه لا يقع إشباعها إلا من خلال استدعاء زمن طقوسي وميثولوجي خاص تحياه الذاكرة الجماعية في كلّ مرّة عبر الطقوس المكرّرة، للإفلات من خطّية زمن فيزيائي كوني مصحوب بثقافة كونية آخذة في الانتشار أكثر فأكثر، مذيبة التنوّع والاختلاف الهويات المحلية، فارضة قيمها وأنماطها الثقافية<sup>[١]</sup>) ونلاحظ ان العادات تكررت في الادعية وبطريقة انتفاحيه وتكرس بها مفاهيم الدين الإسلامي وتجسيد ذلك استمر الى يومنا هذا .

---

١- ينظر: الطقوس وجبروت الرمز: قراءة في الوظائف والدلّالات ضمن مجتمع مت حول: منصف المحواشي، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ، العدد ٤٩، ٢٠١٧ م : ص ١٧ (وظيفة الترميم الثقافي).

## يوم عرفة

وظّف ((عليه السلام)) ذكر قدسيّة مكة واستثمر صلتها الثقافية التفاعلية فهي بيئّة العرب والأنبياء النبي إبراهيم وبناء مكة ومن جهة وموضع انطلاق المسلمين من جهة أخرى ، فمن خلال فعالية النسق ومتطلباته توجيهه أي ان تكرار الزمن يساهم في ربط النسق الإعلامي لظاهرة العبادة واحياء التحول الناجح من خلال وظيفة التجييش ((في الحقيقة يعيش الأفراد، وهم أفراد ذاتهم الفردية، ولكنهم عندما ينخرطون في الأنشطة الاحتفالية الطقوس الجماعية، دينية كانت أو غير ذلك، فإن الروح الجماعية تتقدّم ويعاد تشغيل الضمير والحسّ الجماعي، وينتقل الأفراد من كونهم أفراداً "منفردين" إلى أفراد "جماعيين" يتشكّل لدى الأفراد من خلال حضورهم الجماعي ضرب من الشعور الجماعي الجيّاش لا يدركونه وهم في حالتهم ((ومثل هذه التجربة الخلاقة تثبت أنّ في عمق الذات الفردية ذات جماعية كامنة تجعلها هذه الممارسات الطقوسية الخلاقة تستفيق)) [١].

فمكة البلد الأمين مكان يتجه اليه العابدين فهي موطن للعبادة والأمان والانابة ومنها بعث النبي الراكم. وقد تمسك الامام ((عليه السلام)) بقدسية مكة ولا سيما احداث بعد العنف التي واجتها وغفلة اهل مكة في حدوث الفتنة والثورات

[٢]

وحمل دعاء يوم عرفة سمة تواصيلية و بتظافر ثلات أسس هي ((زمان

---

١- الطقوس وجبروت الرموز :قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع مت حول،ص ١٧.  
٢- ينظر : مناقب الابي طالب ،ابي محمد بن علي شهر اشوب ،مؤسسة الإعلامي  
للمطبوعات ،بيروت \_لبنان ،٢٠٠٩ ،١ ،ص ٣٨١.

ومكان وجمهور)) [١] أنفتح على كل العصور قال ((عليه السلام)) :((اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرْفَتُهُ وَكَرِمَتُهُ وَعَظَمَتُهُ ، نَشَرْتُ فِيهِ رَحْمَتَكَ ، وَمَنَّتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ ، وَأَجْزَلْتَ فِيهِ عَطْيَّتَكَ ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ )) الواسعة التي تتسع لحجاج بعد كبير نجد البعد التواصلي للزمان والمكان من أجل إيصال الرسالة بنجاح كما ان الدعاء يتميز بالطول بالنسبة لباقي الادعية المباركة، فمن خلال الرؤية العقائدية لمناسك الحج التي تذكر بخلق الانسان ويجب ان يعرف كيف يصل الى الله، وهذا موقف عل صفاء النفس وتجدها، الاعراض عن الدنيا والابتعاد عن الشهوات فال حاج يترك وطنه ويحصل مشقة ويعمل مراسيم الحج مثل الهرولة ورمي الجمرات، فاتخذ ذكر الله حالات ليوم الاخر لها إثر رجعي ورسوخه سيكون ازلي من خلال استعداده الروحي واستذكار وتضمن الدعاء ثلات محاور هي ((التوحيد والنبوة والامامة)) [٢]. فمقطوعات الادعية الثلاث زودت الجمهور بمعلومات صحيحة وحقائق سليمة ثابتة ساعتهم في تكوين راي صائب شكلتها شعائر الإسلام وهو ذاته نسق تواصلي (( فهو عملية تعبير موضوعي يقوم على الحقائق والأرقام ويستهدف تنظيم التفاعل بين الناس من خلال وسائلة العديدة)) [٣].

وفي التوحيد قال ((عليه السلام)) :((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، رَبُّ الْأَرْبَابِ ، وَإِلَهُ كُلِّ مَأْلوِهِ ، وَخَالِقُ كُلِّ مَخْلُوقٍ ، وَوَارِثُ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ

١- ينظر : المصطلح الإعلامي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، بوكلحة صورية، جامعة وهران \_ الجزائر ٢٠٠٧-٢٠٠٨م، (رسالة ماجستير) :ص ١٤٦.

٢- القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد (عليه السلام) (دراسة تداولية ) ، د. علي كاظم المصلاوي و م. عمار حسن الخزاعي ، مجلة جامعة كربلاء.

٣- الاعلام والدعائية ، عبد الطيف حمزة :ص ٧٥.

أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ . وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ ، الْعَظِيمُ الْمُتَعَظِّمُ ، الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ . وَ أَنْتَ اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْعَلِيُّ الْمُتَعَالٌ ، الشَّدِيدُ الْمُحَالٌ . وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، السَّمِيعُ  
الْبَصِيرُ ، الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ . وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ ، الدَّائِمُ  
الْأَدَوْمُ . وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَ الْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ  
عَدَدٍ . وَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الدَّانِي فِي عُلُوِّهِ ، وَ الْعَالِي فِي دُنُوِّهِ . وَ أَنْتَ  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، ذُو الْبَهَاءِ وَ الْمَجْدِ ، وَ الْكَبِيرَيَاءِ وَ الْحَمْدِ .... ) [١].

وفي الامامة يقول ((عليه السلام)) : ((فَأَسْأَلَكَ بِجُودِكَ وَ كَرَمِكَ وَ هَوَانِ  
مَا سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . وَ أَسْأَلَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا بِأَنَّ لَكَ  
الْمُلْكَ وَ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ الْحَنَانُ الْمَنَانُ ذُو الْجَلَلِ  
وَ الْإِكْرَامِ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ، مَهْمَا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ  
، مِنْ خَيْرٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَرَكَةً أَوْ هُدًى أَوْ عَمَلٍ بِطَاعَتِكَ ، أَوْ خَيْرٍ تَمَنَّ بِهِ  
عَلَيْهِمْ تَهْدِيهِمْ بِهِ إِلَيْكَ ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عَنْدَكَ دَرَجَةً ، أَوْ تُعْطِيهِمْ بِهِ  
خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ أَنْ تُؤْفِرَ حَظْيَ وَ نَصِيبِي مِنْهُ . وَ أَسْأَلَكَ  
اللَّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ  
وَ رَسُولِكَ وَ حَبِيبِكَ وَ صِفَوْتِكَ وَ خِيرِتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ  
الْأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الْأَحْيَاءِ ، صَلَاةً لَا يَقْوِي عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَ أَنْ  
تُشْرِكَنَا فِي صَالِحٍ مَنْ دَعَاكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يَا رَبَّ  
الْعَالَمَيْنِ ، وَ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَ لَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )) [٢] فَتَميَزَ الخطاب

١- الصحفة السجادية : الدعاء السابع والأربعون.

٢- الصحفة السجادية : الدعاء الثامن والأربعون

النسقي بالثبات في المعتقد ((الحمد لله )) فالتحميد هو خاصية ثابتة في كل الأزمان ومن خلال سورة الحمد ابتدأ القرآن الكريم ، فاراد عليه السلام في تعبيره اثبات سنن الإسلام الثابتة وان تغير الزمان وصرف الذهنية نحو الاتصال بينه وبين الناس فهو يعرف الجمهور وحدد ابعادهم قي طلب الحاجة من خلال توالي ذكر أسماء الله الحسنى التي تناسبت مع تعدد الحاجات ((خير ، عافية ، بركة ، هدى ، عمل الطاعة ، منن الهدایة )) فالإنسان ابن بيئته واراد عليه السلام توجيه العمل العبادي الى الدنيا والآخرة ، فوحد الخطاب النسقي لهم وتواصليتها المستجابة فالجمهور عام لم يكن نخبويًا فأعطى الدعاء ثقافة استزاد بها المتدين وأفاد منها من خالف الرأي فتأسست السمات الثقافية من خلال الاتباع واكتملت من خلال التجوال في مطالب الدنيا والآخرة ))<sup>[١]</sup>

---

١- شعرية النسق الثقافي : دراسة ثقافية في شعر الملتمس الضبعي ، عصام حسين عبد الكريـم بـرـهم ، الجـامـعـة الهاشـمـيـة - الأرـدن سـنة ٢٠١٢ (رسـالة ماجـسـتـير ) ص ٤٠

## السلطان

ان تعدد توالي منصب الحكم في تلك الفترة انعكس بدوره على الناس وقد استخدمو شعارات الإسلام في استمرار تولي المناصب (( ان توسل شعارات الوحيدة والافتتاح على المسلمين لتسريب مقولات مثل ان الامامة كالخلافة امر اجتهادي لما يقتضيه من القول بان الله اختار ائمة معصومين طاعتهم فريضة فهي ليست خلافة بشرية وفريضة طاعتهم اطلقها النصوص الدينية في تولي شئون الامة وتناسب مع الواقع ))<sup>[١]</sup>(( قال ((عليه السلام)) في دعاء الاستعادة : (( ونعود بك أن ننطوي على غش أحد ، وان نعجب بأعمالنا ، ونعود بك من سوء السريرة ، وإحتقار الصغيرة ، وأن يستحوذ علينا الشيطان ، وأن ينكينا الزمان أو يتهضمنا الشيطان )) تغلغل جذور الدعاء في الكشف عن سلبيات المجتمع ، الذي شحن بالتطرف والظلم والقهر فالنسق اتخذ بعدها تنبيهياً وتحذيرياً عبر ايقاظ الذاكرة الجمعية من خلال تمثل حقيقة الصراع وما يجري مع أصحاب الحق والباطل واحتلال القيم والحقائق وزيف الواقع ، كما برز نسق الانعطاف بالدعاء على الشيطان الرجيم ، فمضمر الدعاء هو الإصلاح العملي واليقين بالفعل والتقرير والتنفيذ والتسليم في الباطن والظاهر وتجسيد المضرمات للأدعية اعطت ثقافة دينية انتجتها قضية الدفاع عن الإسلام ، فالنخبة هم صفة المتقين لله . ومن ثم الاستعداد للرد على سياسة السلطة التي عمدت الى عزل اهل بيته ، فالتفكير بحد ذاته هو بيان للمنزلة والتزكية والتوثيق . فجاء النسق انضباطياً تتحكم به مستلزمات القوة من اجل تخليد

١- الامامة تلك الحقيقة القرآنية ، الدكتور زهير بيطار ، الطبعة الأولى ، مؤسسة اهل البيت لإحياء التراث دار السيرة ، بيروت ١٤٢٢ هجرية ، ص ٥٦ .

سيرة الـبيت ، أي ان دور الامام تجلی واضحا من خلال العقد الديني وسياق تواصل الجمهور معه ، فهو خطاب من القرآن المقدس مستوحى ، ولم يحمل منفعة شخصية ، ولا سيما انه المعصوم المكلف وهو الامام المطهر المنزلي وهذا النسق الثقافي يمثل خطابا خالفا خطاب وراثة القبيلة الفردية وانغراس النسيج اللغوي الانا المتجسدة ((اذ ان نمطية الشخصية الثقافية للإنسان العربي اتسم بنسق التأثير لا الاقناع ، فان النفس العربية قد جرى تدجينها ؛ لتكون نفسها انفعالية تستجيب لدواعي الوجدان اكثر من استجابتها لدواعي التفكير )) [١] ففي دعاء المهمات يقول ((عليه السلام )) : ((فصل على محمد واله وفتح لي يا رب بباب الفرج بطولك ، واكسر عني سلطان الهم بحولك )) .

وفي ذات السياق فان عليه السلام قد ذكر السلطان من خلال امتزاج الصفة الى مشروع متماسك مع موقع مكان واصارة العمل واختزل ((عليه السلام)) بصورة دقيقة على نمط توازي السلطان مع الرعية وتأملات الكون وانتزاع منظومة الهيمنة وتشبث بنو امية بالحكم قال ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ عَزَّ سلطانك عَزًا لَا حَدًّ لَهُ بِأَوْلَيَةٍ وَلَا مُنْتَهَى لَهُ بِآخِرِيَهِ)) [٢] فتغليب واستيعاب البعد التكويني ((الأول والأخر )) يغلق هيمنة حكمهم وخلخلته من خلال توجيهه بعد الى الله وانهيار النظام وعجزه لا سيما انه اشترط في صفات الحاكم الأخلاقية بإعطاء الحقوق للرعية والمساواة بينهم فمنصب الامام لا يأتي بالاستيلاء والانتخاب الامشروع فلإمام حاكم حضارة وسياسته مثل الأنبياء والمرسلين في بث الحياة سواء في زمانهم او الازمان اللاحقة بعكس حكام السياسة الذين اقتصروا بحاكميتهم على مدد حكمهم [٣] ويسمح للسلطان بما

١- النقد الثقافي (قراءة في الانساق العربية ) ص ١٠٥ .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والثلاثون .

٣- ينظر الفقه السياسي للمنظومة الحركية للإمام زين العابدين ، البحث الأول .

يحمله من رمزية نسقاً وشكلًا شرعياً وقانونياً ينطبق عليه فاعالية العمل بأمر الله ويتصل مع المجتمع من خلال الخطاب قال ((عليه السلام )) في دعائه لأبويه : ((اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف)) فالسلطان مهاب من رعيته ومقتضى بر الوالدين يجب ان يضارع هيبة السلطان<sup>[١]</sup>.

وورد ذكر السلطان تمثل حينها مؤسسة ذات عقد قيمي وخطاب تواصلي ديني ودنيوي تمثله بؤرة النسق المركزي لله عز وجل وواجهة نسقية متداخلة من التواصل اليه قال عليه السلام : ((اللَّهُمَّ يَا ذَا الْكِبَرِيَّاتِ تَبَّأْدِيلُ الْخُلُودِ وَالْسُّلْطَانِ الْمُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلَا أَعْوَانَ، وَالْعِزُّ الْبَاقِي عَلَى مَرْدُ الْدُّهُورِ، وَخَوَالِي الْأَعْوَامِ، وَمَوَاضِي الْأَزْمَانِ وَالْأَيَّامِ))<sup>[٢]</sup> وعبر عن المنصب الديني بملاذ فردية متطلعة الى السلطة بخطاب الإعلامي ((فالخطاب الإعلامي صناعة ثقافية وصنف من الخطابات المتفلقة في أعماق الحياة الاجتماعية المؤثرة فيها والمتاثرة بها ، مقامه من المقامات التي لها السيادة في سلم الخطابات المعرفية الأخرى ))<sup>[٣]</sup> قال عليه السلام : ((وَاسْتَعْلَى مُلْكَهُ عُلُوًّا سَقَطَتِ الْأَشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أَمْدِهِ وَلَا يَئِلُّعَ أَدْنَى مَا اسْتَأْنَرَتِ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَقْصَى نَعْتِ النَّاعِتِينَ))<sup>[٤]</sup> .

١- ينظر : رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين : الجزء الرابع : ص ٥٦.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والثلاثون.

٣- الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيمائية في تفاعل الأنساق اللسانية والايقونية  
ص ٢ .

٤- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والثلاثون..

## شهر رمضان

أولت الصحيفة السجادية عناية خاصة في شهر رمضان قال عليه السلام ((اللهم اشحنا بعبادتنا ايak، وزين أوقاتنا بطاعتنا لك، وأعننا على صيامه، وفي ليله على الصلاة والتضرع اليك والخشوع لك والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليله بتفريط)) قوله كذلك في دخول الشهر ((دعاء لوداعه واختصت اوقاته بالعبادة كما اختص شهر رمضان المبارك بنزول القرآن فليكمel ((عليه السلام)) الدعاء بقوله : ((شهر القيام الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبَيْنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ )) [١] [٢] فيه تفتح أبواب الرحمة وتغلق أبواب النار وتكون النفوس مقبلة على الطاعة ، فهو حدث مهم وظفه ((عليه السلام)) دواعي عظمته واستقباله في العبادة فقد وصفه بأنه أيام معدودات ((أبلغ بأعمارنا ما بين أيديينا من شهر رمضان المقبل)) [٣] أي ان الحياة الروحية تترجم من خلال اتصال الفرد بمستويات متصلة في الجماعة ، فهم يعيشون منفردين مع ذواتهم ولكنهم ينخرطون مع روح الجماعة ، فالأنشطة الدينية تتشكل من خلال حضورهم الجماعي ، فهناك امثلة كثيرة لأهمية للممارسات الدينية كالحج والصوم وصلاة الجمعة ، أي ان أجواء تلك الممارسات الجماعية تشعر الفرد بالمكان والزمان بشكل مختلف لو عاش تلك الأجواء وحيدا وتقلب عوائد التفكير والسلوك وأنظمة الحياة . وفيه فضل ومغفرة لأنه افضل الشهور ((السلام عليك يا شهر الله ويَا عِيدُ أوليائِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبِيَّاتِ الْأَوْقَاتِ، وَيَا خَيْرَ

١- البقرة : الآية : ١٨٥ .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والاربعون .

٣- المصدر نفسه : الدعاء الخامس والاربعون .

شهر في الأيام وال ساعات )) [١]. نلاحظ تكرار كلمة شهر فهو أسلوب تعبيري اهتم به ((عليه السلام)) ولها وقع سمعي كبير وامتداد يتنامي فيه هندسية موسيقية متواالدة تدل على فرح الامام وتكرارها اعتزازا بفضيلة الشهر وليرغب السامع للاستفادة منه [٢] ففي اوقاته مسالك روحية ومسالك منهج عبادة يومية تحتوي عدة اختبارات في منع الاكل والشرب والتحفظ على المحرمات ((اللهم صل على محمد واله والهمتا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكاف الجوارح عن معاصيك واستعمالها بما يرضيك)) فأراد ((عليه السلام)) أن يوقظ الأمة فكريًا من خلال عبادة الصوم وبلاع مبلغ الثبات عليه من خلال ذكر الصلاة على الذي ابتدأ به المقطوعة . فأراد ((عليه السلام)) أن يجعل منه محطة سنوية تودع به العبادة ((اللهم إنا أهل هذا الشهر الذي شرفتنا به)) [٣] فاللتزود منه لا يتم الا بالإحاطة التامة به وتنكشف معانيه ((اللهم اشحنه بعبادتنا إياك، وزين أوقاته بطاعتكم لك، وأعنّا في نهاره على صيامه، وفي ليله على الصلاة والتضرع إليك والخشوع لك والذلة بين يديك)) [٤] ففي منظور الإمام ((عليه السلام)) فان ميزات هذا الشهر تقع ضمن زمن الأيام وال ساعات والشهور والليالي وبه عبادة الصيام وبعد اظهار مميزات الشهر وفضائله.

والشهر والليالي وبه عبادة الصيام وبعد اظهار مميزات الشهر وفضائله .  
وبطريقة التوجيه والتحث بطريقه تواصيلية لافته يقول ((عليه السلام))  
:(السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال ونشرت فيه الأعمال اللهم إنا أهل هذا  
الشهر الذي وفقتنا بمنك له حين جهل الأشقياء وقته وقد أقام فينا هذا الشهر  
مقام حمد، وصحبنا صحبة مبرور، وأربحنا أفضل أرباح العالمين، ثم قد  
فارقنا عند تمام وقته، وانقطاع مدّته، ووفاء عدده متعرّضين بصيامه وقيامه

## ١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والاربعون.

٢-أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية، الدكتور رسول بلاوي و الدكتور حيدر فرع شيرازي ، مجلة جامعة الانبار ، العدد ٢٢\_٢٠١٦م : ص ١١٤ (بحث).

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والاربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والأربعون.

لما عرّضتنا له من رحمتك وتسبيّنا إليه من مثوبتك ) [١] فالصيام ركن من اركان الإسلام فسار النسق بطريقة ابراز قيمته فهو نشاط ديني مكرر كل عام وتشكل البداية له والنهاية خصوصية أشار لها عليه السلام ((مثوبتك )) وتهدف الى الارتقاء وإرساء نظام من العلاقات ((صحبة مبرور )) فبناء العالم المادي للشهر الفضيل اعطى خصوصية معنوية لتشكل الثقافة الإسلامية ونتج عنها شبكة معاني لتعيش الجماعات الى رمز ذات معيار خاص ((انا اهل الشهر )) فهو الواعظ والداعي والصائم فراراً عليه السلام وصول أهمية هذا الشهر الى ذروة أهميته وشحنه بشحن الانسجام بعدما أصيب المجتمع بالركود الفكري والجمود الحركي فبث النسق حقيقة الشهر بما حمله من ترميم ثقافي وشحن روحي ((فالآديان وخاصة تلك التي تلحّ كثيراً على التزهد والتعبد قد ادركت هذه الوظيفة مبكراً على أنها أداة مفاوضة يتخد بها المؤمن في مواجهة شعوره بالحرمان، ومن ثم فان الرزنامة الطقوسية التي تخضع لها أوقات المؤمنين بما يصاحبها من ممارسات وشعائر مسيطرة ومنظمة في السنة واليوم تمثل زاداً يضمن لهم نوعاً من الاستقرار الوجودي )) (٢) ولا سيما ان نزول القرآن الكريم كان في ليلة القدر . قال عليه السلام في دعاء دخول شهر رمضان : ((ووقفنا فيه لأن نصل أرحاماً بالبر والصلة وأن نتعاهد جيراننا بالأفضال والعطية ، وأن نخلص أموالنا من التبعات ، وأن نظهرها بإخراج الزكوات ، وأن نسلام من عادانا حاشاً من عودي فيك ولك فإنه العدو الذي لا نواليه ، وال Herb الذي لا نصافيه )) فمن خلال تصرف الإمام ((عليه السلام)) وخطابه الإيجابي وتوجهاته المعنوية، وتصرفاته المعلنة استطاع ادارة السبيل للعباد والصالحين ورسم خطوط عريضة للسير والسلوك والعقيدة والعمل وبيان فتئين هما القرابة والعداوة والموالاة والمعاداة ، ففي الدعاء افتتاح لهم بطريقة عملية ذكر الأفضلية يضمّر صفاتهم وما يترتب عليه من تصرف.

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والأربعون .

قال ((عليه السلام)) : ((اللهم إن هذا المقام لخلفائك وأصفيائك، ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصتهم بها قد ابتنوها حتى عاد فوتك وخلفاؤك مقهورين مبتهرين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوداً وفرائضك محرفة عن جهات أشراعك، وسنت نبيك متروكة)) [١] حمل الدعاء معاني نسقية في بيان رفعة الرسول وبمعنه ونطق الشهادة وما ترمز له من معان دينية تتلى في العبادة ولا سيما ان ((الشهادة التي شكلت عقبة امام اهل مكة، وقد ناصبوا الرسول صلوات الله عليه واله وسلم لمدة تجاوزت العشر سنوات ورافضين النطق بها، وما يمثل الرعيل الأول وفتح مكة ومرجعية الاعلام الذي عاصره عليه السلام اذ عندما كان يرفع الاذان يقول معاوية : ))“أشهد أن محمداً رسول الله ” قال: دفناً دفناً )) [٢] فسار الدعاء بنسق الحفاظ على وحدة المسلمين والتمسك بصور الإسلام الأولى . استمرارية وقوع التمكين إلى قيام الساعة إن الوعد المذكور بالتمكين، يتحقق بموعد الله تعالى في كل الأمة، ما أقام، وكون هذا التمكين والاستخلاف متحققاً بطاعة الله ورسوله وقد جاء في الدعاء واضحًا جليًّا في ذكر متبعين الرسول ومن يخالفهم. قال ((عليه السلام)) : (( اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم - من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان، في كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وأله من أئمّة الهدى وقاده أهل التقى على جميعهم السلام فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان )) [٣] . فقانون الوجود مستمر وتدور عليه الحياة وتوظيف

١- الصحفة السجادية : الدعاء السابع والاربعون.

٢- نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الجزء الخامس عشر ،دار أحياء الكتب العربية الطبعة الأولى القاهرة مصر، ١٩٦٢ م: ٥ : ص ١٢٩ ( اخبار متفرقة عن معاوية ) .

٣- الصحفة السجادية : الدعاء الرابع.

رمزية الرسل وعمق قصة ابتدأت من بدء خليقة أبو البشر ادم ((عليه السلام )) تعني توظيف الامتداد وعمق الذاتية المتشكل في الوعي الادراكي بتجارب الامتداد ووسيلة تكوين التبعية والتلازم ودورة الحياة واستعادة نسق التكرار للرسل وما تحمل من انساق افتتاحية بها تم رصد المناخ التقيني والتأهيلي والتحفيزي للزمان والمكان ((فالتأريخ والثقافة مملوء بالتناقضات وصناعة الانسان تعني احساسه بدوره المركزي والمعنى الحضاري المتكرس في مفهوم الصحيفة وإزالة عوامل الصراع والتناقض، فرحلة الانسان رحلة وجودية، وكل وسيلة معرفة هي بحث عن معنى الاشياء وإيجاد جوهر الشيء وماماهية الأفكار، فهي جغرافية معنوية تخضع لمركزية اللغة ونظام التوافق البشري ونظامه الحيادي المتكيف وهذا يعني ان الشعور بنية مغلقة غير مفتوحة فهو خاضع للمؤثرات الخارجية لحياة ذات البنية المفتوحة لتعلقها بكثرة الأسئلة الوجودية وتعدد التجارب الإنسانية )) [١]. فشابهت النقلة الجذرية التي تحدث مع نزول الأنبياء من مرحلة الشتات والتعدد الى مرحلة الوحدانية في العبادة وتجديد الوعي والنقلة التاريخية مع تكريس انموذج الطاعة لله ورسله .

## ليلة القدر ونزول القرآن الكريم

ليلة مباركة نزل فيها القرآن الكريم المبارك قال ((عليه السلام)) : ((اللّهم وأنت جعلت من صفتكم تلك الوظائف وخصائص تلك الفروض شهر رمضان الذي اختصته من سائر الشهور، وتخيرته من جميع الأزمنة الدهور وأثرته على كل أوقات السنة بما أنزلت فيه من القرآن والنور، وضاعفت فيه من الإيمان، وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من القيام واجلت فيه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر )) [١] فآيات القرآن برقة وخزائن مفتوحة بها انفتحت على الأمم الماضية وتحولاتها الفكرية واستشرف ذلك في صياغة المستقبل وفي هذه الليلة تضاعف الاعمال وبها منتجعات روحانية تنتهي بساعة الفجر فانطلاق وعي البصيرة في الاستغفار والتعبد تعني صياغة شخصية إيمانية تنتهل من موسم الهدایة حركتها وتحولات شهر فضيل.

فقد دعا ((عليه السلام)) إلى التمسك بتلاوة القرآن الكريم ((اللّهم اجعل القرآن سبباً نجزي به النجاة في عرصة القيامة اللّهم اجعل القرآن ذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامات اللّهم اجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنساً حتى يكون لنا في القيامة إلى رضوانك وجنانك قائداً اللّهم بارك لنا في حلول دار البلى، وطول المقامات بين أطبقاث الثرى، واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا اللّهم لا تفضحنا في حاضر القيامة بموبقات آثامنا اللّهم ارحم بالقرآن في موقف العرض عليك ذلّ مقامنا )) [٢] .

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والأربعون.

(٢) الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلائل ضمن مجتمع مت حول (تراجميدا التكرار).

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والأربعون.

عبر ذكر ((النجاة)) يضم ((عليه السلام)) حال عبادة التي كانت بعيدة عن الهدایة فقوله ((اجعل)) يعني قدرة كتاب الله في توحيد الناس واحد الأسباب في حركة النسق في ((الآخرة وظلم الليالي والجنة ودار البلى)) فالقرآن موقف عرض متكملاً يضيء الدرب وينير مسالك الدنيا والآخرة، فاستخدمه ((عليه السلام)) بطريقة الإعلان والتي هي ذاتها تمثل طريقة عبادته في التقرب إلى الله والافصاح بفضيلة عبادة وكرم الله على عباده.

ومن الجدير بالذكر انتشار ظاهرة الغناء ((كما اجزل الامويون الجوائز لهم حيث توافدوا عليهم من شتى البلدان ، اذ شاع الغناء في المدينة المنورة حتى أصبحت مركزاً له ، وكانت تقام حفلات الغناء ، ويبعدوا ان تركيز الامويين على إشاعة الغناء القصد منه هو تلهي الشباب بهذه الأمور وابعادهم عن المطالبة بالخلافة والحكم ، فمالاً لديهم والجواري عندهم ، ودور الغناء والرقص موجودة للتلهي واضاعة الوقت ، ولماذا الحروب والقيام بالثورة . هكذا كان يفكر الحكم الاموي ))<sup>[١]</sup> فأهمية النسق القرآني تعني جذور الایمان والتدبر وتحقيق العبودية وصيانته النفس وشفاءها وتربيتها من خلال التدبر ونيل الاجر وترسيخ الوجود الفاعلي للإنسان فذكر القرآن الكريم تعني تلاوته وتدارس معانيه وبهذا المعنى رسم علىه السلام من طقس احياء ليلة القدر الاستقرار في تشكيل الامة واحياء أصول الدين ودفع خطر الانحصار بفعل التغيير وما رافقه من اثار ولعل التذكير في ليلة القدر انها تمحي الذنوب فهي خير من الف شهر .

---

١- الامام السجاد جهاد وامجاد : ص ٣١

## الهلال

حركة المخلوقات وافعالها تقع في سنن الله البديعية فقدرة الله وهيمنته على مقدرات الطبيعة والكون لا يفلت من حكم الله احد [١] وقد وصف ((عليه السلام)) الهلال بالخلق: ((أيها الخلق المطير الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير ، آمنتُ بمن نور بك الظلم وأوضح بك البُهم وجعلك آيةً من آيات ملکه ، وعلامة من علامات سلطانه وامْتَهَنَكَ بالزيادة والنقصان)) [٢] وفي هذا الدعاء يخاطب الإمام القمر بوصفه منقاداً لجملة من القوانين الفلكية التي وضعها الله سبحانه وتعالى . ومقدر في سنة الله . وتلاحق الزمان والمكان في حيز النظام الكوني إشارة الى تطابق قوانين الله فهي نسب مقدرة واستجابة لباقي المخلوقات لها في العبادة وهي الطاعة ذاتها التي سار بها الهلال فمشيئه الله تعالى في كائناته وكونه ولا تعارض بالنسقين ومن الأمور التي ترتبط بالهلال مواقيت الأشهر ومنها شهر رمضان والعيد . واتجه رمز الهلال في قوله ((إيه )) لما يحمل من رمزية العلو والرفعة ((سلطانه )) فاقتربان الكواكب لدى النبي يوسف ((عليه السلام )) شكل بشارة له ، كما رمز افول القمر موعداً مع النبي إبراهيم ((عليه السلام )) ووالده وعلامة فارقة في التوحيد ، فانحدار القمر وتحرك منازله خاضع لمشيئة الله فيكتمل نسق الدعاء بقوله ((عليه السلام )) : (( والطلوع والأفول والإنارة والكسوف جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث ، فاسأّل الله ربّك وربّك وخالقك ومقدّري ومقدّرك ومصوّري ومصوّرك ، أن يصلّي على محمد وآلـهـ ، وأن يجعلك هلال بركة لا تتحققها الأيام ، وطهارة لا تدنسها الآثـامـ ، هـلـالـ أـمـنـ منـ الآـفـاتـ ،

١- الكون والسماء عند الإمام السجاد: ص ٦٦.

٢- الصحفة السجادية : الدعاء الثالث والاربعون.

وسلامة من السيئات هذا يوم حادث جديد، وهو علينا شاهد عتيق، إن أحسنا ودّعنا بحمد، وإن الهلال هلال بركة هلال امن هلال سعد )) فالهلال جزء القمر وورد مصطلحات علمية متعلقة عبارة الدائب وسرع ومنازل وزيادة ونقصان ويتحققها فهو يخاطب الهلال بكونه مخلوقاً مطيناً باستمراره ((الدائب السريع )) ويصفه من الزيادة والنقصان ليصبح كرة ضوئية ((وامتهنك بالزيادة والنقصان )) ويصفه بالطلوع الانارة والكسوف فأسلوب الامام دقيق جداً فهو اعتمد على مادة التكوين وحقيقة الواقع ومرتكزات علمية مهد لها ليربط الحدث بالإنسان وتحفيزه نسقاً اعتبارياً مبنياً على تواتر كينونة الوجود وتكرار هذا الحدث العظيم يحرك شحنات العقل في التطلع إلى الواقع الحسي وإعطاء انطباعات ودلالات لواقع الصراع وتوجيهها روحياً نحو التدبر والتفكير في تسخير الإمكانيات وربط العقل والإرادة والتصرف باستقامة ، أي اتساق الأجزاء المتعددة للإنسان ووظائفه ، لأن الإنسان من ضمن موجودات الكون وعليه أن يشارك في بناء الحياة في أثناء رحلته . نسق زمان لأن المحقق يكون في القمر وسيولد بعد انتهاء مده ومتلها الأعمال الصالحة أن توقف العبد عن اداءها سرعان ما تتخلل له الذنوب بالعودة التدريجية [١].

---

١- ينظر الكون والسماء عند الامام السجاد : ص ٦٦ وما بعدها .

## عيد الفطر

العيد هو احتفال ووصف انتهاء شهر رمضان وجمالية واحياء طقوس وعبادات وتعبير عن عنوان وهوية المكان ففي دعاء العيددين وال الجمعة يقول عليه السلام : (( يا من لا يرحم من لا يرحمه العباد ، ويما من يقبل من لا تقبله البلاد ويما من لا يحقر اهل الحاجة اليه ويما من يخيب الملحقين عليه ويما من لا يجبه بالرد اهل الدالة عليه ... خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع الملون الا بك وأجدب المنتجعون الا من انتفع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين واغاثتك قريبة من المستغثين )) فالدلائل الفكرية لحدث ديني مطلق على نسقية الانسان في الاحتفال يرمز الى التعبير عن التلقائية وحضور الاجر وثباته<sup>[١]</sup> لا سيما وأنه كان يطلق العبيد وجعل شعور ذاتي لهم واعتزاد وثقة لمكانتهم ، وقيمة معنوية لهم وحمايتهم من الاخرين والتخلص من السلبية والتشذب من خلال قال ((عليه السلام)) : (( يوم فطrnنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً ولأهل ملّتك مجمعاً ومحتشداً اللّهم بارك لنا في يوم عيدهنا وفطrnنا واجعله من خير يوم مر علينا، أجلبه لعفو، وأمحأه لذنب، واغفر لنا ما خفي من ذنبنا وما على اللّهم إنا نتوب إليك في يوم فطrnنا من كلّ ذنب أذنبنا، أو سوء أسلفناه، أو خاطر شرّ أضرمناه، توبة من لا ينطوي على رجوع إلى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة، توبة نصوحًا خلصت من الشك والارتياح، فتقبّلها ممّا وارض عنا وثبتنا عليها اللّهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطایانا، وأخرجنا بخروجه من سیئتنا، واجعلنا من أسعد أهله به، وأجزلهم قسماً فيه وأوفرهم حظاً منه ))<sup>[٢]</sup>.

اعطى ((عليه السلام)) بعداً تواصيلاً مهما لانتهاء شهر رمضان فعندما

١- ينظر تفاعل الأنساق الثقافية في روایات شرفات الكلام : ص ٤٤.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس والاربعون.

يقول ((عليه السلام)) : (( اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطایاتنا، وأخرجنا بخروجه من سیئتنا، واجعلنا من أسعد أهله به )) [١] يعني المؤمنين الذين التزموا بما امره الله ((أجلبه لعفو، وأمحاه لذنب )) فهو يوم استثنائي خصه الله بالفرح والسرور، وهي إشارة للتطهير من الذنب ونمط سلوكي متكرر لأن القمر يعود كما كان عبر فترة من الزمن فتلازم السعد تعني فرحة لتكرار التخلص من الذنب واضفاء احترام لقدسيّة الشّهر الفضيل [٢].

ففي الدّعاء نسق يكسب توجيه الادراك نحو تعبيرات تكفيّية تضمّ زمان الدّعاء ((يوم فطرنا)) مع موجه ادراكه ((عيداً وسروراً)) وقيمة وعنصر التوجيه هم ((المؤمنين)) فالحياة عملية مستمرة تضمّ موافق للتخلص من الذنوب، وفي الحياة قيمة مستمرة للتصريف والانتظام والتعديل للتغيير الداخلي ((اغفر ذنوبنا ما خفي وما علن)) فحقق الدّعاء توازنًا في استمرارية الحياة وتensiي من العادات والتقاليد للفرد والمجتمع ترسّخ بالذهن وتتوارث حتى يكتسب الشهر قداسة لا يمكن تخطيّها [٣] وما العادات الا صورة تعبيريّة تجسد قيم إسلاميّة من تقديس وتعظيم لجلاله الله وكماله وحمده فمعان الدّعاء وفضائله الروحي جسر بين الله وعبده وهو علاقة تكامليّة قال عليه السلام في طلب الحاج (( اللهم اسمع لنا ما دعونا به ، وأعطنا ما اغفلناه ، وأحفظ لنا ما نسيناه )) و قوله في دعاء الأضحى والجمعة ((استجب لي جميع ما سألك وطلبت اليك ورغبت فيك اليك .. تسمع من شكا اليك .. اقض حاجتي وانجح طلبي .. لا تتجهني بالرد في مسألي ، واكرم من عندك من صرفي واليک منقلب )) ففاعلية الدّعاء مرتهنة بنوع حاجة المتألقي له من أجل صناعة انسان يتوكّل

١- الصحيفة السجادية: الدّعاء الخامس والاربعون.

٢- ينظر تفاعل الأنماط الثقافية في روایات شرفات الكلام : ص ٤٤ .

٣- المصدر نفسه: ص ٤٤ .

على الله سوي يبعد عنه التكبر والغرور توصيل العباد الى المسالك النيرة كما في

قوله في دعاء الستر والوقاية ((اللهم وجهني في مسالك الامنين)).

وتمثلت رؤية الدعاء انتظاماً في الصحفة السجادية وأساس رؤية إسلامية

وركيزة أساس تأسس لشخصية المؤمن بكل حواسه وان يعيid مسار الانسان

لوضعه الاجتماعي عبر امتزاج المنظومة الفكرية. فهو عبادة واستجابة لأمر

الله ووسيلة ارتباط ترسم منهج وسلوك من خلال الممارسة اليومية جاء بها

الاتجاه فحمد الله وشكر فضله وطلب لتفيقه وهدايته والتعوذ من الشيطان

واغوائه بواعث ايمانية لباب الله تعالى ومناجم تربوية واخلاقية التقويمية

فالإنسان مجبر في حياته الى الاتجاه للقوة التي لا يعجزها شيء ففي دعاء

مكارم الاخلاق يقول :(( يامن ضمن لهم إجابة الدعاء )) أي ان استقراء

الوحدات الصغرى وتكوين الهوية يستدعي شحنة موجبة تتواتد باستمرار ،

ويرد ذلك في موضع اخر في دعاء شهر رمضان يكون المؤمن في حاله جسدية

من جوع وعطش وضعف يتاح الى تشارك ذلك عبر توجه مكتمل نحو الالتزام

بركن الإسلام في صورة تفاعلية جماعية وحدها ذلك الشعور(( وانا يا الهي

عبدك الذي امرته بالدعاء ، فقال ليك وسعديك ،ها انا ذا يارب مطروح بين

يديك )) فضمن الانسلاخ من الحياة بظهر كامل ولاستشعار الانتماء الى ثقافة

ربانية ضمن منظومة العبادة الجماعية وتشابه عوارض الضعف في الانسان

والاحساس بالغير ينشئ محور عبر الاستقامة والاستقرار ويخلق جو تكاملي

في السلوك اليومي ، فالدعاء هنا رياضة تربوية واستجابة ثقافية وممارسه

بعيده عن التعامل النمطي عبر العلاقة التكاملية من جهة وال حاجات الفردية من

جهة أخرى حققت هذه الصحفة السجادية الناصعة وباتت علاج تأريخي ديني

أزلي متراسخ ونتاج تكاملي تفتح له الافق لجميع العصور والأزمان.

## الخاتمة ونتائج البحث

تمثّل الإنسان قيمة نصية مركبة في الصحيفة السجادية، فبـه بـدأـتـ الـحـيـاـةـ ومنـ اـجـلـهـ دـارـ الـكـوـنـ فـهـوـ المـفـكـرـ حـامـلـ الثـقـافـةـ وـالـعـمـرـ لـلـأـرـضـ وـالـمـسـتـخـلـفـ لـهـاـ وـالـمـتـصـلـ بـالـكـوـنـ وـعـظـمـتـهـ وـيـنـتـهـيـ تـكـلـيـفـهـ بـالـمـوـتـ بـعـدـ انـ يـحـمـلـ مـسـؤـلـيـاتـ تـجـاهـ اللهـ وـالـأـخـرـينـ وـجـذـبـ النـسـقـ المـضـمـرـ المـتـلـقـيـ وـصـاحـبـ كـلـ ذـيـ حـاجـةـ وـمـوـرـدـ فـعالـ لـخـتـافـ غـايـاتـهـ.

خلـتـ الصـحـيـفـةـ مـنـ التـعـقـيـدـ الـلـفـظـيـ وـالتـأـلـيـفـ الصـعـبـ،ـ وـقـدـمـتـ النـصـوصـ السـجـادـيـةـ إـلـىـ سـاحـةـ النـقـدـ الثـقـافـيـ بـدـلـالـاتـ الـاستـبـاقـ الـزـمـنـيـ المـفـتوـحـ،ـ وـفيـ عـصـرـ اـنـتـاجـهـاـ فـهـيـ وـثـيقـةـ حـقـيقـةـ لـلـوـاقـعـ الـمـعـيشـ آـنـذـاكـ اـرـخـتـ مـسـالـكـ السـيرـ فيـ خـطـوـاتـ الـمـؤـمـنـينـ بـوـصـفـ الـدـعـاءـ عـبـادـةـ تـقـرـبـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ فـظـرـوـفـ اـنـتـاجـهـاـ كـانـتـ فـيـ طـرـوـفـ اـسـتـثـانـيـةـ صـعـبـةـ اـسـتـخـدـمـهـاـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ بـصـورـةـ وـاعـيـةـ وـمـدـرـوـسـةـ تـخـدمـ الرـسـالـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـالـاهـدـافـ الـكـبـرـىـ لـهـاـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـعـمـلـ وـالـهـدـاـيـةـ وـالـإـرـشـادـ فـتـنـاسـقـتـ الـمـضـمـرـاتـ لـغـاـيـةـ إـصـلـاحـيـةـ وـتـوجـيهـيـةـ وـتـوـعـوـيـهـ.

خلـتـ الصـحـيـفـةـ السـجـادـيـةـ مـنـ الـأـنـسـاقـ الـمـغلـقـةـ وـلـمـ يـذـكـرـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ)ـ فـيـ دـعـائـهـ الـأـسـمـاءـ اوـ الـأـفـرـادـ اوـ الـأـقـوـامـ وـلـمـ يـشـخـصـهـمـ اـطـلـاقـاـ،ـ بلـ اـتـسـمـ ذـكـرـهـ بـمـضـامـينـ عـامـةـ مـنـطـلـقـةـ بـشـمـولـيـةـ وـانـفـتـاحـ وـهـذـاـ الـخـصـوـصـيـةـ الـنـسـقـيـةـ جـعـلـتـ الـادـعـيـةـ تـنـطـبـقـ عـلـىـ أـكـبـرـ مـسـاحـةـ مـمـكـنـةـ،ـ فـذـكـرـ الـظـالـمـينـ يـنـطـبـقـ عـلـىـ كـلـ مـنـ يـظـلـمـ وـفـيـ الـعـصـورـ،ـ وـانـطـبـقـ الـاـمـرـ مـعـ اـذـكـارـ (ـالـبـيـتـ حـينـ وـصـفـهـمـ بـصـفـاتـ الـعـصـمةـ فـضـمـنـ غـايـاتـ التـبـلـيـغـ لـهـ وـلـمـ بـعـدـهـ مـنـ الـمـعـصـومـينـ (ـعـلـيـهـمـ السـلـامـ)ـ.ـ اـنـ نـصـوـصـ الـادـعـيـةـ اـنـفـتـحـتـ عـلـىـ دـلـالـاتـ ثـقـافـيـةـ دـيـنـيـةـ لـاـ تـنـتـهـيـ لـاـ فـيـهـاـ مـنـ دـلـالـاتـ وـمـصـادـرـ تـشـرـيـعـ (ـالـنـسـقـ الـدـيـنـيـ)ـ شـكـلتـ ثـقـافـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ خـصـبـةـ وـنـتـاجـ دـيـنـيـ

تفاعل مع كل الأنساق الثقافية والمعرفية والتوجيهية والعلقانية الأخرى. وقدمت الأنساق الثقافية الواردة فيها حلولاً متعددة الاتجاهات ومتنوّعة المشارب لمصمرات نسقية مثل القبلية والفوقية والفقر والتفرقة والظلم ودعت إلى الرجوع إلى نسق إسلامي وخط منهج الرسول والبيت صلوات الله عليهم وسلم.

حملت الدلالات النسقية للأدعية حمولات غنية تأريخية كشفت عن نماذج متكررة زمنياً ومكانياً وأدائياً، واعطت المصمرات النسقية لها العلاج والتربية والتوجيه في القيم والعبادة فهي ضرب من ضروب الثقافة ومحفزات ثقافية من خلال نسق الاتصال بالجماهير وخلق حالات تفاعلية تحفز النسق التكاملـي للطقوس التي من شأنها ترسم حدود لبناء الحضاري الضارب في اشتغال الوعي الجماعي وتخيلات استحضار رموز الإسلام ومعمارية ثقافة شعائرية للإسلام الزمنية والمكانية (مواسم الحج وشهر رمضان وختم القرآن الكريم) التي من شأنها تنقل التجربة إلى الواقع واحلالها في ميدان البناء الحضاري العام تنظيراً وتطبيقاً وتأسيس وعي تناصقي شامل مبني على مرتکزات سلیمة باعتبار ان نصوص الصحيفة خطاب معرفي ومنتج يهيمن على باقي الخطابات للسلطة.

ازاحت الأدعية الانغلاق في الأيديولوجيات الصادرة في النسق التشريعي والانفتاح على المتنقى وكيفية تلقين مبادئ الرسالة الإسلامية المتصفـة بالكمال وعدم تجزئـة الخطاب باتجاه خطاب التطرف والاتكاء على نصوص فقهية منغلقة تعطي ولاء جماهيري وتوجه خاطئ وتقـيل الاختلاف والانفتاح على الآخر وحرية الرأي من أجل البناء، لأن انساق الدين هي نساق فاعلية باتجاه السعادة وخدمة الإنسان. ومن جهة ثانية صحت مفاهيم منها التشبيه والابداع والخلق والجبر والتصدي لعقائد المنافـية لمعنى التوحيد وتقديس الله. استخدم (عليه السلام) الاستدراج والبدء مع نفسه الشريفة والتنوع في المطالب

إلى الله مع توعد النفس بالتنكير والوعيد والإرشاد والترغيب والترهيب فهي تمثل انقطاع تام إلى الله تعالى فهو أثمن ما في الحياة. يستطيع المؤمن أن ينهل منها بأطروحتات رابع أئمة ال البيت الإمام المعمص صاحب الفكر الحضاري المخلد، وتتضمن اشتغال الأنماط الفرعية شفرات تواصلية إقناعية مررت رسائل واهداف مثلت في توظيف خصائص الثقافة المتعددة الأنماط والروافد واستثمار وربطها بمحاور والتوعية والتنبيه والتدبر والتفكير وترسيخ العقيدة وتكوين شخصية للمؤمن عن طريق فعالية النسق الوظيفي وادوار الفاعلة فيه.

حفلت بالقصدية النسقية للتكرار اللغوي والاستهلال الصوتي في الاتقان والجمال فقد صاغ ثقافته وأفكاره بأسلوب استطاع ان يوقف السامعين من خلال استعمال الأنماط التوظيفية للبلاغة وخلق حدود التأمل وفتح افاق الرؤية فمرر من غايات الامتعة والإيقاع ودفع الملل الى تنشيط العقل من سباته فخلدت كرائعة افتخر المسلمين بها لكل العصور.

نهلت الادعية من قداسة الكتاب والسنّة فجاءت الأنماط الاجتماعية موطة لفكر الإسلام فهي رموز نسقية تراثت في جميع الادعية لتتأثر فكر الامام بمنابع الوحي والإسلام واستثمارها معياريا من اجل تبصرة المسلمين وتحريرهم من التبعية الدنيوية واحداث المنافع المنشودة ومناخات ووظيفة العبادات ومن خلالها يمكن حسم بعض الخلافات الفقهية.

من الممكن الإفادة من نصوص الادعية في كافة مجال الثقافة والتشريع والمعرفة والنحو (التقعيد النحوي) فهي نصوص معتبرة ووُجدت في عصر الاحتجاج لما تحمله من انساق بلاغية ونظم. ولم تكن صيغتها بصورة الأحاديث او الروايات حتى تعترضها المداخلات او التأويلات او وضع اهل الحديث ومن ثم تعرضها للتحريف وطممس الحقوق او العقائد او نسب أحاديث الصناع والوضاع.

عالج الدعاء مظاهر اقتصادية واجتماعية وسلوكية فهو ليس تخدير واتكال لأن الأنساق جاءت بالسعي والكد وبذل الجهود والغايات والتوجه الى الله في طلب الرزق مع عدم ترك العمل ، فالنسق الاقتصادي قائم بتأسيس ثقافة معرفية و حلول جذرية من خلال القضاء على الرق والعبودية وبناء منظومة فكرية وتكافلية ومحاربة العوز والفقر والتمايز العنصري والقبلي وايقاد ذهن متقد بالعلم والمعرفة وصنع تغير ثقافي عبر شبكة تواصلية ومشاركة و اطروحات متعددة في محاربة الفحشاء في القول والعمل ومن ثم تأسيس خارطة اختصت بالتلقي القصدي التشاركي لشرائح المجتمع وتجابو الفكر للطبقات المهمشة ( القراء، العبيد ) وضمن سياق الثقافي العام وعدم ركوب موجة التقليدية ومنزلقها الخطير ونمطيتها الجاهلية المتوارثة والتسليم الحتمي لها بل الكشف عن ضبابيتها ومن خلال الخطاب الشفاف وتصوراته لتحريك بلياقة قيمية وتعاليم اسلامية سمحه فالدعاء ملكية اجتماعية مشاعة وان التعبير به حرية وسبيل تواصلي غير محدود الأثر.

قدم (عليه السلام) نسقاً اصلاحياً سلوكياً ونفسياً واحتزل عميق التكوين البشري وحاجته لتكوين الاسرة وتفاعلها في التربية الصحيحة وتغلغل وسائل التربية الإسلامية وسائل التوجيه للتفكير والادراك والتصور عن طريق تأسيس خاصية الارتباط الجيني وتبادل الأدوار في التربية والبر وإشاعة مفاهيم الرحمة والرأفة واحلال التوازن الاجتماعي من خلال تقوية أواصر الاسرة الصالحة فهو سبيل فكري ممنهج وحرك ذهني صحيح الرؤيوي يستوعب الذات والاسرة وبمن ثم الجماعة.

التأثر بالقرآن الكريم من خلال التضمين والاستشهاد عبر فيها (عليه السلام) عن نمط إسلامي والالتفات إلى الأنساق العقلية وتحليل المعلومات الفكرية المنطقية

المنطلقة من فقه الشريعة السمحاء ورصد فلسفة العقيدة وبناءها النسقي الذي بث به تجارب الاعتدال والتوازن و بكافة الأصعدة وقوالب الذهن ونسقها المعرفي ورموزها والخروج من نمطية التفكير الضيق وتوصيل فبسات للروح والنفس والتي شكلت استراتيجية هندسية واليات التكيف للمؤمن وبطريقة إقناعية وتنقifyية من خلال حصانة المؤمن وإرساء قواعد نهج سوي يكون ارتبطه الوثيق بموروثه الديني وبعدها عن دهاليز الانحراف والتحلل الخلقي.

ازاحت الإشارات النسقية إلى الانطلاق من الذاتية للإنسان المؤمن وتفكيره إزاء الكون الواسع فعلاقة الحياة لا تقتصر بالفرد وإنما هي حركة كونية منتظمة في خواص تعاقب الليل والنهر وساعات وكلها أنساق وجودية شاملة وترصد علاقة الإنسان بالكون وطريقة تواصله به عن طريق التدبر والتکوين والارتقاء وتنظيم الزمن وإخضاع عقله لمنهج وهدف تكاملی.

بلورة معايير العبادة الجماعية مثل الحج والصلوة إلى معايير حيوية سامية توحد الأمة وتجعلها متكافئة فتلك التعاليم ثابتة راسخة لا تتغير ولا يمحوها zaman او المكان من شأنها ضبط السلوك الجماعي وتكسر حاجز الاختلاف في البلدان واحلال ثقافة التعايش واحترام ثقافة الإنسان وتجلي قصدياته واحاطة التكرار لشعائر العبادة تنسيقاً ترتيبياً في تكوين اركان الإسلام مع اشتغالات الإعلامية لها وموافقها الزمنية والمكانية التبادلية المكتملة فصارت حضناً دافئاً يرى فيه الكسir ملجاً في كل الأوقات ، فهي الناطق الرسمي باسم الثقافة الإسلامية التي يصلح بها الدعاء في كل زمان ومكان وغاية.

أعطت الأنماط الاجتماعية وظيفة (تعهدات والتزامات سلوكية وتربيوية) فهي مدخلات ومخرجات من أجل بث نسق التكيف والتكافل والتکامل الاقتصادي لأبناء المجتمع وخلق نسق ثقافي وقيمی انت�ائي إلى الإسلام من

جهة وال المجتمع من جهة أخرى فالأنساق لا تتجزأ إلى فروع فهي منظومة متكاملة يؤسسها التفاعل الجمعي للأنساق الفرعية.

الغوص في مداد الصحفة الواسع، كشف في احشائتها دررا ثقافية تضمنتها دلالة صريحة أولية توارت عن اعين السلطة واستررت بمنهل عذب لدللات جمالية وبلاغية كشفت عن مضمونات انساق سياسية برهنت عن حال تمركزية السلطة وقوة الظالمين لكل عصر وزمان فمن خلال اظهار الشعار الديني واستخدام الشعرا ووعاظ السلاطين تتم الهيمنة والاستحواذ على باقي الأنساق المهمشة فاتسمت الأنساق تلك بالتكلر والتشابه والاستحواذ.

تموضع الجدل الفلسفى للكون والوجود في إطار الزمان والمكان وجود عوالم أخرى من ملائكة وشياطين ووظيفة النسقية التكليفية لهم وتحصص الأعمال الموكلة بهم (من قبض الأرواح وتدوير الاعمال وتنظيم الفعاليات من مطر وماء وهواء) ففي تلك الأنساق تجلى تعلم التنظيم والتربية والشعور والتنظيم والتحصص وتمجيد الله وتقديسه والخضوع لأوامره فسار النسق بطريقة تعليمية يهدف إلى التواضع وتعويد النفوس على حب النظام وفضيلة حمل الرسالة الكونية والعبادة وتنمية شعوره بالكرامة.

ان المعرفة الصحيحة وال الكاملة للوجود يأتي من خلال التوصل للخالق فالله محور الوجود والانسان لا يخلق عبثا، وفي ظل النسق يشكل جزءا من الكون (ارض وسماء ومعالم و زمان) وهو بذلك يطبق السنن الكونية وقوانين الكون تسرى عليه من خلال المبدأ والمعاد والنشر والبرزخ والحساب وان ارسال الانبياء والرسل كان بهدف إدارة الحياة وتحقيق السعادة في الدارين. فمن خلال انساق العلم والمعرفة يتكمال الانسان فتناستقت اهداف خلقه في العبادة والتحميس والامتحان.

## التوصيات

ان توظيف الدراسات الثقافية لدراسة نتاج ال البيت عليهم السلام يشكل قراءة جديدة للأبنية الإبداعية ومن ثم استخراج قراءة تشكيلية ثقافية جديدة وانفتاح افقي نحو تفاعل النص مع واقع الحياة المعاصرة والاستفادة القصوى منها في حل مشاكل متعددة للحياة اليومية لأن الأخيرة ترتبط بمستوى الثقافة ونتائج ال البيت عليهم السلام يصلح لكل الأزمان والعصور.

إمكانية الإفادة من نصوص الادعية والاحتجاج بها، فهي تستجمع عناصر الفصاححة ولأنها صدرت في عصر الاحتجاج فضلا عن كونها من الهمام معصوم تميزت ثقافتها بالتناسق الفكري في كافة المستويات التلاؤمية والتفاعلية المفتوحة ولا ينطبق عليه الجمود الفكري المترسب بسبب توجهات فوقية او استعلائية المتحيزة والانتقام الضيق. ومن ثم إعادة دراسة أنظمة اللغة ومتطلقات المسائل الخلافية للناتجات الفكرية والاطروحات اللغوية المسلم بها وتوحيد الرأي لتيسير الفهم في عصرنا الحالي.

الإفادة من النقد الأدبي في تحليل النصوص ثقافيا وجماليًا رغبةً علقةً تكاملية لا يفترقان أبدا، وهذا يعني إعادة قراءة الناتجات الأدبية مرة أخرى بطريقة النشاط الثقافي واستثمار معطياته المنهجية لحقول المعرفة (التاريخ والسياسة والفلسفة والمجتمع ...) واستخراج معانٍ جديدة وتأويلات لا حصر لها ومن ثم الابتعاد عن البحث التقليدي المستهلك وإيجاد قنوات للإبحار في التاريخ وإعادة قراءاته من جديد.

النسق موجود في علاقات تحول وتستمر بمعزل عن الاشياء بحيث تمسي صاحب النتاج متسامياً ومتحرراً عن عالمه ويبعد عن التقوّق في حدود الزمان

او المكان وبهذا الشكل يتحدد دراسة التاريخ من خلال مجموعة مركبات التي تحدثها التحولات الخارجية للنصوص مجتمعة لدى اصحاب النتاجات وتعين على الكشف عنها على وفق بيئته ومرجعياتها الاجتماعية او الثقافية بوصفها نظاماً تاماً للاتصال وهي تكون مؤلفة بين السلوك والتحرر في النسق المضمر المهيمن ومستوى معاناة المجتمع من السلطة وعمق تلك المؤسسة ، وبطورة ذلك تنشئ ثقافة المجتمع التي تنبع من قيم الثقافة المتعددة في زمن بعينه والتي تهمين على العصر نفسه أي إعادة القراءات التاريخية بصورة متكاملة بعيداً عن الطريقة التقليدية في فهمه.

## مصادر البحث ومراجعة

### القرآن الكريم

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي، تحقيق رجب عثمان، مراجعة رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الاولى ١٩٨٤.
٢. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبرى البغدادى الشیخ المفید التحقيق مؤسسة الـ بـیـت دـارـ المـفـید طـبـعـة ١٩٩٣.
٣. الاسرة المسلمة في ظل التغييرات المعاصرة، رائد جميل عكاشه ومنذر عرفات زيتون، دار الفتح للدراسات والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، الولايات المتحدة الأمريكية ص ٢٧ وما بعدها.
٤. الأسماء والصفات، ابو بكر احمد بن الحسين بن موسى البیهقی، حققه وآخرجه عبد الله بن الحسين الحاشدی، مکتبة السوادی للتوزیع، المجلد الأول، الطبعة الأولى ٤١٣ هـ ١٩٩٣م.
٥. اعلام الهدایة (الامام علي زین العابدین)، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام مركز الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزء السادس، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٦. الاعلام والدعایة نظريات وتجارب، محمد حاتم، مکتبة الانجلو المصرية القاهرة ط ٣، ١٩٩٤م.
٧. افاق الروح في الادعية السجادية، السيد محمد حسين فضل الله، دار

- الملاك للطبع والنشر، بيروت \_ لبنان م ٢٠٠٠ .
٨. اقتصادنا دراسة موضوعية تناول بالنقد والبحث والمذاهب الاقتصادية للماركسية والرأسمالية في الإسلام في أسسها الفكرية وتفاصيلها، الشهيد محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات ، الطبعة العشرون ، ١٤٠٨ هجرية ١٩٨٧ م.
٩. الإمام السجاد جهاد وامجاد ، الدكتور حسين الحاج حسن ، دار المرتضى ، بيروت لبنان.
١٠. الإمام السجاد عليه السلام اجمل روح عابدة ، علي شريعتي ، ترجمة احسان صوفان ، مراجعة علي شعيب ، دار الأمين للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، م ٢٠٠٧.
١١. الإمام السجاد عليه السلام قدوة واسوة ، آية الله السيد محمد تقى المدرسي ، مركز العصر للثقافة والنشر ، الطبعة الثانية، بيروت لبنان ، م ٢٠١٠.
١٢. الإمام علي بن الحسين عليه السلام دراسة تحليلية، مختار الأسدى، مركز الرسالة، مطبعة ستارة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان.
١٣. الامامة تلك الحقيقة القرآنية ، الدكتور زهير بيطار ،مؤسسة اهل البيت لإحياء التراث دار السيرة ، الطبعة الأولى ، بيروت م ١٤٢٢ هـ
١٤. انفتاح النص الروائي (النص والسياق ) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية، بيروت لبنان ، م ٢٠٠١.
١٥. الاوصاف التجسيدية للخالق في التراث اليهودي والمسحي والإسلامي تمثيل ما لا يمكن تمثيله ، ذو الفقار علي ، ترجمة جمال الجزيри ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الطبعة الاولى ، م ٢٠٢٠.
١٦. بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار للائمة الاطهار ، محمد تقى المجلسى

- ، مؤسسة الوفاء الجزء ٣٣ ، الطبعة الثانية بيروت ١٩٩٦ م.
١٧. البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقدير ، د. شفيع السيد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧ م.
١٨. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، الجزء الثالث ، دار الجبل ، بيروت \_ لبنان ، ١٩٣٥ م.
١٩. تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك) ، محمد بن جرير الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ م.
٢٠. تاريخ مدينة دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى ابن عساكر ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر لبنان ، الجزء العشرون ، بيروت ١٩٩٦ .
٢١. التاريخ والصناعة: مدخل لقراءة نقدية ، محمد محمود \_ نبوة محمد مركز الدراسات النقدية للاديان ط ٢ ، لندن ، ١٩٨٧ ، م.
٢٢. تأويل الثقافات ، كليفورد غيرتس ، ترجمة محمد بدوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، م.
٢٣. التجلي الأعظم في الصلاة على النبي الراكم ، السيد فاخر الموسوي ، الجزء الأول ، مجموعة مصادر سيرة النبي والائمة ، الطبعة الأولى ، قم ، ١٤٢١ هـ ، م. ٢٠٠٠ /.
٢٤. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع المصري ، تقديم وتحقيق الدكتور حنفي محمد شرف ، الكتاب الثاني ، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، تموز ١٩٦٣ م.
٢٥. التشابه والاختلاف (نحو منهجية شمولية) محمد مفتاح ، المركز الثقافي

- العربي، الطبعة الاولى ، الدار البيضاء ، المغرب / ١٩٩٦ .
٢٦. التعبير القرآني والدلالة النفسية ، الدكتور عبد الله الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دار البشائر الإسلامية \_ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هجرية \_ ٢٠٠٦ م .
٢٧. التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازى ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، ١٩٨١ م .
٢٨. تمهيد علم الاجتماع ، بوتيمور ترجمة : محمد الجوهرى وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٨١ م .
٢٩. التناص (مقارنة معرفية في ماهيته وأنواعه وانماطه ) ، يحيى بن مخلوف ، دار قانة للنشر والتجليد ، بانتة-الجزائر ، ٢٠٠٨
٣٠. التنمية البشرية في فكر الامامية ، (الشيخ محمد العيقوبي أنموذجاً ) ، ميثم سعد مطر طاهر العلاق ، سلسلة دراسات حول المرجعية الدينية ، مركز العين للدراسات والبحوث المعاصرة ندار القارئ ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م .
٣١. التوحيد عند مذهب اهل البيت (عليهم السلام) ، الدكتور علاء الحسون ، مكتبة الرسول الأعظم صل الله عليه وآلته وأهل بيته عليهم السلام ، النجف العراق ٢٠١٠ م .
٣٢. التوحيد، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ، صحه وعلق عليه المحقق البارع هاشم الحسيني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان .
٣٣. الثاقب في المناقب ، ابن حمزة عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي ، تحقيق نبيل رضا علوان ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ، الطبعة

الثالثة، ١٤١٢هـ.

٣٤. الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، إبراهيم عبد الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت ، ٢٠٠٤ م.
٣٥. ثقافة التقدم المشكّلة والحل، د محمد كمال مصطفى، مؤسسة فريديريش إيرث، مصر، ٢٠١١م.
٣٦. جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي أنموذجا) يوسف عليمات، دار فارس للتوزيع والنشر، الطبعة الاولى عمان ، ٢٠٠٤ م.
٣٧. جواهر التاريخ ، سيرة الامام زين العابدين عليه السلام ومواجهته لخطط التحرير الاموي ، علي كوراني العاملي ،الطبعة الاولى ، دار الهدى ، ١٤٢٧هـ.
٣٨. جهاد الإمام السجاد (ع)، السيد محمد رضا الجلالي ،دار الحديث المطبعة شمشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٩. الحركات السرية في الإسلام، محمود إسماعيل المصري، مؤسسة الانتشار العربي ،الطبعة الخامسة، بيروت لبنان، ١٩٩٧ م.
٤٠. الحركة الإسلامية ما لها وما عليها ، محمد حسين فضل الله ،دار الملاك، الطبعة الأولى بيروت- لبنان ، ٢٠٠٤ م.
٤١. حلية الابرار في فضائل محمد واله الاطهار، السيد هاشم سليمان البحرياني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، كربلاء، العراق ، ١٩٩٢ م.
٤٢. حياة الامام زين العابدين ، دراسة وتحليل ، باقر القرشي ، تحقيق مهدي باقر القرشي ،مكتبة الامام الحسن العامة ،مكتبة الامام الحسن العامة ،النجف الاشرف ،الطبعة الاولى، ٢٠٠٨ م.
٤٣. الخصائص ابن جني ابو الفتح بن عثمان ابن جني الموصلي تحقيق د عبد

٤٤. خواتم الخير قراءة نصية في دعاء من ادعية الصحيفة السجادية، د احسان بن صادق اللواتي، مطبعة دلتا للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،  
، بيروت لبنان ، ٢٠٠٨ م.

٤٥. خوارق اللاشعور، علي الوردي، دار الوراق، لندن الطبعة الثانية ،  
، ١٩٩٦ م.

٤٦. دراسات في النفس الإنسانية، د. محمد قطب، دار الشروق للطباعة  
والنشر ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٣ م.

٤٧. دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، المركز الثقافي الأدبي  
، الطبعة الثالثة دار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٢ م.

٤٨. الدين والطقوس والتغيرات ، ترجمة: نور الدين الطوالي ، منشورات  
عويدات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩٨ م.

٤٩. ديوان الفرزدق، شرح وضبط الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية  
، الطبعة الأولى ، لبنان بيروت ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٧ م.

٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الالوسي ،  
دار احياء التراث العربي ، بيروت.

٥١. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين سلام الله عليه تأليف  
السيد علي خان المدنی الشیرازی تحقيق السيد محسن الحسينی مؤسسة  
النشر الاسلامی، الطبعة الاولى، الجزء الثامن ، قم ١٤٣٥ هـ.

٥٢. السحر في تونس من أجل المال والسلطة والجنس دراسة سوسیولوجیة  
أنثربولوجیة ، عبدالی سعید الحسین ، الدار المتوسطیة للنشر الطبعة  
الأولی ، تونس ٢٠١٨، ٢٠١٨ م.

٥٣. سرّ تطور الأمم؛ نقله إلى العربية، غوستاف لوبيون ، ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا؛ وضبط نصوصه ووضع حواشيه: أسعد السحرماناني وعدنان حسين؛ دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت ، ١٩٨٧ . م.
٥٤. سوسوليوجيا الثقافة والمفاهيم والاشكاليات من الحادثة الى العولمة: د عبد الغني عمار، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٦ . م.
٥٥. سير اعلام النبلاء، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مجموعة محققين بتأشير الشیخ شعیب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ . م.
٥٦. سيكلوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات ) ، احمد زايد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ابريل ، ٢٠٠٦ . م.
٥٧. السيمائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، سعيد بنكراد ، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠٠٣ . م.
٥٨. السيمولوجي الاجتماعي ، بوعزيزي محسن ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، يناير ، ٢٠١٠ . م.
٥٩. شرح الصحيفة السجادية، للسيد محمد باقر الداماد، تحقيق مهدي الرجائي، المكتبة الخاصة لولي العصر، الطبعة الثانية، أصفهان، ١٤٢٢ هـ.
٦٠. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الجزء الخامس عشر ، دار احياء الكتب العربية الطبعة الأولى القاهرة مصر ، ١٩٦٢ . م.
٦١. شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكناني ، من اعلام القرن الخامس ، تحقيق محمد الباقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر ، طهران ایران ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ . م.

..... الأنساق الثقافية في الصحفة السجادية .....

٦٢. الصحفة السجادية ، تقديم السيد محمد باقر الصدر ، دار القارئ طبعة  
بيروت ، ٢٠٠٤ م.

٦٣. الصحفة السجادية، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم  
للتحقيق والطباعة والنشر، الطبعة السادسة، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

٦٤. الصراعات المستقيمة : قراءة جديدة لنظرية التعديّة الدينية؛ عبدالكريم  
سّرّوش: ترجمة أحمد القبانجي؛ مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الاولى  
، بيروت لبنان ، ٢٠٠٩ .

٦٥. الطاعون في العصر الاموي ،صفحات مجهولة من تاريخ الخلافة الاموية  
، احمد العدوی ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة ،بيروت ،  
٢٠١٨ م.

٦٦. الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب ، د حسين خمري ، منشورات  
اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠١ .

٦٧. العرقية والقومية ،توماس هايلند :ترجمة عبد الحسين ، المجلس الوطني  
للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠١٢ م.

٦٨. عصر البنية ،اديث كوزيل ،ترجمة :جابر عصفور ،دار سعاد الصباح  
، ط ١ ،الكويت ، ١٩٩٣ .

٦٩. علم الاجتماع المثقفين ، معن خليل العمر ، دار الشروق ، عمان \_الأردن  
، ٢٠٠٩ م.

٧٠. علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، احمد زايد ، دار النهضة  
، الطبعة الاولى ، مصر القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٧١. علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل والنسق ،محمد عبد  
المعبود مرسي ، مراجعة احمد رافت عبد الجواب ، مكتبة التعليمي الحديثة

- ، القصيم \_بريدة، الطبعة الاولى ٢٠٠١ م.
٧٢. علم التناص والتلاص، عزالدين المناصرة ، دار مجذلاوي ،الطبعة الثالثة،عمان ٢٠٠٦ م.
٧٣. العلمنة والدين (الإسلام المسيحية الغرب)، محمد أركون؛ ترجمة هاشم صالح؛ دار الساقى، الطبعة الاولى، لندن، ١٩٩٠ م.
٧٤. العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ببيروت لبنان، ٢٠٠٣ م.
٧٥. الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الشيخ عبد الله الطهراني و الشيخ احمد ناصر، الطبعة الأولى ،دار الهداية ببيروت لبنان، ١٤١١هـ.
٧٦. فتح الأبواب بين ذوي الأبواب ، السيد الجليل أبي القاسم علي ابن طاوس،تحقيق حامد الخفاف، مؤسسة ال البيت عليهم السلام ،شبكة الفكر، الطبعة الثانية ،بيروت، ٢٠٠٢ م.
٧٧. فضاءات النقد الثقافي من النص الى الخطاب ، الدكتور سمير الخليل ، دار ومكتبة البصائر ، لبنان ببيروت الطبعة الأولى، ٢٠١٥ م.
٧٨. الفقيه الفضائي تحول الخطاب الديني من المنبر إلى الشاشة، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ،الطبعة الثانية ،الدار البيضاء المغرب . ٢٠١١، م.
٧٩. في سوسيولوجيا الثقافة والثقافيين من وسسيولوجيا التمثيلات الى سيسيلوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل الى منطق الجسد او (الطبع)، د. عبد السلام حيمير،الشبكة العربية للأبحاث والنشر .الطبعة الاولى،بيروت لبنان ، ٢٠٠٩ م.
٨٠. النقد الثقافي ، قراءة النص وسؤال الثقافة استبداد الثقافة ووعي القارئ

- بتحولات المعنى ، عبد الفتاح احمد يوسف ، عالم الكتب الحديث جدار الكتاب العالمي ، اربد الاردن ، ٢٠٠٩ م.
٨١. قراءة في الانساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٥ م.
٨٢. القرآن من التفسير الى الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، محمد اركون ، دار الطليعة للطباعة والنشر \_ بيروت ، ٢٠٠١ م.
٨٣. القراءة النسقية ( سلطة البنية ووهم المحايثة ) ، احمد يوسف ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم . ناشرون ، ط١: ٢٠٠٧ م ١٤٢٨ هـ .
٨٤. الكليات ، أبوبقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ؛ تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ م.
٨٥. الكون والسماء عند الامام السجاد عليه السلام ، السيد عبد الأمير المؤمن ، المجمع العالمي لأهل البيت ، مطبعة منجاب ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧ م.
٨٦. لسان العرب ، محرر بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي ، دار صادر \_ بيروت الطبعة الثالثة الجزء ١٤١٤، ١٤١٩ هجرية: ١٩٩٧ م.
٨٧. لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، د.عبد الفتاح احمد يوسف ، دار العربية للعلوم منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠ م.
٨٨. لغة الشعر المعاصر ، د عمران خضران الكبيسي . مؤسسة حرس للطباعة والنشر وكالة المطبوعات، مصر، ١٩٨٢ م.
٨٩. اللغة والثقافة ، أ. د. كريم زكي حسام الدين ، كتب عربية ، الطبعة الثانية

- جامعة الزقازيق مصر، ٢٠٠٠ م.
٩٠. مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي وبعض تطبيقاته، سعاد صالح إبراهيم، مكتبة الملك فهد الوطنية السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م.
٩١. محاضرات في علم الدلالة عالم الكتب الحديث، نواري سعودي ، ابوزيد. اربد الأردن ، ٢٠١١، م.
٩٢. مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حفناوي بعلي، منشورات الاختلاف، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى ، الجزائر-٢٠٠٧ م.
٩٣. مدخل لعلم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع القاهرة مصر ، ١٩٩٧ م.
٩٤. مروج الذهب ، ابى الحسن علي بن الحسين المسعودي ، ، دار الهجرة ، الطبعة الثانية ، قم ايران ، ١٩٨٤ م .
٩٥. المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية د. نعمان بوقرة ، جدارا للكتاب العالمي ، الطبعة الأولى ، عمان الأردن ، ٢٠٠٩ م.
٩٦. المعجزة الخالدة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم . براهين ساطعة وادلة قاطعة ، علي محمد الصلاibi ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ٢٠١٣ م.
٩٧. معجم ديانات واساطير العالم ، ا. د امام عبد الفتاح امام ، الكتاب الثالث ، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر ، ١٩٩٨ م.
٩٨. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، الدكتور احمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق، ١٤٠٣ هجرية - ١٩٨٣ م.
٩٩. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د جواد علي ، دار الساقى ، الطبعة الرابعة، لبنان بيروت، ٢٠٠١ م.

١٠٠. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دونيس كوش ،ترجمة د. منير السعیدانی،مراجعة د. الطاهر لبیب ، المنظمة العربية للترجمة الطبعة الاولى بيروت لبنان، ٢٠٠٧ م.
١٠١. المقامات السرد والأنساق الثقافية ، عبد الفتاح كيلطيو ، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي ،دار توبقال للنشر ،الطبعة الأولى ،المغرب ، ٢٠٠١ م.
١٠٢. تمثيلات الآخر، صورة السود في التخييل العربي في العصر الوسيط ، قادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ،ط ١ ٢٠١٠ م.
١٠٣. الوجودية مقدمة قصيرة جدا ، توماس ارفلين ، ترجمة مروة عبد السلام،مؤسسة هنداوى ، القاهرة ،الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م.
١٠٤. الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهريستاني ، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزع ، القاهرة ١٩٦٨ م.
١٠٥. مناقب الابي طالب ، ابى محمد بن علي شهر اشوب ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ م.
١٠٦. المولاي في العصر الاموي، محمد الطيب النجار،مطبعة النيل،الطبعة الأولى، مصر ، ١٩٤٩ م.
١٠٧. موسوعة الامام زين العابدين، محسن الحسيني، دار المحة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م.
١٠٨. موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت \_لبنان ، ١٩٨٤ .
١٠٩. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات-الجزء السادس عشر ، بيروت، ١٤١٧ م.
١١٠. النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوى

للتعليم والثقافة القاهرة ، ٢٠١٢ م.

١١١. نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المفاهيم المركز الثقافي العربي  
الدار البيضاء \_ بيروت ١٩٩٩ م.

١١٢. النسق الثقافي ، قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم ، يوسف  
عليمات عالم الكتب الحديث ،طبعة الأولى اربد، ٢٠٠٩ م.

١١٣. نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي تأليف لطف  
الله قاري، تقديم الأستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر، دار الرفاعي للنشر  
والتوزيع ،طبعة الأولى ،الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٨٦ م.

١١٤. النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، ايان كريبي ، ترجمة  
محمد حسين غلوم ،مراجعة محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة و  
الاداب الكويت ابريل ١٩٩٩ م.

١١٥. النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة ، سمير سعيد حجازي ،دار  
طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الاولى ، ٢٠٠٤ م.

١١٦. نظرية الثقافة : (مجموعة من الكتاب ) محمد جواد ابو القاسمي،  
ترجمة علي سيد الصاوي ،مراجعة ا.د الفاروقى ذكي يونس ،سلسلة  
كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني الثقافي للفنون والاداب ، الكويت ،  
١٩٩٧ م .

١١٧. نظرية اللغة الادبية، خوسيه ماريا ايفانوكس ، ترجمة حامد أبو  
احمد ، مكتبة غريب ، القاهرة، ١٩٩٢،

١١٨. النظرية والنقد الثقافي محسن جاسم الموسوي ، المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر،طبعة الأولى،بيروت لبنان ، ٢٠٠٥ م.

١١٩. النظم الاجتماعية واثرها على الفرد والمجتمع ، رشوان حسين عبد

- الحمد: النظم ، الطبعة الرابعة المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ٢٠٠٣ م.
١٢٠. النقد الثقافي تمهيد مبدئي المفاهيم الأساسية ، أرثر أيزابرجر ، ترجمة وفاء إبراهيم رمضان بسطاويسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠٠٣ م.
١٢١. نقد ثقافي ام نقد ادبي ، عبد الله اصطييف و عبد الله الغذامي ، دار الفكر المعاصر دمشق ، الطبعة الأولى ، ٤٢٠٠٤ م.
١٢٢. الهوية ، اليكس ميكتشيللي ترجمة علي وطفه ، دار الوسيم للخدمات الطبعية ، دمشق ، سوريا ١٩٩٣ م.
١٢٣. وعاظ السلاطين ، علي الوردي ، دار الوراق ، الطبعة الثانية ، لندن ١٩٩٥ م.
١٢٤. الوعي والغيبوبة ، حلمي محمد القاعود ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٧ م.
١٢٥. المجالات والدوريات
١٢٦. اثر الاضطرابات الأمنية على الحياة الاقتصادية في المشرق خلال العصر الاموي ، منصف مباركة ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، المجلد الثاني العدد ٤ ديسمبر ٢٠٢٠ م.
١٢٧. التأثر بالقرآن الكريم في كلام الإمام زين العابدين (عليه السلام) : الصحفة السجادية أنموذجاً اد حسن عبد المجيد عباس الشاعر ، مجلة القارسية للعلوم الإنسانية ، كلية الآداب / جامعة الكوفة ، المجلد العشرون ، العدد الأول ، ٢٠١٧ م.
١٢٨. الانساق المعرفية في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين عليه

السلام / دراسة تحليلية، ا.م د حسين عبید الشمری، العتبة الحسينية المقدسة، ربیع الآخر ١٤٤٣ھ \_ ٢٠١٩/٣/٢٥.

١٢٩. الخصائص السوسيولوجية للأسرة الجزائرية -التقليدية والحديثة، أ-حنان مالكي مجلة العلوم الإنسانية (مجلة دورية) جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد الحادي عشر، الصفحة ٤٣-٥٨. الجزائر، ٢٠١١م.

١٣٠. استهلالات مطالع ادعية الصحيفة السجادية للإمام زین العابدين عليه السلام دراسة تحليله ،م.د حیدر محمود شاکر الجدیع، مجلة العمید ،المجلد الرابع ، العدد الأول ،جامعة البصرة ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ،قسم اللغة العربية ، ٢٠١٥م.

١٣١. أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية ، الدكتور رسول بلاوي وحیدر فرع شیرازی، مجلة جامعة الانبار للغات والأداب ،العدد ٢٢ ، لسنة ٢٠١٦ .

١٣٢. اسلوبية النص السجادي المناجيات وادعية الأيام مثلا ، م .د ادريس طارق حسين ، جامعة بابل ، كلية العلوم الإنسانية مجلة العمید السنة الرابعة المجلد الرابع ٢٠١٥م.

١٣٣. الانا والأخر في آيات الإباء والابناء في القرآن الكريم ، الأستاذ المساعد الدكتوره ايمان مطر السلطاني ، الأستاذ المساعد الدكتور وسام علي الحالدي ،مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، العدد ٢٠ ،السنة الحادية عشرة ٢٠١٧م.

١٣٤. انزياح الرؤيا النسق الثقافي ،قراءة في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة امل نقل ، ا. سعیدانی التعاس ،مجلة تاريخ العلوم /العدد الخامس ، جامعة سیدس بلعباس ، ٢٠١٦م.

١٣٥. الانساق الثقافية في رواية مثل زهرة مجففة لمحمود يعقوب ، ا.د . ضياء غني العبودي و م. حوراء شهيد حسين ، مجلة الباحث، المجلد ١٣ العدد ١ ، ٢٠٢١م.
١٣٦. الانساق الثقافية في شعر احمد سوليم ، ديانا حسني يس محمد النجار ، حوليات آداب عين الشمس ، مجلد ٤٣ (يناير\_مارس ٢٠١٥) .
١٣٧. الانساق الثقافية في شعر الفتّاك في العصر الاموي ، ا.م . د احمد صبيح محيسن الكعبي ، مجلة العميد، العدد (١٩) جامعة كربلاء\_ كلية العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، ٢٠١٦م.
١٣٨. الانساق الثقافية في شعر موسى حومدة ، ا.م . جاسم محمد عباس ، الجامعة العراقية العدد (٤٩ ج ٢) ٢٠٢١م.
١٣٩. الانساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة لياسمين خضرا ، خالد سابغى ، مجلة إشكالات في اللغة والادب ، المجلد ٩، العدد ٥ الجزائر، ٢٠٢٠م.
١٤٠. الانساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي ، ناديه أيوب عيسى تسواهن تكليف مجید ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٧ ، العدد الثاني: ٢٠١٩م.
١٤١. الانفعال الإبداعي ومرونة الانا لدى الامام زين العابدين عليه السلام : (دراسة تحليله ) ، د. حليم صخيل العنكريشي ، مجلة القادرية للعلوم الإنسانية ، المجلد العشرون ، العدد ١/٢٠١٧م.
١٤٢. اهل البيت في الصحفة السجادية قراءة تأويلية، ا.د حاكم حبيب الكريطي ، مجلة اهل البيت عليهم السلام العدد ١٢، مارس ٢٠١٢م.
١٤٣. ايقاعية النص في دعاء التضرع والاستكانة للإمام السجاد عليه السلام

، أ.د. ياسر علي عبد سلمان الخالدي وأ.م. د. حازم كريم عباس الكلابي،  
كلية الآداب جامعة القادسية / مجلة القادسية المجلد العشرون العدد  
الأول ، ٢٠١٧ م.

١٤٤. بلاغة الجمهور في تلقى الخطاب الديني في الجزائر دراسة في نسق  
الاستجابة والرد، حامدة ثقيابيث، مجلة الخطاب العدد ١٥، ٢٠١٣ م.

١٤٥. التأثر بالقرآن الكريم عند الإمام السجاد (ع) في الصحيفة السجادية  
(أ.م. د. خوله مهدي شاكر الجراح ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ،  
المجلد العشرون ، العدد الأول ، ٢٠١٧ م.

١٤٦. تحولات خطاب الموت في الشعر العربي، هيلة عبدالرحمن المنيع،  
مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المقالة ٤٢، المجلد ٩٣، العدد ١، الصيف  
والخريف ٢٠٢١ م، الصفحة ٩٨-١٣٧.

١٤٧. تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة: قراءة لاهم  
المفاهيم الرئيسية، نزار جبريل السعودي ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة  
زيyd أبو ضبي \_ الامارات، مجلة جامعة الشارقة ، المجلد ١٤ العدد ٣٢  
ن ربیع الأول ١٤٩٣ هجرية الموافق ديسمبر ٢٠١٧ م.

١٤٨. التمظهرات المكانية في النص المسرحي الروسي، نور سعيد جبار،  
مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٧، العدد ٤، ٢٠١٩ م.

١٤٩. توظيف الصورة الفنية لدلالة الانما والآخر في الصحيفة السجادية ، أ.د.  
عبدودي جودي الحلي و م.د. حسن هادي مجيد، مجلة دواة، المجلد ٧،  
العدد ٢٧ (٢٨ فبراير/شباط ٢٠٢١).

١٥٠. الجمالية في الصحيفة السجادية، غلام رضا ، مجلة العلوم الإنسانية  
العدد ١٢ (٤) ٢٠٠٥ م.

١٥١. الدعاء في الصحيفة السجادية (قراءة نفسية) ، أ.د حيدر كريم سكر و بـ د فرحان محمد حمزة البيضاني ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية العدد العشرون ، ٢٠١٧ م.
١٥٢. دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الاموي ، الأستاذ المساعد الدكتور بدران عبد الحسين البياتي ، كلية التربية ، جامعة كركوك ، مجلة كلية الآداب / العدد ٩٨ .
١٥٣. الدلالة النفسية في سورة مریم ، عقیل عکموش ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، العددان ٣ و ٤ المجلد ٦ ٢٠٠٧ م.
١٥٤. دور الامام السجاد عليه السلام في مواجهة الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف ، ا.م. علاء إبراهيم الميلسي الموسوي ، كلية التربية الأساسية / جامعة بابل ، العتبة الحسينية المقدسة ، قسم البحث ، ٢٠١٨ م.
١٥٥. سيكولوجية البكاء ، فرغلي هارون محمد ، مجلة انفاس من أجل الثقافة ، القاهرة / ٢٠٠٨ م.
١٥٦. الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيمائية في تفاعل الانساق اللسانية والايقونية ، أ.د بشير ابرير،الجزائر جامعة عنابة ،مجلة بحوث سيمائية المجلد ٤ العدد ٥ ٢٠١٩ م.
١٥٧. الطقوس وجبروت الرموز ، قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متتحول ، منصف المحاوي المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ، العدد ٤٩ ، ٢٠١٠ م.
١٥٨. ظاهرة البكاء عند الامام السجاد (عليه السلام) بالدراسة والتحليل ودورها في تربية النفس ، م. م ميث خلف موسى ،مجلة القادسية للعلوم

- الإنسانية ، المجلد العشرون ، العدد ١ ٢٠٠٧ م.
١٥٩. القصيدة التواصيلية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام (مقاربة تداولية ) ، أ.د علي كاظم الملاوي و م.م عمار حسن الخزاعي ، مجلة جامعة كربلاء ربيع الأول ١٤٣٩هـ، كانون الأول ٢٠١٧ م.
١٦٠. المضمون النسقي في الشعر الاموي، سعيدة تومي، الأستاذ الدكتور مصطفى بشير قط ، مجلة العemma في اللسانيات وتحليل الخطاب ، المجلد الثالث ، العدد الثاني ، ٢٠١٨ م.
١٦١. المضمون في روایات بنات الرياض قراءة نسقية ، مریم لافی السلمی ، وليات الآداب واللغات دولیة علمیة اکادیمیة ، کلیة الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضیاف /المسلیلة ؛ الجزائر مجلد ٥ ، عدد ١٢ سبتمبر ٢٠١٨ م.
١٦٢. مضمونات الأنماط المعرفية والثقافية في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين بن علي عليه السلام، د. حسين عبد الشمرى ، العتبة الحسينية المقدسة ، صفر ، ١٤٤٣هـ المبحث الأول.
١٦٣. مفهوم الزمن لغة واصطلاحاً، أ.د. زينب محمد البطل محمد ، حولية كلية الآداب ،جامعةبني سويف ،مجلد ٩ ،الجزء الأول ، ٢٠٢٠ م.
١٦٤. نداء الأسماء الحسنة في الصحيفة السجادية ، دراسة دلالية لعلاقة الأسماء بمطالب الدعاء ، أ.م.د خليل بشير . م.م علي عبد الحسين حسن ، العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٠١٨ / ٨ / ٢٠ .
١٦٥. النسق الاقتصادي وتمثيلاته في البوب الأمريكي ، احمد علي كاظم و نوير الزبيدي ،مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية/المجلد ٢٦/العدد ٢٠١٨: ٢٩٦ - ٢٩٧ م.

١٦٦. النسق البلاغي في الخطاب النقدي المعاصر ، ا. ايمان العشي ، جامعة الجزائر ، مجلة الخطاب العدد الثالث عشر ٢٠١٣ م.
١٦٧. نقد بلاغة السلطة و تقويض سلطة البلاغة ( دراسة في مشروع البلاغة النقدية ) ، عماد عبد اللطيف مجلة نزوی ، العدد ٦٦ ، ٢٠١١ م.
١٦٨. النقد من السياق الى النسق مقوله النسق / مركزية النص ، د. عبد القادر عبو ، مجلة متون ، العدد ٣ نوفمبر ٢٠٠٩ م.

## المقالات

١. الانساق الثقافية في كتاب الزهد للجاحظ مقاربة نقدية ثقافية ، مجلة جامعة تشرين للآداب والعلوم الإنسانية، كلية الازقية / سوريا ، مجلد ٤١ العدد ٤ / ٢٠١٩ م.
٢. الإنسان : بين تطلعات الروح ومتطلبات الجسد ، سعدون يخلف ، مجلة الحوار الجزائرية ٢١ ، فبراير ٢٠١٧ م.
٣. ثقافة العنف ودلائلها النفسية في رواية حائط المبكى لعز الدين جلاوجي ، د. سمير الخليل ، المجلة الثقافية الجزائرية ، اغسطس ٢٠٢٠ م.
٤. جابر عصفور وتحديث الخطاب النقدي ، عبد العزيز المقالح ، المجلة الثقافية السعودية العدد ١٧٧ ، الاثنين ٢٩ شوال ١٤٢٧ الموافق ٢٠٠٦ نوفمبر ٢٠٠٦ م.
٥. الحوار وكشف خلجان النفس عند ناتالي ساروت ، منصور شفيقة ، فصول مجلة النقد الأدبي ، العدد ٦٠ ، ٢٠٠٢ م.
٦. الشاعر جواد الخطاب نسق الحضور ومضموناته بدرية احمد ، وجдан عبد العزيز ، الحوار المتمدن ، ٨/٢١ ، ٢٠١٨ م.

٧. قراءة في انساق الوجودي في نصوص من شعر المثقب العبدى ،مجلة دار المنظومة،اتحاد الكتاب العرب ،المجلد ٥٤١ العدد ٥٤١ ،سوريا ٢٠١٦ م.
٨. معايير تقييم التاريخ وفق النسق الكوني البديهي ،محسن وهيب عبد ،شبكة النباء المعلوماتية ، السبت ٢١ كانون الثاني ٢٠١٨ م.
٩. مفهوم النسق الاجتماعي (النظرية الوظيفية ) بارسونز ،منبر الحرية ،جامعة ابن الطفيلي الثاني كانون الثاني ٢٠١١ م.
١٠. مفهوم المثقف وانساق الوعي قرأتني ، مرتضى علي الحلي والذى عرض مفهوم المثقف وانساق الوعي في جريدة الناصرية الالكترونية بتاريخ ١٠ أيار ٢٠١٤ .
١١. من المحراث الى الكتاب ،عبد الله عبد الرحمن يتيم مجلة الاجتهاد، العدد ٥٥ ، السنة ٢٠١٣ ، بيروت.

### الرسائل الجامعية

١. الانساق الايدلوجية والثقافية في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح ،للطالبة مليكة سعود ،جامعة العربي بن مهidi (ام البواقي ) كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية /٢٠١٢ ،رسالة ماجستير.
٢. الانساق الثقافية في خطب نهج البلاغة ،علي شفيع شبر ،جامعة القادسية ٢٠١٥، (رسالة ماجستير)
٣. الانساق الثقافية في شعر الفقهاء ،زينب علي حسين الموسوي ،كلية الآداب جامعة القادسية العراق، (أطروحة دكتوراه) ٢٠١٧ م.
٤. الانساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي ،محمود علي احمد ،كلية التربية ابن رشد،جامعة بغداد ٢٠١٩ م ،رسالة ماجستير.

٥. الانساق الثقافية في الشعر الجاهلي ، نسق القبيلة انموذجا ، أطروحة دكتوراه في النقد المعاصر ، الطالب بووشمة معاشو ، جامعة جيلالي ليباس \_ سيدى بلعباس \_ كلية الفنون والأداب ، الجزائر ، ٢٠١٩ م.
٦. تفاعل الانساق الثقافية في روايات شرفات الكلام لمراد بوكرزازة ، بوزيان نdal ، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خضر الجزائر ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٥ م.
٧. الثنائيات الضدية في رواية كتاب الخطايا ، مذكرة ايت وارث سارة وعرب ياسمينة ، جامعة عبد الرحمن ميرة بجامعة كلية الآداب واللغات: ٢٠١٥: رسالة ماجستير.
٨. شعرية النسق الثقافي : دراسة ثقافية في شعر المتلمس الضبعي ، عصام حسين عبد الكريم برهن ، الجامعة الهاشمية -الأردن ، رسالة ماجстير، ٢٠١٢ م.
٩. قراءة في انساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المثقب العبدى / غيثاء قادرة ، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدابها ، نصف سنوية محكمة ، العدد الواحد والعشرون ، ربیع وصیف ١٣٩٤ هـ / ٢٠١٥ م.
١٠. المصطلح الإعلامي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، بوكلحة صورية جامعة وهران السانيا ،الجزائر، ٢٠٠٨ م (رسالة ماجستير).
١١. النص الادبي من النسق المغلق الى النسق المفتوح ، قارة مصطفى نور الدين ، جامعة وهران الجزائري اطروحة دكتوراه ، ٢٠١٠ م.

## الموقع الالكترونية

١. إحصائية من اعداد الشيخ خادم علوم الـ محمد عليهم السلام) حسن الانباري  
[موسوعة صحف الطيبين](http://www.mowswoat-suhofe-all-tyybeyyn.org)-  
وينظر الى مجلة صوت العراق مقالة بعنوان البرهان  
المبين في الصلاة على الـ الطاهرين ، محمود الربيعي ، ٢٠١٧ .
٢. الانسان وجذلية الغياب والحضور ، بو عرفة عبد القادر ، مدونات  
[الجزيرة](https://www.aljazeera.net/blogs) ، ٢٠١٩ / ٥/٢٥
٣. تحويل التاريخ الى ظاهرة ثقافية ، إبراهيم عواد ، وكالة الصحافة المستقلة  
، اذار ٢٠٢١ /<https://mustaqila.com> ٢٠٢١/٧/٢٥
٤. ماذا تعرف عن الصحيفة السجادية ، التوحيد الموحد في الصحيفة  
السجادية للمرجع عبد الله جواد الاملي ، ٢١ نوفمبر شفقنا م ٢٠١٤  
/ ١٠١١/<https://ar.shafaqna.com/AR>
٥. توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته ، د. علي الصلابي ، الأسس التي  
يقوم عليها في توقيف اسم الله وصفاته الإلهية-  
<https://www.alja-zeera.net/blogs>
٦. الطقوس وتعريمة الأنماط الثقافية نسق السحر في سيدات القمر نموذجا  
هاجر عبد الرحمن حراثي ، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية  
/ <https://tanwair.com/archives> ٢٠٢١ / ١١٠٩١  
تاریخ الدخول ١٤ تموز الساعة العاشرة مساءاً .  
٧. مركز البحث العقائدي ، العتبة الحسينية المشرفة ٢٠١٩  
[@.;alrasd.netlv](https://_alrasd.netlv)

٨. نحو نظرية أدبية ونقدية ، (نظرية الانساق المتعددة) الدكتور جميل حمداوي ، شبكة الالوكة ، <https://www.alukah.net/authors/> / ٣٨٣٥ / view/home
٩. النقد الثقافي بين السندان والمطرقة ، جميل حمداوي ، متوفّر على الموقع : [WWW.diwanaalarab.com](http://WWW.diwanaalarab.com) K . النكبة في زيارة في ٢٠٢١/١/٢ الساعة ٦ مساءً.
١٠. الكينونة اللغوية والكيان الإنساني ، إبراهيم أبو عواد ، وكالة الصحافة المستقلة ٢٣ يوليو ٢٠٢١ / تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/٧/٢٦ .
١١. فكرة موت الله ابتداء من فلسفة سocrates وانتهاء إلى فيزياء إلى اينشتاين ، محمد حسن العوادي ، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي ، <https://www.ssrcaw.org> ٢٠١٧م / ٢/٢- تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/٨/١٧ .
١٢. الفقه السياسي للمنظومة الحركية للإمام زين العابدين عليه السلام ، العتبة الحسينية المقدسة تاريخ الاطلاع ٢٠٢١ المبحث الأول // <https://imamhussain.org/islamic> . ٢٦٨٥٥ .
١٣. تحويل التاريخ إلى ظاهرة ثقافية ، إبراهيم عواد ، وكالة الصحافة المستقلة ، اذار ٢٠٢١ / <https://mustaqila.com> / تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/٧/٢٥ .
١٤. موسوعة الأسئلة العقائدية ، مركز الأبحاث العقائدية ، المؤسسة الشيعية ، مكتب سماحة المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله ) ، موقع الكتروني <https://www.aqaed.com> / التاريخ ٢٩/١١/٢٠١٨ . التاسعة والتاسع والثلاثون دقيقة صباحاً.

.....**الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية** .....

## المحتوى

٣	المقدمة
٥	الملاطف
٩	الإهاداء
١٠	تقديم وتكريم
٢١	الصحيفة السجادية
٢٨	اسمي ونسبه
٢٨	ولادته
٣٩	ثقافة عصر الإمام
٤٢	اللغة بين الحضارة والثقافة
٤٦	النقد: بين الثقافة والنسق
٤٩	مفهوم النسق
٤٩	بين دلالة اللغة وتحولات النقد الثقافي
٥١	مفهوم الثقافة
٥٣	الأنساق السيسوثقافية في سيرة الإمام علي السجاد
٥٦	النسق القرابي
٧٧	النسق التربوي(الإنساني) في مراحل حياة الإمام
٧٨	دعاء الآباء والابناء
٩٠	النسق الاجتماعي
٩٤	الفاعل
٩٤	الموقف
٩٦	موجه الفاعل نحو الموقف او الغاية
٩٧	عصر الإمام زين العابدين((عليه السلام))
٩٨	النسق العقدي والصراع
١٠٠	الطبقية
١٠٥	صور التفاعل الاجتماعي في الصحيفة السجادية
١٠٦	الأنساق الوظيفية والإصلاحية
١٠٧	الأنساق الوظيفة
١١٢	الأنساق الإصلاحية والسلوكية

## الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية

١٣٠	الأنساق الاقتصادية
١٤٤	ألقاب الإمام علي السجاد عليه السلام
١٥٧	نسق الوعي الأفافي
١٥٧	الإنسان
١٦٩	نسق الوعي والتدبر
١٧١	التوحيد
١٧٣	التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته
١٧٥	الأنساق التوصيفية
١٧٦	الأنساق التناصية
١٨٧	نسق الوعي الارتقابي ((المصيري))
١٩٥	التوكل على الله
٢٠١	نسق الوعي النفسي
٢٠٢	البكاء
٢١٢	الإغاثة
٢١٨	الندم
٢٢٠	الهَمْ
٢٢٤	أنساق الإقالة
٢٣٠	الأنساق الإنفتاحية
٢٣٠	النسق المفتوح
٢٣١	أنساق البلاغة التوظيفية
٢٣٣	الاستهلال
٢٣٩	ظواهر بلاغية نسقية
٢٣٩	التكرار
٢٤٤	التكرار النسقي للصلوة على محمد وال محمد
٢٥٠	النسق الانفتاحي بالكثرة والتعدد
٢٥٤	الإنفتاح على العبادة
٢٥٦	أنساق الكينونة والوجود
٢٥٩	نسق الغياب ونسق الحضور
٢٦٦	الحياة والموت

..... الأنساق الثقافية في الصحفة السجادية .....

٢٧٠ .....	الأنساق الزمانية .....
٢٧٢ .....	الأمس واليوم والغد .....
٢٧٣ .....	الليل والنهار .....
٢٧٥ .....	الساعة .....
٢٧٨ .....	انساق الأماكن وتمظهراتها .....
٢٨٠ .....	الجنة .....
٢٨١ .....	النار .....
٢٨٤ .....	الدنيا والآخرة .....
٢٨٧ .....	البَرْزَخ .....
٢٩١ .....	د. الأماكن الواقعية ((السموات والأرض)) .....
٢٩٦ .....	قرب الموضع وبُعده في اليوم الآخر .....
٣٠٠ .....	الأنساق التواصلية .....
٣٠٥ .....	يوم عرفة .....
٣٠٩ .....	السلطان .....
٣١٢ .....	شهر رمضان .....
٣١٧ .....	ليلة القدر ونزول القرآن الكريم .....
٣١٩ .....	الهلال .....
٣٢١ .....	عيد الفطر .....
٣٢٤ .....	الخاتمة ونتائج البحث .....
٣٣٠ .....	التوصيات .....
٣٣٢ .....	مصادر البحث ومراجعة .....
٣٥١ .....	المقالات .....
٣٥٢ .....	الرسائل الجامعية .....
٣٥٤ .....	الموقع الالكترونية .....

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ